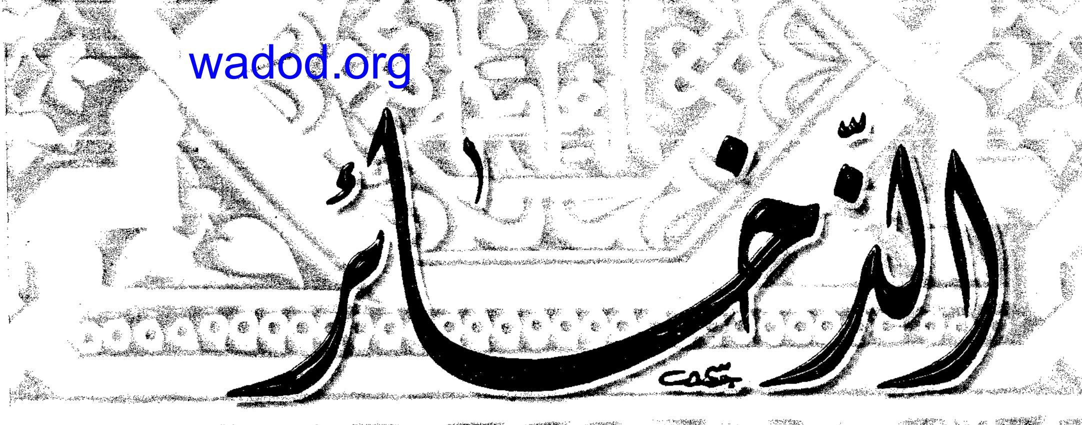


مَجَلَّةٌ فَصلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

تُعنى بالآثارِ والتراثِ والمخطوطاتِ والوثائق

في هذا العدد:

ا لـ ا



الذخائر

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق

صاحبها ورئيس تحريرها

كامل سلمان الجبوري

العددان ١٣ و١٤ ـ السنة الرابعة ـ شتاء ـ ربيع ١٤٢٣ ـ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

قواعد النشر

- الأبحاث والدراسات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- الإلتزام بالمنهج العلمي لجهة موضوعية البحث ودقة الإسناد.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح، أو مطبوعة على الآلة الكاتبة، أو الحاسوب.
- يجري تقييم الأبحاث والدراسات إستناداً إلى المبادىء الأكاديمية وهي لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

وكلاء التوزيع

- **لبنان:** دار المحجة البيضاء ـ بيروت ـ حارة حريك ـ ص.ب: (١٤/٥٤٧٩).
  هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـ فاكس: (٥٤٣٤٣٨ ـ ١ ـ ٠٠٩٦١).
- **سوريا:** المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات. دمشق ـ البرامكة ـ ص.ب: (١٢٠٣٥).
  هاتف: ٢١٢٧٧٩٧ ـ ٢١٢٤٨٣١ ـ ٢١٢٨٢٤٨ ـ فاكس: (٢١٢٢٥٣٢).
- **مصر:** مؤسسة الأهرام ـ القاهرة ـ شارع الجلاء.
  هاتف: ٥٧٨٦١٠٠ ـ فاكس: (٥٧٨٦٠٢٣).
- **المغرب:** الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ـ سوشبرس ـ ص.ب: (١٣/٣٨٦).
  هاتف: ٤٠٠٢٢٣ ـ فاكس: (٤٠٤٠٣١/٢).
- **البحرين:** الشركة العربية للوكالات والتوزيع ـ المنامة ـ ص.ب: (١٥٦).
  هاتف: ٢٥١٥٣١ ـ فاكس: (٢٤٥٢٥٥).
- **الإمارات العربية المتحدة:** دبي ـ ص.ب: (٢٠٠٧).
  هاتف: ٢٦٦٥٣٩٤ ـ فاكس: (٢٦٦٩٨٢٧).

(مطلوب وكلاء للتوزيع)

المراسلات

توجه باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:

لبنان ـ بيروت ـ الغبيري ـ ص.ب: (٢٥/١٣١)

فاكس: (٥٤٣٤٣٨ ـ ١ ـ ٠٠٩٦١) (٥٤٣٤٨٨ ـ ١ ـ ٠٠٩٦١)

الأحوال العامة في مكة المكرمة خلال القرن العاشر الهجري

الدكتور: قيس كاظم الجنابي(*)

توطئة:

لم يكن القرن العاشر الهجري عصراً عادياً حاله حال القرون السابقة له، وإنما كان مرحلة تحوّل من السلطات المملوكية إلى السلطات العثمانية، حيث خضعت مكة المكرمة إلى كيان الدول العثمانية، وهذا ما تعكسه الكتابات الميدانية التي عايشتها خلال هذا القرن، والتي وثّقت لأحداث كبيرة، واهتمت بأماكن لها وقعها الديني والتاريخي والسياسي في أذهان الناس؛ فكانت تواريخ هذه الحقبة بمثابة الإعلان عن تلك الأحداث، والإيحاء بضرورة دراستها وتمثلها.

الأحوال السياسية:

كانت إدارة مكة تابعة لحكم المماليك في مصر الذي يتولاه الشراكسة، فقد تولى قانصوه الغوري حكم مصر سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م(١) حتى زال حكمهم عن مصر والشام على يَدِ العثمانيين في عهد السلطان سليم (ت٩٢٦هـ) الذي استطاع الاستيلاء على حلب في سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م بعد هزيمة الشراكسة في معركة (مرج دابق) المعروفة بمعركة (الريدانية)(٢). كما سقط حكم قانصوه الغوري في مصر على يَدِ (طومان باي) الذي استمر حكمه مائة يوم، فكانت مدة سلطنته كلها شروراً وفتناً مع نصرها، وآخر الأمر هرب واختفى حتى قبض عليه وقطع رأسه في باب زويلة(٣). حيث انتزع السلطان سليم مصر منه في أول محرم سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٦م، فتولى على مصر نيابة عنه خير الدين بك الشركسي، وهو أول من ولي مصر للعثمانيين، واستمر إلى سنة ٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م(٤). وعند ذلك تولى السلطان سليم الاهتمام بالحرمين الشريفين مكة والمدينة حتى توفي سنة ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م(٥)، ثم تولى ابنه السلطان

(*) باحث وناقد أدبي ـ العراق.

(١) العصامي، سمط النجوم: ٤/ ٥٢.

(٢) ابن إياس، بدائع الزهور: ٥/ ٤٨ و٧١ و٧٢.

(٣) بدائع الزهور: ٣/ ٤٧٧؛ دحلان، الفتوحات الإسلامية: ٢/ ١٤٢.

(٤) ينظر: ابن طولون، أعلام الورى: ص٢١٤. قطب الدين الحنفي، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ص٢٤. ينظر: الشوكاني، البدر الطالع ١/ ٢٦٥، ٢/ ٥٤ ـ ٥٥. نظمي زاده، كلشن خلفا: ص١٣٤. دحلان، تاريخ الدولة الإسلامية: ص١٠٣.

(٥) زادة، كلشن: ص١٩٧.

سليمان المعروف بـ(سليمان القانوني) السلطنة، والذي استطاع الاستيلاء على اليمن في سنة ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م(١).

وخلال القرن العاشر الهجري تعرضت منطقة المشرق العربي إلى أحداث كثيرة، منها، دخول البرتغاليين الخليج العربي في أواخر سنة ٩١٣هـ/ ١٥٠٧م(٢). كمنافس للدولتين العثمانية والصفوية، فقد احتل الصفويون بغداد في سنة ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م(٣). واستولى إسماعيل الصفوي على تبريز سنة ٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م واستقل بالحكم فيها(٤). وحدث صراع بين الشريف بركات أمير مكة وبين مالك بن رومي وأخيه مشهور بن رومي في سنة ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م، وكذلك بين الشريف بركات وأخيه حميضة(٥). كما ثار ولدا محمد كراي (خان القرم) على أبيهما وعمهما، فقتلا سنة ٩٢٩هـ، فتقلد غازي كراي الإمارة(٦). وقامت الحرب بين المجر والدولة العثمانية سنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م(٧).

وخلال هذه الحقبة حدثت بعض الاضطرابات التي كانت تنهش في جسد الدولة العثمانية، منها حركة خغيمان في الشام، ودخوله دمشق في سنة ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م(٨). وعصى أحمد باشا السلطان سليمان، فادعى السلطنة لنفسه بمصر حتى مقتله سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م، ثم تبعه قاسم باشا وإبراهيم باشا الذي تولى هو الآخر حكم مصر سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م وتمرد على السلطنة فقتل سنة ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م(٩). والذي تمكن قبل ذلك من دخول بغداد وضمها إلى كيان الدولة العثمانية، فتبعه السلطان سليمان حيث أقام فيها مدة ستة أشهر(١٠).

وخلال عام ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م، دخل العثمانيون مدينة تبريز للمرة الثانية(١١)، لذا ظلت الأوضاع السياسية قلقة نتيجة لوجود صراعات حادة بين القوى المختلفة، إذ كان الصراع بين الشراكسة والصفويين قائماً، والصراع بين المماليك أنفسهم في مصر واضحاً، فضلاً عن الصراع بين العثمانيين والصفويين لغرض الاستحواذ على العراق والجزيرة العربية والشام، لكن ظهور الدولة العثمانية كدولة قوية بعد الربع الأول من القرن العاشر الهجري، حسم الأمر وجعل هذه الأقاليم موحدة تحت سيطرتها، وهو ما خلق استقراراً نسبياً، وإن كان لا يخلو من بعض العواصف، منها صراعات سلاطين آل عثمان أنفسهم مع أبنائهم وإخوتهم؛ لهذا دأب بعض سلاطينهم على قتل أولادهم الذكور خوفاً من نار الفتن وفساد المُلك واختلاف الكلمة وشقّ عصا الطاعة، كما فعل السلطان سليمان في أول توليته حينما شرع في قتل أولاده خوفاً من الفتن

(١) لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث: ص٥٨.
(٢) المصدر نفسه: ص٥٨.
(٣) نورس، العراق في العهد العثماني: ص٢١.
(٤) ينظر: زاده، كلشن: ص١٨؛ قطب الدين، الإعلام: ص٢٢٣؛ العصامي، سمط النجوم: ٤/ ٧٠.
(٥) دحلان، خلاصة الكلام: ص٤٩.
(٦) فريد، تاريخ الدولة العلية: ص٨٣.
(٧) المصدر نفسه: ص٨٥.
(٨) ابن فهد، إتحاف الورى: ٣/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩.
(٩) دحلان، تاريخ الدول: ص١٠٤.
(١٠) المصدر نفسه: ص٩٠.
(١١) المصدر نفسه: ص٩٠.

والخروج عليه، فأرسل أمراً بإحضار ولده مصطفى بعد توجهه إلى تبريز فأمر بخنقه، وكذلك مقتل ولده بايزيد بعد وقوع فتنة قتل فيها نحو خمسين ألفاً(١).

الأحـوال الإداريـة:

كانت إمارة مكة تابعة لولاة الأمور في مصر، وحين تولى السلطان قانصوه الغوري السلطنة في مصر سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م، أجرى عمليات كثيرة بمكة مما أنعش الظروف الاقتصادية فيها، إذ عمّر بمكة المشرفة باب إبراهيم بعقد كبير جعل علوّه قصراً، وبنى الحجر الشريف، ففرغ سنة ٩١٧هـ، وبعض أروقة المجلس، كما بنى عدة خانات وآبار في طريق الحج المصري(٢). ومكة وقتذاك تتبع أمير جدة حسين الكردي الذي وصف بالظلم وأنه تقوّى بالمال وتأثر فتوجه إلى الهند في حدود سنة ٩١٣هـ/ ١٥٠٧م(٣). وحين سقطت دولة الشراكسة كانت مكة بإدارة بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني، والذي كان قد أرسل ابنه أبا نمى محمد إلى مصر لمقابلة السلطان الغوري سنة ٩١٨هـ/ ١٥١٢م، وحين أصبحت مصر تحت السلطنة العثمانية أعلن هذا اعترافه بسلطتها على مكة، فأكرمه السلطان سليم وأشركه مع أبيه في إدارة مكة(٤). فورد أمر سلطاني إلى شريف مكة بركات بقتل الأمير حسين الكردي أمير جدة للشراكسة الذي وصف بالظلم(٥).

وبعد استيلاء السلطان سليم على مصر سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٦م أرسل الأمير مصلح الدين بك بالصدقات وبكسوة الكعبة فوصل المحمل بصحبة أمير الحاج المصري المقر العلائي، فهبّ شريف مكة يومئذٍ بركات لملاقاته(٦). فجدد مصلح الدين بناء مقام الحنفية سنة ٩٢٣هـ(٧)، وأصلح في عهد سليمان (ت٩٧٤هـ) ثلاث عيون، وأجرى الماء؛ وذلك في سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م(٨)، ثم جدد الأمير خشكلدي أمير جدة بعض الأماكن، فهدم مقام الحنفية وبناه بطبقتين حيث جعل الطبقة العليا للمكبرين لتصل أصواتهم إلى سائر المسجد الحرام، لارتفاع أماكنهم(٩).

وقد حدثت بعض الاضطرابات في الحدود الإدارية لإمارة مكة في الأماكن التابعة لها، فقد داهم الفرنج المرسى المعروف بـ «أبي الدوائر» في سنة ٩٤٨هـ/ ١٥٤١م، فقاتلهم أبو نمى بنفسه وترك الحج ونزل إلى جدة في جيش عظيم(١٠).

---

(١) المقدسي (ت١٠٣٣هـ): قلائد العقيان في فضائل آل عثمان، مخطوط، دار صدام للمخطوطات برقم (٧١٩): الورقة ١٤ ـ ١٥.
(٢) ابن ظهيرة، الجامع اللطيف: ص٢١١، ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب: ٨/ ١١٤، سمط النجوم: ٢/ ٥٢ ـ ٥٣.
(٣) قطب الدين، الإعلام: ص٢١٢ ـ ٢١٣؛ سمط النجوم: ٤/ ٥٣.
(٤) دحلان، الفتوحات: ٢/ ١٤٣.
(٥) العصامي، سمط النجوم: ٤/ ٥٥.
(٦) قطب الدين، الإعلام: ص٢٤١ ـ ٢٤٢.
(٧) الجامع الطيف: ص٢١٠.
(٨) المصدر نفسه: ص٢٨٥.
(٩) المصدر نفسه: ص٢١١.
(١٠) دحلان، خلاصة الكلام: ص٥٣.

الأحـوال الاقتصاديـة:

كان اقتصاد مكة المكرمة يعتمد على ما يصل إليها من الخارج لاعتمادها على مواسم الحج والعمرة، وبما أن هذه الحقبة الزمنية حفبة صراعات فإن جلّ ما يصرف فيها له علاقة بتثبيت السلطة السياسية، أما مواردها فهي يسيرة تعتمد على الزراعة والرعي، أما الصناعات فتكاد لا تذكر؛ لذا فهي تقوم على حركة التجارة بين مكة والأقاليم الإسلامية الأخرى، لأنها مدينة مقدسة، أي مدينة عبادة وعلم، فإن أهلها كثيراً ما يرحلون إلى الأماكن التي تتوفر فيها حركة نشاط اقتصادي للاستفادة من صلات الأمراء والولاة، ولهذا كانت تعاني نوعاً من الكساد الاقتصادي قبل خضوعها للحكم العثماني وخصوصاً وإن عمليات الإعمار كانت يسيرة، باعتبار توفر فرص عمل لساكني مكة، وتخلق فيها حركة اقتصادية، فقد كان الشراكسة بمصر يخرجون من خزينة مصر صدقة أبقاها العثمانيون، كما فعل السلطان سليم حينما أخرجها سنة ٩٢٣هـ[(١)]، وأرسل صرة ضعف صرة والده، كما أرسل بعد احتلاله مصر مبلغاً قدره (٥٠٠) دوكاً لكل من الشرفاء و(٦ سكة) لكل من بقية المشايخ و(٣ دوكاً) لكل من أعيان المدينة، ودوكاً واحدة لكل من الفقراء خارج مكة[(٢)]، فصار إرسال الصرة تقليداً سنوياً[(٣)]، وهو ما دفع بأهالي مكة إلى الاستبشار بقدوم العثمانيين وميلهم إلى الاستجابة كما في استجابة أبي نمي المبكرة له عندما كان في مصر[(٤)]. أما السلطان سليمان فانه أخرج الصدقات من خزائنه العامرة بالتدريج إلى العلماء والمشايخ من أهل الحرمين الشريفين ومن أهل مصر ومن المتقاعدين بمصر والحرمين الشريفين إلى أن استوعب صرفها جميعاً[(٥)]. والذي كان يرسل إلى الحرمين الصدقات، فأرسل لأهل مكة ثلاثة آلاف أدرب، وخمسة آلاف أردب لأهل المدينة[(٦)]. كما كان لحركة الإعمار التي تبناها السلطان سليم ثم ابنه سليمان أثراً واضحاً في إنعاش الأحوال الاقتصادية؛ لهذا قام أمراء مكة بإجراء العيون إلى مكة، والتي من أعظمها إجراء عين عرفات إلى مكة المشرفة، وكذلك إجراء عين حنين[(٧)].

الأحـوال الثقافيـة:

شهدت هذه الحقبة التاريخية استقرارٌ سياسياً وثقافياً واقتصادياً نسبياً، انتعشت فيه الأحوال الثقافية في مكة حيث ازداد عدد التصانيف في تاريخ مكة، ما تضمن إشارات واضحة لجهود العثمانيين في إعمار مكة، ومن ذلك ما كتبه جار الله بن فهد المكي (ت٩٥٤هـ) في كتابه (التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة)، ومختصره (نخبة بهجة الأمان بعمارة مكة لملوك بني عثمان)، وكتابه (الخيرات الحسان في ترجمة السلطان سليمان)، وكتابه (منهل الظرافة بذيل مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة).

---

(١) المصدر نفسه: ص٥١.
(٢) جارشلي، أمراء مكة في العهد العثماني: ص٢٦. والدوك، عملة فضية، والسكة، عملة أيضاً.
(٣) المصدر نفسه: ص٢٧.
(٤) دحلان، الفتوحات: ٢/ ١٤٣.
(٥) قطب الدين، الإعلام: ص٢٨١.
(٦) القطبي، أعلام العلماء: ص١٠٩، دحلان، خلاصة الكلام: ص٥١. والأردب، مكيال بمصر: ٤٤٥٥.
(٧) قطب الدين، الإعلام: ص٢٨١، القطبي، أعلام العلماء: ص١١٠ ـ ١١١. العصامي، سمط النجوم: ٤/ ٨٥.

وكان عبد العزيز بن عمر بن فهد (ت٩٢١هـ) قد ألّف كتابيه: (غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام)، و(بلوغ القرى لذيل إتحاف الورى)، وكذلك ألّف جمال الدين بن ظهيرة المخزومي (ت٩٦٠هـ) كتابه (الجامع اللطيف في فضل وبناء البيت الشريف)، ثم تبعه قطب الدين الحنفي النهروالي (ت٩٨٨هـ) بكتابه (الإعلام بأعلام بيت الله الحرام).

وظهرت في هذا القرن جمهرة جليلة من المصنفين والشيوخ من أمثال: شمسي الدين السخاوي (ت٩٠٢هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، وشمس الدين بن طولون (ت٩٥٣هـ)، ولو تتبع الباحث مشاهير العلماء في مختلف العلوم من القرن العاشر الهجري لوجد مؤلفاتهم وتصانيفهم حافلةً بالكثير من العلوم والفنون والآداب، فمن علماء التفسير والأصول والعلوم الشرعية والعقلية والفرائض والحساب:

- زين الدين عرفة بن محمد الدمشقي (ت٩٣٠هـ).
- شمس الدين أبو علي محمد بن علي بن عبد الرحمن الشهير بابن عراق (ت٩٣٣هـ).
- شمس الدين محمد بن علي الحريري (ت٩٣٤هـ).
- محي الدين محمد بن محمد القوجوري الرومي الحنفي (ت٩٣١هـ).

وفي النحو والقراءات والتجويد والفقه نجد كلاً من:

- كريم الدين عبد الكريم بن عبد القادر بن عمر بن محمد الجعبري المقري (ت٩٣٩هـ).
- بدر الدين حسن بن اسكندر النصيبي الحلبي الضرير المعروف بابن شيخ حسن (ت٩٥١هـ).

ومن المؤرخين ذوي المكانة العالية والثقافة الموسوعية، كل من:

- شمس الدين السخاوي (ت٩٠٢هـ).
- جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ).

ومن الشعراء كل من:

- عائشة الباعونية، أم عبد الوهاب الصوفية، لها شعر كثير، توفيت سنة ٩٢٢هـ.
- أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد السودي الشهير بالهادي اليمني (ت٩٣٢هـ). وله ديوان شعر، وولي المشايخ للمشهورين من مشايخ الصوفية.
- عبد الحق بن محمد بن عبد الحق السنباطي (ت٩٣١هـ).
- جمال الدين محمد بن قانصوه الغوري الشركسي (ت٩٤٧هـ).
- زين الدين عبد اللطيف بن علم الدين سليمان بن أبي كثير الديربي (ت٩٥١هـ).

ومن المشتغلين بالطب نجد:

- أمير شريف العجمي المكي (ت٩٥١هـ) الذي وصف بعلاّمة الطب.

وعلى الجانب الآخر ونتيجة لتولي العناصر غير العربية لأمر المسلمين فإن الحركة الثقافية طفقت تميل نحو التزود بالثقافة التركية، وتفضيل تعلم اللغة التركية على العربية، مما أدى تدريجياً إلى الاهتمام بالأدب العامي، فظهرت أنماط من الأدب الشعبي، مثل سيرة (عنترة بن شداد) وسيرة (الظاهر بيبرس)، كما اشتد الإقبال على قراءة (ألف ليلة وليلة)[1].

---

(١) ابن طولون، أعلام الورى: ص٤٦.

الأحـوال الاجتماعيـة:

كانت مكة المكرمة خاضعة لحكم المماليك في مصر حتى زواله على يد السلطان العثماني سليم (ت٩٢٦هـ)، وكان المماليك يتناقلون السلطة الواحد عن الآخر ـ وجلهم ممن مسهم الرّق ـ تحت ظل المؤامرات والدسائس وأساليب الغدر، واغتنام الفرص من أجل الاستحواذ على السلطة؛ وهي سهلة في ظل ظروف تسلط الخدم والمماليك والنساء، وهذا يعني أن الحياة الاجتماعية كانت تخضع لوجهة نظر أولئك الأشخاص، ولقيمهم، وعاداتهم، ومتغيرات ظروفهم، وقناعاتهم، وقدراتهم على خدمة مناصبهم، وتظاهرهم بالتزام السلوك القويم، فكانت مكة تنال بين آونة وأخرى عنايةً خاصةً مرتبطة بمصلحة السلطان المملوكي في مصر، مع بعض الصلات بولاة دمشق في بلاد الشام، وأحياناً مع ولاة بغداد، وهذا يعني أن الأحوال السياسية كانت تشهد تمزقاً واضحاً، وأحياناً تنافراً بين السلطان وولاتهم، أو بين السواد الأعظم من الناس والسلاطين، حيث طغت النزاعات المادية والولاءات الشخصية والمطامع الذاتية، فكل منهم يرغب في أن تكون مكة من ضمن ممتلكاته، وأن تكون الخطبة أثناء موسم الحج من نصيبه، وهذا التمزق لا بدّ وأن تكون له تبعات اجتماعية، في وقت كانت مكة المكرمة تدار من قبل أمرائها آل قتادة الحسنيين، وبالذات الشريف بركات بن محمد بن حسن بن عجلان، وحين تسلط قانصوه الغوري سنة ٩٠٦هـ بمصر أمر ببناء بركة بدر وعدة خانات في طريق الحج المصري[(١)]. فكان لذلك أثره في تحسين الأوضاع الاجتماعية من خلال توفير فرص العمل وتسهيل حركة النقل إلى مكة المكرمة، ولكن مكة كانت تخضع لسلطة أمير جدة حسين الكردي الذي بنى حول جدة سوراً سنة ٩١٧هـ، والذي كان ظلوماً غشوماً يسفك الدماء، ولا يرحم من في الأرض ليرحمه من في السماء[(٢)]. مما يعني أن الظروف الاجتماعية في مكة كانت سيئة، إذ يضرب الظلم أطنابه في أرجاء سلطتها، ولهذا انتقم منه المكيون بعد زوال حكم الشراكسة حينما ورد الأمر إلى أمير مكة بقتل حسين الكردي[(٣)]. مما كان له أثره في الترحيب الواضح بالسلطة العثمانية عند المكيين.

ومن المظاهر الدينية والاجتماعية انتشار التصوّف وتأثيره في اختيار العزلة والزهد والترفع عن الملذات، وهو ما تنبه إليه السلطان سليم (ت٩٢٦هـ) حين دخل الشام، فأمر بتعمير قبر محي الدين بن عربي (ت٦٣٨هـ)[(٤)]، وعمر ابنه سليمان (ت٩٧٤هـ) تكية باسم والدة السلاطين العظام يعمل فيها في كل يوم للفقراء خبز وطعام[(٥)]. ويبدو أن التصوف في عهدي المماليك والعثمانيين لقي اهتماماً خاصاً لأسباب سياسية، غايتها إبعاد العناصر العربية عن سدة الحكم، وتشجيع الزهد والانطواء والميل نحو الترفع عن المناصب وإيثار العزلة والمجالس الصوفية التي تفصل الدين عن السياسة، وهو ما شاع أيضاً خلال حقبة الحروب الصليبية، كما جرى تجديد بناء مقام الحنفية من قبل مصلح الدين بأمر السلطان سليم، وكذلك فعل خشكلدي أمير جدة في

---

(١) العصامي، سمط النجوم: ٤/ ٥٢ ـ ٥٣.
(٢) قطب الدين، الإعلام ص٢١٢ ـ ٢١٣.
(٣) العصامي، سمط النجوم: ٤/ ٥٣.
(٤) ابن طولون، أعلام الورى: ص٢٢٥.
(٥) العصامي، سمط النجوم: ٤/ ٨٢.

عهد السلطان سليمان[١]. وكانت الدولة الصفوية قد ترعرعت بين أحضان التصوّف في عهد بايزيد العثماني، حينما ظهر إسماعيل بن الشيخ حيدر جنيد الصوفي في سنة ٩٠٥هـ[٢]، والذي وصف بأنه فتك في البلاد وسفك دماء العباد[٣] فاستقل التصوف لتكوين دولته.

وبعد تولي السلطان سليم السلطنة أرسل الصرة والصدقات والهدايا إلى مشايخ مكة[٤]، فشعر المكيون برعاية خاصة أعطت ثمارها في تشجيع العلم، وتقليل الإحساس بالغبن، وخصوصاً وأن السلطان الغوري بمصر كان قد حبس جماعة من أعيان مكة، منهم العلامة القاضي صلاح الدين بن أبي السعود بن ظهيرة[٥].

كان من نتائج استقرار الحياة الاقتصادية جزئياً في مقتبل الحكم العثماني لمكة وجود حرية واضحة في التصرف الاجتماعي، ولا سيما في تلقي العلوم وتنظيم مجالس الاهتمام بالحديث النبوي الشريف، وكان السلطان سليم قد شجع على إخراج الصدقات من خزائنه العامة إلى العلماء والمشايخ من أهل الحرمين الشريفين[٦].

الأحـوال العمرانيـة:

خلال القرن العاشر الهجري جرت العديد من أعمال الإعمار كان نصيب العثمانيين كبيراً، فقد عمّر قبلهم المماليك، وذلك قبل زوال حكمهم في سنة ٩٢٣هـ على مكة، حيث أوقف العثمانيون بيوتاً عدة في مكة وعملوا حنفية للوضوء بجوار زمزم ملاصقة للحنفية التي عملها المماليك بمكة آخر دولة الشراكسة بعد سنة ٩٢٠هـ[٧]. وأقاموا كذلك قبة مقام الحنفيين[٨] وكذلك عمارة عين عرفة سنة ٩٢٨[٩]. وعمرت قبة الوحي في عهد سليمان القانوني في سنة ٩٣١هـ، حيث نقضت جدرانها من جميع الأماكن الثلاثة التي بها؛ وهي: مولد فاطمة، وقبة الوحي، والمختبأ مع واجهتها، والرواق القبلي بها، فعمّرت عمارة حسنة قوية متينة، منها الواجهة بحجارة صفر منحوتة، وبجانبها خلوة مشرفة على مولد السيدة فاطمة (رض) مع بقائه على حاله، في وسطها محرابان وعدة طبقات مع شباك مشرف على صحن المكان، وقبة ثالثة على الوضع الذي يقال له المختبأ مع هلالات علوّها وتخريم جدرانها بالنورة والجص، وتحسينها وتجديد أبوابها، وعمارة الرواق المقدم فيها[١٠].

---

(١) قطب الدين، الإعلام: ص٢٤٥ ـ ٢٤٦.
(٢) قطب الدين: الإعلام: ص٢٢٣.
(٣) المصدر نفسه: ص٢٢٣ ـ ٢٢٤.
(٤) جارشلي، أمراء مكة: ص٢٦.
(٥) دحلان، الفتوحات: ٢/١٤٣.
(٦) قطب الدين، الإعلام: ص٢٨١.
(٧) جار الله بن فهد المكي، نخبة بهجة الزمان بعمارة مكة، دراسة وتحقيق: قيس كاظم الجنابي، رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد التاريخ العربي (بغداد، ١٩٩٩): ص٨٣.
(٨) المصدر نفسه: ص٨٤.
(٩) المصدر نفسه: ١٠٢.
(١٠) جار الله بن فهد المكي: نخبة بهجة الزمان بعمارة مكة، ص١١٢.

وعمروا في سنة ٩٣٣هـ سبيلين للمياه بجانب درب المعلاة علو مكة، أحدهما شامي. وثانيهما يماني[١]. وفي سنة ٩٣٥هـ أعيد بناء وإصلاح بركة السلم بعد أن انقطع ماؤها واندرست أماراتها وانهدمت لطول الزمان بعمارتها[٢].

وفي سنة ٩٣٨هـ بني رباط وتكية للفقراء بمكة ينتفع بها كل قاطن وسالك[٣]. وفي سنة ٩٣٩هـ تم تعمير سقف الكعبة الشريفة، لأن المطر نزل من أعلاها إلى أسفلها[٤].

وفي سنة ٩٤٧هـ برزت المراسيم في عمل رباط للفقراء، وسبيل ماء، وكُتّاب للأيتام[٥]. وفي سنة ٩٤٨هـ جرى حفر أساس حوالي قبر أم المؤمنين خديجة بنت خويلد الأسدي (رض) زوج النبي ﷺ، فبني عليها قبة لطيفة في وسطها محراب وبوابة طريفة بحجارة الماء الصفر المنحوتة، وعلى بابها دكتان لطيفتان؛ ولم تكتمل إلا في السنة التي بعدها[٦]. وفي سنة ٩٤٩هـ، ابتدىء بعمارة سطح المسجد الحرام من الجهة الشامية، وهي من منارات باب السلام إلى منارة العمرية البهية[٧].

وهكذا كانت مكة المكرمة محطة أنظار المسلمين، وهي في تطور دائم وتحسين وترتيب واستعداد للعمرة والحج، وكان أولو الأمر من كل المسلمين يحاولون أن يعبروا عن اعتزازهم بها لكسب ود المسلمين، فهي التعبير الحي والفاعل عن صلة السلطات العثمانية بالإسلام، وبأهل مكة الذين كانوا يعبرون عن هذه المنجزات العمرانية بالامتنان والمحبة، لأنها تخلق حركة اقتصادية في هذا البلد العزيز، المقدس من قبل جميع المسلمين.

خاتمـة:

من خلال ما سبق ذكره يتبين بأن الأحوال العامة لمكة مرتبطة بالجوانب التي تشكل تحريكاً للأوضاع الاقتصادية، فالأوضاع الثقافية والإدارية والاجتماعية تخضع لتشجيع القائمين لأهل مكة في تحسين أوضاعهم الاقتصادية، فتنتعش الحياة في كل جوانبها، وهو انتعاش له صلة بأيام الحج وأوقات العمرة بما تلقاه المدينة المقدسة من دعم واهتمام، وفقاً لقوة السلطة العثمانية التي تحاول كسب ود المسلمين من خلال محلات الإعمار التي تقوم بها.

---

(١) المصدر نفسه: ص١٢٢.
(٢) المصدر نفسه: ص١٢٣- ١٢٤.
(٣) المصدر نفسه: ص١٢٥.
(٤) المصدر نفسه: ص١٢٦.
(٥) المصدر نفسه: ص١٢٧.
(٦) المصدر نفسه: ص١٤٥.
(٧) المصدر نفسه: ص١٢٧، ص١٤٥.

علم التصريف بين الاستقلال والتبعية

الدكتور عبد الله بن عويقل السلمي(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

ضوء على البحث:

إن المتتبع للدراسات العربية - قديمها وحديثها - يجد أنها اهتمّت اهتماماً كبيراً بعلماء النحو ومسائلهم، وتاريخهم ومؤلفاتهم، وقد وفّر هذا الاهتمام الذي استأثر بجهود الباحثين مادةً ضخمةً عن هؤلاء جميعاً، أما الصرف فقد ظل نافلةً لمنْ يرغب في صرفِ جزءٍ من وقته كيما يكتب فيه تأليفاً أو يضع له تاريخاً مستقلاً.

إن هذا الأمر يستلزم من المختصين التوقف عنده والبحث فيه، لمعرفة أسبابه ودوافعه، وتحديد العوامل التي جعلت النحو طاغياً على التصريف في الدرس والتأليف.

لقد حاولت في هذا البحث مناقشة هذه الظاهرة، فابتدأت بتعريفٍ موجزٍ للتصريف في اللغة والاصطلاح، ثم عرّجت على الفرق بين كلمتي الصرف والتصريف، ثم ذكرت الفائدة المرجوة من هذا العلم، مُعضداً ما أقول بأقوال العلماء، وأخيراً عرضت الآراء التي تحدثت عن نشأة علم الصرف، مناقِشاً ما ينبغي لي مناقشته، مُرجِّحاً ما ظهر لي رُجحانه.

ولقد تطرقت أيضاً في هذا البحث إلى بداية استقلال علم التصريف، موضحاً ما رأيته في هذا الصدد من خلال سرد أسماء المؤلفات التصريفية المستقلة التي سبقت المازني والتي لحقته، هذا المازني الذي يُعدّ عندي رائدَ مرحلة الاستقلال بحق، كما أنني توقفت طويلاً عند قضية تبعية الصرف للنحو، وبحثت في أسبابها ودوافعها، وأثبتُّ بعد ذلك ما توصلت إليه، وفي نهاية المطاف ختمت هذا البحث بنماذج من المسائل النحوية التي تدل دلالةً قوية على اتصال النحو بالتصريف لأنها مسائل موسوسة بالسمات اللصيقة بهما معاً من حيث أن للتصريف تأثيراً واضحاً في الحكم النحويّ فيها.

وقد دفعني إلى هذا البحث ما فيه من جدةٍ وطرافة، بالإضافة إلى قلة من كتبوا عنه

(*) أستاذ النحو والصرف بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

وندرة ما كُتِبَ فيه، فأنا لم أجد أحداً توقف باحثاً بعمق وشمول عن موقع التصريف في التأليف النحوي اللهم إلا عدداً يسيراً جدّاً لا يُؤبَه به، ولم أعثر على بحث متكاملٍ شامل عميق في الأمر كله، وكل ما عثرت عليه لا يعدو أن يكونَ إشاراتٍ هنا وهناك، تعالج بوَجَلٍ وبطريقةٍ جزئيةٍ بعض الموضوعات الصرفية، مما حملني على تسليط الضوء على مسألة (تبعية التصريف للنحو وطغيان النحو عليه)، مجلياً أسباب هذا، موضحاً العواملَ والظروفَ التي أدت إليه.

والله ـ وحده ـ ملهِم الصواب ومسدِّد الخُطا.

* * * *

التصريف في اللغة والاصطلاح:

من معاني مادة (صرف) في اللغة:

أ ـ الرجوع عن الشيء، قال تعالى: ﴿... ثم انصرفوا...﴾[1]، أي: رجعوا عن المكان الذي اجتمعوا فيه[2].

ب ـ التغيير والتحويل، قال تعالى: ﴿وإذا صُرِفَتْ أبصارُهم تِلقاءَ أصحاب النار...﴾[3]، أي: حُولت، ويقال: صَرَفَه يَصْرِفه صَرْفًا، أي: ردّه عن وجهه[4].

جـ ـ الإيضاح والإبانة[5]، قال تعالى: ﴿....وصرَّفْنا الآيات...﴾[6]، ﴿...وكذلك نصرف الآيات...﴾[7].

د ـ الإنفاق، يقال: صَرفتُ الدراهم، أي: أنفقتها[8].

هـ ـ الفضل، يقال: لهذا صَرْفٌ على هذا، أي: فضلٌ[9].

أما في الاصطلاح، فقد عرَّفه سيبوية بقوله: «هذا باب ما بَنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلَّة، والمعتلَّة، وما قيسَ من المعتلّ الذي لا يتكلمون به، ولم يجيء في كلامهم إلا نظيره من غير بابه، وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل»[10].

---

(١) من الآية ١٢٧، التوبة.
(٢) انظر ابن منظور، لسان العرب ٢/ ٤٣٢، ٤٣٣.
(٣) من الآية ٤٧، الأعراف.
(٤) انظر اللسان ٢/ ٤٣٢، تاج العروس ٦/ ١٦٤، ١٦٥.
(٥) انظر اللسان ٢/ ٤٣٢، ٤٣٣.
(٦) من الآية ٢٧، من الأحقاف.
(٧) من الآية ٥٨، الأعراف.
(٨) انظر الجوهري، الصحاح ٤/ ١٣٨٦.
(٩) انظر الأزهري، تهذيب اللغة ١٢/ ١٦٢، الصحاح ٤/ ١٣٨٦.
(١٠) سيبويه، الكتاب ٣/ ٣١٥.

وشرح السيرافي هذا التعريف قائلاً: «أما التصريف، فهو تغيير الكلمة بالحركات والزيادات والقلب، حتى تصير على مثال كلمةٍ أخرى، والفعل تمثيلها بالكلمة ووزنها بها...»[١].

وأما ابن جنّي، فقد عرفه في الاصطلاح بقوله: «التصريف أن تأتي إلى الحروف الأصول فتتصرف فيها بزيادة حرف، أو تحريف بضرب من ضروب التغيير، فذلك هو التصريف فيها والتصريف لها»[٢]، وقوله في موضع آخر: «التصريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى»[٣].

وعرّفه بما يقْرب من هذا ابن يعيش[٤]، والرضي[٥]، وابن مالك[٦]. وكل هذه التعريفات تتفق في المؤدّى وإن اختلفت في الألفاظ، ولعل أوضح ما يحدّ به التصريف في الاصطلاح من خلال كل ما سبق هو: أنه علم يتناول أبنية الكلمة العربية، والأحوال التي تعرض لها غير الإعراب والبناء[٧].

ويبدو من المناسب أن أشير في هذا السياق إلى فصاحة كلمتي (التصريف والصرف) وسلامة استعمالهما، مع أن المتتبع لعبارات المتقدمين يلاحظ أنهم كانوا يؤثرون ـ غالباً ـ كلمة (التصريف)، ابتداءً من سيبويه حتى عصر ابن مالك المتوفّى سنة ٦٢٧هـ، ويكثرون من هذا الاستعمال[٨]. ولعلّ الذي دفعهم إلى هذا الإيثار هو رؤيتهم ما يقوم به هذا العلم من كثرة التغيير والتحويل، وكثرة التصريف في أبنية اللغة[٩].

أما المتأخرون فقد غلب عليهم وشاع عندهم استعمال مصطلح (الصرف)[١٠]، دفعهم إلى ذلك أنه الأصل، وأنه أخصر من (التصريف) وأنه فوق ذلك مُشاكِلٌ للنحو في الوزن[١١].

---

(١) السيرافي، شرح كتاب سيبويه ٥/ ٥٨٦، وانظر المنصف ٣/ ٢٧٤.
(٢) ابن جني، التصريف الملوكي ٧.
(٣) ابن جني، المنصف ١/ ٣، ٤.
(٤) انظر ابن يعيش، شرح التصريف الملوكي ١٨.
(٥) انظر الرضي، شرح الشافية ١/ ٦، ٧.
(٦) انظر ابن مالك، التسهيل ٢٠١.
(٧) انظر العصام، شرح الشافية ٤، الأزهري في شرح التصريح ٢/ ٣٢٥ـ٣٥٣، الأشموني، شرح الألفية ٤/ ١٧٥ـ١٧٦، عبد الكريم الأسعد، الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه ٦، محمود السمان، اليسير في الصرف وتطبيقاته ١/ ٧.
(٨) انظر الكتاب ٢/ ٣١٥، المنصف ١/ ٢، شرح التصريف الملوكي ٩٩.
(٩) انظر نقرة كار، شرح الشافية ٤، مصطفى النماس، الضياء في تصريف الأسماء ٩، الوجيز في التعريف بالصرف ٥، ٦.
(١٠) يقول ابن مالك مثلاً وهو من أعلام المتأخرين في ألفيته: حرف وشبهه من الصرف بَرِي
(١١) انظر الوجيز في التعريف بالصرف ٥.

ومن الغريب أن يخالف أحد الباحثين المعاصرين في هذا فيجعل (الصرف) مصطلح المتقدمين و(الصرف) اصطلاح المتأخرين[١]. وهو ـ فيما نرى ـ خطأ لا يؤيّده التتبع والنظر.

على كل حالٍ، لقد نُقلَت هاتان الكلمتان من المصدرية إلى العلمية، لاتفاق كل منهما مع الأخرى في الدلالة على التغيير، وبهذا أصبحتا عَلَمَين مشتركين على هذا العلم.

فائدة التصريف وأهميته:

تظهر فائدة علم التصريف في قول القلقشندي على لسان الصرف: «بي تُعرف أصول أبنية الكلمة في جميع أحوالها، وكيفية التصرف في أسمائها وأفعالها، وما يتصل بذلك من أحوال الحروف البسيطة وترتيبها واختلاف مخارجها، وبيان تركيبها، والأصلي منها والزائد، والمهموس والرخو والشديد، والصحيح والمعتل، وتحريره وكيفية التثنية والجمع، والفصل والوصل، والابتداء والقطع، وأنواع الأبنية، وتغيُّرها عند اللواحق، وكيفية تصريف الفعل عند تجرّده من العوائق، وأمثلة الألفاظ المفردة في الزنة والهيئة، وما يختص من ذلك بالأسماء والأفعال، وتمييز الجامد منها والمشتق، وأصناف الاشتقاق، وكيف هو على التفصيل والإجمال»[٢].

ويزيد نقره كار فائدة الصرف وأهميته بياناً وتجليةً بقوله: «فإن من اتقى الله في تنزيله، وأجال النظر في تعاطي تأويله، وطلب أن يُكمل له ديانته، ويصحّ له صلاته وقراءته وهو غير عالم بهذا العلم، فقد ركب عمياء، وخبط خبط عشواء، إذ به تنحلُّ العويصات الأبية، وتعرف سعة اللغات العربية، إذ القياسية منها أكثر من السماعية، ومنه أخذت الأولى وبه يتصرف في الأخرى»[٣].

أما الشيخ الحملاوي، فقد صوّر فائدة الصرف تصويراً واضحاً حين قال: «وبعد، فما انتظم عقد علمٍ إلا والصرف واسطته، ولا ارتفع مناره إلا وهو قاعدته، إذ هو إحدى دعائم الأدب، وبه تُعرف سعة كلام العرب، وتنجلي فائد مفردات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وهما الواسطة في الوصول إلى السعادة الدينية والدنيوية»[٤].

نشأة علم التصريف:

تعددت الآراء في بداية هذا العلم، واختلفت في تحديد من وضعوا أسسه الأولى، وفي البداية نسجل ما لاحظناه على بعض هذه الآراء من المبالغة، وفي بعضها الآخر من الخطأ الجلي، في حين بقيت طائفة منها محتاجة إلى مزيد من التمحيص، مما يجعلها ميداناً للنقاش

---

(١) انظر محمود السمان، اليسير في الصرف وتطبيقاته ١/ ٧.
(٢) القلقشندي، صبح الأعشى ١٤/ ٢٠٧.
(٣) نقره كار، شرح الشافية ٢/ ٣.
(٤) أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف ١ـ٢.

والاجتهاد في سبيل الوصول من خلالها إلى يقينٍ أو ما يُشبه اليقين.

ومن هذه الآراء:

١ ـ إن هذا العلم موجود قبل الإسلام، بل هو موجود من بداية الجنس البشري، كما يقول احمد بن فارس الذي ذهب إلى أن اللغة العربية وعلومها ـ ومنها الصرف ـ توقيف من الله تعالى لا اصطلاح واختراع[١]. وهذا الرأي فيه مبالغة كبيرة جلية، وربما كان مرده إلى أن مدلول الصرف عند ابن فارس هو غير مدلوله عند العلماء الذين ألّفوا فيه من قبل ومن بعد، فهو يرى أن معنى التصريف هو ما بنتْه العرب من الكلمات، وأن لذلك أوجهاً في العربية، ومن ثم نسب إلى الجاهلية معرفتهم بعلم الصرف، وذهب إلى أنه من العلوم التوقيفية التي علّمها الله آدم عليه السلام.

٢ ـ أن واضعه معاذ بن جبل، وهو ما نقله السيوطي بقوله: «ومن هنا لمحت أن أول من وضع التصريف هو معاذ هذا... وقد وقع في شرح القواعد لشيخنا الكافيجي أول من وضعه معاذ بن جبل، وهو خطأ بلا شك، وقد سألته عنه فلم يجبني»[٢]. ووجه هذا الخطأ الذي ذكره السيوطي ـ عندي ـ أنه خبر من متأخِّر لم يستند على رواية من متقدِّم، كما أنه لم يشتهر في سيرة الصحابي معاذ بن جبل هذا الأمر، هذا بالإضافة إلى أن تدوين العلوم العربية ووضع قواعدها كان بعد وفاة هذا الصحابي الجليل بزمن طويل. وأرجِّح أن يكون المقصود هو معاذ بن مسلم، وذكر هنا من قبيل تحريف النساخ.

٣ ـ إن هذا العلم بدأ على يد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه الذي فطن إلى الخطأ في بعض أبنية الكلمات وهيآتها عند بعض المتكلمين، فوضع في البناء باباً أو بابين هما أساس علم الصرف[٣].

٤ ـ إن واضعه أبو الأسود الدؤلي المتوفّى سنة ٦٩هـ، وهو واضع علم النحو أيضاً على أصح الروايات[٤]. وربما دعا أبو الأسود إلى وضع الصرف أن هذا العلم كان في نشأته مندرجاً في علم النحو، وكان يطلق عليهما من أجل ذلك ـ غالباً ـ علم العربية. قال ابن سلاّم: «وكان لأهل البصرة بالعربية قدمه، وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية، وكان أول من أسس العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي»[٥].

---

(١) انظر ابن فارس، الصاحبي ٨ ـ ١١.

(٢) جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/ ٢٩١، ٢٩٣.

(٣) انظر شذا العرف ٣، في الصرف العربي ٢١، الوجيز في التعريف بالصرف ١٨، ابن عصفور والتصريف ٢٨، تصريف الأفعال والأسماء ١٤.

(٤) وهناك روايات أخرى متعددة في واضع علم النحو، فمنها من رأى أنه علي بن أبي طالب، ومنها من رأى أنه نصر بن عاصم، ومنها من ذهب إلى أنه عبد الرحمن بن هرمز.

(٥) ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء ٥.

٥ ـ إن الذي وضع هذا العلم معاذ بن مسلم الهراء المتوفّى سنة ١٨٧هـ[١]. وهو رأي يستند إلى رواية تذكر أن أبا مسلم[٢] لمّا أحدث الناس النحو لم يحسنه وأنكره، وهجا أصحاب النحو، فرد عليه معاذ الهرّاء[٣]. وكان أبو مسلم قد جلس إلى معاذ الهرّاء فسمعه يناظر رجلاً. . . فقال معاذ للرجل: كيف تقول من ﴿تؤزُّهم أزّاً﴾[٤] يا فاعلُ افعل، وصلْها بيا فاعلُ افعل من ﴿وإذا الموؤودةُ سُئلتْ﴾[٥]، فأجاب الرجل معاذاً، ولكن أبا مسلم لم يفهم ما قيل، فخرج وهجاهم بأبياتٍ[٦]. وقد فهم بعضهم هذه الرواية أن واضع علم التصريف هو معاذ الهرّاء[٧]. والذي يظهر لي أن معاذاً المتوفّى سنة ١٨٧هـ كان معاصراً لسيبويه المتوفّى سنة ١٨٨هـ، وأن كتاب سيبويه ملآن بجملةٍ من المسائل التصريفية، وهذا وذاك يدلان على أنه علم سابق لهما.

والنفس بعد ذلك تميل إلى القول بأن معاذاً الهرّاء لم يكن واضع علم الصرف، وأن هذا العلم كان قائماً قبله كما ذكرنا، نقول هذا ونذهب إليه على الرغم من أن بعض الباحثين يجعلون معاذاً رائد علم الصرف، ويرون أنه استقل بكيانه على يدية، يقول أحد هؤلاء الباحثين عن معاذ وعن الصرف: «إنه أول من جعله علماً مستقلاً متميزاً»[٨].

على أن القول الذي تميل إليه النفس في هذه المسألة هو أن الصرف نشأ ممتزجاً بالنحو، وهما صنوان نبتا من أصل واحد، وأطلق عليهما ابتداءً اسم واحد، وجمعهما التأليف في كتابٍ واحدٍ ـ كما رأينا في كتاب سيبويه مثلاً ـ، وعليه فإن كل ما قيل عن بداية وضع علم النحو يمكن أن يقال أيضاً عن بداية وضع على الصرف.

استقلاله:

نشأ النحو والصرف معاً، وكان يطلق عليهما العربية والنحو واللغة ـ كما ذكرنا ـ وقد ظهر هذا جلياً في كتاب سيبويه، ومن ثم سلك من جاء من بعده مسلكه، إلى أن جاء المتأخرون فذكروا أنه «علم تعرف به أحوال الكلمة العربية إفراداً وتركيباً»[٩].

وحين نتبع التاريخ التأليفي لعلم الصرف ـ في محاولة لمعرفة الوقت الذي استقل فيه عن

---

(١) انظر بغية الوعاة ٢/٢٩١، السيوطي، الاقتراح ١٣٠، السيوطي، المزهر ٢/٤٠٠.
(٢) هو: مؤدب عبد الملك بن مروان، انظر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ١٢٥.
(٣) انظر طبقات النحويين ١٢٦، ١٢٧.
(٤) من الآية ٨٣، مريم.
(٥) الآية ٨ التكوير.
(٦) انظر السيوطي، البغية ٢/١٩٣.
(٧) انظر الوجيز في التعريف بالصرف ٢٠، اليسير في الصرف وتطبيقاته ١/٧.
(٨) السمان، اليسير في الصرف وتطبيقاته١/٨.
(٩) الخضري، حاشيته على شرح ابن عقيل ١/١٠.

النحو ـ، نجد أننا نصطدم بواقع يتمثل في ضياع المؤلفات التصريفية القديمة لكثير من أعيان الجيل الأول، من ذلك ـ مثلاً ـ كتاب في الصرف ينسب إلى الخليل بن أحمد، وآخر يعزى للأخفش، وثالث يقال أنه للفراء[١]، وهي جميعاً ـ وكذلك غيرها ـ لم تصلنا.

إن هذا يضطرنا إلى أن نحتكم إلى ما توافر بين أيدينا من المؤلفات، وإلى أن نستأنس في الوقت نفسه بكتب التراجم التي ـ غالباً ـ ما تشير إلى أسماء هذه الكتب دون التعرض إلى المضمون.

وبصرف النظر عما ذهب إليه بعض الباحثين، وأشرنا إليه قبل قليل من أن معاذاً الهرّاء هو أول من جعل الصرف عِلماً مستقلاً متميزاً، وأن هذا العلم استقل بكيانه على يديه، فإننا نرى أن أيلولة الصرف بعد نشأته مندمجاً بالنحو إلى الاستقلال والتفرُّد وهو استجابة طبيعية لسنة التطور العامة، لذلك أصبح الصرف في نهاية المطاف علماً خاصاً مستقلاً عن النحو يبحث في المفردات العربية التي ليست بإعراب ولا بناء، وصح قول أحد الباحثين «تميز علم الصرف عن علوم العربية عامة، وعن علم النحو بخاصة، وصار له مباحث لا يشركه فيها غيره، وعلماء يتفردون بدراسته، ومصنفات يستقل بها وتستقل به»[٢].

إن الباحثين يكادون يجمعون على أن أبا عثمان المازني المتوفى سنة ٢٤٧هـ هو أول من فصل الصرف عن النحو فصلاً حقيقياً كاملاً، حين وضع كتابه الموسوم بـ(التصريف) ذكر هذا ـ مثلاً ـ صاحب (مفتاح السعادة)، فقال: «إن أول من دوّن علم الصرف أبو عثمان بكر بن محمد بن حبيب المازني، وكان قبل ذلك مندرجاً في علم النحو»[٣].

ثم جاء ابن جني المتوفّى سنة ٣٩٢هـ، وهو يعدّ ـ فيما أرى ـ معلماً مضيئاً للدرس الصرفي المستقل في زمانه، وصاحب سبق بمصنفاته فيه، وبداية مشرقة لطور الاكتمال الذي بلغ أوجه في القرنين السادس والسابع الهجريين. في حين يبقى المازني ـ بلا شك ـ أول من فصل الصرف عن النحو، وصنف أول كتاب متكامل مستقل فيه، وأول من أفرد التصريف وميّزه وفصله عن النحو[٤]، مما يجعله زعيماً لمرحلة الاستقلال، ويجعل كتابه (المنصف) أول كتاب جمع موضوعات الصرف وصاغها صياغة علمية متقنة «فأصبح على يديه علماً مستقلاً بأبنيته وأقيسته وتمارينه الكثيرة التي ذلل بها شوارده، ويسّرها للباحثين من حوله»[٥].

إن القطع بريادة المازني وبداية مرحلة الاستقلال على يديه على ما نذهب إليه، لا بدَّ لنا

---

(١) انظر إنباه الرواة ٢/٤٢، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ٣/٢٤٤، المدارس النحوية ٣٤، ابن عصفور والتصريف ٤٤.
(٢) محمد محيي الدين عبد الحميد، دروس في التصريف ٨.
(٣) كبرى زاده، مفتاح السعادة ١/١١٣.
(٤) انظر الوجيز في التعريف بالصرف ٢٣.
(٥) شوقي ضيف، المدارس النحوية ١٢١.

من أن ندعمه بالتتبع التاريخي، وإنعام النظر في المؤلفات التي سبقت المازني على وجه الخصوص. إن هذا ليس متاحاً تماماً نظراً لفقد أكثرها، وقلّة ما وصل منها وانحصار هذا الذي وصل في تناول بعض أبواب التصريف، وهذا كله يحملنا على القول برجحان ما نسبناه إلى المازني، ولكنه لا يرقى بهذا الترجيح إلى مرتبة الحقيقة الكاملة المطلقة.

وسيكون مفيداً في هذا الصدد استعراض المحاولات الجادة التي قام بها العلماء الذين سبقوا المازني والذين لحقوه، وذكر مؤلفاتهم التي عنيت بالصرف كعلم مستقل، وذلك إيضاحاً للحقيقة، ولا سيما أن المازني روى عن بعض من سبقوه كأبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري[١]، ونقل عنه بعض من جاءوا بعده.

المؤلفات التصريفية المستقلة:

(أ) مؤلفات سبقت المازني:

سبقت أبا عثمان المازني - بلا شك - دراسات صرفية بحتة، ولكن أكثر هذه الدراسات ضاع كما ضاع كثير من آثار القدامى في مختلف العلوم، ومع هذا فقد أمكن الحكم بزعامة أبي عثمان لمرحلة الاستقلال من خلال ما وجد من الآثار وأمكن العثور عليه.

ومن متممات الأمانة العلمية - فيما نرى - أن نشير هنا إلى المحاولات العلمية في التأليف الصرفي التي قام بها من سبق المازني، معتمدين أكثر ما يكون الاعتماد على كتب التراجم، ومن هؤلاء:

١ - عبد الله بن إسحاق الحضرمي المتوفّى سنة ١١٧هـ، وله كتاب اسمه (الهمز)[٢].

٢ - الإمام أبو حنيفة، المتوفّى سنة ١٥٠هـ، وله كتاب اسمه (المقصود في الصرف)، وقد طبع مع شرح بعنوان (إزالة القيود عن ألفاظ المقصود في فن الصرف) لعبد الملك السعدي مع تقديم للدكتور أحمد القيسي. وقد ألفيته متناً حاوياً لأغلب أبواب التصريف التي حوتها الكتب اللاحقة، إلا أنه مختصر في عبارته وأمثلته، وقد شك بعض المترجمين في نسبته لأبي حنيفة[٣].

٣ - الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفّى سنة ١٧٠هـ، وله كتاب في الصرف اسمه (لِمَ استعمل اللغويون مثال فَعَلَ)[٤]، وقد شرحه بعض العلماء[٥].

٤ - أبو جعفر، محمد بن الحسن الرؤاسي المتوفّى سنة ١٨٧هـ، وله كتب في التصريف

---

(١) انظر معجم الأدباء ٧/ ١٠٨.

(٢) انظر مراتب النحويين ١٢، طبقات النحويين واللغويين ٣١، إنباه الرواة ٢/ ١٠٤.

(٣) انظر مفتاح السعادة ١/ ١١٩، كشف الظنون ٢/ ٥٠٨، ٥٠٩.

(٤) انظر بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ٢/ ١٣٢.

(٥) انظر المدارس النحوية ٣٤.

منها: التصغير، والوقف والابتداء الصغير، والوقف والابتداء الكبير[١].

٥ - أبو الحسن، علي بن حمزة الكسائي المتوفّى سنة ١٨٩هـ، وله كتاب اسمه: (المصادر)[٢].

٦ - أبو الحسن، علي بن المبارك الأحمر المتوفّى سنة ١٩٤هـ، وله كتاب اسمه: (التصريف)[٣].

٧ - يحيى بن المبارك اليزيدي المتوفّى سنة ٢٠٣هـ، وقد ألف كتاب: (المقصور والممدود)[٤].

٨ - النضر بن شميل المتوفّى سنة ٢٠٣هـ، وله كتاب: (المصادر)[٥].

٩ - محمد بن المستنير، الملقب بقطرب، المتوفّى سنة ٢٠٦هـ، وله كتب: (الاشتقاق في التصريف - والهمز - وفعل أفعل)[٦].

١٠ - يحيى بن زياد الديلمي الفرّاء المتوفّى سنة ٢٠٧هـ، وله عدد من المؤلفات، منها: (المصادر في القرآن الكريم، الوقف والابتداء، الجمع والتثنية في القرآن، فعل وأفعل، المقصور والممدود، المذكر والمؤنث، الإدغام)[٧]. وذكر البغدادي أن له كتاباً أسماه (التصريف)، نقل عنه أبو علي الفارسي[٨].

١١ - أبو عبيدة، معمر بن المثنى المتوفّى سنة ٢١٠هـ، وله كتاب: (المصادر، فعل وأفعل)[٩].

١٢ - أبو زيد الأنصادري المتوفّى سنة ٢١٥هـ، وله كتاب: (الصفات، والمصادر)[١٠]. وله كتاب اسمه (الهمز) نشره لويس شيخو في مجلة «المشرق».

١٣ - عبد الملك بن قريب الأصمعي المتوفّى سنة ٢١٦هـ، وله كتب: (الهمز، المقصور والممدود، فعل وأفعل، القلب والإبدال، الاشتقاق، المصادر، المذكر والمؤنث)[١١].

---

(١) انظر ابن النديم، الفهرست ١٠٢.
(٢) انظر الفهرست ٩٨، معجم الأدباء ١٣/ ٢٠٣، حسين نصار، المعجم العربي١/ ١٥٦.
(٣) انظر الحموي، معجم الأدباء ٢٣/ ١١، بغية الوعاة ٢/ ١٨٥.
(٤) انظر إنباه الرواة ٤/ ٣٣.
(٥) انظر المصدر السابق ٣/ ٣٥٢.
(٦) انظر المصدر السابق ٣/ ٢٢٠.
(٧) انظر المصدر السابق ٢/ ٢٢، معجم الأدباء ٢٠/ ١٤.
(٨) انظر البغدادي، خزانة الأدب ٢/ ٢٥٩.
(٩) انظر إنباه الرواة ٣/ ٢٨٦، كشف الظنون ٢/ ٢٥٧.
(١٠) انظر إنباه الرواة٢/ ٣٥.
(١١) انظر المصدر السابق ٢/ ٢٠٢، ٢٠٣.

١٤ - أبو الحسن، سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط المتوفى سنة ٢٢١هـ، وله كتاب اسمه (الاشتقاق) وكتاب (التصريف)[١].

١٥ - أبو عبيد، قاسم بن سلام المتوفّى سنة ٢٢٤هـ، وله كتب: (المقصور والممدود، المذكر والمؤنث، فعل وأفعل)[٢].

١٦ - صالح بن إسحاق الجرمي المتوفّى سنة ٢٢٥هـ، وله كتاب: (الأبنية)[٣].

١٧ - عبد الله بن محمد التوزيُّ المتوفّى سنة ٢٣٠هـ، وله كتاب: (فعلت وأفعلت)[٤].

١٨ - أبو نصر، أحمد بن حاتم الباهلي المتوفّى سنة ٢٣١هـ، وله كتاب: (اشتقاق الأسماء)[٥].

١٩ - ابن السكِّيت، يعقوب بن إسحاق المتوفّى سنة ٢٤٤هـ، وله عدّة كتب هي: (القلب والإبدال، فعل وأفعل، المذكر والمؤنث، المقصور والممدود)[٦].

إن هذا الثبت يعني بوضوح أن هؤلاء العلماء المرموقين في تاريخ العربية قد صنّفوا قبل المازني في علم الصرف، وضياع كثير مما خلفوه وفقده من يد الزمن قد يشكك في الحكم ببداية التأليف المستقل على يد المازني، ويحمل بعضهم على القول بأن مردّ نسبة البداية له واشتهار ذلك، إنما كان بسبب الحظوة التي نالها كتابه في عصره وفي العصور التي تلته.

على أنني أميل إلى القول بأن التأليف في هذا العلم الذي بدأ مبكراً بمصنفات هؤلاء القدماء، لا يمنع من القول في الوقت نفسه بأن مرحلة الاستقلال التي بدأت بهؤلاء وبمؤلفاتهم قد بلغت طور الاكتمال على يد المازني باستيعابه أبواب الصرف ودراسته لأصوله وفروعه، ووضعه الضوابط لمسائله المتعددة، وإقامته الموازين المحررة، والحدود الجامعة المانعة فيه.

إن هذا يعني أن مرحلة الاستقلال الثابتة على يد المازني قد بدأت شرارتها الأولى منذ بداية القرن الثاني الهجري - كما هو واضح مما أوردناه ومن أسماء المصنفين في هذا العلم ومصنفاتهم -، وهذا عندي هو أمثل الحلول وأقربها إلى الصواب. وإننا لن نكون مبالغين - مع كل ما قلناه - إذا أسندنا جُلّ الفضل في الأسبقية للمازني، فقد قيل في إسناد ذلك له الكثير، وذهب إليه عدد من الباحثين المحدثين، منهم على سبيل المثال صاحب مفتاح السعادة في قوله «أعلم أن أول من دوّن علم الصرف أبو عثمان المازني، وكان قبل ذلك مندرجاً في علم

---

(١) انظر المصدر السابق ٢/ ٤٢.
(٢) انظر إنباه الرواة٣/ ٢٢، كشف الظنون ٢/ ١٤٦١.
(٣) انظر إنباه الرواة٢/ ٨٢، بغية الوعاة ٢/ ٨.
(٤) انظر إنباه الرواة ٢/ ١٢٦، بغية الوعاة ٢/ ٦١.
(٥) انظر كشف الظنون ١/ ١٠٢.
(٦) انظر إنباه الرواة ٤/ ٦١، بغية الوعاة ٢/ ٣٤٩.

النحو»[١]. وتابعهم على هذا عدد آخر من الباحثين المعاصرين[٢].

على كل حالٍ لقد أفاد المازني فيما قام به من البدايات التي لم تكن قد استحكمت بعد، وقد ساعده ذلك ـ بدون شك ـ على تصنيف كتابه الذي يعد ـ بحق ـ صورة مشرقة لطور استقلال الصرف الكامل عن النحو، ومن الإجحاف إنكار ذلك على النحو الذي فعله الدكتور فخر الدين قباوة حين جعل الأخفش زعيماً لمرحلة الاستقلال، ووسمه بأنه هو الذي خطا الخطوة النهائية في وضع كتاب خاص بالتصريف، يحدد فيه معالم هذا العلم وميادينه وموضوعاته ومسائله[٣].

وقد أحسن أحد الباحثين صنعاً حين حدد الإطار الذي تدور فيه أولية المازني بقوله: «أول من فصل الصرف عن النحو فصلاً حقيقياً كاملاً...»[٤]، بعد أن ذكر المحاولات التي سبقته.

ونحن نؤيد ما ذهب إليه هذا الباحث، ونرى أن الصرف الحقيقي الكامل عن النحو إنما كان على يد المازني، وهذه حقيقة ليس من السهل إنكارها ولا التشكيك فيها، وهي في الوقت نفسه لا تلغي ولا ينبغي أن تلغي فضل من سبقوا المازني من العلماء، ولا أن تطرح جهودهم في هذا الميدان.

(ب) مؤلفات جاءت بعد المازني:

إذا كان التأليف الصرفي قد بلغ النضج والاكتمال على يد أبي عثمان المازني، فإن حبل التأليف لم ينقطع بعده، إذ تعاقب العلماء منطلقين من مرحلة المازني يوسعون دائرة استقلال الصرف بمؤلفاتهم، وهي المؤلفات التي ظهرت مستوعبة لأبواب هذا العلم، ومهذبة لمسائله، وموضحة لقواعده وأحكامه، ومن أشهر هؤلاء العلماء وأبرز مؤلفاتهم:

١ ـ أبو حاتم، سهل بن محمد السجستاني المتوفّى سنة ٢٥٥هـ، وله كتاب: (المقصور والممدود)، وكتاب (المذكر والمؤنث)[٥]. وله كتاب (فعلت وأفعلت) وهو منشور في الكويت.

٢ ـ أبو العباس المبرد المتوفّى سنة ٢٨٥هـ، وله: (التصريف، المذكر والمؤنث، المقصور والممدود)[٦].

---

(١) مفتاح السعادة ١/١١٣.

(٢) منهم: الدكتور محمود السمان في كتابه اليسير في التصريف وتطبيقاته ١/٩، عبد الحميد عنتر في مذكرات في تصريف الأفعال ٨، ١١.

(٣) انظر فخر الدين قباوة، ابن عصفور والتصريف ٤٨.

(٤) الوجيز في التعريف بالصرف ٢٣.

(٥) انظر إنباه الرواة ٢/٦٢، البغية ١/٦٠٦، كشف الظنون ٢/١٤٥٧.

(٦) انظر إنباه الرواة ٣/٢٤٩، ٢٥٠.

٣ ـ ثعلب المتوفّى سنة ٢٩١هـ، وله كتابان: (التصغير، والوقف والابتداء)[١].

٤ ـ أبو الحسن، محمد بن أحمد بن كيسان المتوفى سنة ٢٩٩هـ، وله كتاب بعنوان: (التصريف أو التصاريف)، وكتاب (المقصور والممدود)[٢].

٥ ـ أبو إسحاق الزجاج المتوفّى سنة ٣١٠هـ، وله: (الاشتقاق، وفعلت وأفعلت)[٣].

٦ ـ أبو بكر، محمد بن السري بن السراج المتوفّى سنة ٣١٦هـ، وله كتاب: (الاشتقاق).

٧ ـ أبو بكر أحمد بن الحسن بن العباس بن شقير المتوفّى سنة ٣١٧هـ، وله كتابان هما: (المقصور والممدود، المذكر والمؤنث)[٤].

٨ ـ محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفّى سنة ٣٢١هـ، وله: (الاشتقاق، المقصور والممدود)[٥].

٩ ـ عبد الله بن محمد الجزار المتوفّى سنة ٣٢٥هـ، وله كتاب في: (المقصود والممدود)[٦].

١٠ ـ أحمد بن محمد بن ولاد المتوفّى سنة ٣٣٢، وله كتاب: (المقصور والممدود)[٧].

١١ ـ أبو محمد، عبد الله جعفر بن دستوريه المتوفّى سنة ٣٤٧هـ، وله: (المقصور والممدود، والتصريف)[٨].

١٢ ـ أبو علي، إسماعيل بن القاسم القالي المتوفّى سنة ٣٥٦هـ، وله مؤلف في: (المقصور والممدود)، وآخر بعنوان: (فعلت وأفعلت)[٩].

١٣ ـ أبو سعيد، الحسن بن عبد الله السيرافي المتوفّى سنة ٣٦٨هـ، وله كتاب: (ألفات الوصل والقطع)[١٠].

١٤ ـ الحسين بن أحمد بن خالوية المتوفّى سنة ٣٧٠هـ، وله: (الاشتقاق، والمقصور والممدود، والمذكر والمؤنث)[١١].

---

(١) انظر المصدر السابق ١/ ١٨٥، ١٨٦.
(٢) انظر المصدر السابق ٣/ ٥٨ ـ ٥٩.
(٣) انظر المصدر السابق ١/ ٢٠٠.
(٤) انظر معجم الأدباء ٣/ ١١، البغية ١/ ٣٠٢، كشف الظنون ٢/ ١٤٦٢.
(٥) انظر إنباه الرواة ٣/ ٩٦، كشف الظنون ١/ ١٤٦٢.
(٦) انظر كشف الظنون ٢/ ١٤٦١.
(٧) انظر إنباه الرواة ١/ ١٣٤، معجم الأدباء ٤/ ٢٠٢.
(٨) انظر إنباه الرواة٢/ ١١٣، كشف الظنون ٢/ ١٤٦١.
(٩) انظر إنباه الرواة١ / ٢٤١، كشف الظنون ٢/ ١٤٦٢.
(١٠) انظر إنباه الرواة ١/ ٣٤٩، البغية ١/ ٥٠٧.
(١١) انظر إنباه الرواة ١/ ٣٦٠، البغية ١/ ٥٢٩.

١٥ ـ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي المتوفّى سنة ٣٧٧هـ، وله: (المقصور والممدود، والتكملة في الصرف)[١].

١٦ ـ أبو بكر، محمد بن الحسن الزبيدي المتوفّى سنة ٣٧٩هـ، وله كتاب: (الأبنية)، وقد تحدث فيه عن أبنية الأسماء[٢].

١٧ ـ أبو الفتح، عثمان بن جني المتوفّى سنة ٦٩٣هـ، وله كتاب (المنصف)، وهو شرح مستفيض لتصريف المازني، أكدّ فيه نفاسته، وجعلها من أسباب الإقبال عليه قراءةً وشرحاً وتصنيفاً، وهو مطبوع متداول. وله كتاب آخر مطبوع أيضاً اسمه: (التصريف الملوكي).

١٨ ـ عبد القاهر الجرجاني المتوفّى سنة ٤٧١هـ، وله كتاب اسمه: (العمدة في التصريف)[٣].

١٩ ـ ابن القطاع، جعفر بن عليّ الصقلي المتوفّى سنة ٥١٥هـ، وله كتاب: (أبنية الأفعال)[٤].

٢٠ ـ أحمد بن محمد الميداني المتوفّى سنة ٥١٨هـ، وله كتاب: (نزهة الطرف في علم الصرف)[٥].

٢١ ـ الحسن بن صافي، المشهور بملك النحّاة المتوفّى سنة ٥٣٨هـ، وله كتاب: (المقتصد في التصريف)[٦].

٢٢ ـ أبو السعادات، هبة الله بن علي بن الشجري المتوفّى سنة ٥٤٢هـ، وله: (شرح على التصريف الملوكي لابن جني)[٧].

٢٣ ـ أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد الأنباري المتوفّى سنة ٥٧٧هـ، وله: (الوجيز في علم التصريف)[٨].

٢٤ ـ أبو البقاء العكبري المتوفّى سنة ٦١٦هـ، ولة كتابان هما: (نزهة الطرف في إيضاح قانون الصرف، والترصيف في علم التصريف)[٩].

٢٥ ـ قاسم بن قاسم الواسطي المتوفّى سنة ٦٢٦هـ، وله: (شرح على التصريف

---

(١) انظر إنباه الرواة ١/٣٠٩، البغية ١/٤٩٦.
(٢) انظر إنباه الرواة ٣/١٠٨، البغية ١/ ٨٤.
(٣) انظر كشف الظنون ٢/١١٦٩.
(٤) انظر المصدر السابق ١/ ٤.
(٥) انظر إنباه الرواة ١/١٥٩.
(٦) انظر المصدر السابق ١/ ٣٤٣.
(٧) انظر البغية ١/٤٠٧، ٤٠٨.
(٨) الكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور علي البواب.
(٩) انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان ٣/٣٤٩. البغية ٢/ ٣٨.

الملوكي لابن جني)[١].

٢٦ ـ أبو البقاء، موفق الدين يعيش بن علي يعيش المتوفّى سنة ٦٤٣هـ، وله: (شرح التصريف الملوكي لابن جني)[٢].

٢٧ ـ أبو عمر، جمال الدين عثمان بن الحاجب المتوفّى سنة ٦٤٦هـ، وله كتاب يُعدُّ من أهم كتب الصرف، وهو كتاب (الشافية) الذي يوسم بأنه جامع لكل أبواب الصرف، وقد طبع كثيراً وهو متداول بين الباحثين، وفي دور التعليم.

٢٨ ـ الحسن بن محمد الصاغاني المتوفّى سنة ٦٥٠هـ، وله رسالتان: (فُعال على وزن حذام، وفَعلان على وزن شتان)، وكتاب (الافتعال)، وكتاب (مفعول)[٣].

٢٩ ـ أبو المعالي، عز الدين إبراهيم بن عبد الوهاب الزنجاني المتوفّى سنة ٦٥٥هـ، وهو المشهور بالعزي، وله كتاب مشهور في الصرف اسمه (تصريف العزي)[٤]، وهو كتاب مختصر شرحه كثيرون، منهم السيد الشريف الجرجاني المتوفّى سنة ٨١٦هـ، والسعد التفتازاني المتوفّى سنة ٧٩١هـ[٥].

٣٠ ـ أبو الحسن، علي بن أبي الحسين بن عصفور المتوفّى سنة ٦٦٩هـ، له كتاب: (الممتع في التصريف)، وقد لخّصه أبو حيان الأندلسي المتوفّى سنة ٧٤٥هـ، في كتاب أسماه: (المبدِع في الممتع)[٦].

٣١ ـ جمال الدين محمد بن مالك المتوفّى سنة ٦٧٢هـ، وله منظومة في علم الصرف اسمها (لامية الأفعال) وعدد أبياتها مائة وأربعة عشر بيتاً، وقد شرحها ابنه بدر الدين المتوفّى سنة ٦٨٦هـ، ولابن مالك مؤلفات أخرى منها: (إيجاز التعريف في فن التصريف، وتحفة المودود في المقصور والممدود)[٧].

٣٢ ـ الرضي الاستراباذي المتوفّى سنة ٦٨٨هـ، وهو شارح الشافية لابن الحاجب، ويعدّ شرحه أشهر شرح عليها، وأكثر شروحها تفصيلاً ودقة وتداولاً.

٣٣ ـ أحمد بن الحسين الجاربردي المتوفّى سنة ٧٤٦هـ، وله شرح الشافية، ويعدّ بعد شرح الرضي في التوسع والبسط، ولابن جماعة المتوفّى سنة ٨١٦هـ حاشية على هذا

---

(١) انظر كشف الظنون ١/ ٤١٢.
(٢) انظر البغية ٢/ ٣٥١، كشف الظنون ١/ ٤١٢.
(٣) انظر أبو الوفاء، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢/ ٨٤.
(٤) انظر كشف الظنون ٢/ ١١٣٨، ١١٣٩.
(٥) انظر المصدر السابق ٢/ ١١٣٩.
(٦) انظر ابن عصفور، الممتع ١٠، ١١ (المقدمة).
(٧) انظر البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٣٩٧.

الشرح[(١)].

٣٤ ـ ابن هشام الأنصاري المتوفّى سنة ٧٦١هـ، له كتاب بعنوان: (كفاية التعريف في فن التصريف)، وله شرح على شافية ابن الحاجب اسمه: (عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب)[(٢)].

٣٥ ـ عبد الله بن محمد الحسيني، المعروف بنقرة كار المتوفّى سنة ٧٧٦هـ، وهو من أشهر شراح الشافية، وقد مال فيها إلى الاختصار[(٣)].

٣٦ ـ العصام الاسفراييني المتوفّى سنة ٩٤٥هـ، وله شرح على شافية ابن الحاجب[(٤)].

ثم تتابعت المؤلفات بعد ذلك، ولكن أكثرها كان شرحاً لكتاب سابق أو اختصاراً له وكان بعضها حواشي على تلك الشروح، واستمر الأمر على هذا المنوال إلى العصر الحديث، فألفت حينئذٍ كتب متعددة كان غرضها ـ في الغالب ـ تعليمياً، لذلك اعتمدت اعتماداً كلياً على ما سبقها من مصنفات، دون أن تضيف إلى ما نقلته شيئاً.

تقول إحدى الباحثات: «لم تتقدم دراسة الصرف بعد ابن الحاجب وابن مالك كثيراً، ومعظم ما كتبوه فيه كان عيالاً عليهما في مادة الصرف وفي طريقة بحثه، مع الاستفادة مما ذكر سيبويه ومن جاء بعده كالمازني، وابن جني، والزمخشري وغيرهم»[(٥)].

لماذا يُصرُّ المتأخرون على جعل التصريف ذيلاً للنحو؟!!:

يثير الكم الكبير من المؤلفات المستقلة التي تتابعت منذ بداية القرن الثاني الهجري حتى هذا العصر تساؤلاً كبيراً هو: لماذا أصر المتأخرون وما زالوا يصرون في كتبهم وأبحاثهم على جعل الصرف ذيلاً للنحو وتابعاً له؟، أليس الصرف بعد كل ما ذكرناه من العلماء والمصنفات جديراً باستقلاله؟. وإذا كانت محاولات الاستقلال بالصرف ـ بحثاً وتصنيفاً ـ قد بدأت مبكرة، فلمَ الإصرار حينذاك أيضاً على تبعيته للنحو؟.

ربما كمنت الإجابة على كل هذا فيما رافق المحاولات القوية للاستقلال بهذا العلم ـ التي بدأت مبكرة ـ من محاولات مضادة قوية أيضاً قصدت إلى إبقائه مبثوثاً في ثنايا التأليف النحوي، مختلطاً بأبوابه ابتداء، ثم ملحقاً به فيما بعد، وذلك على الرغم مما قام به أبو عثمان المازني، وكذلك من سبقوه من محاولات الاستقلال بعلم الصرف، وجعله قسيماً ـ في مباحثه وأبوابه ـ لأبحاث النحو وأبوابه. وهؤلاء العلماء ـ وفي مقدمتهم المازني ـ لم يحققوا غرضهم على الوجه الأكمل، ولم يصلوا إلى غايتهم تماماً، إذ ظل الصرف مندرجاً في كل

(١) انظر كشف الظنون ٢/ ١٠٢١.
(٢) انظر إيضاح المكنون ٢/ ٣٧٢.
(٣) انظر كشف الظنون ٢/ ١٠٢١.
(٤) انظر المصدر السابق ٢/ ١٠٢٢.
(٥) خديجة الحديثي، أبنية الصرف ٣٩.

المؤلفات بعدهم في علم النحو، بل لقد أمعن بعض المصنفين التالين فوضعوه في ذيل مؤلفاتهم النحوية، وجعلوه مكملاً لها، يليها ولا يتقدمها، ولا يوازيها من حيث الأهمية، وبهذا لم تحقق المؤلفات المستقلة التي ذكرنا أطرافاً منها من قبل، والتي قصدت أكثر ما قصدت إلى رفع شأن الصرف ـ ما رمت إليه.

إننا نزعم أن النظر العقلي والمنطقي المجرد يحملنا على أن نرجح تقديم الصرف على النحو، وهو ما لم يحدث حتى الآن، ذلك أن الصرف يتناول بالبحث ما قبل آخر الكلمة المفردة، في حين يتناولها النحو من خلال التركيب. يقول ابن جني عن الصرف والنحو: «إن الأول يهدف لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة»[١]. كما أن الحركة الأعرابية تتغير، والحكم النحوي يختلف باختلاف العامل، بينما البنية الأساسية التصريفية لكلمة تظل كما هي.

ومما يزيد الأمر وضوحاً ما قاله العلماء عن الصلات الوثيقة بين هذين العلمين، وما ذكروه من وجوه الاتصال والانفصال بينهما، ويبدو هذا بجلاء أيضاً من النظر في (كتاب سيبويه) أكبر المؤلفات النحوية وأهمها على الإطلاق، وفيه نجد أن النحو والصرف علم واحد، فقد خلط سيبويه المباحث التصريفية بالمسائل النحوية، ولم يُسمِّ الأولى صرفاً، مما يعني أن نشأة الصرف عنده هي نفسها نشأة النحو.

وسيبويه نفسه هو الذي أطلق كلمة التصريف على باب من أبواب كتابه، فقال: «هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات الأفعال غير المعتلة والمعتلة، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به، ولم يجيء في كلمهم إلا نظيره من غير باب، وهو الذي يسميه النحويون التصريف»[٢].

وقد فسر السيرافي كلمة (التصريف) التي جاءت في كتاب سيويه بقوله: «أما التصريف فهو تغيير الكلمة بالحركات والزيادات والقلب حتى تصير على مثال كلمة أخرى...»[٣].

ويسير في هذا الاتجاه ويؤيده ما هو معروف من أن الصرف والنحو كانا وما زالا مندمجين، وأنه قد أطلق عليهما ابتداء اسم (العربية) أو (النحو) أو (اللغة)، مما يعني أنهما شطران لعلم واحد. يقول أحد الباحثين: «بيد أن الكتب التي أرخت لهذه العلوم ولكبار أعلامها، لم تبدِ تمييزاً واضحاً بين النحو والتصريف ـ كما يجب ـ، وقد لبث اندراج التصريف في النحو قائماً من أيامه الأولى إلى القرون المتأخرة في بعض تلك الكتب، ذلك أن المتقدمين كانوا يعرِّفون النحو بأنه: علم يبحث عن أحوال الكلم العربي إفراداً وتركيباً،

---

(١) المنصف ١/ ٤.

(٢) الكتاب ٢/ ٣١٥.

(٣) السيرافي، شرح الكتاب ٥/ ٥٨٦. وانظر: المنصف ٣/ ٢٧٤.

فيجعلون الصرف جزءاً من أجزاء النحو، لا علماً قائماً برأسه»[١].

إن عدم التفريق بين العلمين لا نراه فقط في كتب المتأخرين، بل نراه أيضاً بوضوح في أقوال القدماء، فالفراء مثلاً يقول: «إنما تعلم الكسائي النحو على الكبر، وكان سبب تعلمه أنه جاء يوماً وقد مشى حتى أعيا فجلس، فجلس إلى الهبّاريين، وكان يجالسهم كثيراً، فقال: قد عييت، فقالوا له: تجالسنا وأنت تلحن، فقال: كيف لحنت؟، قالوا له: إن كنت أردت من التعب فقل: أعييت، وإن كنت تريد من انقطاع الحيلة فقل: عييت، فأنت من هذه الكلمة لحنت. ثم قام من فوره ذلك يسأل عمَّن يعلِّم النحو، فأرشده إلى معاذ الهراء، فلزمه حتى أنفذ ما عنده»[٢].

إن كلام الفراء يدل على أنه قد سمّى الخطأ الصرفي نحوياً، ورسمه بهذه السمة دون تردد أو تحرج، ولم يكن هذا ديدن المتقدمين وحدهم، وإنما بقي الصرف (نحواً) في استعمالات المتأخرين أيضاً. يقول الدكتور قباوة: «اطرد اندراج التصريف في النحو في القرون التالية، على الرغم من انفصال كل منهما عن الآخر في التصنيف والبحث، ولهذا ترى المازني وابن جني وأمثالهما ممن غلب عليهم علم التصريف يوصفون في كتب اللغة والتاريخ والتراجم بأنهم من النحاة»[٣].

إن ما نقلناه عن القدماء والمحدثين لم يمنع بعض القدامى من تحديد مدلول النحو أحياناً، مما يعد إرهاصاً جيداً بما بين العلمين من تمايز، فقد جعلوا الصرف في بعض كلامهم قسيم الإعراب في النحو. يقول ابن جني مثلاً: النحو إنما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتصغير والتكسير، والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، فإن شذّ عنها رُدَّ به إليها»[٤].

ولكن بعض قدامى المحدثين بقوا على موقفهم التقليدي، فهذا الرضي الاستراباذي مثلاً يُصرِّح بأن الصرف جزء من النحو ويقول «واعلم أن التصريف جزء من أجزاء النحو بلا خلاف من أهل الصنعة»[٥].

وفعل مثله بعض المعاصرين كالدكتور تمام حسان الذي تحدث عن ظاهرة الاتصال الوثيقة بين النحو والصرف بقوله: «إن النحو لا يتخذ لمعانيه مباني من أي نوع إلا ما يقدمه له الصرف من المباني، وهذا هو السبب الذي جعل النحاة يجدون ـ في أغلب الأحيان ـ أنه من

---

(١) ابن عصفور والتصريف ٤٨.
(٢) إنباه الرواة ٢/١٥٧ـ٢٥٨.
(٣) ابن عصفور والتصريف ٣٥.
(٤) ابن جني، الخصائص ١/٣٤.
(٥) الرضي الاستراباذي، شرح الشافية ١/٧، ٨.

الصعب أن يفصلوا بين الصرف والنحو، فيعالجون كلاً منهما علاجاً منفصلاً. ومن هنا جاءت متون القواعد مشتملة على مزيج من هذا وذاك، يصعب معه إعطاء ما للنحو للنحو، وما للصرف للصرف»(١).

إن هذه النقول عن القدماء والمحدثين التي تظهر أن النحو والصرف علم واحد أو أنهما كالعلم الواحد، لم تسْلم مما يناقضها، فهناك وجهة نظر أخرى ترى أن الصرف غير النحو، وترى أن لكل واحد منهما قواعده ومسائله وأحكامه وأقسامه. قال ابن الأثير: «وتظهر لك فائدة ذلك إذا قيل للنحوي الجاهل بعلم التصريف: كيف اصغر لفظة (اضطرب)، فإنه يقول: ضطيرب، ولا يلام في ذلك، لأنه الذي تقتضيه صناعة النحو؛ لأن النحاة يقولون: إذا كانت الكلمة على خمسة أحرف وفيها حرف زائد أو لم يكن، حذفته منها، نحو قولهم في (منطلق) (مطيلق) وفي (جحرس) (جحير)... إلى أن قال: فإذا بنى النحوي على هذا الأصل، فإما أن يحذف من لفظة (اضطرب) الألف أو الضاد أو الطاء أو الراء أو الباء، وهذه الحروف - غير الألف - ليست من حروف الزيادة فلا تحذف... ثم لم يعلم النحوي أن الطاء في (اضطرب) مبدلة من (تاء)، وأنه إذا أريد تصغيرها- تعاد إلى الأصل الذي كانت عليه، فيقال: ضتيرب، فإن هذا مما لا يعلمه إلا التصريفي»(٢).

وقد نحا ابن عصفور هذا النحو في قوله: «التصريف أشرف شطري العربية وأغمضهما. والذي يبين شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة من نحويين ولغويين إليه أيما حاجة...»(٣).

وفي قوليهما هذين دلالة على أن الصرف غير النحو، وأنه قسيمه لا قسم منه، وسواء كان الأمر على هذا النحو أو على نقيضه، فإن كلا الرأيين لم يقدما سبباً مقنعاً يسوِّغ جعل المباحثة الصرفية بعد مباحث النحو في التعليم والتأليف عند المتقدين وعند المتأخرين على حد سواء، أو يسوِّغ جعلها نحواً كالنحو الخالص كما فعل الكثير من المتقدمين. فهل كان يعتذر على أهل الرأي الأول جعل المسائل التصريفية مبثوثة في أبواب النحو معروضة في ثنايا المؤلف النحوي مندرجة تحت مسائله، كما فعل سيبويه؟، وهل استعصى على السائرين على الرأي الثاني جعل التصريف مستقلاً غير تابع للنحو في التأليف وغيره؟.

الأسباب التي جعلت الصرف ذيلاً للنحو عند القائلين بذلك:

لكي أزيد الصورة في هذا الموضوع وضوحاً، أي من المفيد أن أتوسع في تفصيل الأسباب التي جعلت الصرف ذيلاً للنحو عند من ذهبوا إلى ذلك، حتى كاد النحو أن يطمسه ويخمل ذكر علمائه المتخصصين فيه،. يقول أحد الباحثين: «وعلى الرغم من انفصال كلّ

---

(١) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ١٧٨.
(٢) القلقشندي، صبح الأعشى ١٤/ ٢٠٧.
(٣) ابن عصفور، الممتع في التصريف ١/ ٢٧.

منهما عن الآخر في التصنيف والبحث، نرى أن المازني وابن جني وأمثالهما ممن غلب عليهم علم التصريف يوصفون في كتب اللغة والتاريخ والتراجم بأنهم من النحاة»[١].

إن هذا القول ـ وكذلك كثير من الأقوال التي نحت نحوه ـ يكفي لتفسير سر طغيان النحو على الصرف في كثير من كتب القدماء والمحدثين، ويُظهر على وجه مناسب الأسباب التي جعلت الصرف تابعاً للنحو، متأخراً عنه في التأليف والتعليم، ومع هذا وذاك فإن الأمر ـ كما ألمحنا ـ ما زال متسعاً لمزيد من الحديث فيه، حديث يستضي بآثار السابقين ويقلّب أقوالهم متأملاً فيها.

لقد ظهر لي من خلال كل ذلك ما يأتي:

١ ـ إن علم الصرف كان غامضاً وأن بعض العلماء قد تهيبوا منه لذلك، ولم يجرؤ عليه ـ لهذا السبب ـ إلا قلة اقتصروا على القليل من أبوابه، وذيلوا بها النحو. وهذا ما صرح به ابن عصفور النحوي الأندلسي المتوفّى سنة ٦٦٩هـ في مقدمة كتابه (الممتع)، حيث قال «فإني لما رأيت النحويين قد هابوا ـ لغموضه ـ على التصريف، فتركوا التأليف فيه والتصنيف إلا القليل منهم، فإنهم قد وضعوا فيه ما لا يبرد غليلاً، ولا يحصّل لطالبه مأمولاً، لاختلال ترتيبه وتداخل تبويبه ـ وضعت في ذلك كتاباً رفعت فيه عن علم التصريف شرائعه وملكته عاصية وطائعة...»[٢].

وربما من أجل هذا لم يقدم ابن عصفور في (الممتع) أكثر مما فعل سابقوه، اللهم إلا ما كان له من فضل الترتيب والتبويب في كتابه الذي قال أبو حيان عنه: «أحسن ما وضع في هذا الفن ترتيباً، وألخصه تهذيباً، وأجمعه تقسيماً، وأقربه تفهيماً»[٣].

٢ ـ إن النحو قدم على التصريف ليكون النحو ـ من قبل ـ ميداناً للتدريب والارتياض، قال ابن جني: «فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المنتقلة. ألا ترى أنك إذا قلت: قام بكرٌ، ورأيت بكراً، ومررت ببكرٍ، فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب، لاختلاف العامل، ولن تعرض لباقي الكلمة. وإذا كان ذلك كذلك، فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن تكون أصلاً لمعرفة حاله المنتقلة، إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصاً صعباً، بدئ قبله بمعرفة النحو، ثم جيء به بعده، ليكون الارتياض في النحو موطئاً للدخول ومعيناً على معرفة أغراضه ومعانيه، وعلى تصرف الحال»[٤].

وقد وافق ابن جني فيما ذهب إليه المازني الذي دعا قبله إلى ضرورة تقديم النحو على

---

(١) فخر الدين قباوة، ابن عصفور والتصريف ٥٣.

(٢) ابن عصفور، الممتع ٢٢/١.

(٣) انتظر مقدمة محقق الممتع في التصريف ١٨/١.

(٤) المنصف ٤/١، ٥.

الصرف لما للصرف من الأهمية، ولما فيه من الوعورة، فقال: «والتصريف إنما ينبغي أن ينظر فيه من قد نقب في العربية، فإن فيه إشكالاً وصعوبة على من ركبه غير ناظر في غيره من النحو»[(١)].

أما ابن عصفور فقد سلك سبيلاً آخر في التعليل، فذهب إلى أن الصرف كان ينبغي له أن يقدم، إلا أنه أخر للطفه ودقته[(٢)].

٣ ـ إن التصريف أدرج في ذيل النحو لأن الحاجة إليه غير ماسّة على ما نقله ابن عصفور عن ابن جني في قوله «ومنها ـ أي اللغة ـ ما لا يؤخذ إلا بالسماع، ولا يلتفت فيه إلى القياس وهو الباب الأكثر نحو قولهم: رجل وحجر، فهذا مما لا يقدم عليه بقياس، بل يرجع فيه إلى السماع، فلهذه المعاني ونحوها ما كانت الحاجة بأهل العربية ماسّة، وقليلاً ما يعرفه أهل اللغة، لاشتغالهم بالسماع على القياس»[(٣)].

٤ ـ إن التصريف ـ على الرغم ـ من وجود الباحثين الحراص على العناية به والمتابعين لمسائله ـ ظل تابعاً للنحو، ذيلاً له في التعليم والتصنيف لأن حجم أبوابه وفصوله أقل من حجم أبواب النحو وفصوله، ومما جعل النحو طاغياً على التصريف، وأبقاه ـ وحده ـ الميدان الفسيح للبحث والدراسة قديماً وحديثاً، اللهم إلا ما كان من المحاولات التي ظهرت على استحياء بين الفينة والأخرى في صورة مؤلفات مستقلة درست مسائل الصرف أو طرفاً من هذه المسائل، ويمكن القول بأن قلّة الخلاف في مسائل الصرف ـ قياساً على ما كان منه في مسائل النحو ـ لها الأثر الواضح في الاهتمام الكبير بالنحو الواسع وشؤونه، والانصراف عن الصرف الضيق وشجونه.

٥ ـ إن تجاذب الدراسات اللغوية والدراسات النحوية للصرف، جعل النحاة ينصرفون إليه بعد فراغهم من العلم الأصلي الذي يهتمون به وهو النحو، لذلك لم يتركوه يستقل بعيداً عنهم، ولم يسمحوا له بالتبعية للدراسات اللغوية بدعوى قربه من بعض مباحثها، كما يوحى بهذا حديث ابن جني عن ما بين التصريف والاشتقاق والنحو واللغة من صلات وثيقة من خلال قوله «وينبغي أن يعلم أن بين التصريف والاشتقاق نسباً قريباً واتصالاً شديداً، لأن التصريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى... فمن هنا تقاربا واشتبكا، إلا أن التصريف وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبانه، والاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف، كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق، يدلّك على ذلك أنك لا تكاد تجد كتاباً في المحو إلا والتصريف في آخره، والاشتقاق إنما يمر بك في كتب النحو منه ألفاظ

---

(١) المنصف ٣/ ٣٤٠.
(٢) انظر الممتع في التصريف ١/ ٣١.
(٣) انظر المصدر السابق ١/ ٣١.

مشردة لا يكاد يعقد لها باب»[١].

وكما يدل عليه أيضاً بوضوح قول باحث معاصر ألحق الصرف بالأصوات «والصرف أشدّ التصاقاً من النحو بالأصوات ونظرياتها ونظمها، وعجيب أن نجد بعد ذلك من يتصدى لتدريس الصرف العربي، دون اعتماد على أفكار علم الأصوات اللغوية»[٢].

وقول هذا الباحث كذلك في موضع آخر «فليس من الممكن دراسة بنية الكلمة دون دراسة أصواتها ومقاطعها، وعلاقة الصوامت (السواكن) بالحركات، لأن كل تغيير تتعرض له هذه البنية، ينشأ عن تفاعل عناصرها الصوتية في الممارسة الكلامية... ولذلك نبدأ بدراسة الكلمة في عناصرها الأولية»[٣].

٦ ـ اعتمد الصرف في أكثر أبوابه وأمثلته على القياس، أما النحو فقد اعتمد ـ غالباً ـ على السماع، فالسماع فيه مقدم على القياس؟ يقول نقرة كار «من أراد أن يكون له منحة من الكتاب الإلهي، فليصرف عنان همته إلى نحو على التصريف، ولكن لا يعرج عليه، وهو غير عالم بهذا العلم ـ يعني الصرف ـ، فقد ركب عمياء، وخبط خبط عشواء، إذ به تنحل العويصات الأبيّة، وتعرف سعة اللغات العربية، إذ القياسية منها أكثر من السماعية، ومنه أخذت الأولى، وبه يتصرف في الأخرى»[٤].

هذه هي الظواهر التي بدا لي أن اجتماعها هو الذي دفع بالتصريف إلى وضعه الثانوي المعروف، والمسألة ـ على كل حال ـ تظل قابلة لمزيد من التقصي والتحري والبحث والاجتهاد، وأحسب أن الوصول إلى نتيجة قطعية فيها أمر لم يتمّ بعد، ولم يحسم حتى الآن القول فيما دفع سيبويه إلى جعل التصريف مبثوثاً في أثناء كتابه، ولا فيما حمل الزجاجي على أن يفعل مثله في جمله، ولا فيما جعل الزمخشري ينحو نحوهما في مفصّله، ولا فيما دعا ابن مالك وابن معطٍ في ألفيتهما ـ وكذلك من جاء بعدهما في مصنفاتهم ـ إلى أن يجعلوا الصرف ذيلاً للنحو، وتابعاً له غير مستقل عنه.

يبقى وراء هذا كله حقيقة واحدة ظاهرة لا شبهة فيها ولا لبس، وهي أن العِلمَيْن متداخلان في كثير من الأبواب والفصول والمسائل، وأن موضوعاتهما متشابكة، وأن قواعد أحدهما لا تكاد تستقل بنفسها دون أن يكون للعلم الآخر صلة بها.

يبدو هذا ظاهراً لكل من يتتبع مسائل النحو والصرف وقضاياهما، إذ يجد أكثرها غير مستقل بذاته، بل هو وثيق الصلة بغيره في العلم المقابل، حتى ليمكن القول باطمئنان بان العلمين متلازمان، لا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر، ولا مجال لإتقان هذا بدون إتقان

---

(١) المصنف ١/٣، ٤.
(٢) عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية ٩.
(٣) المصدر السابق ٢٥.
(٤) شرح الشافية ٢/٣.

ذاك.

أمثلة على التأثير المتبادل بين مسائل النحو ومسائل الصرف:

فيما يأتي بعض النماذج التي تكشف بوضوح عن التأثير المتبادل العميق، والتشابك الدقيق بين مسائل النحو ومسائل الصرف في كثير من الأحيان:

١ - إعراب المضارع مع نون التوكيد غير المباشرة: يحكم النحاة على الفعل المضارع المتصل بنون التوكيد بالإعراب، ولكنه إعراب تقديري، ففي نحو: ﴿لتبلونَّ﴾[١] المسند لواو الجماعة و(فإما ترينَّ)[٢] المسند لياء المخاطبة، و(لا تتبعان)[٣] المسند لألف الاثنين، لا يتبين الحكم النحوي إلا بعد إدراك كامل للخطوات التصريفية التي مرت بها الكلمة. ففي الآية الأولى الأصل قبل التوكيد (لتبلوون) كـ(تنصرون)، تحركت الواو وفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، فالتقى ساكنان الألف والواو، فحذف الساكن الأول فصار (لتبلون) بوزن (تفعون)، ثم أكد بالثقيلة فصار (لتبلونن) بثلاث نونات، فحذفت نون الرفع لتوالي النونات، فالتقى ساكنان واو الجمع ونون التوكيد المدغمة، ولا يمكن حذف إحداهما، فحركت الواو بحركة تجانسها وهي الضمة، ولم تحرّك النون محافظة على الأصل، ولعروض الضمة لم تقلب الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، وحيث حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال فهي مقدرة الثبوت لأنها علامة الرفع[٤].

فصارت (تَرَيِيْنَ)، تحركت الياء وفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، فالتقى ساكنان فحذف الأول فصارت (تَرَيْنَ) ثم دخل الجازم فحذفت نون الرفع فصارت (تَرَيْ)، ثم أكد بالنون فالتقى ساكنان ياء المخاطبة ونون التوكيد، ولا يمكن حذف أحدهما، فحركت الياء بحركة مجانسة، ثم جرى فيها ما جرى في (لتبلونّ)[٥].

أما الآية الثالثة فالأصل قبل التوكيد (تتبعان) بتخفيف النون، فدخل الناهي فحذفت نون الرفع، فصارت لا تتبعا، ثم أكد بالنون الثقيلة، فالتقى ساكنان الألف والنون، ولا يمكن حذف الألف كيلا يلتبس بالواحد، ولا تحريكها لأنها لا تقبل الحركة، ولا تحذف النون حتى لا يفوت الغرض، فحركت النون بالكسرة تشبيهاً لها بنون التثنية[٦]. وهذه كلها خطوات تصريفية لمعرفة الموقع الإعرابي لكلمة وتحديده.

٢ - التعدي واللزوم: هذا الباب يتحدث عنه علماء النحو لأنه متصل اتصالاً مباشراً

---

(١) من الآية ١٨٦ آل عمران.
(٢) من الآية ٢٦ مريم.
(٣) من الآية ٦٩ يونس.
(٤) انظر خالد الأزهري، التصريح على التوضيح ١/ ٥٦.
(٥) انظر التصريح على التوضيح ١/ ٥٧.
(٦) انظر المصدر السابق ١/ ٥٧.

بوظيفة الفعل النحوية في التركيب، ولكن إذا ألقينا نظرة على الوسائل التي يتحول بها الفعل اللازم إلى متعدٍ، نجد أنها وسائل أشدُّ ما تكون تعلقاً بالمباحث الصرفية، وذلك كزيادة الهمزة في نحو (كَرُم) لتصبح (أكرم)، والتضعيف في نحو (قدِم) لتكون (قدّم)، وتحويل (جلس) إلى صيغة المفاعلة، فيقال (جَالَسَ)، وتغيير خرج إلى (استخراج). ولا يخفى أن هذا كله يعتمد على الصيغة التي تجعل الفعل متعدياً أو تجعله لازماً، وتغيير الصيغ بالزيادات والتصريفات مباحث صرفية، أما الوظيفة التركيبية في مجيء ما بعد هذه الصيغ مرفوعاً أو منصوباً، فاعلاً أو مفعولاً به أو مفعولاً مطلقاً أو لأجله أو معه، فإنها كلها مباحث نحوية.

٣ ـ الفعل المبني للمجهول: إن الناظر في كيفية الفعل المبني للمجهول، يجد أنها عمل صرفي فيقال يُضم أول فعل المفعول مطلقاً، ويشركه ثاني الماضي المبدوء بتاء زائدة، وثالث المبدوء بهمزة الوصل كـ(انطلق) و (استخرج) و(استحلى)، ويكسر ما قبل الآخر من الماضي، ويفتح من المضارع... الخ[1]. فتغير الفعل عند بنائه للمجهول مبحث صرفي بحت، ولكن معرفة ما يصبح أن ينوب عن الفاعل حين حذفه ولا سيما فيما ينصب مفعولين مباحث نحوية.

٤ ـ مسوّغات الابتداء بالنكرة: يذكرها النحويون في باب المبتدأ والخبر، ويذكرون من المسوغات التي تجيز الابتداء بالنكرة التصغير، نحو: رجيل جاءني[2]. وهذا من أبواب الصرف كما يدل على ذلك بوضوح اسمه.

٥ ـ باب (كان) وأخواتها: يتناول الصرفيون التصريف العام لهذه الأفعال وغيرها، ويذكرون أن منها ما لا يتصرف كـ(ليس)، و (دام) على خلاف. وإن منها ما يتصرف تصرفاً ناقصاً كـ(زال) و(فتىء) و(برح) و(انفك)، وما يتصرف تصرفاً تاماً كـ(كان) وبقية أخواتها، فيأتي منها الماضي والمضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل[3]، وهذا ـ بدون شك ـ شأن صرفي نقله النحويون وتداولوه في الدرس والتصنيف.

٦ ـ جموع التصحيح، والمشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل، وكذا المصادر، وفعلا التعجب القياسيان، وكل هذه مصطلحات تنتمي إلى أبواب مشتركة يدرسها الصرفيون لبيان كيفية صياغتها والخطوات المتبعة في ذلك، في حين يدرسها النحويون لإيضاح أثرها النحوي في التركيب وما يترتب عليه.

إن هذه النماذج ونحوها التي اختلط فيها النحو بالصرف، وكذلك ما كان النحاة يقدمونه أحياناً بين يدي دراساتهم النحوية من كلام في الصرف على نحو ما فعلوا في باب (الكلام وما يتألف منه) مثلاً، ومثلهما استخدام المصطلحات الصرفية أحياناً بدلاً من المصطلحات

---

(١) انظر ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك ٢/ ١٥٥.
(٢) انظر السيوطي، همع الهوامع ١/ ١٠١.
(٣) انظر خالد الأزهري، التصريح ١/ ١٨٦.

النحوية، كإطلاقهم اسم (المصدر) مثلاً على المفعول المطلق، واشتراطهم القيود الصرفية للقوانين النحوية كاشتراطهم الجمود للتمييز والاشتقاق للنعت والحال، كل ذلك يعني أن النحو لم يكن يستغني في أبوابه عن الصرف، كما يعني أن النحاة قد اعتادوا على استخدام صيغ الصرف ومصطلحاته وشروطه في أبحاثهم النحوية، مما يظهر ارتباط النحو بالصرف على نحو وثيق.

إن هذه النماذج تؤكد أيضاً ما ذهبنا إليه من قبل من أن الأبواب النحوية لم تكد تستقل عن التصريف، كما أن التصريف لعب وما زال يلعب دوراً مهماً في الدراسات النحوية.

وأخيراً لست أدري هل من حسن المنهج في التصنيف أم من سوئه ما نراه من تكرار المؤلفات النحوية لمصطلحات الصرف ومسائله مرتين، الأولى في خلال الدراسة لمسائل النحو حين تدعو الحاجة إليها، والأخرى بعد ذلك في الدراسة الصرفية الخاصة بها، والتي هي أصل فيه.

المصادر والمراجع

١ - ابن عصفور والتصريف، فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠١هـ، ط٢.

٢ - أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، بغداد ١٩٦٥م.

٣ - الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تقديم أحمد سليم الحمصي ومحمد أحمد قاسم، جروس برس ١٩٨٨م.

٤ - إنباه الرواة على أنباء النحاة، القفطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية ١٩٥٢م.

٥ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، ومعه عدة السالك لمحمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.

٦ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، استانبول ١٩٤٥م.

٧ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٩٦٤م.

٨ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، القاهرة ١٩٦٨م.

٩ - التصريح بمضمون التوضيح، خالد الأزهري، عيسى البابي الحلبي بمصر، بدون تاريخ.

١٠ - تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن، محمد سالم محيسن، دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٤٠٧هـ.

١١ ـ التصريف الملوكي، ابن جني، دمشق ١٩٧٠م.
١٢ ـ تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون، مراجعة محمد علي النجار، القاهرة ١٣٨٤هـ.
١٣ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية، أبو الوفا محمد بن عبد القادر القرشي الحنفي،، تحقيق عبد الفتاح الحلو، عيسى البابي الحلبي بمصر، بدون تاريخ.
١٤ ـ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٩٤٠م.
١٥ ـ الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ١٩٥٢م.
١٦ ـ دروس التصريف، محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٨م، ط٣.
١٧ ـ شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٥م، ط١٦.
١٨ ـ شرح التصريف الملوكي، ابن يعيش، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب ١٩٧٣م.
١٩ ـ شرح الشافية، الرضي الاستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٣٥٦هـ.
٢٠ ـ شرح الشافية، العصام الاسفرايني، عيسى البابي الحلبي بمصر، بدون تاريخ.
٢١ ـ شرح الشافية، نقرة كار، عيسى البابي الحلبي بمصر،، بدون تاريخ.
٢٢ ـ شرح كتاب سيبويه، السيرافي، مخطوط مصور عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٢٨.
٢٣ ـ الصاحبي، ابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٧٧م.
٢٤ ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشندي، مصر ١٩٦٣م.
٢٥ ـ الصحاح، الجوهري، تحقيق عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ١٣٩٩هـ، ط٢.
٢٦ ـ الضياء في تصريف الأسماء، مصطفى النماس، ١٤٠٤، ط٣.
٢٧ ـ طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، القاهرة ١٩٥٢م.
٢٨ ـ طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٥٤م.
٢٩ ـ الفهرست، ابن النديم، المطبعة الرحمانية بمصر، بدون تاريخ.
٣٠ ـ في الصرف العربي، فتحي الدجني، مكتبة الفلاح، الكويت ١٣٩٩هـ.
٣١ ـ الكتاب، سيبويه، بولاق ١٣١٧هـ.

٣٢ ـ كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، حاجي خليفة، استانبول ١٩٤٣م.

٣٣ ـ لسان العرب، ابن منظور، إعداد يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت.

٣٤ ـ اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م.

٣٥ ـ المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٨م.

٣٦ ـ مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ١٩٥٥م.

٣٧ ـ معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق كرجليوث، دار المأمون بالقاهرة ١٩٢٣م.

٣٨ ـ المعجم العربي، حسين نصار، مصر ١٩٥٦م.

٣٩ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة، طاش كبري زاده، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبي النور، دار الكتب الحديثة بمصر، بدون تاريخ.

٤٠ ـ الممتع في التصريف، ابن عصفور، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٣٩٨هـ، ط٣.

٤١ ـ المنصف، ابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٧٣هـ.

٤٢ ـ المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٠هـ.

٤٣ ـ هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، استانبول ١٩٥٥م.

٤٤ ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الله بن سالم مكرم، الكويت ١٣٩٥هـ.

٤٥ ـ الوجيز في التعريف بالصرف وتاريخه، عبد الكريم الأسعد، دار المعراج بالرياض ١٤١٤هـ.

٤٦ ـ اليسير في الصرف وتطبيقاته، محمود السمان، مصر ١٩٧٧م.

أهداف مِسْكَويه التربوية والنفسية

في كتابه «الفوز الأصغر»

الأستاذ عجيل نعيم جابر(*)

أجمعتْ مصادر ترجمة مسكويه على أنه: أبو علي، أحمد بن محمد بن يعقوب، المعروف بمسكويه[1]. ولم يُشرْ أحدٌ من المؤرخين غير الخونساري إلى مكان ولادته بقوله: «إن ولادتهُ بالري»[2] وكان الاختلاف متبايناً عند من كتبوا عنهُ في تاريخ هذه الولادة فمنهم من ظنّ أن ولادتهُ عام (٣٣٠هـ)[3]، قال آخر: بأن هذا التاريخ غير معقول[4]. وقال ثالثٌ مرجحاً أن تاريخ ولادتهُ ٣٢٠هـ[5] وإن من الباحثين من أرجع ولادته إلى عام (٣١٠هـ)[6] وكلهم رجحوا أن مسكويه لم يعمل مع الوزير المهلبي[7] وزير معز الدولة البويهي[8] وعمرهُ دون

(*) باحث ومحقق عراقي.

(١) ياقوت الحموي، أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، تحقيق مرجليوث، القاهرة ج٥ ص٥ والقفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء القاهرة مطبقة السعادة ١٣٢٦هـ ص٢١٧ ـ ٢١٨ وابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، منشورات مكتبة الحياة، بيروت ١٩٩٥ ص٣٣١.

(٢) الخونساري، محمد باقر، روضات الجنات في أصول العلماء والسادات، طهران ١٣٩٠هـ ج١ ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥.

(٣) د. عبد العزيز عزت، ابن مسكويه فلسفته الأخلاقية ومصادرها، ط١، مطبعة عيسى البابي القاهرة ١٩٤٦ ص٧٩.

(٤) د. شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠ ص٤٦٥.

(٥) د. عبد الرحمن بدوي، الحكمة الخالدة ط٢، دار الأندلس ١٩٨٠ مقدمة الكتاب ص٢١.

(٦) محمد أحمد عواد، مسكويه المعلم الثالث، المجلة الثقافية، عمان ١٩٨٨ العدد ١٨ ص٨٦.

(٧) المهلبي: أبو محمد، الحسن أصله من آل المهلب بن أبي صفرة، تسنّم الوزارة لمعز الدولة البويهي عام ٣٤٥هـ وكان يجدُ من سيدهِ قسوة شديدة مسكويه، تجارب الأمم، نشرة أمدروز، القاهرة ١٩١٤ ج٦ ص١٩٢.

(٨) معز الدولة البويهي: حكم بغداد وسادَ عليها، وأضعف شأن الخليفة العباسي. وكان لا يأبه كثيراً لحقوق رعيتهِ، خابطاً الناس، مستخرجاً الأموال منهم من غير وجوهها ت٣٥٦هـ. آدم متز، الحضارة الإسلامية =

العشرين سنة. إذ لا يمكن الاعتماد عليه في تنظيم المكاتبات الخاصة بالوزارة وهو دون سن النضوج معتمدين على تاريخ وزارة المهلبي الرسمية بأنها عام ٣٤٥ هـ.

والباحث يميل إلى أن ولادة مسكويه لا تتعدى ٣٢٥ هـ أو أقل من ذلك بقليل، لأن ذلك التاريخ لولادته يجعل عمله مع المهلبي الوزير منسجماً وهو في أوج شبابه واكتمالهِ.

ومن أكثر المؤرخين الذين نمطوا حياته هو ياقوت الحموي ناقلاً في ترجمته عن مسكويه من هنا وهناك حتى أنهُ أرّخَ لوفاته نقلاً عن يحيى بن منده[(١)]، بأن مسكويه (ت٤٢١هـ)، واستعرض كلاماً مأخوذاً من التوحيدي بأن مسكويه فقير بين أغنياء.. وإن التوحيدي أعطاهُ صفو الشرح لايساغوجي[(٢)]، وساقَ الحموي كلاماً كثيراً منقولاً من كتاب «الإمتاع والمؤانسة» وهو يؤرّخ فيه لمسيرة مسكويه وثقافته وبساطتهِ في الفكر الفلسفي!! مشيراً إلى القول بمجوسية مسكويه بقوله: «وكان مجوسياً وأسلم[(٣)]» وهو قولٌ مجانبٌ للصواب تماماً، ولم تؤيدهُ المصادر التاريخية السابقة لياقوت، ولم يقل بهذه المجوسية الملصقة بمسكويه أحد من معاصريه (إطلاقاً)[(٤)]، ولو صدقت هذه المجوسية عنهُ لطارَ بها المؤرخون آنذاك، ولم يغفلوا ذكرها قطّ[(٥)].

ويخالف الحموي كثير من الكتاب والباحثين حول ما نسبهُ إلى مسكويه من المجوسية ومنهم (صاحب دائرة المعارف الإسلامية بقوله: «أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب بمسكويه، وقالَ بـ مشكويه فيلسوف ومؤرخ أسماهُ ياقوت مسكويه فقط، أي بدون ابن، وزعمَ أنه كان مجوسياً وأسلم بيدَ أنَّ هذا الزعم بعيد الاحتمال ذلك لأننا نعرفُ اسم أبيهِ، وجدّهِ، وربما كان خطأ ياقوت إلى أنه أسمى الفيلسوف مسكويه بينما هذا الاسم لجدهِ. وقد يكون الجدّ مجوسياً ثمَّ أسلم[(٦)]» فالمجوسية لجدّهِ وليس له. ويرى الباحث أن مسكويه مسلمٌ صحيح الإسلام متين العقيدة، عميق في ثقافتهِ الإسلامية، فلم يُعرف عنهُ ولم يذكر عنهُ

= في القرن الرابع الهجري، دار الكتاب العربي، بيروت ط٤ ١٩٦٧ ج١ الصفحات ٥٥، ٥٨، ٥٩.

(١) ابن منده: يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق العبدي الأصبهاني، أبو زكريا بن منده، مؤرخ، حافظ للحديث من بيت علم من كتبه: تاريخ أصبهان، ومناقب الإمام أحمد، والتنبيه على أحوال الجهّال والمنافقين. اليافعي، مرآة الجنان ج٢، ص ٢٣٨، الزركلي، خير الدين، الأعلام ط٣ بيروت ج٩ ص١٩٤.

(٢) إيساغوجي: كلمة مقتبسة من اليونانية تعني (المدخل إلى مقالات أرسطو) ينظر: أبو الفرج الطيب، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء ج٥ ص٦ وص١٧.

(٤) التوحيدي أبو حيان (ت٤٠٠هـ) وهو معاصر لمسكويه لم يشير إلى ذلك إطلاقاً، والثعالبي في تتمة اليتيمة ت٤٢٩هـ ج١ ص٩٦.

(٥) عبد الرحمن بدوي، الحكمة الخالدة، المقدمة ص١٥.

(٦) دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة محمد ثابت أفندي، المجلد الأول (عن أصل مسكويه) ص٢٢٧.

معاصروه أنه مال إلى دعوةٍ أو فئةٍ أو روّج لفكرةٍ أو قول بجانب الإسلام ويخالفُه وكذلك ما عُرف عنه الانضمام إلى فئةٍ أو زمرةٍ تروج أفكاراً معادية للدين الإسلامي سوى اهتمامه الفلسفي الأفلاطوني، وذلك سمة فلاسفة عصرهِ جميعاً حيث كانوا لا يخفون إعجابهم بالفكر الفلسفي اليوناني وأيضاً أن ثقافة مسكويه كانت ثقافة عربية إسلامية عميقة التأصيل قوة في تركيب الجملة، وقدرة في أدائها مما يدل على عراقة في تعلم الفكر الإسلامي وسلامة في الاهتمام باكراً، وهذا لا يتسنى لشخص حديث في إسلامه كما زعموا ذلك.

وأجمع واصفوه بأنهُ من أصحاب الفضل والأدب والسلوك المقيّد أخلاقياً في الذروة العليا سيرةً وأدباً[١].

أما فيما يتعلق بتسميته فهل هو ابن مسكويه أم مسكويه. وقد يردُ أحياناً بالتسميتين وهذا بعيدٌ عن الدقة والأصحُ أن يذكر مسكويه وليس بابن مسكويه، لأن المصادر القريبة له لم تذكره إلاّ بلفظة مسكويه «المعروف بمسكويه[٢]» وهذا الصواب عينهُ ولا معنى لما ورد عند بعض المؤرخين قولهم بابن مسكويه[٣].

والجدير بالملاحظة سواءاً كان الاسم مسكويه أم ابن مسكويه فالاسمُ لا يدلُ على أحد غيرهِ من المؤرخين ولا يترتبَ على ذلك أيةَ دلالةٍ تمايزية ولا دافع من هذه المداولة إلاّ الميل لضبط أسماء الأعلام.

أما نشأة مسكويه الثقافية، فهو ابن القرن الرابع الهجري نشأة وثقافة، وهو عصر النضوج الحضاري والفكري (القمة) ممّا ميّزهُ عمّن سبقهُ وما تلاهُ من القرون، فكان عصر المدارس الفكرية والفلسفية واللغوية، ومن أعمدتهِ، يحيى بن عدي[٤]، وأبو سليمان المنطقي[٥]، وأبو سعيد السيرافي[٦]، والرّماني[٧]، وابن زرعة[٨]، والعامري[٩]،

---

(١) الثعالبي، تتمة اليتيمة ج١ ص ٩٦ ـ ١٠٠.
(٢) التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة ج١ ص ٣٥، المنطقي، أبو سليمان، منتخب صوان الحكمة ص١٥١.
(٣) الخونساري، روضات الجنات ج١ ص ٢٥٤، البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين مجلد ١ ص٧٣.
(٤) هو أبو زكريا المنطقي، انتهت إليه رياسة أصحابه في زمانه كان أوحد دهرهِ، ابن النديم، الفهرست ص٣٢٢.
(٥) هو أحمد بن طاهر بن بهرام السجستاني، له كتب كثيرة منها: مقالة في مراتب الإنسان، ابن النديم، الفهرست ص ٣٢٢.
(٦) السيرافي: أبو سعيد، نحوي، عالم في الأدب كان معتزلياً، من كتبه: شرح كتاب سيبويه، الزركلي ج٢ ص٢١٠ ـ ٢١١.
(٧) الرماني: باحث معتزلي من كتاب النحاة مولده ووفاته ببغداد، من كتبهِ (المعلوم والمجهول) الزركلي ج٥ ص١٣٤.
(٨) ابن زرعة: أبو علي ابن إسحاق، أحد المتقدمين في علم المنطق والفلسفة، من كتبه (العقل) ابن النديم، الفهرست ص ٣٢٣.
(٩) العامري: أبو الحسن، عالم بالمنطق والفلسفة اليونانية، الزركلي ج٨ ص ٢١ ـ ٢٢.

والقومسي[١]، وغيرهم كثير والتوحيدي خير من وصف ذلك القرن، ومفكريه بأقواله المبثوثة في كتبه الشهيرة.. وكان مسكويه متنقلاً وباحثاً أيضاً عن فرص الثقافة والتعلم فمرةً يكون مولعاً بكتب الرازي الكيمياوية ويتأثر بما يقوله ابن الخمّار، ومرةً أخرى يتنقل باحثاً عن فرص العمل مع الأمراء والوزراء. فبعد موت المهلبي رحلَ إلى ابن العميد[٢]. ليعمل خازناً لكتبهِ، ولم يكن مسكويه مصادماً لحكّام عصره مثلما فعل التوحيدي في مثالب الوزيرين[٣] ولكنهُ لم يكن غافلاً عمّا يجري من مظالم، فكان يدوّن الحادثة التاريخية وهي لا ترضي سيدهُ حتى عُدَّ مؤرخاً ناجحاً[٤]. ولكنه كان يرافق هؤلاء الحكّام لأنهم يجدون فيه أمانةً وحسن تدبير للعمل المناط به، وأكثر أعماله معهم خازناً لكتبهم النفيسة، وسجلات مراسلاتهم المهمة، لذا فقد أصبح كتابه تجارب الأمم من الكتب ذات الشأن في تسجيل الحوادث وقد يعوّلُ عليه كثيراً خاصة في تسجيل الفترات التي عاصرها[٥].

وقد أسهمت هذه الوظائف التي عملَ بها إلى أن يكون قريباً من مصادر الثقافة مطلّعاً على أهمها. ومن هنا فإن الشك لا يتطرق إلى كفاءة مسكويه الثقافية والفكرية لأنه كان مشرفاً وحافظاً لمكتبات أشهر الحكام والملوك.

لذا فإن مسكويه اكتسب ثقافة واسعة وكان مطلعاً على علوم الأوائل مع تشكيك التوحيد بذلك[٦]، ولكن هذا هو التوحيدي لم يسلم منه أحد حتى أساتذتهِ فقد غمزهم بشيء من اعتراضاتهِ[٧].

ويرى أحدُ الباحثين أن مسكويه مفكرٌ ومثقف ثقافةً أفلاطونية خاصة في كتابه الفوز الأصغر، وعدَّ كتاب مسكويه المذكور بأنه متقدّم في مرتبتهِ الفكرية على كتاب النجاة لابن سينا[٨].

والكاتب قد أوضح شيئاً من مفاهيم مسكويه في كتبه هذا بقوله:

«ويفهمُ مسكويه الإرادة بأنها القدرة على إتيان الأفعال الإرادية الناجحة وهذه الأفعال

---

(١) القومسي: أبو بكر: كان متفلسفاً، وصفه أبو حيان بحسن البلاغة، التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة ج١ ص ٣٤.

(٢) ابن العميد: أبو الفضل محمد بن الحسين، عماد ملك آل بويه جامع الأدوات الرياسة والوزارة، الثعالبي، اليتيمة ج ٣ ص ١٥٨.

(٣) عبد الرزاق محيي الدين، أبو حيان التوحيدي، سيرته وآثاره/ المؤسسة المصرية للدراسات ط٢ بيروت ١٩٧٩ ص ٣٥.

(٤) شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات ص ٤٦٨.

(٥) أحمد محمد عواد، المجلة الثقافية عدد ١٨ ص ٨٨.

(٦) التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ج ١ ص ٣٥.

(٧) المصدر نفسه ج١ ص ٣١ حتى المنطقي وهو أستاذه لم يسلم من غمزه.

(٨) د. ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية، الدار المتحدة للنشر ١٩٧٩ ص ٢٥٩.

نوعان حسنة وسيئة، أو خيرة وشريرة، فالخيرة هي الأمور التي تحصل للإنسان بإرادته وسعيهِ في الأمور التي وجدَ الإنسان لها، وخلقَ من أجلها، أمّا الشرور فإنها الأمور التي تسوقهُ عن هذه الخيرات بإرادتهِ، وسعيهِ أو بكسبهِ، وانصرافه[1]».

ومن الكتاب أيضاً من أشار إلى هذا التأثر الأفلاطوني عند مسكويه بقوله:

(إن مسكويه استشهد كثيراً بأفلاطون، وأشارَ إلى كتبهِ مثل كتاب (النواميس)، وكتب أخرى (كالجمهورية وفيدون)، وقد مثلّت تشابهاً كبيراً في الاتجاهات الأخلاقية[2]).

وأشار كاتب آخر إلى أن الفضائل عند مسكويه أربع أصناف هي: الحكمة، والشجاعة، والعفة، والعدالة، وهي من نتائج القوة الناطقة والقوة الغضبية، والقوة الشهوية، فإذا عملت هذه القوى طبقاً لفضائلها حصل بذلك فضيلة رابعة هي العدالة[3].

ويرى كاتب آخر أن مسكويه في نظرتهِ الفلسفية أهداف تربوية؛ لأنهُ يركز على سيادة الحكمة في المجتمع والإصرار على الحضارة الرقية كطريقة للعيش، والاهتمام بطلب الضروري، وحماية وحدة الأمة عن طريق (العدل المدني)؛ لأن العدل يمثل التزاماً أخلاقياً كبيراً يعود إلى استقرار اجتماعي الذي هو أصل الغنى الحضاري[4].

أما كتاب الفوز الأصغر لمسكويه وهو محور هذا البحث فإنهُ يمثل مرحلة من مراحل النضوج الذهني والحضاري في تلك الحقبة من تطور مسيرة الأمة العربية والإسلامية، وهي بإجماع المؤرخين أنها أرقى ما وصلت إليه (الحضارة الإسلامية) فهو كتابٌ من الكتب ذات المضامين النافعة والأهداف التربوية البينة، وفيه شبكة من الأفكار النافعة والمفيدة[5].

التعريف بالكتاب: كتاب يبحث فلسفياً في معالجة ثلاث مسائل هي الأصول: (إثبات الصانع، في النفس وأحوالها، في النبوات، وقسَّم كل مسألة إلى عشرة فصول، محللاً بالشواهد العقلية والنقلية إثبات تلك الأصول، وقد جنحَ المؤلف في كتابه إلى الاختصار واعداً

---

(١) المرجع نفسه ص ٢٦٤.

(٢) د. ناجي التكريتي، الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨ ص ٣٤٣.

(٣) د. علي زيعور، الحكمة العملية، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١ ١٩٨٨ ص ٣٤٠.

(٤) د. علي حسين الجابري، فلسفة التاريخ في الفكر العربي المعاصر، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٩٣ ص ١٢٣.

(٥) اعتمد الباحث على مطبوعين من الكتاب أحدهما تحقيق الدكتور صالح عظيمة، سلسلة إحياء التراث الفلسفي، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٧ والمطبوع الثاني فهو من منشورات مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، تحقيق الشيخ طاهر الجزائري، وقد أفدت من كلا المطبوعين خاصة من مقدمة الدكتور صالح القيمة جداً لأنها كانت عميقة بكل المعاني، وذات فهم لمحتويات الكتاب ولا توجد فوارق فكرية بين محتوى المطبوعين.

بأنه سيعود إلى التفصيل في كتاب آخر أطلق عليه الفوز الكبير[١]. وقد احتوى الكتاب معاني الحركة في النفس التي تشبه في سيلانها حركة الزمان والمكان معاً. ثم بيَّنَ أن المكان لا وجود له إلاّ بالحركة، والنفسُ لا تخلو من هذه الحركة، وحركتها ليست جسمانية، وليست مكانية، بل هي غير خارجة عن ذات النفس، فالجسم الخالي من النفس لا يتحرك[٢]. وقد أنكر مسكويه الزمان والمكان. فالزمان لا وجود له إلاّ في التكوين، والحركة الطبيعية لا وجود لها إلاّ في التكوّن[٣]، وتناول مسكويه في هذا الكتاب مسألة (إثبات الصانع) وأنهُ واحدٌ زلي ليس بجسم، وأنه واجب الوجود ليس بمتركب ولا متكثر، ولا متحرك، وأنه أبدعَ الأشياء من غير شيء)[٤].

أما مسألة النفس عند مسكويه فهي ليست بجسم ولا عرضٍ، وإنها تدرك المحسوسات والمعقولات، وإنها ليست الحياة بل هي التي تعطي الحياة، وهي لا تبطل ولا تموت، ولها حالٌ من الكمال والسعادة إذا قرنت بالحكمة)[٥]. أما الموضوع الثالث الذي تناولهُ الكتاب فهو «حقيقة النبوّة»، واتصال النبي مع الغيب، والفرقُ بينهُ وبين المتنبي، وبينهُ وبين الكاهن، فالكاهنُ يظنُ ويخمن لأنه صاحب أغراض ودرجات هؤلاء الكهّان متفاوتة بحسب قربهم من الأفق الأنساني، وهم مختلفون عن الأنبياء بأنه لا بُدّ أن يعتريهم الكذب، خاصةً بما يدعونهُ من المجالات المجهولة[٦].

أمّا أهداف مسكويه التربوية والنفسية في هذا الكتاب، فيمكن إجمالها بالمباحث التالية:

١ ـ «أثر الصور الحسية في الإدراك»:

الإدراك عند مسكويه لا يتخلص من تأثير المحسوسات إلاّ بالرياضة الطويلة، لأن الحسَّ معنا منذُ أول كوننا، والصور التي نستفيدها منهُ راسخةً في نفوسنا خاصة الأوهام التي تتبع الحواس عادةً فإذا أردنا أن ننظر في المعنى العقلي لندركهُ عارضتنا تلك الصور الحسية، وأوهمتنا لغلبتها علينا، وألفنا لها، فلا نصلُ إلى ما نروم إليه[٧].

ويوضح مسكويه تداخل المستلمات الحسية مع المدركات العقلية، ولا ينظر لها وحدة متكاملة، فالحسُّ عنده ليس قاعدته لمكونات عقلية بل معزولٌ عن العقل وهو مصدر إعاقة العقل عن الإدراك والنمو. والتدريب العقلي عند مسكويه هو العمل المجرد (لتجريد) الأفكار

(١) الفوز الأصغر، تحقيق صالح عظيمة، المقدمة ص ١٤.
(٢) الفوز الأصغر ص ٣٢ وص ٨٤.
(٣) مقدمة المحقق ص ١٦.
(٤) مسكويه، الفوز الأصغر ص ٥٠ وص ٥٨.
(٥) المصدر نفسه ص ٦٠.
(٦) المصدر نفسه الصفحات ١٢٣، ١٢٦، ١٣٠ وما بعدها.
(٧) مسكويه، الفوز الأصغر، دار مكتبة الحياة للطباعة، تحقيق طاهر الجزائري ص ١٤.

العقلية، التي تكتسب شرفها من تجريدها عن المحسوسات، لأن المحسوس تمويه الشيء الحقيقي، وهنا يدعو مسكويه إلى إضعاف كل متعلقات الحس والإكثار من التجريد، لأن الحواس هي حجب العقل الأكبر والمدركات السامية[١].

٢ ـ «القيمة المزاجية وتبدل التفكير»:

أوضح مسكويه بأن المزاج الرائق المعتدل يؤثر في نظرتنا للأشياء من حولنا، والنظرة هذه تتبدل تبعاً له وفق اعتداله وانقباضهِ والمزاج متعلّق بالصحة والمرض والشباب والقوة، والهرم والضعف، وغير ذلك من تقلبات المرء في حياتهِ[٢].

ومسكويه من الداعين إلى التشديد في تعلّم العلوم الفلسفية والعلوم الفلسفية أو أجزائها كما يسميها، الرياضيات، والطب، والمنطق فإذا المرء ارتضاها جميعاً، وبلغ أقصاها سُمي بعد ذلك فيلسوفاً[٣].

وفي حقيقة الأمر أن هذا هو التفكير السائد عند مفكري ذلك العصر وفلاسفته.

إن الفيلسوف هو جامع العلوم والموسوعي فيها. وذلك بحد ذاته يشكل دعوةً تربوية وتثقيفية عند مسكويه في طلب العلوم والحث عليها.

٣ ـ «السلوكية المفارقة للشريعة ودوافع ذلك»:

يرى مسكويه أن حدوث ذلك عند الأفراد بسبب الاندفاع في حُبِّ الغلبة والرياسة لأن من دوافعهما نيل اللذة، والشريعة تمنعُ هذه الاندفاعات وتكبحها فعندها يكثر الخلاف، وتفترق الناس. ويتناول من استطاع التأويل لنفسهِ مذهباً من الشهوات حتى أنهم يفعلون ما لا يليق بالخلق القويم مضطرين إلى ثلب من خالفهم وإنقاص شأنهِ، والخروج من ذلك إلى عداوتهِ ومحاربتهِ[٤]. وهذا القول عند مسكويه تحذيري وتربوي فهو يشعرُ مخالف الشريعة (الإسلامية) بأنه يفتقد إلى السلامة العقلية، وأنه خاضع وضعيف أمام شهواتهِ، وهو سلوك يعيد عن القيم الفاضلة، فالشريعة سامية في مراميها، وتهدف إسعاد البشرية، فإذا اندفع الإنسان إلى التزام ما يناقضها فهو غير جدير بالمسؤولية، ويكون من شأن الجهلاء أنهم يجافون الشريعة ويحاربون أحكامها؛ وذلك لأنها تردعهم عن غيهم، وتنظم شهواتهم، وتضبط سلوكهم وهذه أمور لا تشكل هدفاً عندهم لجهلهم منافعها[٥].

---

(١) المصدر نفسه ص ١٥.
(٢) مسكويه، الفوز الأصغر ص ١٥.
(٣) المصدر نفسه ص ١٦.
(٤) مسكويه، الفوز الأصغر ص ١٧.
(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٤ ـ «ديمومة النفس البشرية واختلافها عن الجسد»:

أوضح مسكويه قوله بالنفس في كتابه المشار إليه «بأنها ليست بجسم ولا عرض، بل هي جوهر قائمٌ بذاتهِ غير قابل للفناء. أما الأجساد فهي لا تقبل صورةً غير صورتها إلاّ إذا مَحوتَ صورتها السابقة فقبولها للصور متوقف على محو صورتها الأولى كالشمع لا يقبل صورة جديدة إلاّ بعد محو ما نقش عليه من صور». فالصور تفارق الأجساد مفارقة تامة أما النفس فهي مختلفة عن الجسد فهي تقبل الصور المختلفة، وتزداد بذلك قوةُ على تصور سلسلة من المعقولات فالإضافة من أفكار ومعقولات وصور ذهنية لا تفسد بذلك أبداً بل تقوى وتكون أقوى على قبول صور أخرى حتى تزداد المعقولات بازدياد هذه الصور[١].

ويرى مسكويه أن قيمة الإنسان ليست ببدنهِ وهيكليتهِ الخارجية بل أن إنسانيتهُ تتجلى في نفسهِ، فعند القول أن فلاناً أكثر إنسانية من فلان معنى ذلك ازدياد الميل الإنساني في أحد النفسين أكثر من الآخر، وهذه النفس المقصودة في الإنسان تأخذ تسميات عدة فمرةً نفساً ناطقة، ومرة قوة عاقلة، وأخرى قوة مميزة، وهذه المعاني كلها لا تدل على جسم، فالجسم كله آلات، ولكل آلة فعل خاص بها. وإن هذه الآلات لا يستعمل بعضها بعضاً إلاّ بتوجيه فهي تشبه آلات الصانع، والنجار الذي يقودها إلى الحركة غيرها وهذا الغير هو الذي يعطيها الانسجام في عملها من غير غلطٍ ولا عجز[٢].

والنفس عند مسكويه تدرك الأمور المركبة، ثم تحلّلها إلى بسائط، ثم تأخذَ تلك البسائط في الوهم، فتفردها تارةً، وتركبها تارة أخرى من ضروب التركيبات، فربما كانت تلك التركيبات تستند إلى حقائق، وقد تكون غير مستندة إلى حقائق كما تُوهم عنقاء مُغرب، وإنسان يطير، وحيوان مركب من حمار ونعجة. فهذه لا حقائق لها ولا وجود خارج الوهم[٣].

٥ ـ «النفسُ هي القوة المسيطرة التي تقاوم لذات البدن»:

النفسُ تُدير البدن، وتسوسهُ سياسة رياسة، وهي غير محتاجة للبدن، لأنها تفارقهُ، وهي لا تقوى بقوة البدن، ولا تضعف بضعفهِ، وهي توزع أسرار الفعّالية الآلية للبدن عند صدور الغضب ليدفع الحي عن بدنهِ ما يؤذيه. وصدور الفكر والتخيل إنما يكون بأجزاء الدماغ، وهذه كلها آلات النفس[٤].

والنفس باقية أبداً، وإنما يُقال للجسمِ ميت إذا فارقته النفس، لأنها جوهر، والجوهرُ لا

(١) مسكويه، الفوز الأصغر ص ٣٥.
(٢) مسكويه، الفوز الأصغر ص ٣٥.
(٣) المصدر نفسه ص ٣٩.
(٤) مسكويه، الفوز الأصغر ص ٥٣ ـ ٥٤.

ضدَّ له، ولا يبطل، وهي غير مركبة فهي لا تنحَلُ[١]. وهي لا تقبل الموت مؤكداً ما قاله أفلاطون ناقلاً حججهُ بخلود النفس منها: إن النفس هي المعطية للحياة في كل حي، والنفسُ لا تفسد إنما لأن الفساد مقرون بالرداءة، والنفس متحركة من ذاتها. والرداءة فساد، والفساد مقترن بالعدم، والعدم مقترن بالهيولى، وبما أن النفس ليست هيولى فهي غير مقرون بالفساد ولا ينالها العدم[٢].

وهي متحركة من ذاتها، وكل ما كانت حركتهُ من ذاتهِ فهو غير فاسد فالنفسُ غير فاسدة[٣].

والنفسُ محيية للبدن فهي أولي بالحياة مِنْه، متفقاً مع قول أفلاطون عن ماهية النفس حيث قال: «أنها حركة وفي كتاب النواميس الذي يحركُ ذاتهُ فجوهرهُ حركة[٤]». وحركة النفس عند مسكويه هي حركة جولان وهذا الجولان موجود دائماً بها، ولا تخلو منه في حالٍ من الأحوال وحركتها ليست مكانية، لأنها ليست بجسمٍ، وحركتها ذاتية، لذا كانت الحياة فيها ذاتية[٥].

وحركة النفس تختلف عن حركة البدن، لأن حركة البدن تخضع للزمان أمّا حركتها فهي خارج الزمان. وسئل أفلاطون في كتاب (طيماوس) ما الشيء الكائن ولا وجود له؟ أو ما الشيء الموجود ولا كونَ له؟ فكان جوابه الكائن الذي لا وجود له (الحركة الزمانية والمكانية لأنه لم يؤهل لاسم الوجود فمقدار وجوده هو الآن، والآن يجري من الزمان مجرى النقطة من الخط ولما كان قسطهُ من الوجود لا يثبت في الماضي ولا المستقبل، وإنما هو بمسببُ الآن فلا يستحقُ اسم الوجود، بل يقالُ أبداً هو في التكوين، والوجود الذي لا كونَ له هو الذي يكون فوق الماضي والمستقبل بل وجوده أشبه بالدهر أعني السرمد)[٦].

٦ ـ «النفسُ وسط بين العقل والبدن»:

والنفسُ عند مسكويه فاعلة من جهة ومنفعلة من جهة أخرى، وحركتها غير زائلة وغير مكانية، وما كان غير زائل فهو ثابت، والثبات هو السكون فوجبت على النفس أن تكون كذلك، وأن تكون حركة في صورة سكون، حتى أن مسكويه يقرُّ بصعوبة المقالة بقولهِ: «وهذا موضوع عويص ويصعبُ خاصة عند من لم يتدرب على المنطق، فالفلسفة لا تستقيم إلاّ مع المنطق، ويقصدُ مسكويه بأن النفس وسط بين العقل والبدن أي أنها تؤثر في البدن وتتأثر

---

(١) المصدر نفسه ص ٥٥.
(٢) المصدر نفسه ص ٥٧.
(٣) مسكويه، الفوز الأصغر ص ٥٧.
(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٥) المصدر نفسه ص ٥٩ ـ ٦٠.
(٦) مسكويه، الفوز الأصغر ص ٦١.

بالعقل خاصة (العقل الفعّال)[١]».

وحركة النفس عند مسكويه ذات جهتين: إحداهما: نحو ذاتها؛ وهي تحركها نحو العقل الذي هو أول مبدع، والذي لا تنقطع مباديه بوجه ولا سبب.

والحركة الأخرى نحو الآلات الطبيعية لتكتمل الأجرام السماوية (الهيولانية) جهة تسوقها إلى سعادتها وبقائها اللائق بها، وجهة أخرى تحطمها وتخرجها عن ذاتها، وقد سميت عند الأوائل العلو والسفل أما الشريعة فهي وسط بين الجهتين فالآلات الطبيعية (أي نحو السفل) إذا حاولت إخراج النفس عن ذاتها فحضها من الشفاء ما تقتضيه الحال[٢].

٧ ـ «دعوة مسكويه إلى الاعتدال والموازنة»:

دعا مسكويه إلى رؤية وسطية بين متطلبات حركة النفس بين العقل والشهوات، ولم يقل بترك الدنيا جملة والإضراب عن عمارتها بقوله: «إنّ هذا رأيُ من لا يعلمُ كيف موضوع العالم، ولا يدري أن الإنسان أيضاً خلقَ مدنياً بالطبع؛ فهو لا يستغني في بقائهِ عن المعونات الكثيرة من الناس الكثيرين، وإنهُ يعينُ غيرهُ كما يعينهُ غيرهُ، لتتم الحياة الصالحة له ولهم[٣]».

وهو لا يدعو إلى العزلة بأي لون كانت أو استيحاش من الآخرين، لأن الإنسان إذا سلك طريق العزلة (قد مات) لعدم تمكنه من العيش لأنه ليس كسائر المخلوقات التي زوّدها الله بالاكتفاء الذاتي، فالمخلوق الحيواني مزوّد بآلة العيش كل على جنسهِ، فهذا بمنقار إن كان من أكلة الحب، وذاك بأسنان قوية، ومخالب موافقة للقطع والتمزيق والتعلم الغريزي عند الحيوان يعدهُ مسكويه إلهاماً، لأن الحيوان يتجنب ما يضرّهُ، ويختارُ ما يصلحُ له من القوت[٤].

حتى أن مسكويه نظر إلى المدينة نظرة اعتزاز، وعدّها من صلب الاجتماع الإنساني الراقي. فالتعاون عنده صفة لازمة للوجود الإنساني ولا تقوم للإنسان حياةٌ بدونهِ، ونظر مسكويه إلى العدالة وجعلها تاج الفضائل، وعدّها من أرقى المفاهيم الأخلاقية وإنها للناس، فالذين يدافعون عن الناس في الحروب كان لزاماً عدلاً على أهل المهن أن يعاونوهم، ويقدموا

---

(١) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

العقل الفعّال: هو القوة الخالدة من النفس، وتستمد وجودها من وجود القوة العليا المطلقة، وهو المدبر لفعاليات الوجود النفسي.

أرسطو، كتاب النفس، ترجمة أحمد فؤاد الأهواي، ط١ دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٩ ص ١١٢ - ١١٣.

(٢) مسكويه الفوز الأصغر ص ٦٤.

(٣) المصدر نفسه ص ٦٥.

(٤) مسكويه، الفوز الأصغر ص ٦٥.

لهم ما يحتاجون. وإذا قدّم أحدٌ شيئاً لآخر على الآخر أن يكافئه»[١].

ومسكويه مَقتَ العزلة، وعدّها نقصاً في مقوّمات التكوين البشري. وشبه المعزول عن الناس والعمل ظالماً لنفسهِ، حتى أن مفهوم العدالة قد لازم مسكويه ملازمة واضحة في مؤلفاتهِ ومسكويه قال بالمكافئة على قدر الاختصاص ووفق نوعية الإنتاج الذهني النافع فكل عندهُ يعطى ويكافىء على قدر فعله العقلي الناجز وحسب قدرته الذهنية والبدنية، وضرب مثلاً أن المهندس بقليل نظرهِ يُغني ما لا يُغنيه الذي يتعب ببدنهِ أياماً كثيرة، وقائد الجيش يُغني الجيش بخطتهِ وتدبيره فيغني الكثير[٢].

حتى أن مسكويه شدّد على أهمية (التراتبية) بين الناس، فالإنسان حسب مرتبته العقلية ووفق منزلته التي أعطيت له وزوّد بها فلا يطلبُ ما ليسَ له، ولا يُقصّر عمّا جُعل له، وعليه بلزوم وظائف الدين، وأن يتخلق بالأخلاق الجميلة، ويسير بالسير الفاضلة[٣].

٨ ـ «مفهوم النبوة عند مسكويه والحكمة العملية»:

يرى مسكويه بأن للأنبياء أهدافاً أرسلوا من أجلها وأهمها: «طب النفوس وهداية البشر» فالأنبياء أطباء نفوس يعالجون النفس من أسقام الجهالة بالأدب الحق لأنهم يأخذون الناس بالحق والآداب الصحيحة، والأعمال النافعة، فمن تبعهم ولزم محجتهم وقف على الصراط المستقيم، ومن خالفهم تردى في سواء الجحيم، فهم والحكماء لهم أدوار عظيمة في إزالة ما اشتبه في أذهان الناس[٤].

ومسكويه من القائلين المكثرين في أهمية تدريب الذات، والسيطرة على نوازع النفس، وقمع الشهوات بين الجنبين. ومن أساسيات الإنسان العاقل، ومن خصاله الراقية أن يُصلحَ نفسهُ أولاً حتى يُصلح منزلهُ، ويتدرج في ذلك قائلاً: «من كمّلَ سياسة نفسهِ، وهذّبَ أخلاقهُ، وقمعَ عدو نفسه الذي بين جنبيه صَلُحَ لتدبير منزلهِ، ومن صلح لتدبير منزلهِ صَلُح لتدبير مدينة، ومن صلح لتدبير مدينة، صلحَ لتدبير مملكة». فإذا استكمل الإنسان الإطار النظري والقدوة العملية من الحكمة استحقَ أن يُسمى حكيماً أو فيلسوفاً وقد سعد السعادة التامة[٥].

وعدّ مسكويه لذة الإيمان بالله من اللذائذ النفسية العظمى. فإن هذه اللذة الروحية التي لا تزول هي القادرة على إعطاء الإنسان العزم والفضل، وتجعل اكتماله واجباً، ولا يقدر أي متسلط عليه أن يسلبَ منه هذه النعمة، والناس في ذلك متفاوتون إلى رتَبٍ ومقامات[٦].

---

(١) المصدر نفسه ص ٦٦.
(٢) مسكويه، الفوز الأصغر ص ٦٨.
(٣) المصدر نفسه ص ٦٩.
(٤) مسكويه، الفوز الأصغر ص ٦٩.
(٥) مسكويه الفوز الأصغر ص ٧٠.
(٦) المصدر نفسه ص ٧٢.

٩ـ «سعادة النفس عطاء من الله»:

السعادة عند مسكويه فيض من الأعلى إلى الأسفل. فالله يفيضُ على العقل، والعقل يفيضُ على النفس، والنفس على الصورة، ولا يحدث العكس. فكل لذائذ السعادة اللمسية والشهوية هي ليست بسعادة والنفس عند مفارقتها البدن إنما تطلب السعادة شأنها شأن مفارقتها لذائذ الطفولة فالنفس حين تخلصها من البدن صار لها وجود أشرف من وجودها الصوري، ومرتبةً أعلى من المرتبة البشرية[١].

والسعادة التي تحدث عند مفارقة النفس للبدن مشروطة بما كسبهُ الإنسان من أعمالٍ خيّرة ونافعة، والراحات الجسدية لا تحمل معنى للسعادة المرجوة؛ لأن هذه الراحات واضحة الزوال وقد يصيب الإنسان ما يطردها عنه[٢].

ومسكويه من الداعين إلى إدامة التفكير مدى الحياة الدنيا في جميع الموجودات حتى يتحصل المرء شيئاً من حقائقها ويكون نظره وبصيرته حادة في التعرف لتظهر له الأمور الإلهية حتى لا يحتاج إلى قياس برهاني (أي أن الإنسان يتدرب على الإدراك الحدسي البديهي)؛ لأن للبرهان تدرج من الأوائل[٣].

والإنسان عند مسكويه مسؤول عن تدرجه بالمثابرة والتدبر الفكري فهو يترقى من قوة الحس إلى قوة التخيل إلى قوة الفكر ومن قوة الفكر إلى إدراك حقائق الأمور التي في العقل، لأن هذه القوة متصلة اتصالاً رحيماً[٤].

١٠ـ «منزلة العقل عند مسكويه»:

أدرك مسكويه فاعلية العقل عند الإنسان وآمن بتنميتهِ وتطويره حتى قدّر تزويده بالمعلومة الملائمة لكفاءتهِ. والعلم لا يقدّم إلاّ لذوي الاستحقاق العقلي ومن لهم القدرة على الاستيعاب. مسكويه قال (بالفروق الفردية) بالمصطلح الحديث، وقد شبه تقديم العلم إلى الإنسان مثل تقديم الطعام. فالبدن الضعيف إذا أكثر من الغذاء القوي لم يحتملهُ، ولا يستطيع هضمهُ، وصارَ وبالاً عليه، واعتلّ منهُ وربما كان سبباً في هلاكهِ، فكذلك حال النفس فيما يُلقى إليها من العلم ليكون تدبيرنا فيه شبيهاً بتدبير الطفل في غذائه من تدرجه باللبن ثم إلى أكل اللحم على مهل في زمان طويل[٥].

ومنزلة العقل عند مسكويه منزلة عظيمة حتى سمّاهُ: (إنه لملك مطاعٌ بالطبع). وهو عنده

---

(١) المصدر نفسه ص ٨١.
(٢) مسكويه، الفوز الأصغر ص ٨٢.
(٣) المصدر نفسه ص ١٠١.
(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٥) مسكويه، الفوز الأصغر ص ١٠٤.

بأعلى المراتب، إذ أن جميع المبدعات دونه، ومحتاجةٌ إليه، وهو الذي يمدها بفضائلهِ فيشبهه بصورة اجتماعية مألوفة (كالملك المطاع) وعبيده من حولهِ فإن أحسوا به انقبضوا ضرورة وهابوه طبعاً. وعلى هذا يجري مجرى الناس بعضهم على بعض. فإن عامتهم إذا وجدوا بينهم واحداً أكثر خطأ منهم في العقل فإنهم يهابونهُ، ويخصمون له، ويتبعونهُ منقادين له[١].

ومسكويه من دعاة مصارحة الذات في علاجها من أعراضها السلوكية المخطئة. فهو كثير التوصية بالبعد عن النفاق والمراءاة. وعلى المرء أن لا يكاذب نفسهُ ويوهمها بأنه صادق حتى أنه عدَّ هذا السلوك من أعجب الأمور في الإنسان يُظهر الشجاعة وهو جبان، وبخيلاً ويبدي سماحة، وظلوماً فيتكلف النصف وهذا كثير[٢].

وخلاصة القول في كتاب الفوز الأصغر للفيلسوف أبي علي مسكويه بأنه حفَلَ بشبكةً كبيرةً من المفردات الفكرية التي يمكنها أن تكون قواعدَ ومنطلقات لفلسفة تربوية أخلاقية تُسهمُ في إعداد الإنسان وتهذيبهِ بتخفيف من حدّة شهواتهِ، والتقليل من مخاوفهِ. وهي غاية قصوى عندَ أعاظم المفكرين والمصلحين، وكتاب مسكويه كُتِبَ من أجل الإنسان حماية وصيانة وتطويراً لذا فهو من أفضل الكتب إنْ لم يكن في صميمها.

مصادر البحث ومراجعه

١ ـ آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة عبد الهادي أبو ريده دار الكتاب العربي، ص٤ بيروت ١٩٦٧.

٢ ـ أرسطو، كتاب النفس، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، دار إحياء الكتب العربية ط١ ١٩٤٩.

٣ ـ ابن أبي أصيبعه، موفق الدين بن أحمد، عيون الأنباء في طبقات الأطباء تحقيق د. نزار رضا، بيروت ١٩٩٥.

٤ ـ التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، بلا تاريخ.

٥ ـ الثعالبي، عبد الملك بن منصور، تتمة اليتيمة، نشرة عباس إقبال، طهران ١٣٥٣هـ ويتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد بلا تاريخ للطبع.

٦ ـ الخونساري، محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، طهران المطبعة الحيدرية ١٣٩٠ هـ.

٧ ـ الزركلي، خير الدين، الأعلام، المطبعة العربية في مصر ١٣٤٥ هـ ١٩٢٨م والطبعة الرابعة، بيروت ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩م.

(١) مسكويه، الفوز الأصغر ص ١٠٥.
(٢) المصدر نفسه ص ١٠٧.

٨ ـ د. شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠.
٩ ـ د. عبد الرحمن بدوي، الحكمة الخالدة لمسكويه (ترجمة بدوي) دار الأندلس ط٣ ١٩٨٠.
١٠ ـ عبد الرزاق محيي الدين، أبو حيان سيرته ـ آثاره، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط٢ بيروت ١٩٧٩.
١١ ـ د. عبد العزيز عزت، ابن مسكويه، فلسفتهُ الأخلاقية ومصادرها، ط١، عيسى البابي، القاهرة ١٩٤٦.
١٢ ـ د. علي حسين الجابري، فلسفة التاريخ في الفكر العربي المعاصر، دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٩٣.
١٣ ـ د. علي زيعور، الحكمة العملية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٨.
١٤ ـ أبو الفرج الطيّب، إيساغوجي، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦.
١٥ ـ القفطي، جمال الدين علي بن يوسف، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة السعادة مصر، ١٣٢٦ هـ.
١٦ ـ د. ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية، الدار المتحدة للنشر ١٩٧٩.
١٧ ـ محمد ثابت الفندي، دائرة المعارف الإسلامية ١٩٣٣.
١٨ ـ مسكويه، الفوز الأصغر، تحقيق طاهر الجزائري، مكتبة دار الحياة للطباعة والنشر، بيروت. الفوز الأصغر، تحقيق الدكتور صالح عظيمة، سلسلة إحياء التراث الفلسفي تونس ١٩٨٧.
١٩ ـ المنطقي، أبو سليمان، منتخب صوّان الحكمة، تحقيق دنلوب هنغارية ١٩٧٩.
٢٠ ـ د. ناجي التكريتي، الفلسفة الأخلاقية عند مفكري الإسلام، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٨.
٢١ ـ ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق، الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران ١٩٧١.

الحمامات العامة في بلاد الشام في العصر المملوكي

(٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧هـ)

الدكتور خالد زنيـد(*)

مقدمة:

تمثل الحمامات إحدى الخصائص الهامة للمدينة الإسلامية، فقد عرف العرب المسلمون الحمامات(١) (٢) منذ أوائل القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، حيث وجد أكثر من حمام في بعض المدن التي أقامها المسلمون في بلادهم، ومن هذه الحمامات عُرف حمام عياض بن غنم(٣) في بيت المقدس(٤)، وحمام عمرو بن العاص في الفسطاط(٥)، كما وجدت ثلاثة حمامات في البصرة(٦).

وزادت الحمامات انتشاراً في بلاد الشام في العصر الأموي، حيث ظهر الكثير من هذه

---

* أستاذ في جامعة الأزهر ـ غزة ـ فلسطين.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ١٥ مجلداً، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، مج١٤ ص ١٩٧ ـ ٢٠٢.

(٢) هو عياض بن غنم بن زهير القرشي، أسلم قبل صلح الحديبية، كان على ولاية الشام زمن عمر بن الخطاب، وتوفي سنة ٢٠هـ/٦٤٠م في الشام، انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٧ مجلدات، تحقيق محمد إبراهيم البناء وآخرون، دار الشعب، القاهرة ١٩٧٠، مج ٤ ص٣٢٧.

(٣) العليمي الحنبلي، أبو اليمن مجير الدين: الأنس الجليل بتاريخ القدس و الخليل، مجلد واحد به ٢ جزء، مكتبة المحتسب، عمان، نشر دار الجيل، بيروت، ١٩٨٣م، مج ١ ص ٢٦١.

(٤) بناها عمرو بن العاص في مصر سنة ٢٠هـ/٦٤٠م، وسميت بذلك نسبة إلى الفسطاط الذي نصبه عمرو، وهو بيت من أدم أو شعر، انظر: الحموي: معجم البلدان، ٥ مجلدات، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦م، مج٤ ص ٢٦٣.

(٥) البلاذري: فتوح البلدان، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٨م، ص٣٤٨.

(٦) الروسان، محمد سليمان: تطور الحمام في بلاد الشام في العصر الإسلامي المبكر في ضوء المصادر التاريخية والمستجدات من الاكتشافات الأثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، أربد، ١٩٨٩، ص٩٠.

الحمامات، منها حمام قصر عمرة[١] في جند الأردن الذي يعود تاريخ بنائه إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك[٢] (٨٦ ـ ٩٦ هـ/ ٧٠٥ ـ ٧١٤م)، وحمام الصراح[٣]، وحمام قصر الحير الغربي[٤]، وحمام قصر الحير الشرقي[٥]، وغيرها.

وأكدت[٦] نتائج البحوث الأثرية إلى أن معظم حمامات بني أمية كانت حمامات خاصة، وليست عامة، بينما حمام قصر الحير الشرقي كان حماماً عاماً، وليس حماماً خاصاً، أقيم لخدمة الناس المتواجدين بالبلاد والزائرين لها[٧].

وقد يبدو تراجع أهمية بلاد الشام في الفترة العباسية نظراً لعدم اهتمام بني العباس بها، ومع قيام دولة المماليك في مصر والشام، تزايدت اهتمامات سلاطين المماليك في بناء الحمامات في بلاد الشام لأهميتها للسكان، كما أن توفر عنصر المياه ساعد على بنائها، فقد وجدت في دمشق أعداد كبيرة من الحمامات، وقد ذكر ياقوت الحموي: «ومن خصائص دمشق التي لم أرَ في بلد آخر مثلها كثرة الأنهار بها، وجريان الماء في قنواتها، فقلّ أن تمر بحائط إلاّ والماء يخرج منه في أنبوب إلى حوض ليشرب منه ويسقى الوارد والصادر»[٨].

وشهدت مدن بلاد الشام في العصر المملوكي قيام كثير من الحمامات، فعلى سبيل المثال بلغ عدد حمامات دمشق خمسة وسبعين حماماً في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي[٩]، في حين بلغ عدد حمامات حلب سنة ٦٥٧ هـ/١٢٥٨م مائة وخمسة وتسعين حماماً[١٠] بينما بلغت حمامات القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر

---

(١) غوانمة، يوسف: عمان حضارتها وتاريخها، دار اللواء للصحافة والنشر، عمان، ١٩٧٩م، ص١٩٣.
(٢) الروسان: تطور الحمام، ص٧٨ ـ ٨٥.
(٣) الريحاوي، عبد القادر: العمارة العربية الإسلامية خصائصها وآثارها في سورية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٩م، ص٦١.
(٤) المرجع نفسه، ٦٨.
(٥) الروسان: تطور الحمام، ص ٧٧ ـ ٧٨.
(٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢ ص٤٦٥.
(٧) ابن عبد الهادي: رسائل دمشقية، حققها وقدم لها صلاح الدين الخيمي، الطبعة الأولى، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٤٦.
(٨) العرضي، أبو الوفاء عمر: معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب، تحقيق عيسى سليمان أبو سليم، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان ١٩٩٢م، ص١٢٣، انظر: الكواكبي، سعد زغلول، الحمامات في حلب عبر التاريخ والأدب، معهد التراث العلمي العربي، حلب، العدد الرابع، ١٩٧٥م، ص١٤٦ ـ ١٨١.
(٩) اليعقوب، محمد: ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، ١٩٨٦م، ص٥١٨ ـ ٥٢٩.
(١٠) عثمان، محمد عبد الستار: المدينة الإسلامية، مجلة عالم المعرفة.

الميلادي تسعة حمامات[١].

أهمية الحمام في المدينة الإسلامية:

كان للحمامات أهمية عظمى في حياة الشاميين، فالحمام هو المكان الذي يشعر فيه الإنسان ببهجة الحياة، لأن الاستحمام يولد في النفس إحساساً بالراحة، ويحدث شعوراً بانتعاش البدن والروح، فالحمام مؤسسة صحية اجتماعية ارتبط وجوده بالمدينة الإسلامية، فالحاجة ماسة لبناء حمامات تلبي احتياجات العامة، وغير العامة من سكان المدن[٢].

وجاء توزيع الحمامات في المدينة الإسلامية وفق اعتبارات كثيرة منها، الكثافة السكانية في أحياء المدينة وحاجتهم، حيث نلاحظ انتشار الحمامات بالقرب من المساجد[٣]، لحاجة المصلين للتطهر قبل الصلاة. كما اشتملت القلاع والخانات والمدارس والبيمارستانات على بعض الحمامات، أو أن تكون الحمامات قريبة من هذه المؤسسات الهامة في المدينة الإسلامية[٤].

كما يجب أن نذكر أن موقع الحمامات الرئيسي يكون في وسط المدينة قرب السوق حتى يتمكن جميع سكان المدينة من الوصول إليه[٥].

ومع تطور الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية، أصبح الحمام شيئاً هاماً ووسيلة من وسائل التنعم، وهذا ما جعل ابن خلدون يعتبر وجود الحمامات في المدن الإسلامية مظهراً من مظاهر التنعم والترف[٦].

كما ظهرت الحمامات الصحية في مدن بلاد الشام، حيث أنشئت على الينابيع المعدنية الحارة، والتي كانت تعتبر وسيلة من وسائل الاستشفاء، حيث ذكر ابن بطوطة أثناء زيارته لمدينة طبرية: «وبها الحمامات العجيبة، بها بيتان أحدهما للرجال، والثاني للنساء، ماؤها شديد الحرارة»[٧].

---

(١) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، المجلد ١٢٨ ص٢٤٦.

(٢) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، قسم تاريخ دمشق، ص ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤، ابن كثير: البداية والنهاية في التاريخ، ١٤ جزءاً، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ج١٣ ص٣٦٠.

(٣) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة (قسم تاريخ دمشق) ص٤٠.

(٤) هيوار: الحمام، دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد، وأحمد الشنقاوي، وعبد الحميد يونس، دار الشعب، القاهرة، بدون تاريخ، مج٨ ص٦٨.

(٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: المقدمة، الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ، ص٣٧٧.

(٦) ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار/ المعروف برحلة ابن بطوطة، دار التراث العربي، بيروت ١٩٦٨م، ص٥٨.

(٧) تطلي: رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ١٩٤٥م ص١١١.

وقد وصف بنيامين التطلي حمامات طبرية بأنها: «تنبجس من باطن الأرض»[(١)]، وكانت تسمى بالحمة، حيث كان السكان بلاد الشام يذهبون إليها من أجل العلاج من أمراض المفاصل والقروح والجرب وغيرها من الأمراض التي ارتبطت بمثل هذا النوع من هذه الحمامات[(٢)].

كما وصف الشيزري فوائد الحمام الصحية، بقوله: إنها تذهب الحكة، والجرب والإعياء، وترطب البدن، وتجود الهضم، وتنضج الزكام والنزلات[(٣)].

وخلاصة القول: إنّ الحمّام لم يعد مقصوراً على كونه مكاناً للتطهر والنظافة، بل أصبح مكاناً للمتعة والعلاج.

حمامات مدن بلاد الشام في العصر المملوكي:

شهدت مدن بلاد الشام في العصر المملوكي قيام الكثير من الحمامات التي كان من الصعب حصرها، وذلك لكثرتها وانتشارها في أغلب المدن والقرى الشامية، إلى جانب زيادة عدد هذه الحمامات نتيجة زيادة عدد سكان بلاد الشام، كما أن بعض المصادر أغفلت ذكر بعض الحمامات إلا أن ذكرها جاء عند الحديث عن حادثة معينة، مثل الحادثة التي ذكرها ابن كثير عن الحمام الذي أودى بحياة نساء حمص نتيجة سيل كبير[(٤)].

فدمشق مدينة الشام الأولى، فقد بلغت حماماتها زمن ابن عساكر ما يقارب سبعة وخمسين حماماً، ثم تزايدت حماماتها زمن ابن شداد إلى مائة وسبعة عشر حماماً، ثم زادت حتى وصلت زمن الأربلي إلى مائة وسبعة وثلاثين حماماً[(٥)].

في حين ذكر ابن عبد الهادي (ت ٩٠٩ هـ/١٥٠٣م) بصورة أكثر تفصيلاً أن هناك مائة وحمامين داخل دمشق، في حين كان خارجها ثمانون حماماً[(٦)]، كما وجد في القدس في القرن العاشر الهجري/ الخامس عشر الميلادي تسعة حمامات[(٧)].

ويبدو أن عددها قليل مقارنة ببعض المدن الشامية الأخرى نظراً لنقص المياه بالمدينة، ويبدو أن المدينة كانت تعاني من مشكلة نقص المياه، إذ كانوا يعتمدون على صهاريج وآبار

---

(١) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ٩ أجزاء، معهد الدراسات الشرقية، نابولي، روما، ١٩٦٥ - ١٩٧٧، ج٤ ص٣٦٤.
(٢) الشيزري: نهاية الرتبة في طلبة الحسبة، تحقيق ومراجعة السيد الباز العريني، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت ١٩٨١ ص٨٦.
(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤ ص١٦٤.
(٤) ابن عبد الهادي: رسائل دمشقية، ص٤٦.
(٥) المصدر نفسه، ص٣٧ - ٦٠.
(٦) اليعقوب: ناحية القدس، ص ٥١٨ - ٥٢٩.
(٧) تنكز: سيف الدين أبو سعيد، نائب السلطنة، هابه الأمراء بدمشق ونواب الشام.

لجمع مياه الأمطار، وقد حاول أمراء المماليك حل المشكلة عندما قام الأمير تنكز[(١)] بجلب الماء من عين العروب إلى القدس مما ساهم في بناء حمامين فيها[(٢)].

أما حلب فقد ذكر ابن الشحنة[(٣)] أن بها سبعة وأربعين حماماً، غير الحمامات التي جاء ذكرها عند ابن شداد، في حين كان في طرابلس ثلاثة حمامات، وهي: حمام الحاجب وحمام عز الدين وحمام النوري[(٤)].

أنواع الحمام وأقسامه:

أقيمت في مدن بلاد الشام نوعان من الحمامات، النوع الأول: الحمامات الخاصة التي تعود لأصحاب البيوت، حيث ذكر ابن شداد[(٥)] أن حمامات الدور بحلب بلغت ثلاثين حماماً، ومن المحتمل أن هذه الحمامات كانت تقيمها الأسر الثرية القادرة على بنائها، حيث امتاز هذا النوع من الحمامات بالنظافة، وصلاحيتها الصحية[(٦)].

ويغذى هذا النوع من الحمامات من الأنهار الكثيرة في مدن الشام، فمثلاً نهر بردى يمر في مدينة دمشق ويتفرع إلى فروع عدة[(٧)] ليغذي حارات المدينة، وأحيائها ومرافقها الأخرى[(٨)]، إلى جانب نهر العاصي الذي يمر عبر مدن شامية كثيرة، حيث تستفيد كثير من المدن القريبة منه، ويبدو أن الحمامات كانت ترتبط بالأنهار والقنوات من خلال شبكات خاصة من المجاري الفخارية التي تمر قرب هذه المدن[(٩)].

بينما مدن الشام الأخرى التي لا يمر قربها نهر، فيتم ربط المدن بقنوات من أجل إيصال المياه للحمامات، وبعد أن يصل الماء للحمام يتم توزيعه داخل الحمام بفضل موزع خاص

---

(١) ثم تغير عليه السلطان المملوكي، وقبض عليه وأرسله للإسكندرية حيث قتل سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م، الصفدي: الوافي بالوفيات ١٢ جزء، باعتناء هلموت ريتر، نشر دار فرانز شتاينر بيفيسباون، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م، ج١ ص٤٢٠ ـ ٤٣٥.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ جزءاً.

(٣) الأجزاء من ١ ـ ١٢ مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر في القاهرة، ١٩٦٣م، ج٥ ص ١٥٤، العسلي، كامل: من آثارنا في بيت المقدس، عمان، ١٩٨٢م، ص١٦٤.

(٤) ابن الشحنة: الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله محمد الدرويش، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٨٤م، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٨.

(٥) سالم السيد عبد العزيز، طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٦٦م، ص٤٥١.

(٦) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق دومينيك سورديل، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٣م، ج١، قسم ١ (قسم حلب)، ص ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٧) كيال، منير: الحمامات الدمشقية، ١٩٨٦، ص ٢١٥.

(٨) لمزيد الاطلاع حول فروع نهر بردى، انظر: ابن عبد الهادي: رسائل دمشقية، ص ٢٣ ـ ٣٥.

(٩) ابن الشحنة: الدار المنتخب، ص١٤١.

تحت إشراف القائمين على الحمام[١].

أما النوع الثاني من الحمامات فهو الحمامات العامة، التي تنقسم إلى قسمين، قسم خاص بالرجال، وآخر خاص بالنساء، ويبدو أحياناً أن الحمام الواحد استخدم من قبل سكان المدينة الشامية على فترتين، الأولى للنساء والثانية للرجال[٢].

وقد اهتم سلاطين دولة المماليك بهذه الحمامات من حيث التقسيم والتنظيم والترتيب، وقاموا برصف أرضيتها بالبلاط وتزيينها بالزخارف ذات الألوان الجميلة[٣]، وقد قسمت الحمامات إلى أربعة أقسام، أطلق على القسم الأول منها البراني أو المشلح أو المسلخ الذي يعتمد على أربع قناطر من الحجارة، وعليه قبة معقودة من الطوب والآجر، ويحتوي على إيوانين ومقصورتين معقودتين بالطين والآجر، وفي منتصف المسلخ توجد فسقة (بركة) للماء البارد، والبيت البارد يقع على يمين الدهليز الموصل من المسلخ إلى بيت التسخين، ومن الدهليز يمكن الوصول إلى الوسطاني[٤].

ويعتبر هذا القسم هو أول الأماكن التي يدخل إليها من يرغب بالاستحمام، وهو بمثابة صالة كبيرة لاستقبال رواد الحمام، وهي صالة رباعية الشكل، سقفها على شكل قبة، بها نوافذ زجاجية محكمة، توفر الضوء اللازم لهذا المكان من تلك الحمامات[٥].

وفي القسم الأول يقوم زائر الحمام بخلع ملابسه فيها، وهي مغلقة حتى لا تسمح بدخول هواء بارد إليها، كما أن الباب الذي يوصل إليها لا يفتح عليها مباشرة، وإنما يأتي بشكل ملتوٍ حتى لا تتسرب حرارة المكان إلى الخارج[٦].

ويحتوي هذا المكان على أثاث الحمام المتمثل في مقاعد استراحة، وأرضية مفروشة ببسط ذات ألوان متعددة، ويجلس على جانبي المدخل آمر الحمام حيث يرحب بالزائرين للحمام، ويأخذ منهم أجرة حماماتهم بعد أن يودعهم ويبارك لهم في حماماتهم، كما يوجد في هذا المكان بالقرب من آمر الحمام أماكن لوضع مناشف الحمام، في حين يقوم رواد الحمام بإيداع أغراضهم الثمينة مع آمر الحمام[٧].

---

(١) كيال، الحمامات، ص٢٨٤.

(٢) أيكورشال، ميشيل، ولوكور، كلود: حمامات دمشق، الجزء الأول، تعريب ممدوح الزركلي، ونزيه الكواكبي، دمشق، ١٩٨٥م، ج١ ص٢٠.

(٣) العلبي، أكرم حسن: دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين (٩٠٦ ـ ٩٢٢هـ/ ١٥٠٠ ـ ١٥٢٠م) الشركة المتحدة للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٢م، ص ١٢١.

(٤) ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، مطبعة دار المعارف، بغداد، ١٩٦٨م، ص ٦٧ ـ ٧٠.

(٥) غوانمة: تاريخ شرقي الأردن في عصر المماليك الأولى (القسم الحضاري)، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٧٩م، ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٦) كيال: الحمامات، ص٢١٧.

(٧) ايكورشار، ولوكور: حمامات دمشق، ج١ ص٢٣.

في حين يطلق على القسم الثاني من الحمام الوسطاني، ويتكون من جزأين، خارجي وداخلي، أما الوسطاني الخارجي، وهو بمثابة مشلح شتوي، يستخدمه رواد الحمام كبار السن الذين يتأثرون بالبرد، ويحتوي هذا المكان على مقاعد، وبركة تستخدم لغسل هذا المكان وتنظيفه[(١)].

أما القسم الثاني من الوسطاني الداخلي، حيث يستخدم في فصل الصيف، ويشتمل على عدد من المقصورات والأحواض، والخزانات التي بداخلها حلتان مختلفتان في الحجم من النحاس تساعد على تسخين المياه[(٢)].

بينما القسم الثالث من الحمام، فيطلق عليه اسم الجواني الحار، وهو بمثابة صالة كبيرة الحجم، تدخل الحرارة إليها من الحرق بواسطة فتحة واقعة مقابل باب الدخول للصالة، وفي هذا المكان يستريح رواد الحمام لفترة طويلة من أجل أن يتصبب العرق منهم[(٣)]، كما أن هذه الصالة في غاية الإحكام والإغلاق، بحيث يتم إنارتها من خلال القمريات التي تشكل فتحات زجاجية بالقباب، وتسهم في التخلص من الزيت المحروق المستخدم للإنارة، ومن خلال هذه القمريات يمكن التعرف على الوقت[(٤)].

أما القسم الرابع فيطلق عليه اسم القميم، حيث يؤدي إلى مدخل خاص به، ويتكون القميم[(٥)] من ثلاثة أشياء هي الخزانة، والموقد، ومسكن القميم، أما الخزانة فهي عبارة عن غرفة معدة لخزن أدوات الماء، وهي في الغالب صغيرة الحجم، وترتفع عن باقي غرف الحمام الأخرى بحيث لا تسمح لخروج البخار منها، وبالتالي تفقد حرارته، وبذلك يتم وصول البخار إلى الصالة عبر فتحات معينة ومن ثم إلى باقي الأماكن[(٦)].

أما عملية تسخين المياه فتتم عن طريق مصنع الحلة النحاسية الكبيرة على الموقد، ويسخن الماء إلى درجة حرارة معينة، ويكون هناك أنبوب يربط بين الحلتين حتى يتم المحافظة على درجة حرارة واحدة، وبعد ذلك يتم فيضان الماء من كل جهة من جهات المقعد الذي يحمل الحلتين، حتى ينسكب على المكان، ويصل إلى ارتفاع ٤٠ سم، وبذلك يتم تجمع كميات من البخار بسرعة وغزارة كثيفة[(٧)].

أما الموقد فهو عبارة عن أسطوانة مفرغة توضع فوقه الحلة الكبرى، ويوجد به فتحة

---

(١) كيال: الحمامات، ص ٢٢١، ايكورشار، ولوكور: حمامات دمشق، ج١ ص٢٥.
(٢) ايكورشار، ولوكور: حمامات دمشق ج١ ص٢٨.
(٣) غوانمة: تاريخ شرقي الأردن، ص٢٤٣ ـ ٢٤٤.
(٤) إيكورشار، ولوكور: حمامات دمشق، ج١ ص٢٨.
(٥) المرجع نفسه، ج١ ص٢٨.
(٦) كيال، الحمامات، ص٢٢٧.
(٧) إيكورشار، ولوكور: حمامات دمشق ج١ ص٢٩.

صغيرة ليتمكن القميم من إشعال النار من خلال المجرى المنحني الذي يتصل من القسم العلوي من الأسطوانة إلى أرضية الموقد، وقد يستخدم روث الحيوانات، والحطب والقش وقوداً[(١)]، وتحتوي أرضية الموقد على ثقوب يتم من خلالها سقوط الجمر والرماد من فتحات صغيرة، حيث يستخدم جزء منها في طلاء سطوح المباني[(٢)].

أمّا سكن القميم فهو عبارة عن باحة صغيرة، بها أكداس من الوقود تستخدم لتغذية الموقد، كما يستعملها لنشر الوقود في الشمس من أجل تجفيفه، إلى جانبها إسطبل صغير للدابة التي تنقل الوقود المستخدم في هذه الحمامات[(٣)]، ويبدو أن البعض عمل في هذا المكان حتى أطلق عليه القميني[(٤)] إلى جانب كونه سكن قميم حمام نور الدين زنكي[(٥)].

وخلاصة القول لابد أن نذكر أن «الحمام يقسم إلى دائرة خارجية في وسطها بركة مستديرة ينسكب فيها الماء من أربعة أو خمسة أنابيب، وحولها مصاطب، يخلع عليها المغتسلون ثيابهم، ويقدم لهم ما يلزمهم من البشاكير، والمناشف وما شاكل ذلك، أما دائرة الاستحمام فتنقسم إلى قسمين: خارجي وداخلي، ولكل منها أجران، ولكل جرن أنبوب ماؤه حار، وآخر بارد، أما سقف دائرة الحمام فهو عقد ذو نوافذ صغيرة مستديرة يغطيها بلور، وسقف الدائرة الخارجية قبة شاهقة[(٦)].

إدارة الحمام والإشراف عليه:

كان طبيعياً أن الحمامات الشامية بحاجة إلى إدارة وإشراف حتى تتمكن أن تؤدي خدمة لروادها من كلا الجنسين، فهذه الحمامات بحاجة إلى موظفين ليقدموا خدمات للزائرين، وعرف من هؤلاء الموظفين الآمر أو المعلم الذي يشرف على إدارة أمور الحمام، من حيث مستلزمات الحمام، ومراقبة الموظفين العاملين بهذا الحمام[(٧)].

أما موقع المعلم في القسم البراني حيث يجلس على دكة، يراقب أحوال الداخلين والخارجين من حيث الترحيب بهم وخدمة من يحتاج منهم إلى خدمة[(٨)]، فذكر أن السلطان سليم العثماني دخل حمام الحموي في دمشق، وأعطى لمن حلق له خمسمائة درهم أجراً له،

(١) المرجع نفسه، ج١ ص٢٩ ـ ٣٠.
(٢) المرجع نفسه، ج١ ص٣١.
(٣) كيال: الحمامات الدمشقية، ص٢٣٠.
(٤) المرجع نفسه، ص٢٣٠.
(٥) انظر العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، الجزء الأول، تحقيق محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م، ج١ ص ٢٢٦.
(٦) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣ ص٢٢٩، انظر: العيني، عقد الجمان، ج١ ص٢٢٦.
(٧) ابن عبد الهادي: رسائل دمشقية، ص٦٠.
(٨) كيال الحمامات الدمشقية، ص ٢٣٥.

ولمعلم الحمام كذلك[١].

أما بخصوص حمامات النساء، فيبدو أن معلمة الحمام (زوجة صاحب الحمام) أو إحدى العاملات المستأجرات تقوم بما يقوم به معلم الحمام[٢] من خدمة النساء.

ومن المشرفين على العمل بالحمام البلان[٣] وهو الشخص الذي يقوم بإجراء عملية الاستحمام، من غسل، وتدليك وفرك للمستحمين، وله عدة مساعدين يقومون بمساعدته في أعماله، ومنهم التبع الذي هو مكلف بنتف الشعر إلى جانب الناطور، ويعد البلان من الشخصيات المهمة في الحمام فهو بمثابة الريس، في حين عرف عند حمام النساء شخصية البلانة.

وعرف كذلك الناطور أو الحمامي الذي ينوب عن الآمر في حالة غيابه، إلى جانب عمله الذي يتمثل في المحافظة على نظافة الحمام، واستقبال الزائرين، ومساعدتهم في خلع ملابسهم والحفاظ عليها[٤]، وتوفير المآزر[٥] التي تؤجر للزائرين، ويساعد البعض منهم على ارتدائها، وغالباً ما تكون المآزر عريضة وواسعة تستر أجزاء الجسم.

إلى جانب هؤلاء عرف بعض العاملين في الحمام، فهناك الزبال الذي يقوم بنقل الأخشاب والحطب وروث الحيوانات إلى موقد الحمام لاستخدامها كمحروقات[٦]، وكذلك القميني الذي يشعل النار تحت الحلل المستخدمة لتسخين المياه في الحمام[٧].

أما عملية الإشراف على المستحمين فتتم من خلال إدخال المستحم إلى المشلح، ويقوم بخلع ملابسه، ثم يتوجه الناطور بلف المستحم بفوط خاصة على أجزاء جسمه، فهناك فوط تلف على خاصرته ويطلق عليها الماوية، وأخرى على كتفيه تسمى الظهرية[٨]، ثم يقوم المستحم بلبس أحذية خشبية من أجل الوقاية من الحرارة الأرضية[٩]، ثم يجلس في الصالة البرانية حيث يكون أخذ كفايته من البخار ثم يتوجه إلى حجرة خاصة في الوسطاني لعملية نتف الشعر، ثم يدخل إلى الصالة الجوانية ويستريح على مقعد به ثقب لفترة تمتد من عشر

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٣٥.

(٢) ابن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تاريخ مصر والشام، قسمان، تحقيق محمد مصطفى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٢، القسم الثاني ق٢، ص ٣٢.

(٣) ايكوشار، ولوكور: حمامات دمشق، ج١ ص٤٤، كيال: الحمامات الدمشقية، ص٢٤٤.

(٤) ايكوشار، ولوكور: حمامات دمشق، ج١ ص٤٥.

(٥) كيال: الحمامات الدمشقية، ص٢٣٦ ـ ٢٣٧، انظر: الشيزري: نهاية الرتبة.

(٦) ص١٥٦.

(٧) مآزر مفردها مئزر، وهي عبارة عن قطعة من القماش الملون بخطوط مختلفة، يتم تجميعها على ميازر، انظر: ابن منظور: لسان، مج٤ ص١٦ ـ ١٩، الكواكبي: الحمامات في حلب، ص١٧٩.

(٨) ايكوشار، ولوكور: حمامات دمشق، ج١ ص٤٥.

(٩) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣٥ ص٢٢٩، كيال: الحمامات الدمشقية، ص٢٤٧.

دقائق حتى ثلاثين دقيقة حتى يعرق كثيراً، ثم ينتقل إلى المقصورة في الجواني، حيث يجلس على كرسي خشبي قرب جرن الماء الساخن، ويقوم المدلك بصب الماء عليه، ثم يتمدد المستحم على أرضية الحمام، حيث يقوم المدلك بتدليك أجزاء جسم المستخدم، ثم يعود إلى المشلح حيث يعطى مناشف لتغطية أجزاء جسمه ويتجفف بها من آثار العرق والمياه[١].

ملكية الحمام وتمويله:

هناك نوعان من الملكية، الملكية الخاصة لجهة معينة، وأغلب هذه الحمامات من بناء سلاطين المماليك وأمرائهم، حيث يقومون بوقفها على بعض المؤسسات الدينية أو التعليمية أو غيرها[٢]، فمثلاً السلطان الظاهر بيبرس بنى حماماً على باب القلعة بدمشق[٣]، كما بنى الأمير عز الدين الحموي نائب دمشق حماماً نسب إليه يعرف بالحموي[٤]، وكذلك بنى الأمير تنكز حمامات في مدن الشام، عرف منها حمامان بالقدس[٥]، حمام قرب مسجد دمشق، وآخر قرب قارا[٦].

وقد اختلفت قيمة هذه الحمامات نظراً لاختلاف جودتها وميزاتها، فهذا حمام الأمير تنكز بدمشق يقدر بمائة ألف درهم، وثان بعشرة آلاف درهم، وثالث بستة آلاف درهم[٧] كما تراوحت أسعار بعض الحمامات ما بين نصف درهم إلى أربعة دراهم[٨].

وقد أخذت الدولة الضريبة من الحمامات، ويبدو اختلاف الضريبة من حمام لآخر حسب دخل كل منهما، ولم تحدد بعض المصادر ما يفرض على الحمامات، حيث ذكر ابن العماد الحنبلي أنه سعى في إبطال ما يؤخذ من قوام الحمام[٩]، وذكر المقريزي أنه في سنة ٨١٣ هـ/١٤١٠م أخذ «من خانات وحمامات وطواحين وبساتين دمشق أجرتها عن ثلاثة أشهر سوى

(١) ايكوشار، ولوكور: حمامات دمشق، ج١ ص٤٦.
(٢) هيوار: الحمام، مج٨ ص٦٨.
(٣) ايكورشار، ولوكور: حمامات دمشق، ج١ ص٤٦ ـ ٤٧.
(٤) العسلي: كامل من آثارنا في بيت المقدس، عمان، ١٩٨٢م، ص١٧١.
(٥) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، قسم دمشق، ص٤٠.
(٦) الحموي: هو أيبك بن عبد الله التركي الظاهري، أحد أعيان الأمراء بديار مصر، تولى نيابة دمشق، ثم توفي في سنة ٧٠٣هـ/١٣١٣م، انظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، الجزأين الأول والثاني، تحقيق محمد محمد أمين، وسعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥، ج٢ ص٣٣.
(٧) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٩ ص ١٥٤ ـ ١٥٨.
(٨) قرية كبيرة تقع بين دمشق وحمص على نحو منتصف الطريق، وهي منزل للقوافل، وأغلب أهلها نصارى، انظر: ياقوت: معجم البلدان، مج٤ ص٢٩٥.
(٩) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٩ ص١٥٤ ـ ١٥٦.

ما أخذ قبل ذلك»[١] مما يُعرف أن أجرتها تؤخذ شهرياً.

أما الملكية الثانية فهي ملكية خاصة، الهدف من بناء هذه الحمامات الاستثمار التجاري[٢]، وقد يلجأ صاحب الحمام إلى تأجير حمامه للفترة مقابل مبلغ من المال يتفق عليه الاثنان، حيث يتم التأجير بناءً على الامتيازات التي تتوافر في هذه الحمامات[٣].

أهمية الحمام الاجتماعية:

لم يقتصر دور الحمام على كونه مكاناً لتنظيف الأجسام، بل لعب دوراً اجتماعياً، فكان مختلف فئات وطبقات المجتمع يخرجون للحمامات من أجل ممارسة نشاطهم الاجتماعي فيه[٤]، كما ذهب أهل الذمة إلى الحمامات في مدن بلاد الشام، وفق علامات معينة وضعت عليهم لتميزهم عن الآخرين[٥].

وقد خرج في مناسبات الأفراح كل من العروسين إلى الحمام من أجل الاستحمام بها، وسط أغانٍ شعبية، فقد أكد ابن كثير مرافقة كثير من النسوة للعروس ذهابها للحمام، عندما تحدث عن السيل الذي اجتاح حمص بقوله: إنه «غرق بسببه خلق»، وممن مات فيه مائتا امرأة بحمام النائب (الأمير تنكز نائب الشام) كن مجتمعات على عروس أو عروسين[٦].

كما خرجت النساء بصحبة أولادهن للحمامات، فيلتقين بصديقاتهن من نساء الحي فيتبادلن الأحاديث والأخبار[٧]، كما أصبح الحمام مكاناً للمفاخرة والمباهاة بين النساء، فإذا ذهبت المرأة للحمام أحضرت معها أجمل ثيابها وما عندها من الحلي حتى ترتديه بعد الاستحمام أمام النساء الأخريات للتفاخر به[٨].

علاوة على ذهاب المرأة للحمام بعد الولادة وانتهاء فترة النفاس[٩] من أجل الاستحمام بعد فترة غياب، وقد وصف ابن الأخوة حين خروج الناس من الحمام بقوله: «والنساء في هذا

---

(١) العلبي: دمشق، ص١٢٣.

(٢) ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨ أجزاء، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ، ج٦ ص٤٧.

(٣) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ٤ أجزاء، الجزء الأول والثاني، تحقيق محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٣٤ ـ ١٩٤٢، الجزء الثالث والرابع، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٠ ـ ١٩٧٣، ج٤ ق١ ص١٥٦.

(٤) ايكوشار، ولوكور: حمامات دمشق، ج١ ص٤٦ ـ ٤٧.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤ ص١١٢.

(٦) المقريزي: السلوك، ج٤ ق١ ص١٦٢، ابن طولون، مفاكهة الخلان، ق٢ ص٣٢.

(٧) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ق١ ص٨٧.

(٨) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤ ص١٦٤.

(٩) Goitein. S.D. Amediterranean Society. 3 vol. University of California, 1967, vol3, p.p.343

المقام أشد تهالكاً من الرجال»[١].

مما دفع بعض الفقهاء إلى التحفظ بشأن ارتياد النساء الحمامات، فهذا ابن الحاج ينصح بعدم السماح للنساء بدخول الحمام «لما اشتمل عليه في هذا الزمان من المفاسد الدينية، والعوائد الرديئة»[٢].

ومن الممارسات الاجتماعية التي ظهرت في حمامات مدن بلاد الشام الاحتفالات التي تحدث في الحمامات بسبب شفاء بعض المرضى، مما يدفع أهله بالاحتفال قرب الحمام، حيث يدخل مريضهم الحمام، مما يؤكد شفاء المريض[٣]، علاوة على أن من أراد أن يختار عروساً، فما عليه إلا أن يرسل الخاطبة إلى الحمام فيتم التعرف على عروسه، لأن النساء يتقابلن في الحمام ويتعرفن على بعضهن[٤].

علاقة المحتسب بالحمام:

الحسبة من المؤسسات الإدارية الهامة في دولة المماليك، لذلك وضع سلاطين المماليك الحمامات تحت مراقبة المحتسب، وكان أول أعمال المحتسب هو مراقبة الحمام، والتأكد من صلاحية الحمام المعمارية، ومدى تنفيذ شروط البناء من إحكام النوافذ، وسمك الجدران واتساع الحمام، إلى جانب إضاءة الحمام من خلال فتحات زجاجية تسمح بدخول الضوء، علاوة على رصف أرضية الحمام بالرخام والفسيفساء، حتى يتم عكس البخار داخل الحمام بارداً وبذلك يصبح المكان لطيفاً[٥].

ومن وظائف المحتسب مراقبة نظافة الحمام، بحيث يأمر العاملون عليه بكنسه وغسله بالماء عدة مرات نظراً لكثرة زائريه، كما يأمر المحتسب بغسل خزان الماء من الأوساخ، وإشعال البخور داخل الحمام مما ينتج عنه رائحة طيبة[٦].

ويشترط المحتسب على العاملين بالحمام بعدم إدخال المرضى والمجذومين إلى داخل الحمامات، خوفاً من انتشار الأمراض بين رواد الحمام[٧]، إضافة إلى أن المحتسب يراقب الحمامي ويتأكد من وجود مآزر كافية في الحمام، بشروط أهمها أن تستر ما بين السرة

---

(١) ابن الحاج، مدخل الشرع الشريف على الشرائع، ٤ أجزاء، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٢م، ج٢ ص١٧٦.

(٢) Goitein, Amediterranean, vol.3 p.343

(٣) بهنسي، عفيف: دمشق، المكتبة العمومية دمشق، ١٩٨١م، ص١٠١.

(٤) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق روبن ليوي، مطبعة دار الفنون، كمبرج، ١٩٣٧م، ص١٥٧.

(٥) ابن الحاج: مدخل الشرع، ج٢ ص١٧٥.

(٦) المقريزي: السلوك، ج٤ ق٢ ص٥٨٦، بهنسي، دمشق، ص١٠١.

(٧) بهنسي: دمشق ص١٠١.

والركبة[١].

وقد اشترط المحتسب على العاملين بالحمام أن يفتح أبوابه وقت السحور، حتى يتسنى للجميع أن يغتسلوا قبل موعد الصلاة[٢]، كما ألزم المحتسب الناطور بحفظ ثياب رواد الحمام، وإن فقد منها شيء فعليه ضمانه، كما أمرهم أن يوفروا زيراً مليئاً بالماء ليشرب منه المستحمون[٣].

وقد ذكر الشيزري عن البلان أن يكون رشيقاً بصيراً بالحلاقة، وأدواته قاطعة، ويبتعد عن أكل الثوم والبصل، حتى لا يؤذي رواد الحمام، كما اشترط عليه المحتسب أن لا يحلق لصبي إلا بعد موافقة أحد أبويه[٤]، كما اشترط على المدلك أن يفرك يديه بقشور الرمان، لتصبح خشنة فتخرج الأوساخ من أجسام المستحمين، وبذلك يتحقق الهدف من بناء هذه الحمامات[٥]، وبذلك يمكن القول: إن الحمامات لعبت دور هام في حياة سكان بلاد الشام في العصر المملوكي.

مصادر ومراجع البحث

أولاً: المصادر:

- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٧ مجلدات، تحقيق محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، محمود عبد الوهاب فايد، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠.
- ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت٧٢٩هـ/ ١٣٣٨م): معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق روبن ليوي، مطبعة دار الفنون، كمبردج، ١٩٣٧.
- ابن بسام، أحمد بن أحمد (ت٨٨٤هـ/ ١٤٧٤م): نهاية الرتبة في طلب الحسبة، مطبعة دار المعارف، بغداد ١٩٦٨م.
- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المعروف برحلة ابن بطوطة، دار التراث، بيروت، ١٩٦٨م.

ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م): المنهل الصافي

---

(١) المناوي، عبد الرؤوف، النزهة الزهية في أحكام أمر الحمام الشرعية والطبية، حققه وقدم له عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٥٧ ـ ٦٠.

(٢) الشيزري: نهاية الرتبة، ص٨٧ ـ ٨٨، ابن الأخوة، معالم القربة ص١٥٥.

(٣) الشيزري: نهاية الرتبة، ص٨٨، ابن الأخوة، معالم القربة، ص١٥٦.

(٤) الشيزري، نهاية الرتبة، ص٨٨، ابن الأخوة، معالم القرية، ص١٥٦.

(٥) الشيزري: نهاية الرتبة، ص٨٨، السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، حققه وضبطه وعلق عليه محمد علي النجار، أبو زيد شلبي ومحمد أبو العيون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٤٨م، ص١٣٥.

والمستوفي بعد الوافي، ج١+٢، تحقيق محمد محمد أمين وسعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ جزءاً، الأجزاء من ١ ـ ١٢ مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣.

- ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن العبدري (ت٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م): مدخل الشرع الشريف على الشرائع، ٤ أجزاء، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٢.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦م): المقدمة، الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ. ابن الشحنة، أبو الفضل محمد (ت٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م): الدرّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله محمد الدرويش، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٨٤.

- ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج١، ق١، تحقيق دومينيك سورديل، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٥٣. قسم تاريخ مدينة دمشق، تحقيق سامي الدهان، ١٩٥٦.

- ابن طولون، محمد الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م): مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تاريخ مصر والشام، قسمان، تحقيق محمد مصطفى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٢.

- ابن عبد الهادي، جمال الدين يوسف (ت٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م): رسائل دمشقية، حققها وقدم لها صلاح محمد. الخيمي، الطبعة الأولى، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨ أجزاء، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ.

- ابن كثير، أبو الفداء الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): البداية والنهاية في التاريخ، ١٤ جزءاً، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت٧١١هـ/ ١٣١١م): لسان العرب، ١٥ مجلد، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

- الإدريسي، أبو عبد الله محمد (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ٩ أجزاء، معهد الدراسات الشرقية، نابولي، روما، ١٩٦٥ ـ ١٩٧٧م.

- البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/ ٧٩٢م): فتوح البلدان، عني بمراجعته والتعليق عليه، رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨.

ـ التطلي، بنيامين: الرحلة ما بين أعوام، (٥٦١ ـ ٥٩١هـ/ ١١٦٥ ـ ١١٩٣م) رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، الطبعة الأولى، المطبعة الشرقية، بغداد، ١٩٤٥.

ـ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م): معيد النعم ومبيد النقم، حققه وضبطه وعلق عليه محمد علي النجار، أبو زيد شلبي، محمد أبو العيون، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٤٨.

ـ الشيزري، عبد الرحمن بن نصر (ت٥٨٩هـ/ ١١٩٣م): نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق ومراجعة السيد الباز العريني، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨١.

ـ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م). الوافي بالوفيات، ١٢ جزءاً، تحقيق هلموت ريتر، نشر دار فرانز شاينر بيفيسباون، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

ـ العرضي، أبو الوفاء عمر (ت ١٠٧١ هـ/ ١٦٦٠م): معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب، تحقيق عيسى سليمان أبو سليم، نشر مركز الوثائق والمخطوطات الأردنية، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٢م.

ـ العليمي الحنبلي، قاضي القضاة أبو اليمن مجيد الدين (ت٩٢٨هـ/ ١٥٢١م): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مجلد ١ في ٢ جزء، نشر دار الجيل، بيروت، ١٩٨٣م.

ـ العيني، بدر الدين محمد (ت٨٨٥هـ/ ١٤٥١م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، جزء يشمل على حوادث وتراجم من سنة (٦٤٨ ـ ٦٦٤هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٢٦٥م)، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.

ـ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك، ٤ أجزاء، الجزء الأول والثاني تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٩٣٤ ـ ١٩٤٢ والجزء الثالث والرابع، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠ ـ ١٩٧٣.

ـ المناوي، عبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ/ ١٦٢١م): النزهة الزهية في أحكام أمر الحمام الشرعية والطبية، حققه وقدم له عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٨٧.

ـ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م): معجم البلدان، ٥ مجلدات، نشر الدار صادر، بيروت، ١٩٧٩ ـ ١٩٨٦.

ثانياً: المراجع:

ـ إيكوشار، ولوكور، ميشيل ولكور، حمامات دمشق، تعريب ممدوح الزركلي، ونزيه الكواكبي، دمشق ١٩٨٥.

ـ بهنسي، عفيف: دمشق، المكتبة العمومية، دمشق ١٩٨١.

ـ الروسان، محمد سليمان: تطور الحمّام في بلاد الشام في العصر الإسلامي المبكر في

ضوء المصادر والمستجدات من الاكتشافات الأثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، أربد ١٩٨٩م.

- الريحاوي، عبد القادر: العمارة العربية الإسلامية خصائصها وآثارها في سورية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٧٩م.

- سالم، السيد عبد العزيز: طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٦٦م.

- عثمان، محمد عبد الستار: المدينة الإسلامية، مجلة عالم المعرفة، العدد ١٢٨، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.

- العسلي، كامل: معاهد العلم في بيت المقدس، عمان، ١٩٨١م: من آثارنا في بيت المقدس، عمان، ١٩٨٢م.

- العلبي، أكرم حسن: دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ/ ١٥٠٠ - ١٥٢٠م)، الشركة العربية المتحدة للنشر، دمشق، ١٩٨٢م.

- غوانمة، يوسف: تاريخ شرقي الأردن في عصر دولة المماليك الأولى (القسم الحضاري) وزارة الثقافة والشباب، عمان ١٩٧٩م: عمان حضارتها وتاريخها، دار اللواء للصحافة والنشر، عمان، ١٩٧٩.

- الكواكبي، سعد زغلول: الحمامات في حلب عبر التاريخ والأدب، عاديات حلب، الكتاب الأول ١٩٧٥.

- كيال، منير: الحمامات الدمشقية، ١٩٨٦م.

- هيوار: الحمام، دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد، وأحمد الشنتناوي، وعبد الحميد يونس، ٢٠ مجلداً، مطابع دار الشعب، القاهرة، بدون تاريخ.

- اليعقوب، محمد: ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨٦م.

- Goitein, S.D

Amediterranean Society, 3 Vol, University of Californiapress, Berkeley and Los Angeles, California 1967.

بحوث في تأريخ العراق

نِقَابة الأشراف في النجف

كامل سلمان الجبوري(*)

تمهيد:

النِقابة:

بكسر الاسم، وبالفتح المصدر مثل الوِلاية والوَلاية. من المناصب السامية ولها الشأن الأول من الشرف بعد الخلافة، وكان الخلفاء يكتبون لنقباء الأشراف عهوداً تدل على جلالة قدرهم ورفعة منزلتهم، وكانوا كثيراً ما يعهدون إليهم إمارة الحاج وديوان المظالم، وما زالت الدول الإسلامية تحترم نقابة الأشراف في كل أدوار تأريخها حتى الدولة العثمانية، فإنها ما زالت محافظة على ذلك، ونقيب الأشراف فيها مقدم على سائر رجال الدولة حتى الصدر الأعظم وشيخ الإسلام[١] والنقابة على نوعين: خاصة وعامة.

فأما الخاصة فهو أن يقتصر النقيب بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم وإقامة حدّ. فلايكون العلم معتبراً في شروطها، ويلزمه في النقابة على أهله. وأما النقابة العامة فللنقيب الحق في أن ينظر في أمور الأشراف بخمسة أشياء:

أحدها: الحكم فيما بينهم فيما تنازعوا فيه.

الثاني: الولاية على أيتامهم فيما ملكوه.

الثالث: إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه.

الرابع: تزويج الأيامى اللائي لا يتعيّن أوليائهن، أو قد تعين فيعظلوهن.

الخامس: إيقاع الحجر على من عته منهم أو سفه، وفكّه إذا أفاق ورشد.

فيصير بهذه الخمسة عام النقابة، ويعتبر حينئذ في صحة نقابته وعقد ولايته أن يكون عالماً

(*) صاحب المجلة ورئيس تحريرها.

(١) تاريخ التمدن الإسلامي ١/١٤٥.

من أهل الاجتهاد، ليصح حكمه، وينفذ قضاؤه[١].

الأشراف:

وهم الطالبيون: أولاد أبي طالب بن عبد المطلب، أو العباسيون: أولاد العباس بن عبد المطلب، أو العلويون: أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من فاطمة الزهراء بنت رسول الله(ص). وقد جرت العادة أن الذي يتولى هذه الوظيفة يكون من رؤوس الأشراف، وأن يكون من أرباب الأقلام، ويكتب لنقيب الأشراف الأميري، ولايكتب له القضائي، ولو كان صاحب قلم[٢].

النَقيب:

بفتح النون، وكسر القاف، وسكون الياء آخر الحروف، وبعدها باء موحدة. وجمعها نقباء، والنقيب كالعريف على القوم المقدم عليهم، الذي يتعرف أخبارهم، وينقب عن أحوالهم، أي يفتش، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد جعل ليلة العقبة كلّ واحد من الجماعة الذي بايعوه بها نقيباً على قومه وجماعته، ليأخذوا عليهم الإسلام، ويعرفوهم شرائطه، وكانوا اثني عشر نقيباً، كلهم من الأنصار، وكان عبادة بن الصامت منهم. وقيل: النقيب الرئيس الأكبر، وإنما قيل للنقيب نقيب، لأنّه يعلم دخيلة أمر القوم، ويعرف مناقبهم، وهو الطريق إلى معرفة أمورهم[٣].

أمّا النقباء الأثنا عشر الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليهم وآله في العقبة الثانية فهم: سعد بن عبادة، وأسعد بن زرارة، وسعد بن ربيع، وسعد بن خيثمة، ومنذر بن عمر، وعبد الله بن رواحة، وبراء بن معرور، وأبو الهيثم بن التيهان، وأسيد بن حضير، وعبد الله بن عمرو بن حزام، وعبادة بن الصامت، ورافع بن مالك. ويتم ترشيح النقيب من إحدى جهات ثلاث:

إمّا من جهة الخليفة المستولي على كلّ الأمور.

وإمّا ممن فوض إليه تدبير الأمور كوزير التفويض، وأمير الاقليم.

وإمّا من نقيب عام الولاية استخلف نقيباً خاصاً للولاية، فإذا أراد المولى أنْ يولي على الطالبيين نقيباً أو على العباسيين نقيباً يختار منهم أجلّهم بيتاً، وأكثرهم فضلاً، وأجزلهم رأساً، فيولى عليهم لتجتمع فيه شروط الرئاسة والسياسة فيسرعون إلى طاعته برئاسته، وتستقيم أمورهم بسياسته. وتلزمه بتقليدها حقوق وواجبات[٤].

نقيب الأشراف:

لقب لمن يتولى نقابة السادة الطالبيين، أو العباسيين، أو نقابة القوّاد، فالنقيب على آل أبي

---

(١) الأحكام السلطانية ٩٣.

(٢) صبح الأعشى ١١/١٦٢ وقد ورد فيه كثير من العهود والتوقيعات الصادرة لهم وعنهم.

(٣) تاج العروس ١/٤٩٢.

(٤) الأحكام السلطانية للماوردي ٩٢، الشرف المؤبد لال محمد ٤٧.

طالب هو المتكفل لحفظ أنسابهم بأن يكون عالماً بأنسابهم بطناً بعد بطن، ويلزمه حفظ شؤونهم، وجمع شملهم، والمحافظة على ذوي النسب في كل قطر أو مصر كيلا يختلط بهم غيرهم، وأن يعمل جريدة في أنسابهم، ليكون محكوماً في صحته، ويقال له: الديوان أو الجريدة، وعمل ذلك جماعة ممن نال النقابة وتسنمها، منهم: الشريف أبو أحمد الحسين بن موسى الأبرش بن محمد الأعرج بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام الكاظم عليه السلام المتوفى سنة ٤٠٠هـ والد الشريفين الرضي والمرتضى، عمل في أيام نقابته ببغداد جريدة الأنساب جمع فيها أشرافها، وذكر بها أنسابهم، يقال لها: (جريدة بغداد).

وممن جمع جرائد شتى في عدة بلدان شيخ الشرف أبو حرب محمد بن محسن بن الحسن بن علي الدينوري الحسيني المتوفى سنة ٤٨٢هـ بغزنة، وكان نقيباً ببغداد، وسماه (جرائد الأنساب)، وقد ألف في هذا جماعة من النقباء ينسب كل منهم إلى بلده، فيقال (جريدة الري) لأبي العباس أحمد بن علي البطحاني الحسيني، و(جريدة طبرستان) لأبي طالب يحيى بن محمد الحسيني، و(جريدة أصفهان) لأبي الحسن علي بن أبي طالب الشجري الحسيني، ومحمد بن الحسن نقيب سمرقند الشجري الحسني، و(جريدة طرابلس) التي يروي عنها علي بن زيد البيهقي وغيرها[1].

واجبات النقيب وحقوقه:

وللنقيب واجبات وحقوق حددت باثني عشر حقاً:

أحدها: حفظ انسابهم من داخلٍ فيها وليس هو منها، أو خارج عنها وهو منها، فيلزمه حفظ الخارج منها، كما يلزمه حفظ الداخل فيها، ليكون النسب محفوظاً على صحته، معزواً إلى جهته.

الثاني: تمييز بطونهم، ومعرفة أنسابهم حتى لايخفى عليه منهم بنوات، ولايتداخل نسب في نسب، ويثبتهم في ديوانه على تمييز أنسابهم.

الثالث: معرفة من ولد منهم من ذكر وأنثى فيثبته، ومعرفة من مات منهم فيذكره، حتى لا يضيع نسب المولود إن لم يثبته، ولا يدعى نسب الميت غيره إن لم يذكره.

الرابع: أن يأخذهم عن الآداب بما يضاهي شرف أنسابهم وكرم محتدهم، لتكون حشمتهم في النفوس موفورة، وحرمة لرسول الله فيهم محفوظة.

الخامس: أن ينزههم عن المكاسب الدنيئة، ويمنعهم عن المطالب الخبيثة، حتى لا يستقلّ منهم متبدل، ولايستظام منهم متذلل.

السادس: أن يكفّهم عن ارتكاب المآثم، ويمنعهم عن انتهاك المحارم، ليكونوا على الدين الذي نصروه أغير، وللمنكر الذي أزالوه أنكر، حتى لاينطق بذمّهم إنسان، ولايشنأهم إنسان.

(١) موارد الإتحاف في نقباء الأشراف ١/ ٥.

السابع: أن يمنعهم عن التسلط على العامة، لشرفهم التشطط عليهم لنسبهم فيدعوهم ذلك إلى المقت والبغض، ويبعثهم على المناكرة والبعد، ويندبهم إلى استعطاف القلوب، وتأليف النفوس، ليكون الميل إليهم أوفى، والقلوب لهم أصفى.

الثامن: أن يكون عوناً لهم في استيفاء الحقوق حتى لايضعفوا عنها، وعوناً عليهم في أخذ الحقوق منهم حتى لايمنعوا منها، ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين، وبالمعونة عليهم منصفين، فإنّ من عدل السير فيهم إنصافهم وانتصافهم.

التاسع: أن ينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم العامة في سهم ذوي القربى في الفيء والغنيمة الذي لايختص به أحدهم حتى يقسمه إليهم بحسب ماأوجبه الله تعالى لهم.

العاشر: أن يمنع أياماهم أن يتزوجن إلاّ من الأكفاء لشرفهنَّ على سائر النساء، صيانة لأنسابهن، وتعظيماً لحرمتهن أن يتزوجن غير الولاة، وينكحن غير الكفاة.

الحادي عشر: أن يقوّم ذوي الهفوات منهم فيما سوى الحدود بما لا يبلغ به حداً ولا ينهر به دماً، ويقيل ذا الهيئة منهم عثرته ويغفر بعد الوعظ زلته.

الثاني عشر: مراعاة حقوقهم بحفظ أصولها وتنمية فروعها، وإذا لم يرد إليه جبايتها، راعى الجباة لها فيما أخذوه، وراعى قسمتها إذا قسموه، وميّز المستحقين لها إذا خصت، وراعى أوصافهم فيها إذا شرطت، حتى لايخرج منهم مستحق، ولا يدخل فيها غير محق[١].

الأسباب الموجبة لتأسيس نقابة الطالبيين:

بعد أن بلغت سطوة الدولة العباسية في سائر الأقطار وأكثر الأمصار، ونظروا إلى شؤون الدولة، رأوا أنَّ مايوجب قلق دوام ملكهم وخراب سلطانهم وجود آل أبي طالب في ممالكهم، حيث وجدوا لهم النفوذ التام في النفوس، لقربهم إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فأراد آل العباس بن عبد المطلب أن يحدثوا مشكلة يعرقلوا بها خطاهم، ويوقفوا بها تقدمهم، فأحدثوا النقابة فيهم برئاسة شخص منهم يكون من أشهرهم بيتاً، وأفضلهم علماً، وأقبلهم في النفوس، ليؤلف مابينهم، ويحكم عليهم، ويقمع الفتن والثورات في داخل البلاد وخارجها، فالنقابة لاتكتسب صفتها الرسمية، مالم تصدر بها إرادة من خليفة الوقت، أو من يمثله، وعندما تسنم هذا المنصب من الطالبية ضعف مافي نفوسهم من القيام بحقهم، والطلب بثأرهم حتى صار بعضهم ينافس البعض لنيل هذا المنصب، حتى بلغ الأمر بالنقباء أن يعهد إليهم خلفاء بني العباس إمارة الحج، وديوان المظالم، فيكون النقيب ممثل الخليفة[٢].

وأول من أحدث النقابة على الطالبيين واستحسنها الخليفة العباسي المستعين بالله بن المعتصم بن الرشيد، وبقي الخلفاء بعده يولون أهمية عظمى للنقيب، وبقي ذلك مستمراً إلى

(١) الأحكام السلطانية ٨٢، الشرف المؤبد لآل محمد ٤٧.
(٢) موارد الإتحاف ١/٥ - ٦.

عهد الحكومة العثمانية، والحكومة الإيرانية، وكانتا تحافظان على ذلك المنصب إلى ان بقى النقيب يختار من الدولة ولايراعى فيه شيء سوى الاسم، وكان في بلاد فارس في عهد الصفوية يطلق على النقيب اسم صدر السادات، ويعين من قبل السلطان، وترجع إليه أمور السادات، وتكون جميع الموقوفات تحت نظره وتصرفه.

وكان أول من سعى إلى تأسيس نقابة الطالبيين هو السيد الجليل المحدث الكوفي حسين بن أحمد بن محمد بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الأمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، الذي ورد العراق من المدينة عام ٢٥١ ودخل على الخليفة العباسي المستعين بالله بن المعتصم بن الرشيد وطالبه بتعيين رجل من الطالبيين يتولى إدارة شؤونهم، ويدفع غائلة الأتراك عنهم، فعينه الخليفة لهذه المهمة بعد مشاورة الطالبيين واختيارهم إياه، وهو الذي ألف كتاباً في أنساب الطالبين سماه «الغصون في آل ياسين»، ثم تولى أحفاده نقابة الطالبين في كثير من الأقطار الإسلامية عامة والبلدان العراقية خاصة. وكانت النقابة هذه تنتقل من بيت علوي إلى بيت علوي آخر، حسب الكفاءات العلمية والنفوذ الشخصي.

وكان للنقيب سجل خاص يدون فيه أسماء العلويين وأحفادهم فضلاً عما كان يتمتع به النقيب من نفوذ، وكان الآمر والناهي والقاضي الحاكم بين العلويين[١].

وذكر القاسمي أنه طلب من المستعين بالله تولية رجل من الطالبيين منهم يتولى شؤونهم، ويدفع عنهم سلطة الأتراك، فعين المستعين الحسين بن أحمد المذكور بعد مشاورة الطالبيين واختيارهم، فالنقيب أبو عبد الله الحسين بن أحمد توفي سنة ستين ومائتين[٢].

وحفلت كتب التاريخ والأدب بذكر عدد كبير من النقباء وأخبارهم، فقد جاء في (صبح الأعشى):

«الصنف الثاني من أرباب الوظائف الدينية من لامجلس له بالحضرة السلطانية منها: ماهو مختص بشخص واحد، فمنها نقابة الأشراف، وهي وظيفة شريفة ومرتبة نفيسة موضوعها التحدث على ولد علي بن أبي طالب من فاطمة بنت رسول الله(ص) وهم المراد بالأشراف في الفحص عن أنسابهم والتحدث في أقاربهم، والأخذ على يد المتعدي منهم، ونحو ذلك. وكان يعبر عنها في زمن الخلفاء المتقدمين بنقابة الطالبيين»[٣].

وجاء في رحلة ابن بطوطة في وصفه لمشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف: «ونقيب الأشراف مقدم من ملك العراق، ومكانه عنده مكين، ومنزلته رفيعة وله ترتيب الأمراء الكبار في سفره، وله الأعلام والطبال، وتضرب الطبلخانة عند بابه مساء وصباحاً، وإليه حكم هذه المدينة، ولاوالي بها سواه، ولامغرم فيها للسلطان، ولالغيره، وكان النقيب في عهد

(١) موارد الإتحاف ١/٦ عن عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب.
(٢) شرف الأسباط ص٧.
(٣) صبح الأعشى ٤/٤٧.

دخولي إليها نظام الدين حسين بن تاج الدين الآوى»[١].

وجاء في كتاب أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء: «ونقابة الأشراف وظيفة هامة في العالم الإسلامي، وقد كان لها تأثير كبير في البيوتات الشريفة وإصلاح أحوالها، وتدبير شؤونها، مما أدى إلى إجلال الناس لهم، واحترامهم وتوقيرهم ووضعهم بالمكان الذي يليق بشرف نسبهم، وكرم محتدهم، فكان ذلك اقتداء الناس بهم واقتفاء لأثرهم وطاعتهم لهم، ونفوذ كلمتهم فيهم، وكانوا يأتمرون بأوامرهم، ويذعنون لرغائبهم إلى غير ذلك مما يعود بعظيم الفائدة على هذا المجتمع»[٢].

وذكر الشيخ محمد السماوي في أرجوزته نقابة الأشراف ومن وليها منهم قائلاً:

نقابةُ الأشراف مِن آل علي ... ولايةٌ عليهم ممن ولي
يكتبُ مَنْ قدْ صحَّ في الطّروسِ ... ويصرفُ الوقفَ على الرؤوسِ
فواردادتُها من الوقفِ تفي ... إذ كثرتْ جداً بكل طرفِ
نقيبها الأكبرُ في بغدادِ ... وفرعُهُ في سائرِ البلادِ
فَمَنْ ببغدادَ نقيبُ النُّقبا ... ومَنْ عَداهُ بالنقيبِ لُقِّبا
ورُتِّبَ النقيبُ في عهدِ المُعِز ... ابن بويه الألمعي المنتهز
حينَ رأى الكثرةَ في الأشرافِ ... وخافَ الاختلافَ في الأطرافِ
ونظر الاعزازَ والتأليفا ... أحسن مايُتحفهُ الشَّريفا
فجعلَ النقيبَ فيما قدْ رُوي ... أب الشريفينِ الحسينَ الموسويْ

ثم ذكر نقباء الكوفة والغري الشريف[٣]، كما سيأتي في محله:

الغـري أو النجف:

الغري: نصب يذبح عليه العتائر، والغريان: طربالان وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب عليه السلام[٤].

النجف: بالتحريك، وهو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها، وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[٥].

ويقال أيضاً لهذا الموضع (المشهد) نسبة إلى مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وقد اشتهر هذا الاسم على مشهده دون سائر المشاهد المشرفة، وقد ذكرته الشعراء في أشعارها فأكثرت.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ١١٠.
(٢) أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤/٢٨٦ مطبوع بحلب سنة ١٣٤٣هـ.
(٣) عنوان الشرف في وشي النجف ١/٧٨.
(٤) معجم البلدان مادة (الغري).
(٥) ن.م مادة (النجف).

ولما قطن النجف كثير من العلويين، ونمت فيها أرومتهم، ووشجت بها أصولهم، واشتبكت فروعهم حتى إنّه لم يأت القرن الرابع الهجري إلا وفي النجف ألفا علوي[1]. أخذ الخلفاء والسلاطين حتى زمن العثمانيين يجعلون عليهم نقيباً منهم لصيانتهم من أن يتولى عليهم من لايكافئهم في النسب، ولايساويهم في الشرف.

النقيب في النجف هو المتصرف في البلاد وأمره مطلق في إدارة شؤونها ليس له معارض. وقد أشار إلى ذلك الرحالة ابن بطوطة عند دخوله النجف فقال: «وليس بهذه المدينة مغرم ولامكّاسٍ ولاوالٍ، وإنما يحكم عليهم نقيب الأشراف، ونقيب الأشراف مقدم من ملك العراق ومكانه عنده مكين، ومنزلته رفيعة وله ترتيب الأمراء الكبار في سفره، وله الأعلام والأطبال، وتضرب الطبلخانة عند بابه مساء وصباحاً، وإليه حكم هذه المدينة ولاوالي بها سواه، ولامغرم فيها للسلطان ولا لغيره»[2].

وكانت النقابة منحصرة في بيوت معروفة بالشرف، وموسومة بعلو النسب، تتوارثها الأبناء عن الآباء كبيت (المختار)، وبيت (الاشتر) وبيت (كتيلة) وبيت (عبد الحميد) الحسينيين، و(آل الفقيه) و(آل طاووس) و(آل الصوفي) و(آل جماز) و(آل الآوي) و(آل كمونة) و(السادة النقباء) و(آل الرفيعي) وهذه البيوت هي بيوت النقابة في النجف من أقدم عصورها حتى انتهاءها.

وقد ذكر الشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي في أرجوزته قائلاً:

---

(١) هذا العدد كثير بالنسبة إلى الإحصائيات الواقعة للعلويين قبل هذا العصر (قال أبو نصر البخاري في سر السلسلة العلوية في النسب: أحصيت أسماء العلوية في المدينة وسائر الأمصار سنة ٢٢٧ وكانوا ١٣٧٠ رجلاً، ومن الأناث ١٣٧٠: من ولد الحسين(ع) ٣١٠ من الذكور ومن الإناث ٣١٤، ومن ولد الحسين(ع) ٤٤٠ رجلاً ومن الإناث ٤٣٠، ومن ولد محمد بن الحنفية من الذكور ٤٥ رجلاً ومن الإناث٣٥، ومن ولد العباس بن علي(ع) ١٤٠ رجلاً ومن الإناث ٢٣٠، ومن ولد عمر الأطرف ٩٠، ومن الإناث ١١٦، ومن ولد جعفر الطيار ٢٣٠ رجلاً، ومن الإناث ١٤٠. وكان عدد بني العباس في ذلك الوقت ثلاثة وثلاثين ألف رجل وإمرأة.

وهذا العدد الذي ذكره مجموعاً يزيد على مافصله لكل واحد من أولاد الأمير (ع)!!

وفي مداخلة للشيخ جعفر محبوبة مؤلف ماضي النجف وحاضرها يقول فيها: «لما أفضت الخلافة إلى بني العباس كانوا جميعاً ثلاثة وأربعين رجلاً، ولما دالت السلطة إليهم وتقمصوا الخلافة، لم تمر عليهم إلاّ أعوام يسيرة حتى بلغوا ذلك المبلغ، ولما ارتكبوا المآثم وانتهكوا المحارم بقتلهم الذرية العلوية والعترة الأحمدية، سلبهم الله الملك والسلطان، ورفع عنهم البركة في النسل وألصق بهم الذل والصغار حتى لو أنّ أحداً كان يمت بالنسب إليهم والالتحاق بأصلهم لم يقدر أن يتظاهر بذلك خوفاً من أن يلحقه عارهم وصغارهم» ١/ ٢٨٢.

ويقال ـ كما في المرشد السنة الأولى ـ أن السلطان عبد الحميد المخلوع سنة ١٣٢٧هـ عمل في أيامه إحصائية دقيقة عن عدد الموجودين من الذرية النبوية في مختلف الممالك الإسلامية، فأحصوا له تسعة عشر مليوناً بالتقريب، وهذا عدد لايستهان به، وجمع لايرى الذلة عن قلة.

(٢) رحلة ابن بطوطة ١/ ١١٠.

وكانت الكوفة فيما قد سلف نقيبها لأهلها وللنجف
وانتصب النقيب في الغري بعهد عضد الدولة السري
ففوضت له مفاتيح الحرم وكان يعطيها لمن له احترم
ثم يسمى خازناً وسادنا إذ يضمن الأعيان والمعادنا
والنقبا كُثْرٌ بذاك العصر يضيق عنهم نطاق الحَصْرِ
لكنني أذكر منهم عُصَبا كانت بنوهم في الغري نُقبا
فمنهم الصيد بنو المختار وسادَ عدنانُ أبو نزار
ومنهم بنو عبيد الله الاشتريون عظيمو الجاه
ومنهم بنو كتيلة الألى علوا بزيد شيخهم أوج العُلا
ومنهم بنو أسامة التقي وشيخهم عبد الحميد المرتقي
ومنهم بنو عليّ الصوفيْ والمقتدى بالنسب الموصوف
ومنهم بنو الفقيه الفخريْ كهبة الله قتيل الغدر
ومنهم أيضاً بنو جمّاز مقاول العراق والحجاز
ومنهم السادات آل الآويْ واشتهروا بالعلم والفتاويْ
ومنهم الأمجاد آل كمكمة فكم لهم من كرم ومكرُمَة
ومنهم الصيد بنو العميد ذوو الحجى والمنهج السديد
ومنهم آل رفيع الدين وهم لهذا العصر في التعيين[1]

فالنقيب كان يقوم بوظيفته في كل العصور السابقة مع توليه أمرة البلد والمرقد الشريف العلوي، وكان بيده تعيين السادن للروضة المطهرة، حتى جاء عصر الملالي وتوليتهم سدانة الحرم الشريف وحكم البلد، فضعفت تولية النقباء، وبقي النقيب مجرداً من كل شيء سوى الاسم، قال الشيخ محمد السماوي:

لكنَّ هذا المعشرَ النجيبا لاينتجي في أمره نقيبا
بل يجعل الأمرَ مع السّدانهْ لنفسه ولا يرى إذعانَهْ
لأنّ عقدَ النُّقباءِ انحلاّ في ذلك العصر الذي تولّى
وبقيَ اللفظ من النّقابَةْ بغير معنىً يكتسي ثيابَهْ
فكم نقيبٍ نالَ تلك اللفظةْ ولم يجد إلا بتلك حظَّهْ
كالمصطفى وكابنه العبّاسِ وكمرادٍ ذي الندى والباسِ[2]

(١) عنوان الشرف في وشي النجف ١/ ٧٨.
(٢) م.ن ١/ ٧٨.

نقباء الأشراف:

وسنأتي إلى ذكر من تولى نقابة الأشراف في النجف بما وافتنا به المراجع مترجمين حالهم وسيرتهم، وفترة توليهم لمنصب النقابة، وقد رتبته حسب تسلسل فترة التولية.

١ـ **أبو القاسم الحسن بن أبي الطيب يحيى بن أبي الحسن بن أبي علي محمد الزاهد الصوفي**[١] **بن أبي الحسين يحيى بن أبي عيسى عبد الله بن محمد بن عمر الأطرف بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام**: كان نقيب المشهد الشريف الغروي. وكان ابن عم المترجم أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن محمد بن زيد الملقب سيدكا بن الحسن بن محمد الصوفي، كان جسيماً وسيماً ذا لسن وفضل، فيأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، فولي العدالة من قبل ابن معروف القاضي، فأجاب إلى ذلك أياماً، ثم استعفى، وكان زيدياً مجرداً تنسب إليه غفلة، وهجاه أبو الحسن العصفري هجاءه البصريين بالمقطوعة الشهيرة وهي:

صدَّقتُ بالجبر وانقضى خبري وكنتُ شيخاً أقولُ بالقَدَرِ
مذ قيلَ قاضي القضاةِ قدْ هجرَ الحزمَ وامضى شهادةَ العمري
فقلتُ لاتعجبوا ففي غدِنا تردُّ أحكامُنا إلى البَقَرِ

وكان جدّ المترجم أبو علي محمد الصوفي الزاهد قتله هارون الرشيد محبوساً، ودفن بمقابر مسجد السهلة، وهو ابن أبي الحسين يحيى الصالح الورع الذي قتله الرشيد محبوساً (أيضاً) وقبره بالكوفة في مسجد السهلة[٢].

٢ـ **يحيى الطحان بن أبي القاسم الحسن بن أبي الطيب يحيى**: تقدم باقي نسبه في ترجمة والده، نقيب المشهد من بني الصوفي الكوفيين، وهم غير بني الصوفي من ولد جعفر بن الإمام علي الهادي عليه السلام. ويسكن بدرب الزرقاء بالكوفة وله بها عقب[٣].

٣ـ **أبو الحسن أحمد بن الحسن المتهجد بن الحسين الأحول بن عيسى بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام**: السيد الشريف النقيب بمشهد الكوفة (أي مشهد علي بن أبي طالب) وأخوه أبو عبد الله محمد بن الحسن الصالح

---

(١) آل الصوفي: من البيوت العلوية الشريفة الحسينية، كان لهم صيت طائر، وسمعة سائرة، منهم أبو الحسن علي بن محمد العمري النسابة الذي انتهى إليه علم النسب وصنف كتاب المبسوط والمجدي والشافي والمشجر، وكان يسكن في البصرة ثم انتقل منها إلى الموصل سنة ٤٢٣ وتزوج هناك، وكان لهم عقب في الكوفة يعرفون ببني الصوفي إلى سنة ٨٠٠ وهم أولاد محمد الصوفي بن يحيى الصالح بن عبد الله بن محمد بن عمر الأطرف بن أمير المؤمنين(ع) وتشعبوا عدة فصائل وهم أهل ثروة وأملاك كثيرة في الكوفة ونواحيها، تولى جماعة منهم نقابة المشهد الغروي.

(٢) عمدة الطالب ٣٦٨، موارد الإتحاف في نقباء الأشراف ٢/ ٣٤ ـ ٣٥، ماضي النجف ١/ ٢٩٩.

(٣) عمدة الطالب ٣٦٨، المشجر الكشاف ٣٢١، موارد الإتحاف ٢/ ٣٤، ماضي النجف ١/ ٢٩٩.

الناسك العالم[١].

٤ـ أبو الحسين، زيد بن أبي الفتح ناصر بن زيد الأسود بن الحسين بن علي كتيلة[٢]: ابن يحيى بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام: كان عالماً فاضلاً حافظاً محدثاً ولي نقابة المشهد الشريف الغروي.

قال ابن مهنا العبيد لي في التذكرة: كان نقيب المشهد والكوفة يحفظ القرآن[٣].

وذكر ملا عبد الله أفندي في رياض العلماء: الشريف النقيب، من مشايخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن شهريار الخازن ـ الذي كان صهر الشيخ الطوسي على ابنته ـ وهو يروي عن الشريف أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن العلوي صاحب التعازي، ـ كما يظهر من أسانيد بشارة المصطفى لشيعة المرتضى لعماد الدين محمد بن علي الطبري ـ وفي مقدمة كتاب التعازي يرويه ابن شهريار الخازن عن المترجم قراءة عليه بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام سنة ٤٤٣[٤].

وصفه ابن عنبه في العمدة[٥]، والعميدي في المشجر الكشاف[٦]، إنه نقيب المشهد وأعقب من رجلين: أبي الحسين محمد وأبي الفتح ناصر ولهما عقب منهم نقباء في المشهد الغروي.

وكان له بيت في النجف يعرفون ببني حميد، وهم أولاد عبد الحميد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسين محمد بن النقيب أبي الحسين زيد هذا[٧]، وفي بحر الأنساب[٨] ساق عقباً لمحمد بن النقيب زيد على غير هذه الصورة[٩].

٥ـ أبو الفتح، ناصر بن أبي الحسين زيد بن أبي الفتح ناصر الحسيني: تقدم باقي نسبه في ترجمة والده، ولي نقابة المشهد الغروي بعد والده، وعقبه بالكوفة يعرفون ببني كتيلة أعقب من ثلاثة رجال: أبي محمد عبد الله، وأبي القاسم عبيد الله مجد الشرف، وأبي طالب هبة الله التقي، وكان أبو طالب هبة الله فقيهاً خيّراً إمامياً[١٠].

---

(١) الفخري في أنساب الطالبيين ـ مخ ـ، موارد الإتحاف ٢/ ٣٩.
(٢) يقال لبنيه (آل كتيلة) وهم طائفة من السادة الحسينية طار صيتهم، واشتهر أمرهم، تولوا نقابة النجف مدة طويلة، وهم سادة عظماء، منهم نقباء ورؤساء ونسابون وفضلاء وزهاد، قديمهم وحديثهم، وهم بالكوفة والغري.
(٣) التذكرة في أنساب الطالبيين ـ مخ ـ.
(٤) رياض العلماء ٢/ ٣٦٤.
(٥) عمدة الطالب ٢٦٧.
(٦) المشجر الكشاف ١٠١.
(٧) عمدة الطالب ٢٤٢.
(٨) بحر الأنساب.
(٩) موارد الإتحاف ٢/ ٣٥، ماضي النجف ٢٩٢ ـ ٢٩٣.
(١٠) موارد الإتحاف ٢/ ٣٥ ـ ٣٦، ماضي النجف ١/ ٢٩١.

٦ـ **أبو الحسين، زيد بن جعفر بن الحسين بن علي بن الحسين الأكبر بن زيد بن جعفر الثالث بن عبد الله** رأس المدري بن جعفر الثاني بن عبد الله بن جعفر بن محمد ـ المعروف بابن الحنفية ـ بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: قال عنه أبو الحسن العمري في المجدي: الشريف الفاضل الإخباري نقيب المشهد على ساكنيه السلام، صديق والدي. مات وله ولدان[١].

كانت ولادته بالبصرة، ثم سكن الكوفة، وذهب إلى بغداد سنة ٤٣١، وعاد إلى الكوفة ومات بها سنة ٤٤٨[٢].

٧ـ **علي بن محمد بن محمد نقيب مقابر قريش بن المحسن بن يحيى الصوفي بن جعفر بن الإمام علي الهادي عليه السلام**: يكنى أبا طالب، **نقيب** المشهد بالعراق، وكان شيخاً معمَّراً. له في النسب تعدد.

ولد سنة ٤٠٣ وتوفي سنة ٤٩٩، روى عنه السلفي عن ابن المهدي[٣].

٨ ـ **عز الدين، أبو نزار، عدنان بن أبي الفضائل** عبد الله بن أبي علي عمر المختار بن أبي مسلم بن أبي علي محمد بن أبي الحسن محمد الأشتر[٤] بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام: كان رجلاً شريفاً تهابه الأعيان والأشراف، وعُمِّر عمراً طويلاً وكان معاصراً لأبي عبد الله التقي بن أسامة والد النقيب عبد الحميد المتوفى سنة ٥٩٧. وأمه بنت الشريف الجليل أبي علي بن عمر بن يحيى بن

(١) المجدي ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٤٥١، موارد الإتحاف ٢/ ٣٥.

(٣) ماضي النجف ١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(٤) آل الاشتر: طائفة من السادة الحسينية لهم قدم ثابت في الرئاسة ونسب عريق في السيادة. ملكوا زمام الأمور في العصور المتقدمة مجدهم تالد وصيتهم خالد. هم أولاد الأمير أبي الحسن محمد الأشتر (المتوفى سنة ٣٥٠ وقيل ٣٧٣) بن عبيد الله الثالث. ويلقب بالاشتر لضربة كانت في وجهه ضربه بها غلام الفدان الزيدي، وقد مدحه أبو الطيب المتنبي بالقصيدة التي يقول في أولها:

أهــلاً بــدار سبــاك أَغيــدُهــا ... أَبعــدُ مــا بــانَ عنــكَ خُــرَّدُهــا

إلى أن قال يذكر الضربة:

يــاليــت بــي ضــربــةٌ أتيــحَ لهــا ... كمــا أتيحــت لــه محمــدُهــا

أثــر فيهــا وفــي الحــديــد ومــا ... أثــر فــي وجهــه مهنــدهــا

فــاغتبطــت إذ رأت تــزينهــا ... بمثلــه والجــراح تحســدهــا

وأيقــن النــاس أن زارعَهــا ... بــالمكــر فــي قلبــه سيحصــدُهــا

فأعقب أبو الحسن وأكثر، وكان له نيف وعشرون ولداً تقدموا بالكوفة، وملكوا حتى قال الناس (السماء لله والأرض لبني عبيد الله) وأعقب من أولاده ثمانية وكل واحد منهم صار جد طائفة، ترددت نقابة الكوفة والمشهد في أيدي هذه الطائفة مدة من الزمن.

عمر بن يحيى[١] تولى نقابة المشهد الغروي.

وذكر صاحب نسمة السحر في ترجمة أبي الفرج محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب الشاعر المشهور بسبط ابن التعاويذي أن له أبيات كتبها إلى ابن المختار العلوي نقيب مشهد الكوفة فيها التصريح بتشيعه وأنه من الإمامية[٢]، قال ابن السمعاني: سألته عن مولده فقال سنة ست وسبعين وأربعمائة بالكرخ وتوفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

وقال ابن الفوطي: قرأت بخطه له:

إنْ تغتـــرز بـــأخٍ يخنــكَ وإنْ تَشِــمْ ... بـــرقــاً يضـــيءُ وإنْ تَقُــلْ لـــمْ يَقبــلِ

فــاقنــعْ بــرزقِــكَ واطَّــرِحْ هــذا الــوَرَى ... فلعـــلَّ حظـــكَ ليلُـــهُ أنْ ينجلِـــي[٣]

كان قد سافر الكثير، رأيت بخطه أبياتاً كتبها لبعض الأصحاب في شرح حاله يقول فيها:

ولســتُ إذا مــاســرَّنــي الــدهــرُ ضــاحكــاً ... ولاخــاشعــاً مــاعشــتُ مِــنْ حــادثِ الــدَّهــرِ

ولاجــاعــلاً عِــرضِــي لمــالــي وقــايــةً ... ولكــنْ أَقِــي عِــرضِــي فيحــرزُهُ وَفْــرِيْ

أعــفُّ لــدى عُسْــري وأبْــدِي تجمُّــلاً ... ولاخيــرَ فيمــنْ لايعــفُّ لــدى العُسْــرِ

وإنـــي لاستحيـــي إذا كنـــتُ مُعْسِـــرا ... صــديقــي وإخــوانــي بــأنْ يعلمــوا فَقْــري

وأقطــعُ إخــوانــي ومــاحــالَ عهــدُهُــمْ ... حيــاءاً وإعــراضــاً ومــابــيَ مــن كِبْــرِ

فمــنْ يفتقــرْ يعلــمْ مكــانَ صــديقِــهِ ... ومَــنْ يَحْــيَ لايعــدم بــلاءً مِــنَ الــدهــرِ

وذكر ابن الفوطي ـ كما في تلخيصه ـ رجلاً آخر اسمه أبو نزار[٤] عدنان عز الدين بن عبد الله بن المعمر بن عدنان بن المختار الكوفي العلويّ، وهو من أحفاد ولد المترجم قال: ذكره شيخنا تاج الدين بن أنجب في تاريخه وقال: رتب عز الدين نقيباً.

أعقب من رجلين: عز الدين المعمر، وعميد الدين أبي جعفر محمد نقيب الكوفة[٥].

والمترجم من آل المختار وهم سادة أجلة نال جماعة منهم نقابة المشهد الغروي والحائر الشريف والكوفة ومقابر قريش[٦].

٩ـ شمس الدين أبو القاسم، علي ناظر الكوفة ابن عميد الدين أبي جعفر ابن النقيب أبي نزار عدنان ابن أبي الفضائل عبد الله بن أبي علي عمر المختار المذكور:

كان سيداً كاملاً أديباً شاعراً ماهراً نصّب نقيباً بالكوفة والنجف.

قال ابن أنجب في كتابه الدر الثمين في أسماء المصنفين: «حضرت داره بالكوفة، فأحسن

---

(١) المشجر الكشاف ١٢٨، عمدة الطالب ٣٢٣.
(٢) نسمة السحر ٣/ ١٦٦.
(٣) مجمع الآداب ١/ ٢٥٠.
(٤) م.ن ط إيران ١/ ٢٤٩.
(٥) عمدة الطالب ٣٢٣.
(٦) انظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٣٩/ ٢٠٠، ماضي النجف ١/ ٢٨٥ موارد الإتحاف ٤٢.

ضيافتي، وناولني ديوان شعره بخطه، وكان قد جمع فضلاء العلويين الحسينيين من أهل الكوفة، فلما عرف الناصر فضله استحضره إلى بغداد، لتقليده نقابة الطالبيين، فحضر إلى بغداد، فكتب ضراعة (عريضة) يسأل فيها ذلك، فأجيب سؤله، وكتب تقيلده وأحضرت الخلع إلى دار الوزير فحضر في الليلة التي يريدون أن يخلعوا عليه في صبيحتها دار زعيم الدين أستاذ الدار ابن الضحاك، فوقع غيث كثير، فركب في الليل متوجهاً إلى داره بظاهر باب المراتب، فسقط من دابته، فانكسرت رجله، فحمل في محفة إلى داره، فلما أنهيت حاله تقرّر أن يولّى أخوه فخر الدين الأطروش فغيّر الاسم في التقليد، وخلع على فخر الدين خلع النقابة»[١].

حبس شمس الدين بالكوفة بأمر الناصر العباسي، وكان عم أمه صفي الدين الفقيه محمد بن معد في تلك الأيام ذا مكانة سامية ومنزلة رفيعة عند الناصر ووزيره القمي، فكتب شمس الدين إليه يستنجده ويسأله التوصل في الإفراج عنه قصيدة ـ منها:

يـاقـادريـنَ علـى الإحسـانِ مـالكـمُ ... مـن غيـر جـرم عَـدَتنـا منكـمُ النّعـمُ
مـالـي أذادُ كمـا ذيـدتْ مُحَـلأةٌ ... عـنْ وردِهـا ولَـديكـم مـوردٌ شَبِـمُ

كان مولده سنة ٥٣٦[٢] وكان حياً إلى سنة ٥٨٤[٣].

١٠ـ شمس الدين، أبو الفتح، محمد بن أبي طاهر محمد نقيب الموصل بن أبي البركات محمد نقيب الموصل بن أبي الحسين زيد بن أبي عبد الله أحمد بن أبي علي محمد بن محمد الأشتر بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام: «سيد عالم كبير، يقرأ عليه العلوم نقيب المشهدين والكوفة، ولد بالموصل»[٤].

وقد ولي هذا الشريف أولاً نقابة دمشق، ثم ولي نقابة المشهدين الغروي والحائري والكوفة.

جاء في ذيل تاريخ دمشق: «ورد دمشق في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة» الأمير شمس الدين، ناصح الإسلام، أبو عبد الله، محمد بن محمد النقيب من ناحية سيف الدين غازي بن أتابك، لأنه كان قد ندب رسولاً من الخلافة إلى سائر الولاة وطوائف التركمان لبعثهم على نصرة المسلمين، ومجاهدة المشركين، وكان ذلك السبب في خوف الافرنج من تواصل الإمداد إليهم. وهذا الشريف من بيت كبير في الشرف والفضل والأدب، وأخوه ضياء الدين نقيب الأشراف في الموصل مشهور بالعلم والأدب والفهم»[٥].

---

(١) غاية الاختصار ٩١.
(٢) ن.م.
(٣) فرحة الغرى ٨١. انظر ترجمته في: اعيان الشيعة ٨/٤٢، ماضي النجف ١/ ٢٨٧، موارد الإتحاف ٢/ ٤٣.
(٤) التذكرة في الأنساب المطهرة ـ مخ ـ.
(٥) ذيل تاريخ دمشق لأبي يعلى حمزة بن القلانسي/٣٠١. انظر ترجمته في: ماضي النجف ١/ ٢٩٠، موارد الإتحاف ٢/ ٣٩ ـ ٤٠.

١١ـ محمد بن المعمر بن أبي علي عمر بن هبة الدين أبي الفتح بن أبي الحسين زيد بن أبي الفتح ناصر المذكور: كان نقيب المشهد[١].

١٢ـ الحسن بن أبي الفتح ناصر بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن ناصر بن زيد الأسود: تزوج بابنة أبي عبد الله أبي سدرة، وصار أولاده يعرفون ببني السدرة[٢].

وكان الحسين سيداً جليلاً نقيباً في أرض النجف، وله من البنين خمسة عشر يعرفون بليوث الغابات لما ظهر منهم من الشجاعة والفراسة حتى أذعنت لهم فراعنة مصر، أكبرهم السيد علي القتيل، وفي (ر ح ط) ذكر للحسن هذا ولداً اسماه علياً، له ولد اسمه محمد، ولمحمد شرف الدين[٣].

وجاء في عمدة الطالب: وفي ولده العدد، وقد يقسم ولده عدة بطون ـ إلى أن قال: ومنهم أبو الفتح ناصر بن زيد الأسود، أعقب من رجلين: أبي الحسين زيد نقيب المشهد، وأبي علي أحمد، فأعقب أبو علي أحمد، أحمد بن أبي الفتوح محمد، وقيل هبة الله لاغيره يعرف ولده ببني أبي الفتوح، وانفصل منهم فخذ عرفوا ببني السدرة، وهم ولد أبي طالب محمد بن أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي الفتوح (محمد بن أحمد) تزوج بنت عبد الله ابن السدرة من ولد أبي الحسن محمد بن الحسين بن علي كتيلة فولده له أبا الفتح ناصراً (هو والد النقيب الحسن) فعرف عقبه ببني السدرة نسبة إلى جدهم لأمهم.

وفي الحصون المنيعة: السيد شريف الدين محمد نقيب الكوفة المعروف بابن السدرة، فإنه نازع أبا الحسين زيداً الأسود بن الحسين بن علي كتيلة، فضيق عليه وغلبه، وصار هو النقيب وسافر إلى المشهد الغروي في النجف، وأقام فيه ثماني وثلاثين سنة حتى توفي سنة ٣٠٨، وخلف من الذكور سبعة ومن الإناث خمساً، وكثروا وانتشروا واشتهروا ببني السدرة.

١٣ـ ناصر بن محمد بن أبي الغنائم المعمر بن عمر بن أبي طالب هبة الله بن أبي الفتح ناصر الحسيني: تقدم باقي نسبه، وهو النقيب بالمشهد الغروي[٤] وفي ولده النقابة.

١٤ـ علم الدين، أبو محمد، علي بن ناصر بن محمد بن أبي الغنائم المعمر الحسيني: تقدم باقي نسبه في ترجمة جده الأعلى كان نقيب المشهد الغروي، قاله العميدي في مشجره.

وقال ابن الفوطي: علم الدين، أبو محمد، علي الكوفي نائب النقابة يعرف بابن كتيلة من أعيان السادات العلويين رأيته، ولم أكتب عنه. أنشدني بعض الأصحاب قال أنشدني علم الدين:

أيـــــا مَـــــنْ قـــــدُّهُ ألـــــفٌ ويـــــا مَـــــنْ صُـــــدْغُـــــهُ لامُ

---

(١) ماضي النجف ١/ ٢٩١.

(٢) سبك الذهب في شبك النسب ـ خ ـ.

(٣) ماضي النجف ١/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤.

(٤) عمدة الطالب ٢٧٢. انظر ترجمته في: موارد الإتحاف ٢/ ٣٦.

لقـــدْ أكثـــرتَ عُـــذَّالـــي ولـــوْ أنصفـــتَ مـــا لامـــوا[١]

له ولد فاضل أديب ذكره صاحب عمدة الطالب عند ذكر عقب أبي الفتح ناصر بن الحسين زيد النقيب، فقال: ومن عز الشرف أبي علي عمر بن أبي طالب هبة الله بن أبي الفتح ناصر، الشيخ السديد، الفاضل الكامل، مجد الدين، محمد بن النقيب علم الدين علي بن ناصر بن محمد بن المعمر بن أبي علي عمر المذكور. قرأت عليه طرفاً من كتاب الكافية الحاجبية، وكان فيها قيماً وشرحها لأستاذه الفاضل ركن الدين محمد الجرجاني، وكان للسيد مجد الدين أبنان:

أحدهما: علم الدين عبد الله سافر في حياة أبيه إلى بلاد الترك، إلى أن قال: وتوفي السيد عبد الله بكش من بلاد سمرقند.

والآخر: نظام الدين علي (كان بالمشهد الغروي) كان من وجوه الأشراف مقدماً. توفي عن ولدين: أبي طاهر أحمد، وأبي الحسين زيد، وهما بالمشهد الشريف الغروي.

وفي مشجرة النسب قال عند ذكر آل كتيلة: ومنهم الشيخ العالم الفاضل مجد الدين محمد كتيلة، كان يتعصب في النحو لمذهب الكوفيين، ويقوي أدلتهم، وكان (ره) سمح الأخلاق، لطيف الطباع، متقدماً قارب الثمانين، وابنه السيد نظام الدين علي وجيه مقدام مقدم، له عقب... إلى آخر ماقال[٢].

١٥ـ جلال الدين، أبو علي، عبد الحميد بن عبد الله التقي النسابة بن أسامة بن عدنان بن أسامة بن شمس الدين أحمد بن علي بن أبي طالب محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين النسابة بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد بن الإمام زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام:

ولد في ليلة الثلاثاء ١٩ شوال ٥٢٢هـ.

كان جليل القدر، فاضلاً، نبيلاً، انتهى إليه علم النسب محققاً مكثراً مشجراً مليح الخط، عظيم الضبط، زكي صالح، قد أخذ في ضبط الأصول، وتحقيق الفروع، بخط عظيم. كان أخبارياً، جمّاعة للأنساب والأخبار، عالماً بالأدب والطب والنجوم.

جالس أبا أحمد عبد الله بن أحمد الخشاب اللغوي النحوي، وأخذ عنه علم العربية، وقال الشعر.

سافر في صباه إلى خراسان، وأقام بها خمس سنين، واشتغل هنال بالعلم، ومن هناك حصل له الهوس بعلم النسب، فلما قدم العراق تصدر في ديوان النسب، وجلس في موضع أبيه، وضبط الأنساب، وكتب المشجرات.

(١) تلخيص مجمع الآداب، ط جواد ١/٦٠٧.
(٢) عمدة الطالب ٢٤٣، ماضي النجف ١/ ٣٩٢، موارد الإتحاف ٢/ ٣٦.

يروي عن السيد الأجل فضل الله الراوندي.

وروى في النسب عن ابن كلبون العباسي النسابة، عن جعفر بن أبي هاشم بن أبي الحسن العمري، عن جده أبي الحسن علي بن أبي الغنائم العمري العلويّ النسابة.

ويروى عنه السيد فخار بن معد الموسوي المتوفى سنة ٦٣٠هـ في كتابه (الحجة على الذاهب إلى إيمان أبي طالب) قراءة عليه سنة ٥٩٤هـ.

ويروى عنه محمد بن جعفر المشهدي في المزار الكبير قال: «أخبرني السيد الأجل العالم عبد الحميد التقي بن عبد الله بن أسامة العلوي الحسيني رضي الله عنه في ذي القعدة سنة ٥٨٠ قراءة عليه بحلة الجامعين».

أمه نفيسة بنت المختار، علوية عبيدلية.

قال أبن أنجب: ورد عبد الحميد النسابة إلى بغداد مراراً آخرها سنة ٥٩٧، فتوفي في شهر رمضان في السنة المذكورة، وحمل إلى مشهد علي عليه السلام، فدفن هناك[١].

من آثاره: كتاب أزهار الرياض المربعة في النسب.

١٦ـ أبو علي عبد الحميد بن فخار بن معد بن فخار بن معد بن أحمد بن محمد بن أبي الغنائم محمد بن الحسين الشيتي بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام: كان عالماً فاضلاً نسابةً، وكان نقيب المشهد والكوفة[٢]. سمع أبا الحسن بن غبرة. مات سنة ٦١٩[٣]، له مصنفات عديدة، ومن أولاده: أبو القاسم علي بن عبد الحميد، علم الدين، العالم الفاضل، النسابة المعروف بابن عبد الحميد النسابة توفي سنة ٧١٩[٤].

١٧ـ أبو العباس بن أبي طاهر محمد بن أبي القاسم علي بن أبي طاهر محمد نقيب الموصل بن أبي البركات محمد نقيب الموصل بن أبي الحسين زيد بن أبي عبد الله أحمد نقيب الكوفة بن أبي علي محمد بن محمد الاشتر بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين عليه السلام[٥] الحسيني: تقدم باقي نسبه، كان نقيب المشهد والكوفة ويلقب بـ(غراب البين).

---

(١) وردت ترجمته في: غاية الاختصار ١١٥، الذريعة ١/ ٥٣٤، مستدرك الوسائل ٣/ ٢٣٥، روضات الجنات ٣/ ٤٧٩، معجم البلدان ٣/ ٢٩٥، منية الراغبين ٢٨٨ ـ ٢٨٩، ماضي النجف ١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥، مصفى المقال ٢٢٤.

(٢) عمدة الطالب ٢١٦، المشجر الكشاف ٣٧.

(٣) شذرات الذهب.

(٤) تحفة الأزهار وزلال الأنهار ـ خ ـ. موارد الإتحاف ٢/ ٤٩.

(٥) التذكرة في الأنساب المطهرة ـ خ ـ. ماضي النجف ١/ ٢٩١، موارد الإتحاف ٢/ ٤٠.

١٨ـ جلال الدين، عبد الله بن المعمر بن عدنان بن عدنان بن المختار الحسيني: تقدم باقي نسبه العلوي الكوفي. كان عريق النسب، كبير القدر، أديباً فصيحاً، حفظ القرآن في نيّف وخمسين يوماً، وكان إذا حضر مجلساً بسط القول فيه، وأكثر من الحكايات والأشعار والأخبار والسير. ندب إلى صدرية المخزن، فاستعفى ولم يجب، وكان عند الخليفة الناصر في رمي البندق والفتوة، ولعب الحمام، وكان يفتي فيه ويُرجع إلى قوله، ولم يزل على ذلك إلى أيام الخليفة المستنصر بالله، فأشار عليه أن يلبس سراويل الفتوة من أمير المؤمنين عليه السلام، وأفتى بجواز ذلك، فتوجه الخليفة إلى المشهد ولبس السراويل عند الضريح الشريف، وكان هو النقيب في ذلك، ورتب كاتب شرائح الطيور الحمام، ولم يزل على ذلك إلى أيام الخليفة المستعصم. وضبط أنسابهم في الدساتير، وكان مولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة وتوفي سنة تسع وأربعين وستمائة[١].

١٩ـ تاج الشرف، أبو القاسم، النفيس بن هبة الله بن معصوم بن أبي الطيب أحمد بن أبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام: نقيب المشهد العلوي وشيخه[٢].

وأمّا جده معصوم بن أبي الطيب، فكان سيداً جليل القدر، قال السيد ضامن بن شدقم في تحفة الأزهار: كنيته أبي الحسن كان في المشهد الغروي كبيراً جليلاً عظيماً ذا جاه وعز واحترام وسكينة ووقار، فرأى ذات ليلة في منامه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، يقول له يامعصوم قد ورد عليك هذه الليلة من بعلبك فقراء وفيهم رجل يقال له: طلايع بن رزّيك[٣] من أكبر محبينا، قل له اذهب فإنا قد وليناك مصر. فلما أصبح الصباح أمر السيد معصوم أن ينادي في القفل أين الملقب بالملك الصالح طلايع بن رزيك، فإن السيد معصوم يطلبه، فاجتمع به وقص عليه الرؤيا، فرحل إلى مصر وترقى حاله حتى بلغ مابلغ، وولي غنية بني حصيب من أعمال صعيد مصر، فلما قتل الظافر إسماعيل صاحب مصر التمس أهل القصير من طلايع الاستنجاد به على قتل الخليفة الظافر بالله عباس وابنه نصر وأسامة بن منقذ، فأجابهم لسؤالهم، فانهزموا عنه فدخل القاهرة وتولى الوزارة مستقلاً على جميع أمور الديوان في أيام الفائز بالله لتاسع عشر ربيع الأول سنة ٥٤٩، ولما مات الفايز، وتولى العاضد أبقاه على جميع حالاته، وتزوج العاضد بابنته، وأوقف طلايع على الحسينية اشراف المدينة بلقيس، وسبع قراريط وقيراطاً

---

(١) الحوادث الجامعة ٢٥٦ ـ ٢٥٧، ماضي النجف ١/ ٢٨٧، موارد الإتحاف ٤٥.

(٢) المشجر الكشاف ٣٧.

(٣) طلائع بن رزيك، الملك الصالح (٤٩٥هـ ـ ٥٥٦هـ). انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٢٣٨، دول الإسلام ٢/ ٥١، مرآة الزمان ٨/ ٢٣٧، خطط المقريزي ٣/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢، نسمة السحر ـ ٢/ ٢٥١ ـ ٢٦٥، الأعلام ط٢ ج٣/ ٣٣٩، عمدة الطالب ٢١٨.

على بني السيد معصوم، وكان يرسل للسادة الأشراف بالحرمين والمشاهد المشرفة أموالاً جزيلة وخيرات كثيرة غير مايحتاجون إليه من الملبوس حتى الألواح والأقلام للصبيان لتعليم القرآن المجيد، وكان عالماً فاضلاً مصنفاً له كتب عديدة منها: كتاب سماه «الاعتماد في رد أهل العناد»، وله ديوان شعر في مجلدين في كثير من الفنون غريب، ولد في التاسع عشر ربيع الأول سنة ٤٩٥ وقتل يوم ١٩ شهر رمضان سنة ٥٦٦ ومن شعره في مدح أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

بحبِّ عليٍّ أرتقي منكبَ العُلا ... وأسحبُ ذيلي فوقَ هامِ السَّحائبِ
إمامي الذي لمّا تيقظتُ باسمهِ ... غلبتُ بهِ مَنْ كانَ بالكثرِ غالبي

وله:

وفي الطائرِ المشويِّ أوفى دلالةٍ ... ولو استيقظوا مِنْ غفلةٍ وسُباتِ

وذكر في نسمة السحر من شعره قوله:

ياأمةً سلكتْ ظلالاً بيّناً ... حتى استوى إقرارها وجحودُها
قلتم ألا أنّ المعاصي لمْ تكنْ ... إلاّ بتقديرِ الإلهِ وجودُها
لو صحَّ ذا كانَ الإلهُ بزعمِكُم ... منعَ الشريعةَ أنْ تُقامَ حدودُها
حاشا وكلا أنْ يكونَ إلهُنا ... ينهى عَنِ الفحشاءِ ثمَّ يريدُها[1]

وللمترجم أبي القاسم تاج الشرف النفيس أخ اسمه معصوم جد آل معصوم بالحلة.

٢٠- أبو الحسن، **محمد بن علم الدين علي بن ناصر بن محمد بن أبي الغنائم المعمر الحسيني**: المتقدم ذكر والده، السيد الفاضل الكامل مجد الدين، كان نقيباً في المشهد الشريف الغروي، وهو الذي زور الخليفة المستعصم عندما جاء إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام مودّعاً والدته لذهابها إلى حج بيت الله الحرام سنة ٦٤١ وأنه فرق الأموال الجليلة عنده، وودع الخليفة والدته وعاد إلى بغداد[2].

والمستعصم: هو عبد الله أبو أحمد، آخر خلفاء بني العباس الذي قتله هولاكو في سنة ٦٥٦ عند فتحه بغداد.

وكان المترجم أبو الحسن محمد بن علم الدين عالماً فاضلاً، وله نجلان بالمشهد الغروي، وهما: نظام الدين أبو الحسن علي، وعلم الدين عبد الله النسابة.

أما أبو طاهر أحمد بن أبي الحسن محمد، فكان بالمشهد الشريف الغروي. قال ابن عنبة: قرأت عليه طرفاً من كتاب الكافية الحاجبية، وكان فيها قيماً وشرحها لأستاذه الفاضل ركن الدين

---

(١) نسمة السحر ٢/٢٥٢، انظر: خطط المقريزي ٣/٢٦٠ـ٢٦١، ديوانه ط بدوي ٤٦، ديوانه ط الأميني ٧٢.

(٢) الحوادث الجامعة ١٨٨، فرحة الغري ١٢٢.

محمد الجرجاني[١].

٢١ـ **رضي الدين محمد بن فخر الدين محمد بن رضي الدين محمد بن زيد بن الداعي بن زيد بن علي بن الحسين بن الحسن التج بن أبي الحسن علي بن الحسين الرئيس النقيب بآبه بن علي بن محمد الحوري بن علي بن علي الحوري[٢] بن الحسن الأفطس[٣] بن علي الأصغر بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام الحسيني الأفطسي الآوي[٤]** النقيب: السيد العالم الفاضل الكبير الزاهد الورع القدوة[٥]، كان صديقاً للسيد رضي الدين علي بن طاووس (ره) ويعبر عنه كثيراً في كتبه بالأخ الصالح، وهو من العلماء وأصحاب المقامات العالية والكرامات الباهرة، روى عنه السيد علي بن طاووس في كتابه «مهج الدعوات» و«رسالة المواسعة والمضايقة» كرامات ومكاشفات، وروى عنه يوسف بن المطهر الحلي والد العلامة (ره)، وقال الشهيد (ره) في الذكرى مانصه: ومنها الاستخارة بالعدد ولم تكن هذه مشهورة في العصور الماضية قبل زمان السيد الكبير العابد رضي الدين محمد بن محمد بن محمد الآوي الحسيني المجاور بالمشهد الغروي رضي الله عنه، وقد رويناها وجميع مروياته عن عدة من مشايخنا عن الشيخ الكبير جمال الدين بن المطهر عن والده عن السيد رضي الدين عن صاحب الأمر (عج)... إلخ، وروايته عن صاحب الأمر (عج) في الغيبة الكبرى منقبة عظيمة لاتحوم حولها فضيلة، توفي سنة ٦٥٤ في رابع صفر[٦] وهو من أجداد رضي الدين محمد المتقدم وفي طبقة الشهيد تاج الدين محمد.

قال النسابة النجفي محمد حسين كتابدار، خازن المكتبة المرتضوية في تعليقة على عمدة الطالب: كان السيد رضي الدين الآوي سيداً جليلاً عظيماً نقيباً في المشهد الشريف الغروي، صاحب ثروة وجاه وقدم، واسمه إلى الآن (سنة ١٠٩٥) مكتوب على الباب الذي هو على الرواق المقابل للباب الذي هو على الحرم الشريف، وتاريخ الباب على ماهو مكتوب سنة

---

(١) عمدة الطالب ٢٩١، انظر ترجمته في: موارد الإتحاف ٢/ ٣٦ ـ ٣٧.

(٢) الحوري قتله الرشيد وكان شاعراً فصيحاً وهو الذي تزوج بنت عمر العثمانية، وكانت من قبل تحت المهدي العباسي فأنكر موسى الهادي ذلك عليه وأمره بطلاقها فأبى وقال: ليس المهدي رسول الله(ص) حتى تحرم نساؤه ولاهو أشرف مني، فأمر موسى الهادي به فضرب حتى غشي عليه. (عمدة الطالب ص٣٠٦).

(٣) والأفطس هو صاحب القصة مع الإمام الصادق عليه السلام وأراد قتل الإمام وهو الذي أوصى الإمام(ع) ولده موسى(ع) عند وفاته أن يعطيه سبعين ديناراً. وقيل: إن الموصى له الحسن بن الحسن الأفطسي.

(٤) الآوي: نسبة إلى آوه بفتحتَيْن قرية بين زَنْجان وهمدان كما في معجم البلدان. وفيه عند ذكر ساوة قال: مدينة حسنة بين الري وهمذان ـ ثم قال بعد كلام له ـ وبقربها مدينة يقال لها آوه فساوه سنية شافعية، وآوه أهلها شيعة إمامية وبينهما نحو فرسخين، وكانت بينهما عصبية إلى وقت قريب.

(٥) التذكرة في الأنساب لابن المهنا العبيدلي.

(٦) مستدرك الوسائل ٣/ ٤٤٤.

سبعمائة وشيء من العدد، ذهب عن بالي عدده[١].

فالمترجم كان متقدم زماناً على ابن عمه السيد تاج الدين الآوي الأفطسي.

وأما السيد رضي الدين علي بن طاووس فتوفي سنة ٦٦٤، قال الميرزا حسين النوري[٢] فيه: السيد الجليل صاحب المقامات العالية، والكرامات الباهرة، النقيب الصديق لعديله في الدرجات السامية، السيد رضي الدين علي بن طاووس ويعبر عنه كثيراً في كتبه بالأخ الصالح، وقال في رسالة (المواسعة والمضايقة): كنت قد توجهت أنا وأخي الصالح محمد بن محمد بن محمد القاضي الآوي - ضاعف الله سعادته وشرف خاتمه - من الحلة إلى مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: وتجددت لي في تلك الزيارة مكاشفات جليلة وبشارات جميلة.

وذكر الميرزا النوري أيضاً في كتاب دار السلام: توفي السيد رضي الدين محمد الآوي ليلة الجمعة رابع صفر سنة أربع وخمسين وستمائة، روى عن أخيه الروحاني علي بن طاووس وعن والده فخر الدين محمد عن والده رضي الدين محمد عن والده زيد عن والده الداعي بن زيد بن علي وساق نسبه إلى الأعلى، ونقل صاحب المعالم في إجازته عن رضي الدين الآوي أن جده الداعي عُمِّر عمراً طويلاً[٣].

٢٢- نصير الدين، أبو طالب، الحسين بن علي نظام الدين بن محمد بن علي بن المعمر بن عمر بن هبة الله بن الناصر بن زيد بن ناصر بن زيد بن الحسين بن علي الملقب كتيلة بن يحيى:

وفي بحر الأنساب (ط) كناه أبا طاهر أحمد. كان بالمشهد الغروي الشريف[٤].

٢٣- علم الدين أبو محمد إسماعيل بن تاج الدين الحسن بن شمس الدين علي بن عميد الدين محمد بن عبد الله بن المختار الحسيني: ولي نقابة مشهد جده أمير المؤمنين عليه السلام من قبل والده تاج الدين أبي علي الحسن نقيب نقباء بغداد.

قال عبد الرزاق بن الفوطي[٥] في حوادث سنة ٦٤٥: وفيها قلد تاج الدين الحسن بن المختار نقابة الطالبيين، فعين ولده علم الدين إسماعيل في نقابة مشهد أمير المؤمنين عليه السلام.

وذكر ابن الفوطي[٦]: النقيب الطاهر علم الدين أبو محمد إسماعيل من البيت المعروف بالفضل والنقابة والسؤدد والتقدم والثروة والرياسة والنزاهة، قال شيخنا تاج الدين في تاريخه (ويعني به تاج الدين علي بن الطقطقي) وفي يوم السبت سلخ ربيع الأول سنة ٦٤٥ قلد تاج

(١) ماضي النجف ١/٣٠٤ - ٣٠٥.
(٢) مستدرك الوسائل ٣/٤٤٤.
(٣) موارد الإتحاف ٢/٥٠ - ٥١.
(٤) ماضي النجف ١/٢٩١.
(٥) الحوادث الجامعة.
(٦) تلخيص مجمع الآداب ١/٥٥٦.

الدين ولده علم الدين إسماعيل نقابة مشهد جده عليه السلام، فكان على ذلك إلى أن توفي والده تاج الدين، فوثب علم الدين مكانه في شهر رمضان سنة ٦٥٢، وتقدم بحضور الصدور وأرباب الدولة، وخلع عليه، ولم يزل على ذلك إلى أن أدركه أجله في عنفوان شبابه، سابع عشر شعبان سنة ٦٥٣ وحمل إلى مشهد جده عليه السلام[١].

٢٤ـ **جلال الدين أبو نصر إبراهيم بن عميد الدين عبد المطلب بن شمس الدين علي بن عميد الدين علي الحسيني المختاري**: أمير الحاج، كان نقيب النقباء[٢].

٢٥ـ **شمس الدين علي بن عميد الدين عبد المطلب بن أبي نصر إبْراهيم بن عميد الدين عبد المطلب بن شمس الدين علي النقيب الحسيني المختاري**: كان سيداً جليلاً تولى نقابة الأشراف في الغري الشريف، وهو آخر نقباء زمن بني العباس، ثم توجه إلى سبزوار، وقطن بها، وصار نقيب سبزوار وخراسان في زمن سلطنة الشاه رخ ميرزا[٣].

٢٦ـ **جلال الدين، أبو علي، عبد الحميد بن أبي طالب محمد بن جلال الدين أبي علي عبد الحميد بن عبد الله التقي النسابة المذكور**: السيد الشريف، العالم الفاضل الأديب، العريق الجليل القدر، الكبير الشأن، النقيب الكبير، نسابة عصره، وواحد دهره، نسباً وأدباً وتأريخاً، كتب الكثير، وطالع الكثير، وروى الكثير من الأشعار والأخبار والأنساب، يقال أنه أقام في غرفة بالكوفة سنين كثيرة للمطالعة لم ينزل منها.

قال شمس الدين محمد بن تاج الدين علي بن الطقطقي: «استفدت من خطه وضبطه، وكان ذا رأي مليح، وذكاء فصيح، وتصانيفه في الأنساب، وتعليقاته تعرب عن فضل جم، وتحقيق تام، وإطلاع كامل باضطلاع، وأشعار حسنة من جيّد أشعار العلماء»[٤].

روى المترجم عن والده العالم الورع شمس الدين أبي طالب محمد عن أبيه العالم الفاضل عبد الحميد بن التقي النسابة.

وروى عنه زين الدين علي بن الحسين بن حماد الفقيه، وشمس الدين فخار بن معد الموسوي المتوفي سنة ٦٣٠.

أمه من بنات الأعمام.

توفي سنة ٦٦٠هـ ودفن بالمشهد الغروي[٥].

---

(١) انظر ترجمته في: أعيان الشيعة ١٢/ ٧٤، ماضي النجف ١/ ٢٨٧ موارد الإتحاف ٢/ ٤٤.

(٢) أعيان الشيعة ٥/ ١٢٨، موارد الإتحاف ٢/ ٤٤.

(٣) مجالس المؤمنين للمرعشي. انظر ترجمته في: الحوادث الجامعة ٣٢٩، ماضي النجف ١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨، موارد الإتحاف ٢/ ٤٥.

(٤) غاية الاختصار ١١٦.

(٥) انظر ترجمته في: عمدة الطالب ٢٧٦ ـ ٢٧٧، موارد الإتحاف ٢/ ٣٧ ـ ٣٨ ماضي النجف ١/ ٢٩٤، منية =

٢٧ـ جلال الدين أبو القاسم بن أبي طاهر سليمان بن الفقيه العامل فخر الدين يحيى المذكور: كان فقيهاً زاهداً فلما قتل أخوه زين الدين هبة الله توجه إلى السلطان غازان، وتولى النقابة والقضاء والصدارة بالبلاد الفراتية، وقتل كل من تدخل في قتل أخيه، وتجرأ على الفتك، وسفك الدماء، وطالت حكومته.

وابنه بهاء الدين داود كان نقيب النقباء[(١)].

٢٨ـ أبو الحسن علي بن أبي طالب محمد بن عبد الحميد بن أبي طالب عبد الله التقي الحسيني: تقدم باقي نسبه في ترجمة جده عبد الحميد أمير الحاج، النقيب بالغري. كان سيداً جليلاً كبير القدر، وأحد مشايخ الطالبيين بالعراق، مقيماً بالمشهد الغروي على مشرفه السلام، وكان يخدم في صباه (الديوان) ثم ولي نقابة المشهد مدة طويلة، وكان يتولى ماأحدثه صاحب الديوان عطاء الملك الجويني بالمشهد والكوفة من العمارات والقنى والأربطة، تزوج مريم بنت أبي علي المختار فأولدها. وله بنون، منهم أبو الغنائم مات بالسل[(٢)].

٢٩ـ نجم الدين أبو الحسين محمد بن أبي الفتح علي بن عبد الحميد بن عبد الله التقي الحسيني المذكور: نقيب المشهد الغروي[(٣)].

٣٠ـ تاج الدين، أبو الحسن، علي بن أبي الحسين محمد بن أبي الفتح علي الحسيني: كان سيداً جليلاً شريفاً تولى إمارة الحج ونقابة الغري[(٤)].

٣١ـ فخر الدين صالح بن مجد الدين أبي الحسين عبد الله بن تاج الدين أبي الحسن علي الحسيني المذكور: كان نقيباً بالمشهد الشريف الغروي زمن نقابة السيد رضي الدين محمد الآوي الأفطسي، وكان فاضلاً نقيباً نسابة[(٥)]، وكان موجوداً في حدود سنة ٦٦٤، لأنّ رضي الدين الآوي كان في عصره السيد رضي الدين بن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤ والمترجم معاصر لهما.

امتد عقب هذا النقيب وطال وله أحفاد عقبوا سادة اشرافاً منهم: السيد لطف الله بن عبد الرحيم بن عبد الكريم قتله السلطان أحمد بن السلطان أويس ببغداد.

ومنهم: السيد الزاهد بهاء الدين علي، والسيد نظام الدين سليمان ابنا عبد الكريم، لهم

= الراغبين ٣٣٥.

(١) عمدة الطالب ٢٨١ ـ ٢٨٢. انظر ترجمته في: رحلة ابن بطوطة ١٧٩، أعيان الشيعة ٢٣٣/١٣، ماضي النجف وحاضرها ٢٩٦/١ ـ ٢٩٧، موارد الإتحاف ١٥٠/١، ٤٩/٢.

(٢) غاية الاختصار ١١٥. انظر ترجمته في: موارد الإتحاف ٣٨/٢ ـ ٣٩.

(٣) عمدة الطالب ٢٧٧. انظر ترجمته في: موارد الإتحاف ٣٨/٢، ماضي النجف ٢٩٦/١.

(٤) عمدة الطالب ٢٤٧.

(٥) م.ن ٢٤٧.

أعقاب بالمشهد الشريف الغروي[١].

٣٢ـ رضي الدين علي بن سعد الدين موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي عبد الله المعروف بالطاووس[٢] بن إسحاق بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولد يوم الخميس منتصف شهر محرم سنة ٥٨٩هـ.

كان عالماً فقيهاً شاعراً أديباً منشئاً. قرأ العلم على نجيب الدين محمد بن جعفر بن نما، وتتلمذ عليه جماعة منهم الشيخ محمد بن صالح السيبي القبيني. قرأ عليه كتاب الأسرار في ساعات الليل والنهار.

يروى عن الشيخ حسين بن محمد السوراوي إجازة، وعن الشيخ علي بن يحيى الخياط الحلي، ونجيب الدين محمد السوراوي وغيرهم.

تولى النقابة في عهد الدولة الايلخانية من قبل هولاكو خان، وقد كانت مدته فيها ثلاث سنوات واحد عشر شهراً، وقد عرضت عليه في زمن المستنصر العباسي فرفضها ولما تولاها جلس في مرتبة خضراء، لأن الخضرة شعار العلويين، وفي هذا يقول علي بن حمزة العلوي الشاعر:

فهذا عليٌّ نجلُ موسى بنِ جعفرِ ... شبيهُ عليٌّ نجلُ موسى بنِ جعفرِ

فذاكَ بدستِ للإمامةِ أخضرِ ... وهذا بدستٍ للنقابةِ أخضرِ

أما مؤلفاته فهي كثيرة منها: «مصباح الزائر وجناح المسافر» ثلاثة مجلدات، «فرحة الناظر وبهجة الخاطر» جمع فيه روايات كتبه، «الطرائف»، «الإقبال»، «مضمار السبق في ميدان الصدق»، «اللهوف في قتلى الطفوف»، «الاصطفاء في تاريخ الملوك والخلفاء»، «جمال الأسبوع»، «سعد السعود»، «رسالة في الحلال والحرام من علم النجوم»، «مهج الدعوات».

كانت بينه وبين آل العلقمي مثل الوزير مؤيد الدين بن العلقمي وأخيه وولدي الوزير صلات ودية.

توفي يوم الاثنين ٥ ذي القعدة سنة ٦٦٤هـ، واختلف في موضع قبره، قيل: في

---

(١) م.ن انظر ترجمته في: موارد الإتحاف ٢/٣٨، ماضي النجف ١/٢٩٦.

(٢) هم من السادة الحسنية، فيهم نقباء وعلماء معظمون، كانوا بسورا من أعمال الحلة، ثم انتقلوا إلى بغداد، ولهم إقامة في النجف، سار ذكرهم، وبعد صيتهم، وحازوا المرجعية الروحية في العراق، ولهم أياد مشكورة في أيام التتار إذ حفظوا المشهدين الشريفين في النجف وكربلاء، كما حفظوا أيضاً الحلة والنيل من القتل والنهب حين دخول هولاكو بغداد وقتله أهلها، وقد صنف مجد الدين محمد بن عز الدين الحسن بن سعد الدين موسى بن جعفر المذكور ـ ابن أخ المترجم له ـ (كتاب البشرى) لهولاكو، وفوض له السلطان نقابة البلاد الفراتية. «عمدة الطالب ١٦٩، مستدرك الوسائل ٣/٤٧٢».

الكاظمية، وقيل: في الحلة[١]، وذكر ابن الفوطي: أنه حمل إلى مشهد جده علي عليه السلام[٢]. وقال البحراني: أن قبره غير معروف الآن[٣].

٣٣ـ زين الدين هبة الله بن أبي طاهر سليمان بن الفقيه العامل فخر الدين يحيى[٤] بن أبي طاهر هبة الله بن شمس الدين أبي الحسن علي بن مجد الشرف أبي نصر أحمد بن أبي الفضل علي بن أبي تغلب علي بن الحسن الأصم السوراوي بن أبي محمد الحسن الفارس النقيب بن يحيى بن الحسين النسابة بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام: الصدر المعظم، النقيب الكبير، ولد سنة سبع وستين وستمائه ولي صدارة البلاد الحلية والكوفة ونقابتها مع المشهدين الغروي والحايري، فاستقر فيها عن سياسة ورياسة وسماحة. وهو اليوم أوفى الطالبيين عزة، وقد فاق إضرابه كرماً ونبلاً ورفعةً وصلاتٍ وبراً وشرفاً، وكان أبوه الفقيه فخر الدين يملأ العين قرة، والقلب مسرة، وأخوه الفقيه تاج الدين كذلك[٥].

تولى النقابة الطاهرية، وصدارة البلاد الفراتية وغيرها وقتل بظاهر بغداد سنة إحدى وسبعمائة قتله بنو محاسن بدم صفي الدين بن محاسن، وكان السيد قد أمر به فرفس ومات، وقتلوه قتلة شنيعة ورخص لهم في ذلك أدينة[٦] حاكم بغداد[٧].

٣٤ـ قوام الدين، أبو طاهر، أحمد بن عز الدين الحسن بن سعد الدين موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي عبد الله المعروف بالطاووس:

كان من السادات الأعيان والأكابر، كانت له نقابة المشهد الغروي[٨]، وإمارة الحاج في أيام السلطان أرغون بن السلطان اباقا، وأيام أخيه كتخاتو خان، وحسنت سيرته في الحاج ذهاباً وإياباً، وشكره أهل العراق والغرباء الذين حجوا معه، وكان جميل السيرة وله خيرات دارّة على الفقراء.

---

(١) انظر ترجمته في: ماضي النجف ١/٢٩٨، تاريخ الحلة ٢/ ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) الحوادث الجامعة ٣٥٦.

(٣) لؤلؤة البحرين ١١٦.

(٤) يقال لولده بنو الفقيه، وهم من السادة الحسينية، أهل نباهة وجلالة، تقلدوا النقابة، وحازوا الرئاسة، وامتد فرعهم، واشتبكت أصولهم، وكانت لهم نقابة النقباء بسورا ـ موضع بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانيين، وقد نسبوا إليها الخُمر ـ بالضم ـ وهي قريبة من الوقف والحلة المزيدية ـ ولهم بيت عالي البناء وشهرة طائرة.

(٥) غاية الاختصار ١١٨.

(٦) أما ادينة فكان سجنه في بغداد، توفي سنة ٧٠٩ في نواحي الكوفة.

(٧) عمدة الطالب ٢٥١. انظر ترجمته في: ماضي النجف ١/٢٩٧، موارد الإتحاف ١/١٤٩ ـ ١٥٠، ١/٤٨.

(٨) انظر: رحلة ابن بطوطة، ط دار التراث ـ بيروت ١٩٦٨م، ص١٧٤..

توفي سنة ٧٠٤[١].

٣٥ـ أبو غرة بن سالم بن مهنا بن جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن المهنا بن شهاب الدين حسين بن حمزة بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام: كان نقيب الأشراف في النجف الأشرف والمتولي لمرقد جده علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو من السادة الجمامزة.

ولد في المدينة، وكان في جوار ابن عمه منصور بن جماز أمير المدينة، ثم انتقل إلى العراق واستوطن النجف[٢]. وقد ولي هذا النقيب ثانياً نقابة النقباء في بغداد بعد وفاة قوام الدين أحمد بن أبي القاسم علي بن علي بن موسى بن جعفر آل طاووس.

وذكر ابن بطوطة: «كان الشريف أبو غرة بن سالم بن مهنا بن جماز بن شيحة الحسيني المدني قد غلب عليه في أول أمره العبادة، وتعلم العلم، واشتهر بذلك، وكان ساكناً بالمدينة الشريفة في جوار ابن عمه منصور بن جماز أمير المدينة، ثم أنه خرج عن المدينة واستوطن العراق، وسكن منها بالحلة، فمات النقيب قوام الدين بن طاووس، فاتفق أهل العراق على تولية أبي غرة نقابة الأشراف، وكتبوا بذلك إلى السلطان أبي سعيد فامضاه، فأنفذ له اليرليغ (البريد) وهو الظهير بذلك، وبعثت له الخلعة والأعلام والطبول على عادة النقباء ببلاد العراق، فغلبت عليه الدنيا وترك العبادة والزهد، وتصرف في الأموال تصرفاً قبيحاً، فرفع أمره إلى السلطان، فلما علم بذلك أعمل السفر مظهراً أنه يريد خراسان قاصداً زيارة علي بن موسى الرضا(ع) بطوس، وكان قصده الفرار.

فلما زار قبر علي بن موسى الرضا قدم هراة، وهي آخر بلاد خراسان، وأعلم أصحابه أنه يريد بلاد الهند فرجع أكثرهم عنه وتجاوز هو أرض خراسان إلى السند»[٣]. . . . إلخ.

وفي بحر الأنساب قال: «تولى النقابة بالعراق بعد قوام الدين بن طاووس ثم فر إلى الهند، وأكرمه السلطان محمد بن يغلق شاه، وأعطاه قريتين وبهما توفي». وفيه أيضاً: «ابنته شقر تزوجها السيد بركات بن حسن بن عجلان الحسني وأولدها السيد سلطان محمد، سلطان مكة الآن سنة ٨٦٠ والسيد علي بن بركات. وفاطمة»[٤]

٣٦ـ شمس الدين حسين بن تاج الدين أبي الفضل محمد بن مجد الدين الحسين بن علي بن

---

(١) تلخيص مجمع الآداب، موارد الإتحاف ٢/٤٧، ماضي النجف ١/٢٩٨.
(٢) الحصون المنيعة ـ خ ـ.
(٣) رحلة ابن بطوطة ١٧٩.
(٤) ماضي النجف ١/٢١٢، موارد الإتحاف ٢/٤٧ ـ ٤٨.

زيد الداعي بن زيد بن علي بن الحسين بن الحسن التج: وقد تقدم باقي النسب. كان يتولى نقابة العراق: وكان فيه ظلم وتغلب، فأقلق سادات العراق بأفعاله، فتوصل الرشيد الطبيب إلى قتله بكل حيلة واستمال جماعة من السادات، فأوقعوا في خاطر السلطان من السيد تاج الدين وأولاده حكايات ردية، فلما كثر ذلك على السلطان استشار الرشيد، الطبيب في أمره، وكان به حفيا، فأشار عليه أنه يدفعه إلى العلويين، وأوهمه أنه إذ أسلمه لهم لم يبق لهم طريق في الشكاية والتشنيع، وليس على السيد تاج الدين من ذلك كثير ضرر.

فطلب الرشيد الطاهر جلال الدين بن الفقيه وكان سفاكاً جرياً على الدماء، وقرر معه أن يقتل السيد تاج الدين وولديه ويكون له حكم العراق نقابة وقضاء وصدارة، فامتنع السيد جلال الدين من ذلك وقال: إني لا أقتل علوياً قط، ثم توجه من ليلته إلى الحلة.

فطلب الرشيد، السيد ابن أبي الفائز الموسوي الحائري وأطمعه في نقابة العراق على أن يقتل السيد تاج الدين وولديه، فامتنع من ذلك وهرب إلى الحائر من ليلته.

وعلق السيد جلال الدين إبراهيم بن المختار في حبالة الرشيد وكان بعد وفاة أبيه النقيب عميد الدين يقربه ويحسن إليه ويعظمه حتى كان يقول أي شيء يريد الرشيد أن يقضيه بالسيد جلال الدين، فأطمعه الرشيد في نقابة العراق وسلم إليه السيد تاج الدين وولديه شمس الدين حسين وشرف الدين علي، فأخرجهم إلى شاطيء دجلة، وأمر أعوانه بهم فقتلوهم[(١)] وقتل ابني السيد تاج الدين قبله عناداً وتمرداً لأمر الرشيد. وكان ذلك في ذي القعدة سنة ٧١١ إلى آخر مافي عمدة الطالب ص٣٠٨. ذكر هذا النقيب ابن بطوطة في رحلته عند دخوله النجف سنة ٧٢٥ قال عند ذكره نقيب الأشراف ما نصه: «وكان النقيب في عهد دخولي إليها نظام الدين[(٢)] حسين بن تاج الدين الآوي»[(٣)].

---

(١) الظاهر أن القبر الواقع في أراضي شمر طوقه المعروفة بالحفرية له وهو في جانب دجلة الأيسر يبعد عن دجلة ربع ساعة ويبعد ساعتين عن بلدة الصويرة من جهة الشرق. والصويرة تكون في جانب دجلة الأيمن، فهو بين الصويرة والعزيزية يبعد عن الطريق العام الذي يمر من بغداد إلى الكوت مسيرة ربع ساعة للماشي، وهو ظاهر بغداد ومعروف بقبر تاج الدين.

(٢) الظاهر أن نظام الدين لقب ثان لشمس الدين حسين المذكور، كما أن الظاهر أنه وأباه السيد تاج الدين وأخاه شرف الدين علياً قتلا بعد سنة وفاة محمد خدا بنده التي هي سنة ٧١٦ كما في مجالس المؤمنين ص٢١٦ ويعضده مافي رحلة ابن بطوطة حيث ذكر نظام الدين حسين بن السيد تاج الدين المذكور عند دخوله النجف سنة ٧٢٥ فما ذكره في عمدة الطالب ص٣٠٨ من أنهم قتلوا سنة ٧١١ لعله اشتباه. فلاحظ.

(٣) وفي ذيل جامع التواريخ الرشيدي لمؤلفه شهاب الدين المدعو بالحافظ برو (ت٨٣٤) ص٤٨ طبع إيران ما ترجمته: «وفي أيام وزارة الخواجة سعد الدين الساوجي تقرب إلى السلطان السيد تاج الدين (الآوجي) الذي كان قاطناً في آوه وكان متولداً في الكوفة، ونشأ في مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وصار من مقربي مجلسه الخاص، وقام بدعوة السلطان إلى مذهبه، وأمر السلطان بإسقاط اسم الشيخين وعثمان من الخطبة، وأن يقتصروا من أسماء الخلفاء في الخطبة على اسم علي(ع) إلى أن قتل سعد الدين الوزير،=

٣٧ـ أبو زرعة محمد بن علي بن حمزة بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن الحسين بن محمد بن زيد بن الحسين بن زيد الأسود بن إبراهيم بن محمد بن القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: قطب الدين، كان عالماً فاضلاً جليلاً ولي نقابة شيراز أولاً وفي ولده نقابتها، ثم قدم العراق، فولي نقابة الغري الشريف، وبعدها صار نقيب نقباء الممالك وقاضي قضاتها ببغداد[١].

٣٨ـ رضي الدين محمد بن شرف الدين علي بن تاج الدين أبي الفضل محمد بن مجد الدين الحسين بن علي بن زيد بن الداعي بن زيد الحسيني، الأفطسي، الآوي: كان وقت قتل أبيه وجده وعمه طفلاً فأخفي إلى أن شبّ وكبر وقلد نقابة المشهد الشريف الغروي نيابة عن السيد قطب الدين أبي زرعة الشيرازي الرسيّ، ثم فوضت إليه استقلالاً، وبقيت في يده إلى أن مات، وتقدم نظراءه وطالت ولايته وتوفي عن أربعة بنين: شمس الدين حسين، وتاج الدين محمد، ومجد الدين القاضي، وسليمان درج[٢].

٣٩ـ ناصر الدين مطهر بن الشريف الصالح رضي الدين محمد نقيب ابهر[٣] بن علي بن عربشاه حمزة بن أحمد بن عبد العظيم بن عبد الله بن علي الشديد بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليه السلام[٤]: كان والده رضي الدين أبو عبد الله محمد نقيباً بأبهر، وله فضل عظيم، وبيتهم بيت جلالة ورياسة، وكانوا قديماً في الكوفة يعرفون بالسبيعيين ـ نسبة إلى محلة بالكوفة يقال لها: السبيعية، لأن بني سبيع (هم بطن من همْدان) نزلوا بها ـ.

تولى ناصر الدين هذا نقابة المشهدين العلوي والحسيني، والحلة والكوفة مدة وسافر أخيراً إلى الهند وصار من ندماء ملوكها[٥].

ذكر ابن بطوطة أنه مازال حياً[٦].

= فسعى جماعة عليه عند السلطان، ونسبوا بعض المنكرات إلى مذهبه، ولما أن ثبت عند السلطان مقالهم أمر السلطان بقتله، وقتل ولده فقتلوهما وقتلوا جماعة أخرى منهم».

عمدة الطالب، ماضي النجف وحاضرها ١/٣٠٢، موارد الإتحاف ٢/٥١ ـ ٥٢، وقد أورد نسبه هكذا: «شمس الدين حسين بن رضي الدين محمد بن شرف الدين علي بن تاج الدين محمد بن مجد الدين الحسين»... إلخ.

(١) عمدة الطالب ١٧٦ ـ ١٧٧، موارد الإتحاف ١/٨٧، ٢/٥٠.

(٢) عمدة الطالب ٢٤٢، موارد الإتحاف ٢/٥١ ـ ٥٢.

(٣) ابهر: مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمدان من نواحي الجبل، والعجم يسمونها أوهر، فتحت سنة ٢٤هـ (انظر: معجم البلدان مادة: أبهر).

(٤) عمدة الطالب ٩٤.

(٥) ماضي النجف ١/٢١١.

(٦) رحلة ابن بطوطة ١٧٩.

٤٠ـ **شمس الدين محمد بن جماز**[١] **بن علي بن محمد بن إدريس بن زين الدين علي بن أبي الفتح علي بن قاسم بن حريز بن ذروة بن عليان بن عبد الله بن محمد بن علي العمقي بن محمد الأصغر بن أحمد المسور بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام**: كان سيداً شديد القوة، مقدماً عند السلاطين، وتولى نقابة الأشراف بالمشهد الشريف الغروي وثابر على النقابة في أيام دولة السلطان أبي سعيد وأيام الأمير الشيخ حسن ومزاحم وجماز[٢].

وكان مقدماً عند الملوك مقبولاً لدى السلاطين محتشماً، كثير الضياع والإقطاع والبساتين، وولي نقابة المشهد الغروي عدة سنين[٣].

وله عدة أولاد وهم: أحمد، ونور الدين علي، وإدريس ومزاحم، وجماز، ولكل واحد منهم أولاد[٤].

٤١ـ **شهاب الدين أحمد بن مشهر بن أبي مسعود بن مالك بن مرشد بن خراسان بن منصور بن محمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن مالك بن الحسين بن المهنا بن أبي هاشم داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام**: السيد الجليل النقيب. يلقب حليتا، كان جليل القدر عالي الهمة، يتولى أوقاف المدينة المشرفة بالعراق، ثم تولى نقابة الحائر سنة ٧٥٦هـ وعزل عنها، ثم شارك في نقابة المشهد الغروي، وتسلط ثم عظم جاهه[٥].

٤٢ـ **شرف الدين يحيى بن جماز بن علي الحسني**: تقدم باقي نسبه في ترجمة أخيه شمس الدين محمد، كان سيداً جليلاً مقدماً عند الملوك، مقبولاً لدى السلاطين محتشماً. تولى نقابة المشهد الغروي مدة بعد أخيه[٦].

وله عقب متصل وأولاده متعددون وهم: محمد وعلي، ولكل منهما أولاد[٧].

٤٣ـ **بهاء الدين إدريس بن شمس الدين محمد بن جماز الحسني**: تقدم باقي نسبه في

---

(١) آل جماز: من السادة الحسنية عرفوا أخيراً بآل جماز، وكانوا قبلا يعرفون بالعموق نسبة إلى علي العمقي والعمق: منزل بالبادية ينزله ولده، وهم عدد كثير في الحجاز والعراق. وعرف منهم بيت بآل عرفة وآل سلمة. تولى بعض منهم نقابة الأشراف في النجف.

(٢) جمال الدين عبد الله الجرجاني في تعليقه على بحر الأنساب المشجر.

(٣) مناهل الضرب في أنساب العرب ـ خ ـ.

(٤) ماضي النجف ١/ ٣٠٠، موارد الإتحاف ٢/ ٤٦.

(٥) عمدة الطالب ٣٣٧ ـ ٣٣٨، المشجر الكشاف ١٢٨ ـ ١٢٩. انظر ترجمته في: ماضي النجف وحاضرها ١/ ٣١٢ ـ ٣١٣، موارد الإتحاف ٢/ ٥٠.

(٦) مناهل الضرب ـ خ.

(٧) انظر ترجمته في: ماضي النجف ١/ ٣٠٠، موارد الإتحاف ٢/ ٤٦.

ترجمة والده، ولي حكومة المشهدين والحلة، وكان ذا همة عالية[١].

٤٤ـ إدريس بن نور الدين علي بن شمس الدين محمد بن جماز الحسني: تقدم باقي نسبه في ترجمة جده شمس الدين محمد، السيد النقيب الطاهر، كان ذا همة عالية، تولى حكومة المشهدين الغروي والحائري والحلة مدة[٢].

٤٥ـ جلال الدين علي بن شرف الدين المرتضى العلوي الحسيني الآوي: أبو المعالي النقيب بالمشهد الشريف العلوي، الذي كتب باسمه الشيخ المقداد بن عبد الله الحسين السيوري المتوفى في ٢٦ جمادى الثانية سنة ٨٢٦ كتاب «الأنوار الجلالية في شرح الفصول النصيرية»، وهو شرح على «رسائل الفصول في الكلام» للخواجة نصير الدين الطوسي، وقال في خطبة هذا الشرح: «وخدمت به عالي مجلس من خصه الله بخصائص الكمال، وحباه بأشرف عنصر وأكرم آل، وجعله بحيث يتصاعد همته العليا مراتب آبائه الأكرمين، وهو المولى السيد النقيب الطاهر المرتضى الأعظم، مستخدم أصحاب الفضائل بفواضل النعم، ومستقبل أرباب المكارم بفائق مزيد الكرم، الذي تسنم من الشرف صهوات مصاعده، واستعلى من خصائص المجد على أعلى مقاعده، وأحرز بأياديه الشريفة قواعد الدين، وحفظ بجميل سيرته معاقل المؤمنين، ذاك شرف الإسلام وتاج المسلمين، بل ملك السادات والنقباء في العالمين، وظهير أعاظم الملوك والسلاطين، السيد النقيب الأطهر جلال الملة والحق والدنيا والدين أبو المعالي علي:

أساميا لم تزده معرفة وإنما لذةٌ ذكرناها

ابن المولى النقيب الطاهر المغفور شرف الملة والدين المرتضى العلوي الحسيني الآوي، خلد الله تعالى سيادته، وربط بالخلود أطناب دولته، ولا زالت أيامه الزاهرة تميس وتختال، في حلل البهاء والكمال، وتمت له النعمى، وذلت له المنى، وحلت بمن عاداه قاصمة الظهر، ولاعرفت أيامه نوب الدهر، ليشرفه بنظره الثاقب، ويعتبره بحدسه الصائب». وكتاب «الأنوار الجلالية» منه نسخة في جبل عامل، وتاريخ كتابتها سنة ١١٤٦[٣].

٤٦ـ محمد المعروف بـ(ليث) الحسيني: من نقباء النجف المعاصرين للشاه إسماعيل الأول بهادرخان، وفي طبقة الشيخ علي المحقق الكركي، كما ذكره في حبيب السير قائلاً: «هو قدوة نقباء النجف، وزبدة أصحاب الفضل والشرف، طيب الذات، حسن الصفات، على جانب عظيم من مكارم الأخلاق، وكان أكثر أوقاته مشغولاً بالعبادة. وكان له ولد نسابة اسمه السيد يوسف بن محمد ليث الحسيني النجفي، رأى بخطه الشريف السيد آغا نجفي النسابة مشجرة لبني

(١) التذكرة في الأنساب المطهرة ـ خ ـ. انظر ترجمته في: موارد الإتحاف ٢/٤٦.
(٢) التذكرة في الأنساب المطهرة ـ خ، جمال الدين الجرجاني في تعليقه على بحر الأنساب المشجر. انظر ترجمته في: ماضي النجف ١/٣٠١، موارد الإتحاف ٢/٤٦.
(٣) أعيان الشيعة ٤٢/١٥٩. انظر ترجمته في: موارد الإتحاف ٢/٥٢ ـ ٥٣.

الداعي الأفطسيين تأريخ تمامها سنة ٩٤٣، وكتب تلك المشجرة باستدعاء السيد عبد الحي من ذرية الداعي الأفطسي»[١].

٤٧- **بهاء الدين علي الآوي**: كان في سنة ١٠٣٥ نقيباً في الغري الشريف، ولما توجه مراد باشا قائد الجيش العثماني إلى بغداد سنة ١٠٣٥ ومعه الشيخ مدلج بن ظاهر بن عساف[٢] من أمراء طي، وفتح بغداد كتب إليه أهالي النجف يطلبون منه الأمان فأجابهم ما نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم، إلى من بالمشهد المنور، والمرقد المطهر، الإمام المظفر، والشجاع الغضنفر، أبي الحسنين حيدر كرم الله وجهه، من السادات والأعيان وسائر السكان خصوصاً السيد البهي والوالي الولي الأمير بهاء الدين علي.

أما بعد، هو إنا أعطيناكم أمان الله وأمان رسوله صلى الله عليه وآله، وأمان السلطان مراد باشا، الرعايا لاعلاقة لهم فيما يقع بين السلاطين من أمور الدنيا والدين، بل هم كالأنعام يرعاهم من يتولاهم، وأن وزير حضرة السلطان أرسلنا إلى هذا المكان لنجاهد حق الجهاد، ونستنقذ الرعايا والبلاد من أيدي الأكراد أهل البغي والعناد، وكنا قد عزمنا سابقاً على أن نرسل إلى إنقاذ النجف الأشرف شرذمة من العساكر، لكن عدلنا عن ذلك إذ رأينا تجريد السيوف القواطع، ورمي السهام والمدافع، على تلك الحضرة المنورة والبقعة المطهرة، من سوء الأدب في حق الإمام المنتخب، وأيضاً أشفقنا على المجاورين والسكان المستظلين بذلك المكان فحين، وصل الكتاب وورود هذا الخطاب، قروا في مكانكم، وأقيموا في أماكنكم، وحافظوا على أوطانكم، فاضبطوا النجف الأشرف ولا تؤمن ولا تخف، أن يأتيكم كتابي ممهوراً بمهري المزبور أو رجل من طرف الوزير المذكور، فعليك بحفظ المكان المحترم وصيانة الموضع المكرم وفي هذا كفاية»[٣].

٤٨- **أبو ناصر عبد الله بن الحسين الحسني الثقفي النجفي**: عفيف الدين. كان نقيب

---

(١) حبيب السير ٤/ ٣٩١. انظر ترجمته في: ماضي النجف ١/ ٣١٣ - ٣١٤.

(٢) هو مدلج بن ظاهر بن عساف بن عجل بن نظير بن موسى من فخذ أبي ريشة، وهم أمراء طي. سقط من على فرسه فهلك سنة ١٠٤٠ كان أمير عربان البادية مدة مديدة، وكان بقبضته بدوان نواحي بغداد والموصل وبعد وفاته أقام مقامه خسرو باشا أميراً على العربان الأمير سعيد بن فياض، وهو من أرحام أبي ريشة - عن يعقوب سركيس وتاريخ عباس العزاوي.

وأما مراد باشا الذي كان بصحبته الشيخ مدلج، فهو مراد باشا. كان والياً على حلب، ثم منح منصب ديار بكر برتبة الوزارة، ثم عين قائداً على ثلة من الجيوش التركية التي توجهت إلى بغداد سنة ١٠٣٥هـ، وله موقف مع أعراب البادية إلى أن قتله الوزير حافظ. انظر: تاريخ العراق بين احتلالين ٤/ ٢٤٥.

(٣) ماضي النجف ١/ ٣٠٦ - ٣٠٧، موارد الإتحاف ٢/ ٥٣ - ٥٤ نص الكتاب عن مجموع خطي للسيد جعفر الخرسان.

النجف الأشرف. عالم فاضل، أديب شريف حسني، نقب وساد شاباً، لقب بالوزير وكان من أسرة شريفة ومسلمة الرياسة في تلك الأنحاء حتى قال السيد علي خان فيه:

قــــومٌ بَنَـــوا شُـــرَفَ العُــلا بيـــنَ الخـــورنـــق والســـديـــرِ
قــــلْ للمكــــاثـــرِ مجـــدَهـــم أيـــنَ القليـــلُ مِـــنَ الكثيـــرِ

وكان شاعراً كاتباً، وبينه وبين السيد علي خان المدني صاحب سلافة العصر المتوفى سنة ١١٢٠هـ مكاتبات ومجاريات نثراً وشعراً، ويلقب الشيرازي بقوله العفيف، وله فيه قصائد طويلة وهي مثبتة في ديوانه، وقد مدحه فيها كثيراً[١].

٤٩ـ محمد بن أمير الحاج السيد حسين النسابة بن محمد بن الأمير محسن بن عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد المطلب بن علي بن الفاخر بن الأسعد بن أبي نصر محمد بن أبي الحسن علي بن أبي عبد الله أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي عبد الله أحمد بن أبي علي محمد بن محمد الأشتر بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام: وهو من آل فاخر بن الأسعد. ففاخر يعرف عقبه بآل فاخر، منهم كانوا في الغري الشريف.

كان نقيب المشهدين الشريفين العلوي والحسيني، في أوائل القرن الحادي عشر، قال السيد نصر الله الحائري يهنئه بزفافه، وفيه فذلكة بإضافة لفظ (يمنا) إلى التاريخ:

عُــــرْسُــــكَ يــــامَــــنْ أُحِبُّــــه للــــروح مِنِّــــي قــــدْ مَلَــــكْ
يُمنــــاً حــــوى تــــاريخــــهُ (أشــــرقَ بــــدرُ السعــــدِ لــــكْ)

١١٢٣هـ

وقال السيد نصر الله يهنئه بعرس ولده السيد حسين:

اقتــرنــتْ شمــسُ الضُحــى مــعَ القَمَــرْ فــي ليلــةٍ ذاتِ حجــولٍ وغُــرَرْ
أحسِــنْ بهــا مِــنْ ليلــةٍ مــوشيــةٍ طــابَ لنــا فيهــا إلــى الصبــحِ السهــرْ
شبــهُ السَّمــا فيهــا التُخيــلاتُ والشمــعُ عليهــا كــالنُّجــوم قــدْ زَهَــرْ
كــالشُّهــبِ صعــاداتُهــا قــدِ اغتــدتْ تــرجُــمُ شيطــانَ الهمــومِ إنْ خَطَــرْ
ســرتْ بهــا الــدّنيــا وقــرّتْ عينُهــا وقــدْ صفــا العيــشُ بهــا بعــدَ الكَــدَرْ
أيــا نقيــبَ العصــرِ والبحــرَ الَّــذي يقــذِفُ للــراحيــنَ كفُّــهُ دُرَرْ
ويــامَــنِ الــدهــرُ لــديــهِ خــاضــعٌ يُعطيــهِ فيمــا قــد نَهَــى ومــا أَمَــرْ
تهــنَّ فــي عُــرسِ حسيــنِ الَّــذي يُجلــى بنــورِ وجهــهِ قــذى النَّظَــرْ[٢]

ومن ولد المترجم له: السيد محمد (المعروف بالمتخلص) بن الحسين أمير الحاج بن

(١) أعيان الشيعة ٣٨/ ٩٢. انظر ترجمته في: الذريعة ٩ ـ ٣/ ٩٥٨، موارد الإتحاف ٢/ ٥٤.
(٢) أعيان الشيعة ٢٧/ ١٠١.

السيد محمد النقيب المذكور: كان عالماً فاضلاً وشاعراً وأديباً له نظم جيد، وكان مسكنه النجف الأشرف، وتوفي بها سنة ١١٨٣، فمن تصانيفه ديوانه الموسوم «نور الباري» و«مجالس المصائب ونفثات الصدور»، وكتاب «الآيات الباهرات» له ترجمة في المعاجم، ذكره الشيخ علي كاشف الغطاء في الحصون المنيعة، والشيخ آغا بزرك الطهراني[١]، والسيد محسن الأمين العاملي[٢] وتلمذ على السيد نصر الله الحائري. فمن شعره قوله في العباس بن علي عليهما السلام:

بذلتَ أيا عباسُ نفساً نفيسةً ... لنصرِ حسينٍ عزَّ بالمجدِ عَنْ مِثْلِ
أبيتَ التذاذ الماءِ قبلَ التذاذِهِ ... وحُسنُ فعالِ المرءِ فرعٌ مِنَ الأصلِ
فأنتَ أخو السبطينِ في يومِ مفخرٍ ... وفي يومِ بذلِ الماءِ أنتَ أبو الفضلِ

وله كتاب «شرح الشافي» لأبي فراس طبع، وله ولد اسمه السيد حسين بن السيد محمد المعروف بالمتخلص ذكره آغا بزرك[٣] وأنه خلف محمد علي المولود سنة ١١٩٦، وسليمان المولود سنة ١١٩٥ وعباس المولود سنة ١١٩١ فعباس ابنه سلطان محسن[٤].

٥٠ـ شهاب الدين أبو عبد الله أحمد بن أبي محمد عمر نقيب الكوفة بن أبي الفتح محمد نقيب الكوفة بن أبي طاهر عبد الله نقيب الكوفة بن أبي الفتح محمد نقيب الكوفة بن الأمير محمد الأشتر الحسيني: تقدم باقي نسبه، تولى النقابة بالمشهد والكوفة. ذو صيت وتوصل[٥].

وأياهم عنى الشيخ محمد السماوي بقوله:

ومنهمُ بنو عبيدِ اللهِ ... الاشتريونَ عظيمو الجاهِ

ولي آباء المترجم نقابة الكوفة[٦].

٥١ـ محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن القاسم الشبيه بن أحمد بن عبد الله بن علي الشديد بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط(ع): كان بالكوفة ينسب إليه النصب وشدة التستر، وله ابن أسود الجميم في مقابر قريش.

ومحمد هذا تولى نقابة المشهدين والحلة والكوفة أشهراً[٧].

٥٢ـ أبو علي الحسن بن أحمد بن علي بن محمد بن قوام الدين إسماعيل بن بدر الشرف عياش بن أبي المعالي أحمد بن أبي الفتح محمد بن أبي طاهر أحمد بن أبي الحسن محمد

---

(١) الذريعة ١/ ٤٤.
(٢) أعيان الشيعة ٤٤/ ٢٨٢.
(٣) الكواكب المنتشرة ٦٤٣.
(٤) موارد الإتحاف ٢/ ٦٧ ـ ٦٨.
(٥) التذكرة في الأنساب المطهرة ـ خ ـ، عمدة الطالب ٣٢٤ ـ ٣٢٥.
(٦) انظر ترجمته في: ماضي النجف ١/ ٢٩٠ ـ ٢٩١، موارد الإتحاف ٢/ ٤٩.
(٧) بحر الأنساب ٢١٢. انظر ترجمته في: ماضي النجف ١/ ٣١٤.

عزام بن أبي طاهر أحمد بن أبي الطيب الحسن بن محمد الاشتر بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين عليه السلام: النقيب بمشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام وأمير الحاج[1].

له أخوة ثلاثة وهم: جلال الدين، ومحمد، وعياش وله ولد اسمه حسن[2].

وبيت عياش نقباء المشهد[3].

٥٣ـ السيد محمد (كمونة) بن علي بن حسين بن أبي منصور جعفر بن أبي جعفر الحسين بن أبي منصور بن أبي الفوارس طراد بن شكر بن أبي جعفر النفيس هبة الله بن أبي الفتح محمد نقيب الكوفة بن أبي طاهر عبد الله بن أبي الفتح محمد المعروف بابن صخرة بن محمد الأشتر بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي الصالح بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام:

من السادة الأشراف، حاز سمعة وصيتاً، وكان له فضل ساطع، وفهم لامع، وهو فريد دهره فضلاً، وقريع وقته جلالة ونبلاً، له همة عالية في درك الحقائق حتى اشتهر صيته في الأقطار.

ولي نقابة الأشراف في الغري الشريف والبلاد الفراتية، ولما توجه الشاه إسماعيل الأول الصفوي إلى تسخير العراق، خاف والي بغداد يازبك بك من السيد محمد كمونة حيث كان متهما في الميل إلى الشاه وإخلاصه له، وأنه مطاع في أرجاء العراق، وله وجاهة ونفوذ، فناله من جراء ذلك أن الوالي أمر بالقبض عليه وزجه في جب مظلم في بغداد مقيداً، وعندما علم الوالي أن حكومته ليس لها قدرة على الدفاع في هذه الحالة، وأنه قد عين الشاه إسماعيل لهذه المهمة أحد قواده حسين بك لالا فجعله مقدماً على جيش كبير، ثم تحرك هو متأخراً عنه، ولما سمع الوالي يازبك بك اضطرب أمره، ففضل الفرار على الكفاح، وتوجه إلى مدينة حلب، وعند الصباح اجتمع الاهلون ببغداد، وجاؤوا إلى الجب الذي سجن فيه السيد محمد كمونة فأخرجوه منه وكان نحيفاً ضعيفاً من ظلمة السجن، وسلموا إليه مقاليد الأمور ببغداد، وبهذا أبدوا طاعتهم للشاه وقد ظهرت طلائع الجيش الصفوي عند بساتين بغداد.

وفي يوم الجمعة صعد السيد محمد كمونة المنبر في مسجد الجامع، وخطب الخطبة الاثني عشرية، وأدى كمال الإخلاص والطاعة للشاه إسماعيل، وبعد أداء صلاة الجمعة ذهب الأهلون إلى خارج المدينة وقادتها إلى خليفة بيك، وكان ذلك بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية سنة٩١٤ نزل الشاه بغداد والتجأ الناس إلى عدله وزاد في مرتبة السيد محمد كمونة وأعلى مقامه، فنال السيد

(١) المشجر الكشاف ١٢٩، غاية الاختصار.
(٢) بحر الأنساب ١٢٨.
(٣) ماضي النجف ١/ ٢٩٠، موارد الإتحاف ٢/ ٤٦ ـ ٤٧.

محمد من الشاه توجهاً وإنعاماً، وأودعت إليه إدارة بعض الولايات وتولية النجف الأشرف، وسير معه جيشاً إلى النجف بعلم وطبل، فأحسن إليه وقربه، فلما ولد للشاه إسماعيل ولده طهماسب، وأجريت له المراسيم، جمع الشاه أطرافه ودعا قواده وبينهم والي العراق الملقب خليفة الخلفاء، ومعه السيد محمد كمونة، فالسيد محمد اخلص للشاه إسماعيل الود، وناصره في السر والعلن، ولم تمض مدة حتى توجه الشاه إسماعيل إلى تبريز، ورافقه السيد محمد كمونة حتى حدثت وقعة جالدران وكان معهم عشرون ألف مقاتل، ومن العرب نحو عشرة آلاف. وهذه الواقعة كانت في أوائل رجب سنة ٩٢٠ مع جيش الروم، ولما التقى الصفان استشهد السيد محمد كمونة، ومير عبد الباقي وكيل السلطان، ومير السيد شريف الصدر، وذلك أن جيش السلطان سليمان بن السلطان سليم هاجموا جيش الشاه إسماعيل وتقدم في مقدمة جيش الشاه هؤلاء الأعلام فاستشهدوا في تلك الواقعة سنة ٩٢١.

والمترجم من بني كمونة، ذكرهم السيد نور الله المرعشي في «مجالس المؤمنين» في المجلس الثاني من بيان الطوائف المشهورة بالتشيع منهم بنو كمونة، قائلاً: «وهؤلاء بيت كبير من السادات، معروفون بعلو الدرجات، ومذكورون بعلو الحسب، وسمو النسب، وفي أرض عراق العرب والكوفة مشتهرون بكثرة العدة والعدد».

وأصل بني كمونة بني كمكمة من أولاد شكر الأسود بن جعفر النفيس بن أبي الفتح محمد نقيب الكوفة، والناس حرّفوا وقالوا لهم كمونة واشتهروا بذلك.

وأن السيد الفاضل النسابة المير محمد قاسم المختاري السبزواري ذكر في بعض مؤلفاته: «أن جماعة سادات بني كمونة كانوا من أكابر نقباء كرام الكوفة، وفي قديم الزمان كانت نقابة السادات والزعامة في عراق العرب خصوصاً الكوفة في بيوتهم، وفيهم علماء وفضلاء كثيرون».

ثم ذكر: «ومن أكابر متأخري هذه السلسلة العلية السيد محمد كمونة نقيب مشهد النجف، ورئيس الشيعة في عراق العرب» وقد أورد ذكرهم كثير من أصحاب المعاجم ودوائر المعارف منهم: القرماني[١] وفي عالم آرا العباسي[٢] وكلشن خلفا[٣] ومنتخب التواريخ[٤] وحبيب السير[٥] وفي أحسن التواريخ لحسن روماد، وفي الحصون المنيعة للشيخ علي كاشف الغطاء

---

(١) تاريخ القرماني ٣١٤.

(٢) ص٢٥ ـ ٣٢، وفي ص٢٦ ما ترجمته: «أن الشاه اسماعيل حين دخوله النجف ولى حكومة النجف [illegible] وبعض مخان عراق العرب إلى السيد محمد

(٣) ٣/ ٢٥.

(٤) ص ٢١٠.

(٥) ص ٣٣٨.

مخطوط، والسيد محسن العاملي[١] وعباس العزاوي[٢] والزركلي[٣] وفي فارس نامه، وفي مجموعة منشئأن فريدون بك، وفي منتظم ناصري[٤]، والشيخ محمد حسين الاعلمي[٥] وفي سمير الحاضر وأنيس المسافر للشيخ علي كاشف الغطاء ـ مخطوط[٦].

٥٤ـ السيد حسين بن ناصر الدين محمد بن علي الحسيني من بني كمونة: تقدم باقي نسبه في ترجمة والده. ولي نقابة المشهد الشريف الغروي وحكومتها بعد سفر والده بصحبة الشاه إسماعيل الأول، وبقي في النقابة إلى عصر الشاه طهماسب بن الشاه إسماعيل المتوفي سنة ٩٨٢ وكان لقبه عز الدين وكان ذا ثروة وأملاك. وهناك وثيقة باسمه في مقاطعة تسمى (السلهوة) من أرض الحسكة في الرماحية تأريخها في الحادي عشر من شوال سنة ٩٥٨ وعليها شهود جماعة منهم السيد سيف الدين بن ناصر الدين كمونة وقد أوردها السيد محسن العاملي[٧] عند وصفه المترجم، وفي وثيقة وقف مزرعة السلهوة أوقفها على ولديه السيد محمد والسيد منصور في سنة ٩٥٨.

٥٥ـ السيد محمد بن عز الدين حسين بن ناصر الدين محمد الحسيني: تقدم باقي نسه في ترجمة جده، ولي نقابة المشهد الشريف الغروي بعد والده في زمان السلطان سليمان القانوني في عصر طهماسب الصفوي المتوفي سنة ٩٨٢، وكانت ولايته النقابة في أواخر القرن العاشر، ولما أراد السلطان سليمان القانوني أن يفتح بغداد كان حاكمها يومئذ محمد خان تكلو من الشاه طهماسب، ولما علم الوالي أن أماني السلطان أن تتم سفرته بفتح بغداد، ارتبك أمره وأصابه الرعب، وأخبره أن أهالي بغداد نادوا بالميل إلى السلطان وأنهم أبدوا حبهم له، وكان نحو ثلاثة آلاف من جنده من قبيلة تكلو جاهروا فاتخذوا المستنصرية حصناً لهم، وكان من أمل الخان أن يوقع بهؤلاء وأن يصطدم بهم، فلم يوافقه السيد محمد كمونة، بل مانعه أن يقوم بالفتنة، فسكن الخصام بينهما، فتظاهر أنه مع السلطان، فوجد موافقة، ومن ثم بناءً على موافقة الخان أرسلوا مفاتيح بغداد مع رؤساء قبيلة تكلو وقدموها للسلطان، فأبقوا الخان رئيساً ودخل جيش السلطان إلى بغداد بلاحرب وكان دخول السلطان سليمان بغداد يوم الاثنين ٢٤ جمادى الأولى سنة ٩٤١[٨].

---

(١) أعيان الشيعة ١٤/١٠٩.
(٢) العراق بين احتلالين ٣/ ٣٥٢.
(٣) الأعلام ٦/ ٣٣٤ عن تاريخ العراق ٣/ ٣١٥ و٣٥٤.
(٤) منتظم ناصري ٢/ ٩٠، انظر أيضاً: مجموع السيد عبد الحسين كمونة ـ خ ـ.
(٥) دائرة المعارف ٢/ ٢٥٠.
(٦) موارد الإتحاف ٢/ ٥٥ ـ ٥٧.
(٧) أعيان الشيعة ٢٨/ ٣٤٩.
(٨) العراق بين احتلالين ٤/ ٢٧، عن كلشن خلفا ٢١ و٢٧، ونخبة التواريخ.

إن السيد محمد الثاني بن عز الدين حسين بهمته ومقدرته وحسن سلوكه وتدبيره لم يقع أي شيء في بغداد ولم يهرق بها دماً، ومن جراء ذلك أصاب أهل العراق الإحسان من السلطان سليم، فزار الأماكن المقدسة، وأمر ماتبقى من آثار الصفوية بها، وأجرى النهر المعروف بالسليماني إلى مشهد الحسين عليه السلام[1].

وقد ذكره السيد محسن العاملي فقال: «السيد محمد كمونة نقيب المشهدين العلوي والحسيني. كان حياً في أوائل المائة الحادية عشرة، فالسيد محمد هذا أولد من أحمد وحسين»[2].

٥٦ـ السيد أحمد بن السيد محمد بن عز الدين حسين بن ناصر الدين محمد الحسيني آل كمونة: كان سيداً جليلاً. ولي نقابة المشهد الشريف الغروي، وله ذكر في المشجرات أنه ولي النقابة، وقد كتبت باسمه مشجرة موجودة. أولد علياً، وإبراهيم، وتاج الدين، وشهاب الدين، وبدر الدين، ولعلي وبدر الدين أولاد وعقب إلى الآن في الغري الشريف.

أما السيد علي بن السيد أحمد فكان من أصحاب الشاه طهماسب الصفوي ذكره سام ميرزا بن شاه إسماعيل الصفوي[3] ما تعريبه: السيد علي كمونة، شاب حسن الطبع والمعاشرة، كان ملازماً بصحبة أخي الشاه طهماسب، وله هذان البيتين:

آدم ازهـــــــــــم دمـــــــــــــــــى	مــــــــردم عـــــــالـــــم تشـــــــديـــــم
تـــــــانكشيــــــم ســـــــك كـــــــوى	تــــــــو آدم نشــــــــديــــــــم

فمن ولده: السيد سليمان بيك بن السيد علي. كان سيداً شريفاً جليل القدر عظيم المنزلة، اتصل بالشاه طهماسب الأولَ وصاحبه حتى صار مقرباً عنده ومن أكابر أمرائه، وعند ورود الشاه طهماسب العراق كان واليها من قبل السلطان سليمان خان ذو الفقار، فامتنع عن الطاعة للشاه، فقدم السيد بيك كمونة ومعه أربعمائة شخص فوصلوا بغداد وتغلبوا عليها، وكان معه جمع كثير من أقربائه وعشيرته، فقتل منهم عدد وذلك في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وكان صاحب ختم الشاه، ولما توفي الشاه طهماسب وولي ابنه الشاه محمد الصفوي صار السيد سليمان بك أحد قواده وملازميه حتى فوض إليه داروغة اصفهان، وفي سنة ست وتسعين وتسعمائة توجه جيش الشاه محمد بن الشاه طهماسب إلى بغداد، كان من أمرائه السيد بيك كمونة، ولما ولي الشاه عباس الأول الصفوي قربه إليه وأدناه وفوضه خاتمه وكان ذلك في سنة سبع وتسعين وتسعمائة، وفي سنة ست عشرة من جلوس الشاه عباس الأول توجه جيشه نحو بلخ ومرض أكثر عسكره،

(١) موارد الإتحاف ٢/٥٨ ـ ٥٩.
(٢) أعيان الشيعة ١/٤٤٩.
(٣) تحفة السامي، طبع طهران، ص٤٥.

ومن مشاهير من توفي السيد بيك كمونة، قال ذلك في تاريخ عالم آرا[١] وأثنى عليه[٢].

٥٧ـ السيد حسين بن السيد محمد بن عز الدين حسين بن ناصر الدين محمد الحسيني: كان سيداً فاضلاً شريفاً، ولي نقابة النجف الأشرف وحكومتها في أيام حكومة الروم، وله جاه وحشمة، ذُكر في عالم آرا[٣] ماتعريبه: كان السيد حسين كمونة من سادات آل كمونة ونقباء النجف الأشرف. وليها أباً عن جد، وكانت النقابة في بيتهم، وكانوا مقربين في الدولة في كل وقت، وكانوا أصحاب جاه وحشمة واقتدار في النجف الأشرف وعند حكومة الروم.

وفي سنة ١٠٣٥ عند فتح شاه عباس الأول عراق العرب لازم السيد حسين كمونة الشاه وحظي عنده بالسعادة لما له من الأهلية، لوفور قابليته وخفة طبعه، فصار محبوباً عند الشاه فالزمه أن يسير في ركابه ويصير من ندمائه فصاحبه ولازمه فمرض وتوفي سنة ١٠٣٦.

وبعد ذلك أنعم الشاه على ولده السيد ناصر وجعله من ندمائه، فالمترجم لما كان في النجف سعى بنجاة العلامة الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن أبي جامع العاملي لما طلبه عمال العثمانيين، كما في خطه وتوقيعه على فدان السادة آل طعمة في الحائر الحسيني في وقفها من السيد طعمة بن السيد علم الدين الموسوي مؤرخة سنة ١٠٢٥ وخطه على بعض المشجرات أيضاً[٤].

٥٨ـ السيد ناصر الدين بن السيد حسين بن محمد النقيب بن عز الدين حسين بن ناصر الدين الحسيني: تقدم باقي نسبه، ولي نقابة الأشراف في الغري الشريف، وبعد وفاة والده حظى عند الشاه عباس الأول وصار من ندمائه، وقد أنعم عليه وقربه لديه[٥] كانت ولايته النقابة في سنة ١٠٣٦ وكان عالماً فاضلاً مجتهداً، وهو ممن صدق على اجتهاد الميرزا عماد الدين محمد الحكيم أبي الخير بن عبد الله اليافعي بعد مجاورته النجف الأشرف خمس سنين وذلك في سنة ١٠٧١ كما صدق معه على الإجازة ولداه العالمين الفاضلين السيد علي، والسيد زامل.

توفي السيد ناصر سنة ١٠٨٥ في عاشر رجب، وهو ممن عاصر الشيخ فخر الدين الطريحي، والشيخ عبد علي الخمايسي، وابنيه الشيخ حسين والشيخ محمد، والشيخ محمد قاسم القنديل، والشيخ عبد المجيد بن عبد العزيز الحويزي نزيل النجف، والسيد علي رضا بن الأمير شرف الدين الشولستاني، والسيد الفاضل العالي النسب السيد منصور كمونة، والملا محمد طاهر الكليدار (السادن) والعالم الفصيح محمد حسين كتابدار بن محمد علي الخادم،

---

(١) عالم آرا ٧٢ و٢٠٩ و٢٦٣ و٢٥٥ و٢٦٦ و٤٣٦.
(٢) موارد الإتحاف ٢/ ٥٩ ـ ٦٠.
(٣) ص٧٥٢.
(٤) ماضي النجف ١/ ٣٠٩ ـ ٣١٠، موارد الإتحاف ٢/ ٦٣ ـ ٦٤.
(٥) عالم آرا ٢٥٢.

وهؤلاء كلهم شركاء النقيب المذكور في التصديق على اجتهاد الميرزا عماد الدين المذكور.

وفي ذلك العصر كانت لهم إمارة الحج، وكان السيد علي بن السيد ناصر المذكور هو أمير الحاج الكفيل لهم، وكان يرسله ولاة بغداد إلى إيران لاستصحاب الحاج معه، ولم يكن عند وفاة والده حاضراً في النجف لذهابه بهذه المهمة.

وله من البنين: العالم الفاضل السيد علي، والسيد زامل، والنقيب السيد حسين، ومحمد، وقاسم، وعبد، وسلمان، وكتبت باسمه مشجرة في النسب موجودة إلى الآن(١).

٥٩ـ السيد حسين بن السيد ناصر الدين بن حسين بن محمد بن عز الدين حسين بن ناصر الدين الحسيني: تقدم باقي نسبه عند ذكر جده الأعلى. كان سيداً فاضلاً. ولي نقابة الغري الشريف بعد وفاة والده، كما في برات بإسمه من السلطان محمد خان العثماني بإعفائه من الضريبة عن مقاطعة هور أبو الحطب، تأريخها في ثامن رجب سنة ١٠٥٨. وكان له من الأولاد الذكور: السيد منصور، وعبد الكريم، وعبد المجيد، وعبد الرسول.

أمّا السيد منصور بن السيد حسين، فكان عالماً فاضلاً معاصراً للعلامة الشيخ فخر الدين الطريحي، والشيخ عبد علي الخمايسي، وغيرهما، وهو ممن صدق على اجتهاد المير عماد الدين محمد حكيم بن عبد الله اليافعي سنة ١٠٧١ وله توقيع في عريضة صدرت من أهالي النجف مرسلة إلى والي بغداد إبراهيم باشا يشكون إليه فيها الضمأ مؤرخة سنة ١٠٩٣(٢). وكان شاعراً أديباً، له ديوان اسمه (أنيس الغرباء وجليس الكرباء) تاريخ الفراغ من كتابته يوم السادس من شهر صفر ١٠٩٧، وله ديوان ثان اسمه (أبكار الأفكار وأنوار الأنوار في شعر الموال) كان لدى الأستاذ الفاضل السيد صادق كمونة، ومن شعره:

حبيبٌ غارَ منهُ البدرُ لمَّا ... تبدَّا بالسلامِ لنا وحَيَّا
كبدرِ التمِّ حلَّ ببرجِ سعدٍ ... سقى شمساً وَحيَّا بالمُحَيَّا
لقدْ أمسيتُ حياً مثلَ ميتٍ ... وقدْ أصبحتُ ميتاً مثلَ حياً(٣)

ومن شعره يرثي أخاً له:

فؤادي بأيدي النائباتِ قريحُ ... وقلبي لنائباتِ الزمانِ طريحُ
صحائفُ كتبِ الخائنينَ قريتُها ... ورمزُ جفونِ الخاطفينَ فريحُ
ضميري لأسبابِ الزمانِ صحيفةٌ ... ولبِّي لأحداثِ المصائبِ لوحُ
أخي ياشقيقي يابنَ أمي ووالدِي ... ثوى وهوَ مصروعِ الحمام طريحُ(٤)

---

(١) ماضي النجف ١/ ٢١١، موارد الإتحاف ٢/ ٦٤.
(٢) مقال للأستاذ يعقوب سركيس، مجلة الاعتدال النجفية، العدد ٢ من السنة ٤.
(٣) الصواب: حيٌ.
(٤) موارد الإتحاف ٢/ ٦٤ ـ ٦٥.

٦٠ـ **السيد علي بن ناصر الدين بن حسين بن محمد بن عز الدين حسين بن ناصر الدين الحسيني**: كان عالماً فاضلاً مجتهداً. ولي إمارة الحاج في زمن والده من قبله ومن بعد وفاته ولي نقابة المشهد الشريف الغروي، وكان هو ممن صدق على اجتهاد المير عماد الدين اليافعي في سنة ١٠٧١، وكان له من البنين: عبد الحميد، وهادي، ومحسن، وبيك.

أمّا عبد الحميد فهو ممدوح الشيخ بشارة بن عبد الرحمن الخاقاني، وقد وعده مع جماعة من السادة والأصحاب أن يخرج بهم إلى الشعاب بجانب الطار في النجف الأشرف في فصل الربيع، فأبطأ في وعده، فأنشأ قائلاً:

فؤادي بالغرام أشبّ نارَهْ ... رشاً بالخدّ أبدى جلّنارَهْ
أقولُ البدرُ ثمَّ أقولُ كلاّ ... فنور البدرِ منهُ قدِ استعارَهْ
غزاني في جيوشِ الحسنِ عمداً ... وشنَّ على فؤادي منهُ غارَهْ
فعادَ وقلبيَ المضنى أسيرٌ ... لهُ بالرغمِ إذ عدمَ اصطبارَه
وصارَ يطيعهُ في كلِّ أمرٍ ... وفوّضَ نحوَه فيهِ اختيارَهْ
فلما أنْ تحكّمَ في هواهُ ... وأضحى القلبُ مأواهُ ودارَهْ
رماني في سهامِ الهجرِ ظلماً ... وأحرمني الوصالَ معَ الزيارَهْ
فما لي عَنْ هواهُ مِنْ خَلاصٍ ... خلا ركنَ العلاءِ ومستجارَهْ
وذا عبد الحميدِ أبو المعالي ... فتىً لاتذعرُ الأيامُ جارَهْ
فتىً جدّاهُ قدْ فازا وحازا ... بفضلِهما الرياسةَ والوزارَهْ
ومَنْ حازَ الكمالَ وحازَ فضلاً ... وكسبُ الجودِ قدْ أضحى شعارَهْ
فتىً أضحى أميرَ الخلقِ طفلاً ... فأحسنَ في رعيتهِ الإمارَهْ
ألا يا أيّها المولى أجرني ... فإني طالبٌ منكَ الإجارَهْ
أجرني مِنْ أناسٍ الجأوني ... فإنّ الحرّ تكفيهِ الإشارَهْ
غدا مولاكَ معتذراً إليهم ... وهمْ لمْ يسمعوا منه اعتذارَهْ
يقولونُ الشعابُ ازدادَ وَرْداً ... وأخرجَ في مشارعِهِ بهارَهْ
وقد أجرى الحَيا فيه دموعاً ... بها للوردِ قدْ ظهرتْ نضارَهْ
فقمْ يابنَ الحسينِ وسرْ إليهِ ... بجيشِ الجودِ وانهبْ لي ذمارَهْ
وسارعْ واسمحنْ لي في سؤالي ... يقولُ لكَ: البشارةُ يا بشارَهْ
فبذلُ المالِ في نيلِ المعالي ... لَعَمْرِ أبيكَ مِنْ خيرِ التجارَهْ[١]

٦١ـ **السيد منصور بن محمد بن محسن بن علي بن ناصر الدين بن السيد حسين بن السيد محمد بن عز الدين حسين الحسيني**: تقدم باقي نسبه، من آل كمونة، كان نقيب المشهد الغروي

(١) نشوة السلافة ومحل الإضافة، انظر: ماضي النجف ١/ ٣٠٩ ـ ٣١٠، موارد الإتحاف ٢/ ٦٥ ـ ٦٦.

على مشرفه السلام.

ذكر وصفه السيد علي بن الحسن بن شدقم الحسيني المدني[١]، والسيد ضامن بن شدقم في تحفة الأزهار في ترجمة هاشم بن جماز بن فياض: أن أمه بنت السيد منصور المذكور، وذكر بأنه كان نقيب المشهد الغروي، وذكر في مشجرة آل كمونة أن له ولداً اسمه عبد الله[٢].

٦٢ـ السيد مراد بن السيد أحمد: ولي نقابة المشهد الشريف الغروي وحكومة النجف، وذلك بعد أن حدث نزاع بين الملا يوسف المتولي لمرقد أمير المؤمنين عليه السلام وبين السيد عباس بن السيد مصطفى النقيب، فأدى إلى ترك السيد عباس وظيفته من النقابة فعين لها السيد مراد.

وذكر في روضة الصفا ما تعريبه: «كان أديباً كاملاً، ولي نقابة المشهدين الغروي ومشهد الحائر الحسيني».

وله شعر جميل منه: تخميسة لبيتي ابي الحسن التهامي اللذين استشهد بهما السلطان مراد. قال:

علـيٌّ أميـرُ النحـلِ عـالـي جنـابِـهِ ... شِفـاءٌ مِـنَ الأسقـامِ مـسُّ ترابِـهِ
ومَـنْ أجـلِ سـرٍّ مـودَعٍ فـي رحـابِـهِ ... (تـزاحـمُ تيجـانُ الملـوكِ ببـابِـهِ
ويكثـرُ عنـدَ الاستـلامِ ازدحـامُهـا)

أمـامٌ قنـاهُ لـلاعـادي تنصّلـتْ ... وكـمْ نقمـةٍ منـهُ لهـمْ قـدْ تعجّلـتْ
لهيبتِـهِ صِيـدُ الملـوكِ تـذلّلـتْ ... (إذا مـا رأتْـهُ مِـنْ بعيـدٍ ترجّلـتْ
وإنْ هـيَ لـمْ تفعـلْ تـرجّـلَ هـامهـا)[٣]

اجتمع به السيد عباس الموسوي المكي سنة ١١٣٢ عند دخوله إلى النجف، كما قال: «واجتمعت بالسيد السند المعتمد، الأيّد الأمجد، الأنجد الأسعد، مولانا السيد مراد حاكم المشهد[٤]. وقفت على كتاب «بحر الأنساب» أوله: الحمد لله الذي خلق من الماء بشراً وجعله نسباً وصهراً، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله... إلخ»، كتبه الشيخ محمد علي موحي الخيقاني صاحب نشوة السلافة لهذا النقيب كما كتب في آخره[٥].

---

(١) زهرة المقول ص ٣٩.
(٢) موارد الإتحاف ٢/٦٦ ـ ٦٧.
(٣) سمير الحاضر وأنيس المسافر ـ مخ ـ للشيخ علي كاشف الغطاء.
(٤) نزهة الجليس.
(٥) إن هذا الكتاب المسمى «بحر الأنساب» تأليف العلامة الجليل أبي عبد الله الحسين بن أبي طالب محمد بن القاسم بن علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الحسني، وهو النسابة الشهير بابن طباطبا. كان في بغداد وهو أستاذ أبي الحسن علي بن أبي الغنائم صاحب المجدي، وهذه النسخة موجودة اليوم في مكتبة مشهد علي بن موسى الرضا عليهما السلام في طوس، انتقلت إليها من مكتبة =

وكانت داره مجاورة للصحن الشريف من جهة باب القبلة، ثم شيّدت عليها قيسارية الحاج علي آغا الشهيرة، وكان هناك طاق متصل بجدار الصحن الشريف وداره، فإذا أغلق أبواب الصحن صعد إلى الطابق العلوي من الصحن، وهناك مسلك ينتهي إلى داره. وكانت في داره بئر كبيرة قد وقفها للاستقاء، وقد ارّخ عام وقفها الشيخ علي بن أحمد العاملي الملقب بالفقيه بأبيات كما في ديوانه المخطوط ـ يقول فيها ـ:

بئرٌ أُعِدَّتْ للسقايةِ في الورَى ... طُوبى لمنشِئِها غداً في المحشرِ

الهاشميُّ أبي سلالةِ أحمدٍ ... خيرِ الورى مَنْ كانَ أشرفَ عنصرِ

يوحِي إلى وُرَّادِها تاريخُها ... (أبِدًا ردوا منها مياهَ الكوثرِ)

سنة ١١٢٨هـ

كان حياً إلى سنة ١٢٠٠هـ.

توفي في النجف ودفن في الايوان الكبير الذي دفن فيه السيد جواد الرفيعي تحت الميزاب الذهبي في الصحن الشريف[١].

لم نصل إلى معرفة نسب هذا الشريف فقد قيل أنه من السادة النقباء، وقيل أنه من العميديين.

وذكروا أن له ذرية في الحلة.

٦٣ـ السيد علي بن السيد مراد بن السيد أحمد: ولي نقابة النجف الأشرف وحكومتها بعد وفاة والده. وهو من الأمراء الذين يحضرون معركة الخميس، ثم ولي حكومة الحلة سنة ١١٩٢، وقد أرخ عام حكومته هذه الشاعر الشهير السيد محمد زيني بقصيدة مثبتة في ديوانه المخطوط، مطلعها:

بشرى فبدرُ العُلى مِنْ مطلعِ الأزَلِ ... بدا مُضيئاً لأهلِ السهلِ والجبلِ

بشرى وبشرى بما جاءَ الزمانُ بهِ ... مِنْ صبحِ يمنٍ على الأيامِ مقتبلِ

بشرى بصفوِ هناً ما شابَهُ كدرٌ ... وطيبِ عيشٍ هنيءِ العَلِّ والنَهَلِ

اليومَ قدْ أنجزَ الإقبالُ موعدَهُ ... لنا وحققَ منا صادقَ الأملِ

إلى أن قال مؤرخاً:

وأقبلْ هديةَ مَنْ أحيا الظلام لها ... عجالة الراكب الساري على عجلِ

= العلامة السيد أبي الحسن الموسوي الاصفهاني وهذا الكتاب من جملتها، ولدي نسخة مصوّرة منها، فالسيد مراد بن السيد أحمد له ولد اسمه السيد علي.

(١) ترجمته في: ماضي النجف وحاضرها ١/٣١٦ ـ ٣١٧، موارد الإتحاف ٧٠ ـ ٧١.

وطـار قلـبُ العِـدا ممـا يـؤرخُـهُ: (قـدْ عمَّـرَ الحلـةَ الفيحـاءَ حكـمُ علـي)[1]
(سنة ١١٩٢)

وللسيد محمد زيني شعر كثير في تهاني السيد علي بن السيد مراد، في ولادة بعض أولاده وختانهم، قال في ختان أولاده مهنئاً ومؤرخاً من قصيدة مطلعها:

سطعـتْ لكـمْ شمـسُ المسـرّةِ والهنـا فجـلا سنـاهـا عنكـمُ ليـلُ العَنـا
وأمـدَّكـمْ صبـحُ السعـادةِ مسفـراً عَـنْ وجـهِ يُمْـنٍ قـدْ تهلّـل بـالهَنـا

إلى أن قال:

أعلـيُّ يـانجـلَ الكـرام ومَـنْ سمـا قـدراً لـهُ غـدتِ الثـريـا مـوطِنـا
يهنيـكَ بـالابنـاءِ يـوَمُ ختـانِهـمْ ولتقـررنَّ بيـوم عُـرسٍ أعينـا
خـذهـا ابنـةَ الفكـرِ المهـذبِ تبتغـي حسـنَ الـرضـا إذ كُنـتَ منهـا أحسنـا
جـاءتْ وقـدْ بَهَـرَ الـورى تـأريخُهـا: (دامَ السـرورُ بكـمْ ودُمتـمْ للهَنـا)
سنة ١٢١٠

وقال مؤرخاً عام ولادة السيد أحمد بن السيد علي بن السيد مراد من قصيدة، مطلعها:

بُشـرى فطيـرُ السعـدِ عـاد يغـرِّدُ إذ طـابَ عيشُكـمُ وطـابَ المَـوردُ
اللـهُ أعطـانـا المُنـى وصنيعُـهُ سـرّاً وجهـراً عنـدنـا لايُجحَـدُ
فمِـنَ المـواهـبِ والعطـايـا أنَّـهُ وُلِـدَ الجليـلُ ابـنُ الجليـلِ الأمجـدِ
تلـكَ العطيـةُ لا عطيـةَ فـوقَهـا فـاللـهَ أحمـدُ أنْ تـولَّـدَ أحمـدُ
فهـلِ النسـاءُ ولـدنَ يـومـاً مثلَـهُ هيهـاتَ إنَّ مثيلَـهُ لايُـولـدُ

إلى أن قال:

أعلـيُّ يـانجـلَ الاطـائـبِ هـاكَهـا لـكَ تحفـةً جـاءتْ بمـدحِـكَ تُنشَـدُ
هُنئـتَ بـالـولـدِ الممجـدِ أحمـدِ هـو نعمـةٌ والشكـرُ فيهـا يُحمـدُ
وبيـومِ مـولـدِهِ أتيـتُ مـؤرخـاً (سـرَّتْ بمقـدمـكَ الـورى يـا أحمـدُ)[2]
سنة ١١٧٧هـ

٦٤ـ السيد مصطفى: ولي نقابة المشهد الشريف الغروي، بموجب فرمان بتوليته مؤرخ في ٢٨ شباط ١١٧٦ مارتية «وأنا لم أعثر على ترجمة مفصلة له، ولا على سياق نسبه، ولم أعلم هل

---

(١) وفي أيدي آل الحكيم الخدمة صك مؤرخ سنة ١٢٦٢ فيه بيع دكان خارج من دار السيد مراد العتيقة والبائع بنته صالحة وولده السيد علي. وهو في سوق الهنود المتصل بالصحن الشريف من جهة القبلة، وهو خارج من قيسارية حاج علي آغا، يظهر أن القيسارية هذه هي داره ـ ذهب هذا الدكان والقيسارية بإنشاء الشارع الجديد المحيط بالصحن الشريف.

(٢) ماضي النجف وحاضرها ١/ ٣١٧ ـ ٣١٨، موارد الإتحاف ٢/ ٧١.

هو من آل فاخر المتقدم ذكرهم أو أنه من آل العميدي»[١].

وقد ذكر الشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي في أرجوزته[٢] عند وصفه لنقباء الغري الشريف:

ومنهم الصِّيدُ بنو العميدِ ذوو الحجى والمنهجِ السديدِ

ثم ذكر في نظمه سدنة الحرم الشريف العلوي، وهم آل الملا، وقال:

لأنَّ عقدَ النقباءِ انحلَّا في ذلكَ العصرِ الذي تولَّى

وبقيَ اللفظُ مِنَ النِّقابَهْ بغيرِ معنىً يكتسي ثيابَهْ

فكمْ نقيبٍ نالَ تلكَ اللفظةْ ولمْ يجدْ إلاّ بتلكَ حظَّهْ

كالمصطفى وكابنِهِ العباسِ وكمرادِ ذي النَّدى والبأسِ

ومن أولاده علي، وحسين، وعباس[٣].

٦٥ـ **السيد حسين بن السيد مصطفى**: ولي النقابة بعد والده، وكان معاصراً للسيد محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، وكان هذا النقيب حياً في حدود سنة ١١٩٩ بهذا التاريخ على بعض الأوراق، وابنه السيد أحمد[٤].

وفي بداية القرن الثالث عشر بان ضعف النقابة، وانحلال رابطتها، فانتقلت السدانة إلى آل الرفيعي، وحصلت نزاعات بين السيد حسين بن السيد مصطفى والملا يوسف الكليدار أدَّت إلى نزوح هؤلاء السادة النقباء عن النجف، وتوطنوا منطقة (الزرفية)[٥] ـ بين الحلة والديوانية سميت أخيراً بناحية (الطليعة) وهي اليوم من أعمال محافظة بابل.

٦٦ـ **السيد عباس بن السيد مصطفى**: ولي النقابة، وله من الأولاد محمد، فمحمد أعقب صالحاً. ولم يبق من هذا البيت في النجف أحد، فقد نزحوا إلى (الزرفية). ومن أولاده السيد مصطفى[٦].

٦٧ـ **السيد علي بن السيد مصطفى**: ذكره السيد محمد بن السيد أحمد بن زين الدين علي الحسني في ديوانه مادحاً له بقصيدة في قرانه أولها:

بشرى بصبحٍ مِنَ الإقبالِ منفجرِ وصفوِ عيشٍ لكمْ ماشيبَ بالكدرِ

وروضةُ الأنسِ والإفراحِ قدْ سُقِيتْ بصيِّبٍ مِنْ سحابِ العيشِ منهمرِ

(١) موارد الإتحاف ٢/ ٦٩.
(٢) عنوان الشرف في وشي النجف ٢/ ٧١.
(٣) موارد الإتحاف ٢/ ٦٩.
(٤) م.ن.
(٥) ماضي النجف ١/ ٣١٤ ـ ٣١٥.
(٦) م.ن.

إلى أن يقول فيها:

تـرى الليـالـي علـى الأيـام طـائلـةً إذ كـانَ فيهـا قـرانُ الشمـسِ والقمـرِ
عـرسُ الجليـلِ علـى مـا جـاءَ يكسبُنـا مِـنَ المنـى والتهـانـي كـلَّ مـدخـرِ
فـإنـهُ المصطفـى إن تنمـهِ كـرمـاً للمصطفـى ينتمـي فـي كـلِّ مفتخَـرِ
آبـاؤه السـادةُ الغـرُّ الكـرامُ ومَـنْ كـانـوا الحُمـاةَ لصـرفِ الـدَّهـرِ والغِيَـرِ

إلى أن قال في تاريخه:

جـاءتْ إليكـمْ بتـاريـخٍ لعـرسِكُـمُ يقـرُّ بـالعجـزِ عنـهُ كـلُّ مقتـدِرِ
إليكـمُ السعـدُ قـدْ وافـى مـؤرخُـهُ (بـدا بهـاءُ قـرانِ الشمـسِ والقمـرِ)[١]

سنة ١١٧٥هـ

٦٨ـ السيد هادي (النقيب) بن سادن الروضة الحيدرية السيد جواد بن سادن الروضة الحيدرية السيد رضا بن محمد بن حسين بن محمد بن أبي عبد الله الحسين الملقب رفيع الدين بن عماد الدين بن حمود بن عز الدين حسن بن شرف الدين علي بن تاج الدين محمد بن حسام الدين علي بن كريم الدين نزار بن شمس الدين حسن بن برهان الدين حسين بن أمين الدين محمد بن كمال الدين حسن كياكي بن علي بن القاسم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام:

كان سيداً جليل القدر عظيم المنزلة، ولي نقابة المشهد الشريف الغروي. وذلك بعد أن انحلت النقابة زمناً وأسندت نقابة النجف والحائر إلى السيد عبد الله بن سالم الحيدري من أهالي بغداد، من أبناء السنة حسب أمر السلطان عبد الحميد العثماني القاضي بإسناد نقابة الغري الشريف والحائر إلى شخص يكون على مذهب التسنن، وكذا في سائر أطراف العراق، ولما كان أشراف أهل الحرمين كلهم على مذهب التشيّع، فلذا عيّن لنقابة النجف والحائر السيد عبد الله بن سالم الحيدري.

وفي فترة الاحتلال البريطاني للعراق، فصلت نقابة الأشراف في النجف عن سدانة الروضة الحيدرية، حيث إن آخر من تولاهما سوية هو السيد محمد حسن بن السيد جواد بن السيد رضا الرفيعي، وبعد وفاته تقلد السدانة السيد أحمد بن السيد محمد حسن، وتقلد النقابة السيد هادي المذكور.

ولما تشكلت الحكومة العراقية عام ١٩٢١م، صدر قرار باستمرار السيد هادي المذكور نقيباً للأشراف، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م[٢].

وكان السيد هادي من أعيان الرجال، ومثالاً للأخلاق الجميلة، سيداً شريفاً من أهل الجاه والاعتبار.

---

(١) م.ن ٢/ ٦٩ ـ ٧٠.
(٢) موارد الإتحاف ٢/ ٧٢.

٦٩ـ السيد حسين (النقيب) بن السيد هادي بن السيد جواد الرفيعي: ولد في النجف عام ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م.

وتولى نقابتها بعد وفاة والده، وكان مجلسه كمجلس أبيه وجده، ملتقى العلماء والأدباء والمثقفين، ورؤساء العشائر، والزعامات السياسية، وممثلي السلطة الوطنية، والإدارة المحلية. إضافة إلى كونه مضيفاً للوافدين إلى النجف من الملوك والرؤساء والزعماء.

انتخب نائباً عن لواء كربلاء في الدورة الانتخابية السادسة للفترة من ٨ آب ١٩٣٥ ـ ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦، والدورة التاسعة من ١٢ حزيران ١٩٣٩ ـ ٩ حزيران ١٩٤٣، والعاشرة من ٩تشرين الأول ١٩٤٣ ـ ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٦، والثانية عشرة من ٢١ حزيران ١٩٤٨ ـ ٢٧ تشرين الأول ١٩٥٢.

انتمى إلى حزب الإخاء الوطني الذي أنشأه ياسين الهاشمي وكان من أعضائه البارزين وذلك قبل الحرب العالمية الثانية.

كان أحد أعضاء الوفد البرلماني العراقي إلى مؤتمر البرلمانيين العرب الذي عقد في القاهرة عام ١٩٣٨، وإلى اجتماعات مؤتمر البرلمانيين الذي عقد في دمشق بعد مؤتمر القاهرة.

توفي عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨١م.

وبوفاته انتهت أمور نقابة الأشراف في النجف إسماً ورسماً.

المصادر والمراجع

أ ـ المخطوطة:

● **تذكرة الأنساب المطهرة**: لجمال الدين، أحمد بن محمد بن مهنا العبيدلي (ت٦٧٥هـ) يحتفظ الباحث بنسخة مصورة منه.

● **حبيب السير في أخبار أفراد البشر**: لغياث الدين محمد بن همام الدين، المعروف بـ: «خواند مير» (ت٩٤٢ أو ٩٤١هـ). نسخ من أجزاءه وقطع منه محفوظة في مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة في النجف.

● **الحصون المنيعة في طبقات الشيعة**: للشيخ علي بن محمدر ضا آل كاشف الغطاء (ت١٣٥٢هـ) نسخته المخطوطة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء في النجف برقم ٧٤٩.

● **سبك الذهب في شبك النسب**: يحتفظ الباحث بنسخة مصورة منه.

● **سمير الحاضر وأنيس المسافر**: للشيخ علي بن محمد رضا آل كاشف الغطاء (ت١٣٥٢هـ) نسخته المخطوطة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء في النجف.

● **مجموع السيد عبد الحسين كمونة**: يحتفظ الباحث بنسخة مصورة منه.

ب ـ المطبوعة:

● **الأحكام السلطانية**: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت٤٥٠هـ) ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

● **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**: لخير الدين الزركلي (ت١٩٧٦م) ط٤/ دار العلم للملايين ١٩٧٩م.

● **إعلام النبلاء بتأريخ حلب الشهباء**: ط حلب ١٣٤٣هـ.

● **أعيان الشيعة**: للسيد محسن الأمين الحسيني العاملي (ت١٣٧١هـ) ط دمشق وبيروت إبتداءً من ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م.

● **بحر الأنساب المشجّر**: يحتفظ الباحث بنسخة مصورة منه.

● **تاج العروس من جواهر القاموس**: لمحمد مرتضى الزبيدي الحسيني الواسطي الحنفي (ت١٢٠٥هـ) ط مصر ١٣٠٦ ـ ١٣٠٧هـ.

● **تاريخ بغداد**: للخطيب أبي بكر بن علي بن ثابت البغدادي (ت٤٦٣هـ) ط مصر ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

● **تأريخ التمدن الإسلامي**: لجرجي زيدان، ط دار الهلال ـ مصر ١٩٣١م.

● **تأريخ الحلة**: للشيخ يوسف كركوش الحلي ـ مط الحيدرية ـ النجف ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

● **تأريخ العراق بين احتلالين**: لعباس العزاوي المحامي، ط بغداد ١٣٧٠ ـ ١٣٧٦هـ، ١٩٥٠ ـ ١٩٥٦م.

● **تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام**: للسيد حسن الصدر الموسوي الكاظمي (ت١٣٥٤هـ) ط بغداد ١٩٥١م.

● **تحفة الأزهار، وزلال الأنهار، في نسب أبناء الأئمة الأطهار**: للسيد ضامن بن شدقم الحسيني المدني (ت بعد ١٠٩٠هـ) تحقيق وتعليق: كامل سلمان الجبوري، ط طهران ـ إيران.

● **تلخيص مجمع الاداب في معجم الألقاب**: لابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت٧٢٣هـ)، تحقيق د. مصطفى جواد ـ ط دمشق ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥م.

● **الحوادث الجامعة، والتجارب النافعة، في المئة السابعة**: لابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي (ت٧٢٣هـ) تحقيق د. مصطفى جواد، ط بغداد ١٣٥١هـ/ ١٩٣١م.

● **الخطط المقريزية، المسمى بـ(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)**: للمقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ) منشورات العرفان ـ مط الساحل الجنوبي ـ الشياح ـ لبنان.

● **دائرة المعارف الإسلامية**: نقلها إلى العربية، محمد ثابت أفندي وجماعته، ط مصر ١٩٣٣ ـ ١٩٥٧م.

● **دول الإسلام**: للذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨) ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٣٧هـ.

● **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**: للشيخ آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) ط النجف، إبتداءً

من ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

● **رحلة ابن بطوطة**: لأبي عبد الله، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ) ط دار صادر ـ بيروت ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

● **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**: لمحمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني ط١٣٠٧هـ، ثم ط حجر ١٣٦٧هـ.

● **زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول**: لعلي بن الحسن بن شدقم الحسيني المدني (ت ١٠٣٣هـ) تقديم السيد محمد حسن آل الطالقاني، ط النجف ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

● **سر السلسلة العلوية**: لأبي نصر، سهل بن عبد الله بن داود البخاري (كان حياً سنة ٣٤١هـ) تقديم وتعليق السيد محمد صادق بحر العلوم، ط النجف ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.

● **شرف الأسباط**: لمحمد جمال الدين القاسمي الدمشقي ـ مط الترقي ـ دمشق ١٩١١م.

● **الشرف المؤبد لآل محمد**: ليوسف بن إسماعيل النبهاني، ط بيروت ١٢٠٩هـ.

● **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**: للقلقشندي: أبي العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ) ط دار الكتب المصرية ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م.

● **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**: لجمال الدين، أحمد بن علي الحسني المعروف بابن عنبة (ت٨٢٨هـ) ط النجف ١٩٨٨م.

● **عنوان الشرف في وشي النجف**: للشيخ محمد طاهر السماوي ـ ط النجف ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.

● **غاية الإختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار**: ينسب إلى تاج الدين محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني الحلبي (كان حياً ٧٥٣هـ) تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، ط النجف ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

● **الفخري في أنساب الطالبيين**: للسيد عزيز الدين، أبي طالب إسماعيل المروزي الأزورقاني (ت بعد ٦١٤هـ) تحقيق السيد مهدي الرجائي، نشر مكتبة السيد المرعشي النجفي ـ قم ١٤٠٩هـ.

● **الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة**: للشيخ آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، تحقيق علي نقي منزوي، ط طهران ١٣٧٢هـ.

● **لؤلؤة البحرين**: للشيخ يوسف البحراني (ت١١٨٦هـ) تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط النجف.

● **ماضي النجف وحاضرها**: للشيخ جعفر باقر محبوبة (ت ١٣٧٨هـ) ط النجف ١٣٧٦ ـ ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨م.

● **مجالس المؤمنين**: للقاضي نور الله التستري (ت١٠١٩هـ) ط حجري ـ طهران.

● **المجدي في أنساب الطالبيين**: لنجم الدين، أبي الحسن علي بن محمد بن علي العلوي

العمري النسّابة (من أعلام القرن الخامس الهجري) تقديم السيد شهاب الدين المرعشي، تحقيق: د. أحمد المهدوي الدامغاني، ط إيران ١٤٠٩هـ.

● **مجمع الآداب في معجم الألقاب**: لابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت ٧٢٣هـ) طبع قسم منه في لاهور، ١٩٤٠، ثم طبع بتحقيق محمد الكاظم، إيران ١٤١٦هـ.

● **مرآة الزمان في تأريخ الأعيان**: لسبط ابن الجوزي، أبي المظفر يوسف شمس الدين (ت٦٥٤هـ) ج٨، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

● **مستدرك الوسائل**: للميرزا حسين النوري الطبري (ت١٣٢٠هـ) مط دار الخلافة ـ طهران ١٣١٨ ـ ١٣٢١هـ.

● **مصفى المقال في مصنفي علم الرجال**: للشيخ آغا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ)، ط٢ بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

● **معجم البلدان**: لياقوت الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ) ط مصر ١٣٢٣ ـ ١٣٢٥هـ.

● **مناهل الضرب في أنساب العرب**: للسيد جعفر الأعرجي الحسيني ـ ط قم.

● **منية الراغبين في طبقات النسابين**: للسيد عبد الرزاق كمونة الحسيني (ت ١٣٩١هـ) ط النجف ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

● **موارد الإتحاف في نقباء الأشراف**: للسيد عبد الرزاق كمونة الحسيني (ت ١٣٩١هـ) ط النجف.

● **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**: انظر: الخطط المقريزية.

● **نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر**: للشريف ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسيني اليمني الصنعاني (ت ١١٢١هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

القصيدة الشمسية
نادرة من التراث

تحقيق: الأستاذ الدكتور خورشيد رضوي(*)

إنَّ من أحلى وأغلى ما جنيت من ثمار جهودي الطَّويلة المضنية التي بذلتها في سبيل تحقيق الجزء السَّادس من مخطوط «قلائد الجمان» للأديب الكبير والمؤرِّخ الشهير، ابن الشعَّار الموصلي[1] عثوري على نصٍّ نادر يشكِّل حلقة مهمَّة من سلسلة مديح الرسول، صلى الله عليه وسلم، وهو نصُّ قصيدة رائية طويلة لمحمد بن سعد الأنصاري[2] ـ وسوف أشير إلى هذه القصيدة، فيما يأتي، باسم «القصيدة الشمسيَّة» نسبة إلى لقب الشاعر «شمس الدين» ـ وخلاصة ما التقطت، من قلائد الجمان وغيره من المصادر، عن شخصيَّة الشاعر وأحواله، تتلخَّص فيما يلي:

هو محمَّد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مُفلح بن هبة الله[3] بن نُمير الأنصاري،

---

* أستاذ زائر في مركز الشيخ زايد الإسلامي بجامعة البنجاب ـ لاهور ـ الباكستان.

(١) هو كمال الدين، أبو البركات، المبارك بن أبي بكر (٥٩٥ ـ ٦٥٤هـ / ١١٩٨ـ١٣٥٦م) ثقة من الثقات ـ وكتاب «قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان» المشهور بـ«عقود الجمان في شعراء هذا الزمان» هو أبرز آثاره ألَّفه في عشرة أجزاء ضخام ضاع منها الجزء الثاني والثامن، والأجزاء الباقية مخطوطة في مخطوطها الوحيد تحت رقم ٢٣٢٣ـ٢٣٣٠ من كتبخانة أسعد أفندي المنضمَّة إلى المكتبة السليمانية باستنبول ـ ووضعت جامعة الموصل مشروعاً لنشره، غير أنَّ حرب الخليج حالت دون تحقيقه، ولم يبرز إلا الجزء الثالث ـ وكان الجزء السَّادس موكولاً إليَّ ونُشر أخيراً من مركز الشيخ زائد الإسلامي بجامعة بنجاب، بلاهور (باكستان) ـ والكتاب أشمل أثر وصل إلينا، يتناول الجانب الأدبي من حياة الأمَّة العربية في النصف الأوَّل من المائة السابعة للهجرة، ويتضمَّن تصويراً دقيقاً لعصره وكثيراً من مادَّة نادرة.

(٢) انظر قلائد الجمان، ٦/ ٤٣٤ـ٤٧٤ (أوراق المخطوط ١٦٠/ب ـ ١٦٥/ب).

(٣) في ذيل ابن رجب، ٣/ ٣٠٠، «هبة الله بن مفلح»، سهو، لأنَّ «مفلح بن هبة الله» ورد على تواتر في كل من تأريخ الإسلام (خ)، ٢٣٩/أ، وفوات الوفيات، ٣٥٨/٣، والوافي، ٩١/٣، والنجوم الزَّاهرة، ٣٦/٧، والشذرات، ٢٥١/٥.

الحنبلي، يُعرف «بابن مُفلح[١]» وبـ «شمس الدين المقدسي» لانتمائه إلى أسرة خرجت من بيت المقدس - وُلد بدمشق حوالي سنة ٥٧٧هـ[٢] ونشأ بقاسيون على الخير والصَّلاح، وتوفِّي في صفر[٣] سنة ٦٥٠هـ ودُفن بسفحه - وتوفِّي أخوه أبو العبَّاس أحمد بن سعد في نصف ذي القعدة من نفس السنة[٤].

أقبل على العلم والأدب منذ صغره، وقرأ القرآن والنَّحو والعربيَّة، وتفقَّه على ابن قُدامة، عبد الله بن أحمد، الفقيه الحنبلي الشَّهير، وسمع الحديث الكثير من أمثال ابن صدقة الحرَّاني، ويحيى الثقفي، وابن الموازيني، وعبد الرحمن بن علي الخِرَقي، وإسماعيل الجنزوري، وأبي طاهر الخشوعي، وأجاز له أبو طاهرالسِّلفي، وابن شاتيل، وأبو موسى المدِيني، والقزَّاز، وأحمد بن ينال التّرك وغيرهم.

ثمَّ حدَّث بدمشق وحلب، وروى عنه جماعة منهم ابنه سعد الدين يحيى بن محمَّد، ومجد الدين ابن العديم، وشرف الدين الدّمياطي، والقاضي تقي الدين سليمان، والفخر ابن عساكر والعفيف إسحاق، كما كتب عنه الحافظ الضياء وابن الحاجب[٥].

وكان شيخاً فاضلاً وأديباً حسن النظم من المعروفين بالفضل والأدب والكتابة والدِّين والصَّلاح ونظم القريض وحسن الخطّ وحسن الخصال وطهارة اللسان، وكان في بدو أمره معلِّم صبيان ثم اتَّصل بالملك الصَّالح أبي الفداء إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر، محمَّد بن أيُّوب، وكتب له الإنشاء ووزر له، فيما بعد، مدَّة، وكتب الإنشاء أيضاً للملك الناصر داود بن عيسى.

وكان شاعراً جيِّد المنظوم نظم شعراً كثيراً، قال سبط ابن الجوزي، يوسف ابن قزاوغلي، يترجم له في وفيات سنة ٦٥٠هـ:

«... وأنشدني قصيدة وكتبها لي بخطِّه، لمَّا تفاقم ظلم السَّامري ونُوابِّه، وكتب بها إلى

---

(١) راجع الأعلام، ٦/١٣٧.

(٢) ذُكرت ولادته في سنة ٥٧١هـ في أكثر المصادر، غير أنَّ ابن الشعَّار روى ذلك عنه مباشرة، قال: «سألته عن ولادته فقال: تكون تقريباً في سنة سبع وسبعين وخمسمائة بدمشق» (قلائد الجمان، ٦/٤٣٢).

(٣) ذُكرت وفاته في صفر في مرآة الزَّمان (٨/٧٨٨) سبط ابن الجوزي وهو معاصر للشاعر، لاقاه وفي أغلب الظنّ كان موجوداً بدمشق عند وفاته، ويخبرنا بأنَّه «دُفن بقاسيون قريباً من الشيخ أبي عمر» - ثم نُقل، فيما بعد، عن «صلة التكملة» للحسيني ما كرَّره الذهبي في كتبه من أنَّ وفاة محمَّد بن سعيد كانت في ثاني شوَّال - أمَّا «صلة التكملة» المخطوط، فلم تصل يدنا إليه ولا نعرف مصدر رأي الحسيني، وأمَّا الذهبي فلم نجده يذكر لقوله إسناداً - وعصر الحسيني (٦٣٦-٦٩٥ هـ) والذهبي (٦٧٣-٧٤٨) متأخِّر فلا يُرجَّح قولهما، دون برهان، على قول سبط ابن الجوزي (٥٨١ - ٦٥٤) المعاصر.

(٤) انظر تأريخ الإسلام (خ)، ٢٣٦/ب، وذيل ابن رجب، ٢/٢٠١، والشذرات، ٥/٢٥١.

(٥) لخبر أكثر هؤلاء المحدِّثين راجع سير أعلام النُّبلاء، الجزء ٢١، ٢٣.

الصَّالح إسماعيل، ولو كُتِبَتْ بالذهب على الأحداق لكان ذلك أقلّ من قليل. وهي هذه الأبيات:

[من البسيط]

يا مالكاً لم أجد لي من نَصيحتِهِ بُدّاً، وفيها دَمي أخشاه مُنسفكا
اسمع نصيحةَ من أوليته نِعَماً فخاف كفرانَها إن كفّ أو تركا
والله ما امتدَّ مُلْكٌ مَدَّ مالكُهُ على رعيَّته من ظلمه شبكا

. . . . الأبيات[1]

ثمَّ قال بعد نقل الأبيات، «رحم الله قائلها فقد كان ينظر من ستر رفيعٍ وهذا من جملة التوفيق».

وهذه أبيات لا بأس بها، غير أنَّها لا تبدو من القيمة الفنيّة بحيث تستحق هذا القدر من الثناء، وربَّما بالغ سبط ابن الجوزي في ذلك من أجل جسارة الشاعر وركوبه الخطر في سبيل الحق، فإنَّه صارح بالقول في نصيحة الملك، ووجَّه نقداً لاذعاً إلى وزيره وقاضي قضاته وغيرهما من أهل المشورة الذين وصفهم بأنَّهم:

جماعة بهمُ الآفات قد نُشرت والشرع قد مات والإسلام قد هلكا

وأورد ابن الشعَّار ستة وعشرين بيتاً له[2] من قصيدة تتضمن حبّ الشاعر لوطنه وحنينه إليه ولا سيّما إلى قاسيون، وما جاوره من البقاع التي تساوي عنده جنان الخلد. والمستوى الفني للقصيدة رفيع، وجوّها جوّ الذكر لما مضى من الأيّام السعيدة والليالي الحلوة قضاها الشاعر بين إخوان أعزَّة عليه. وأوَّلُها:

[من الطويل]

إذا ما بدت من قاسيون قبابُه وبانت لعينيك الغداة لِصابُه

ونقل ابن الشعَّار أيضاً ثمانية أبيات[3] من قصيدة أخرى له تعالج موضوع الحبِّ الشديد الذي يغلب على قلب الإنسان ويقهر مشاعره كلّها، يقول منها في البيت الأخير:

[من الطويل]

وإنَّ محبّاً صدَّتِ النَّار وجهَه أو البحر، عن أحبابه، غير عاشق

كما روى عنه بيتين[4] من قصيدة ثالثة في موضوع الحبِّ أيضاً، وهُما:

---

(١) راجع مرآة الزمان، ٨/ ٧٨٧ـ٧٨٨، حيث وردت خمسة عشر بيتاً من القصيدة، تكرَّر منها تسعة في كلٍّ من فوات الوفيات، ٣/ ٣٥٨، والوافي ٣/ ٩٢.
(٢) قلائد الجمان، ٦/ ٤٤٧ـ٤٤٩.
(٣) م.ن، ٦/ ٤٤٩ـ٤٥٠.
(٤) م.ن، ٦/ ٤٣٣.

[من الطويل]

أجــارتَنــا إنِّــي عليــكِ غَيُــور   وإنِّــي علــى نيــل الــوصــال قــديــر

ولكنَّنــي أرعــى ذمــامــاً وحــرمــة   وأصبــر كــرهــاً، والمحــبُّ صبــور

ونجد له بيتين في «النجوم الزاهرة[1]»، شبَّه فيهما قدوم ممدوحه بقدوم الغيث إلى بلاد ظامئة:

[من الوافر]

لنــا بقــدوم طلعتــك الهنــاء   ولــلأعــداء، ويحهــم، الفنــاء

قــدمــتَ فكنــت شبــه الغيــث وافــى   بــلاداً قــد أحــلَّ بهــا الظَّمــاء

وهذان البيتان، كما ترى، لم يحظيا من الجودة بحظٍّ كبيرٍ، وقد شعر ابن تغرى بردي بذلك فقال بعد أن أثبتهما في كتابه «. . . ويعجبني في هذا المعنى قول لقائل ولمن أدر لمن هو:

[من الطويل]

قــدومــك أشهــى مــن زلال علــى ظمــا   وأحســن مــن نيــل المنــى فــي المــآرب

حكى الغيث وافى الأرض من بعد جدبها   وأطلــع فيهــا النبــت مــن كــلِّ جــانــب»

فهذا كلُّ ما وصل إلينا من شعر هذا الشاعر، أو قل جُلّه، ما عدا الرائيّة التي نحن بصددها وسوف يُفصّل فيها القول، إن شاء الله. ولا يخفى أنَّ ما بقي من شعره قليل جدّاً بالنسبة إلى ما قد ضاع منه، نظراً إلى كونه شاعراً مكثراً. ومُعظم شعره الباقي، محفوظ، كما رأينا، في «قلائد الجمان» ومن جملته هذه القصيدة الرائيّة التّي أوحت بهذه السُّطور، والتي قد سمَّيناها «القصيدة الشمسيّة» كما مضى في أوّل المقال. ذكرها ابن الشعَّار في ترجمة الشاعر بوجه العموم أوّلاً، حيث قال: «ومدح النبيّ، صلَّى الله عليه وسلَّم، بقصيدة طويلة». ثمَّ أضاف عن قريب:

«وأنشدني أيضاً بظاهر مدينة دمشق بالسَّهم الأعلى على شاطىء نهر ثورا، في يوم الأربعاء الخامس والعشرين من ذي الحجّة سنة تسع وثلاثين وستّمائة، لنفسه يمدح النبيّ، صلَّى الله عليه وسلَّم، ويذكر مناقبه ومعجزاته، عليه الصلاة والسلام[2]».

ثمُّ أورد القصيدة بأكملها وهي ١٣٨ بيت سوف يُلحق نصّها بالكامل عقب هذا المقال، إن شاء الله.

ولم أجد القصيدة ولا بيتاً منها ولا ذكراً لها في أيِّ مصدر آخر من المصادر التي كانت في متناولي. ولا تشتمل «المجموعة النبهانيّة في المدائح النبويّة» ليوسف بن إسماعيل النبهاني، رحمه الله، على شيء منها، مع أنَّها تُعتبر من أضخم ما دُوِّن في الموضوع. وذلك ممَّا يجعل القصيدة الشمسيّة من النوادر التي ربَّما لا توجد إلاَّ في «قلائد الجمان».

---

(١) النجوم الزاهرة، ٧/ ٢٧.

(٢) قلائد الجمان، ٦/ ٤٣٣_٤٣٤.

ولهذه القصيدة ميّزة أخرى، زمنيّة ـ وهي أنّها أقدم من بردة البوصيري، رحمه الله ـ ولا نعرف زمن إنشاء البردة بالدقّة غير أنّ صلة الوزير ابن حنّا بها، تساعدنا على التخمين بهذا الخصوص ـ وذلك أنّه قد ورد فيما رُوي على لسان البوصيري أنّه قال:

«كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، منها ما كان اقترحه عليّ الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير. ثمّ اتفق أن أصابني فالج أبطل نصفي، ففكّرت في عمل قصيدتي هذه «البردة» فعملتها، واستشفعت به إلى الله تعالى في أن يعافيني، وكرّرت إنشادها وبكيت ودعوت وتوسّلت، ونمت فرأيت النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، فمسح على وجهي بيده المباركة، وألقى عليّ بُرده فانتبهت ووجدت فيّ نهضةً، فقمت وخرجت من بيتي، ولم أكن أعلمت بذلك أحداً، فلقيني بعض الفقراء فقال لي: أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحتَ بها رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، فقلت أيُّها؟ فقال: التي أنشأتها في مرضك، وذكر أوّلها وقال: والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، فرأيت رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، يتمايل، وأعجبته وألقى على من أنشدها بُردةً ـ فأعطيته إياها، وذكر الفقير ذلك وشاع المنام إلى أن اتصل بالصاحب بهاء الدين، ابن حنّا، فبعث إليّ وأخذها وحلف أن لا يسمعها إلاّ قائماً، حافياً، مكشوف الرأس ـ وكان يحبُّ سماعها، هو وأهل بيته[١]».

والوزير بهاء الدين هذا هو علي بن محمَّد بن سليم، المعروف بابن حنّا، وزر للملك الظّاهر ووالده السعيد[٢]، عاش خلال ٦٠٣ ـ ٦٧٧هـ/ ١٠٢٧ ـ ١٢٧٩م ولحسن الحظّ فقد حدَّد ابن كثير التأريخ واليوم بالضّبط لتقلُّده الوزارة في «البداية والنهاية» حيث قال في أحوال سنة ٦٥٩هـ:

«وفي يوم الاثنين، ثامن ربيع الأوّل، استوزر الظّاهرُ بهاءَ الدين، عليّ بن محمَّد المعروف بابن الحنّا[٣]».

وقد اتّضح ممّا سبق من حكاية البوصيري أنّ صيت البردة وصل إلى الوزير ابن حنّا سريعاً بعد إنشائها. فلو فرضنا أنّ ذلك كان في أوّل يوم من وزارته، لا يكون إنشاء البردة متقدِّماً عن أوائل سنة ٦٥٩هـ أو أواخر سنة ٦٥٨هـ، على أقصى ما يقاس. أما شاعرنا شمس الدين، محمَّد ابن سعد، فكان قد انتقل إلى رحمة ربِّه قبل ذلك بسنين، أي في سنة ٦٥٠هـ. وكان قد أنشد

---

(١) فوات الوفيات، ٣/ ٣٦٨ـ٣٦٩ وقد ردت نفس الرواية، بتغيير يسير، في الوافي، ٣/ ١١٢، وكشف الظنون، ١٣٣١.

(٢) البداية والنهاية، ١٣/ ٢٨٢.

(٣) م.ن، ١٣/ ٢٣٠.

القصيدة الشمسيّة بين يدي ابن الشعّار في ٢٥ من ذي الحجّة سنة ٦٣٩هـ، كما مرّ، ومن المتوقّع أن يكون قد نظمها قبل ذلك بمدّة ـ فالقصيدة الشمسيّة متقدّمة على البردة تقدُّماً لا يقلُّ عن عشرين سنة وربَّما يزيد عليها بكثير ـ ولا يبعد أن يكون البوصيري قد وقف عليها وتأثّر بها عن شعور أو على غير شعور ـ نرى مثلاً، بين مفتتح القصيدتين ـ («تذكّر مشتاق» و«أمن تذكر جيران») ـ تشابهاً، وإن كان ينحصر في اللفظ دون المعنى، كما يسترعي الانتباه التقارُب المعنوي بين البيتين ٤ و ٥ من القصيدة الشمسيّة وهُما: [من الطويل]

إذا نهنه الطرف القريح عن البكا ... جرى مستهلاًّ، لا بكيّاً ولا نزرا

وإن رام كتمان الصبابة عبّرت ... عن الوجد والأشواق أجفانه العبرى

وبين البيتين ٣ و ٤ من البردة وهما:

فما لعينيك إن قلت اكففا، هَمَتا ... وما لقلبِكَ إن قلت استفِقْ يهِمِ

أيحسب الصبُّ أنَّ الحبَّ مُنْكَتِمٍ ... ما بين منسجم منه ومُضطرمِ

على أنَّ التوافق في مثل هذه الأساليب والمعاني الشائعة بين الشعراء، لا يدلُّ على أمرٍ بقينٍ، وربَّما يكون نابتاً عن مجرَّد توارد الخواطر. أمَّا المستوى الغني والتأثير العاطفي والقبول عند الخلق، فالبردة فائقة على القصيدة الشمسيّة، تفوّقاً بارزاً، من جميع هذه النواحي، غير أنّها تحظى بفضل التَّقدُّم وبمكانة، لا تُنازع، في تأريخ المديح النبوي.

ولنلق نظرةً عابرة على القصيدة الشمسيّة بوجه عامّ قبل إنهاء المقال ـ وإنّها، كما مرّ، قصيدة رائيّة تتضمَّن ١٣٨ بيتاً من أوّل الطويل ـ تفتتح بخمسة عشر بيتاً من التشبيب، يذكر فيها الشاعر نفسه كشخص غائب، ويذكر حرقة الحبّ وجواه، كما يذكر حنينه إلى «رامة» و «العقيق» النَّائيتين مع كونه مستقرّاً، مطمئنّ البال بيَن أهل «النيربين» و«بالسهم بالقرب من مقرّى» ـ وهذه المواضع من وطنه لا تقلُّ عن جنّات عدنٍ، حسناً وبهاءً ـ وذكرُ «رامة» و «العقيق» في بدء القصيدة، من باب التورية وبراعة الاستهلال إذ يُفهَم عن ظاهره ذكر ديار الحبيب على سبيل العموم، كما هو من دأب الشعراء في التشبيب من قصائدهم، على أنه، في نفس الوقت، يكيّف جوّ القصيدة لما سيأتي من موضوعها الرئيسي، بما أنَّ «رامة» منزل من طريق البصر ة إلى مكّة و«العقيق» موضع بناحية المدينة بل يُطلق اسم العقيق على عدّة مواضع في تلك النَّواحي[1]. وفي البيت السادس عشر تأتي مرحلة التخلُّص من التشبيب فيقول: إنَّ مغادرته لوطنه الجميل لم تنشأ عن مللٍ، بل لأجل سفرٍ مباركٍ يوجب الأجر الكريم والفخر العظيم ـ ومن هنا ينتقل إلى مدح النبي، صلَّى الله عليه وسلَّم: [من الطويل]

تمنّى النّوى عن ذاك، لا عن ملالة ... ولكن نوى ما يوجب الأجر والفخرا

---

(١) راجع معجم البلدان، مادة «رامة» و «العقيق».

زيـــارةَ قبـــرٍ، كـــلُّ قلـــب ونـــاظـــرٍ يـــودُّ اشتيـــاقـــاً أن يكـــون لـــه قبـــرا
بـــه عصمـــةٌ للعـــالميـــن ورحمـــة تعمُّهـــم، مـــن ســاء منهـــم ومـــن سَـــرّا
بـــه المصطفـــى، خيـــر الأنـــام، محمَّـــد وأكبـــرُهُـــم فخـــراً وأشـــرفُهُـــم قـــدرا

ومن البيت العشرين يُوجَّه الخطاب إلى النبي، صلَّى الله عليه وسلَّم، مباشرةً، ويذكر الشاعر فضيلته على كافَّة الخلق، كما يذكر الكفر الذي كَفَر الدين القويم والضَّلال الذي طبَّق الأرض قبل مجيئه، عليه الصلاة والسلام، وكيف هُجِر التوحيد، ومال عموم الدين، وعمَّ الشّرك والباطل، حتَّى شرَّف، صلَّى الله عليه وسلَّم، الدنيا بقدومه وأدَّى رسالة الحقِّ بلا خوفِ لومة لائم، عاملاً بقوله تعالى: «فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ[1]» وقام في وجه الناس وحيداً، طوعاً لأمر الله، وجاهد في سبيله حتى جاء النصر والفتح.

وينتقل الشاعر من البيت الثاني والثلاثين إلى ذكر المعجزات قائلاً:

لـــك المعجـــزات البيِّنـــات التـــي غـــدت محقَّقـــةً كـــالشمـــس طـــالعـــة ظُهـــرا

فيبدأ بذكر القرآن الكريم وهو أعظم المعجزات وأكبرها، ويقوم بإبطال بعض الآراء الفاسدة بشأنه، ثمَّ يتَّجه من البيت التاسع والثلاثين إلى ذكر معجز الإسراء والمعراج، ويستمرُّ فيه إلى البيت السادس والأربعين، ذاكراً الروايات التي تتضمَّن التفاصيل بهذا الخصوص، مشيراً إلى الآيات والأحاديث، في أسلوب علميّ، وهو الأسلوب الغالب للقصيدة. ثمَّ يتناول موضوع شفاعته، صلَّى الله عليه وسلَّم، وذلك من البيت السابع والأربعين إلى البيت الرابع والخمسين. ثم يشرع في سرد المعجزات الأخرى: كانشقاق القمر، وانصداع إيوانِ كسرى، وخمود نار المجوس، إلى غير ذلك ممَّا نجد بعضه مذكوراً في بردة البوصيري، أيضاً غير أنَّ البوصيري نحا، في الباب، نحوَ القصد والاعتدال فوقف قبل أن يعُدَّ، من هذه المعجزات العشرين، وطال الكلام بشاعرنا حتى قارب منها الأربعين، فشمل الموضوعُ ثمانية وخمسين بيتاً[2] وأصبح أطول أجزاء القصيدة.

ويبدأ، بعد ذلك، في ذكر الأصحاب والآل المكرمين، فيعمَّهم بالمديح لما رُوي من قوله، عليه الصلاة والسلام، «أصحابي كالنجوم فبأيِّهم اقتديتُم اهتديتُم[3]» ويخصُّ بالثناء الخلفاء الأربعة والحسنين وحمزة والعبَّاس، رضي الله عنهم أجمعين.

وهذا يصل بنا إلى البيت رقم ١٢٦، ولا يبقى، بعد ذلك، من القصيدة إلا اثنا عشر بيتاً، يخرج فيها الشاعر من الأسلوب العلمي إلى الأسلوب العاطفي، الذي يجعل هذه الخاتمة أعظم

(١) القرآن الكريم: الحجر: ٩٤.
(٢) الأبيات، ٥٥ ـ ١١٢.
(٣) المشكاة، باب مناقب الصحابة، الفصل الثالث.

أبيات القصيدة تأثيراً، يصلي فيها على الرسول وآله وأصحابه ويسلّم بسلام هُو:

سلامٌ كنشر الرَّوض، حمَّلَه الصَّبا ... لتُبلغ عنه شكرَهُ السُّحب والقطرا

ويبتغي زيارةً إلى النبي، صلَّى الله عليه وسلَّم، ويأمل شفاعته، ويعترف بذنوبه، ويسأل الله العفو والمغفرة من أجل حسن ظنّه به وحبّه للنبيّ وآله وأصحابه، ويرجو أن يجعل الله ذلك ذُخراً له وبذلك يتمُّ حُسن الختام.

هذه خلاصة محتوى القصيدة الشمسيّة في غاية من الإيجاز، وهانحن نُلحق مَتنَها بكامله، حفاظاً على نصٍّ نادر من التراث ونشراً له، وتسهيلاً على من أراد أن يدرسه بالتفصيل.

متن القصيدة

[من الطويل]

تَذكَّرَ مشتاقٌ وأنَّى لهُ الذِّكرى ... ولَمْ يستطِع للوجدِ صَرْفاً وَلا أمْرا[1]

أخُو لوعةٍ ما فارقَ الشَّوقُ قلبَهُ ... ولا واصلَ السُّلْوان يوماً ولا الصَّبْرا

كئيبٌ غدا للهمِّ والحُزن آلفاً ... وما أنكرَ الأحزانَ مَن عرفَ الدَّهْرا

اذا نَهْنَهَ الطَّرْفَ القريحَ عن البُكا ... جرَى مُستهِلاً، لا بكِيَّاً[2] ولا نَزْرا

وإن رامَ كتمانَ الصَّبابَةِ عبَّرَتْ ... عنِ الوجْدِ والشواقِ أجفانُه العَبْرَى[3]

كأن عليهِ الدَّمْعَ ضربةَ لازبٍ ... إذا شامَ بَرْقاً أو رأى منزلاً قَفْرا

تخالُ بهِ، ممَّا جَنى الوَجْدُ جِنَّةً ... وتحسبُ من مَيْدَيِ[4] الغرام به سُكرا

يرومُ بُلُوغَ الوَصْلِ من أهلِ رامةٍ ... ولم يَنْوِ أهلُ النَّيْرَبَيْنِ لَه هَجْرا

ويَهْوَى مَقَرَّاً بالعقيقِ ودارُه ... على طِيبِهَا بالنَّهْمِ بالقُربِ من مَقرا[5]

مَحَلٌّ إذا أقْسَمْتَ أنْ لَيْسَ مثلهُ ... عَلى الأرضِ حُسناً كُنْتَ في القَسَمِ البَرَّا

اذا ذُكِرَتْ جنَّاتُ عدنٍ وطِيْبُها ... وكُنتَ بهِ حِلاً، حَسبتَ لهُ الذِّكرى

تنافَسَ فيهِ الحسنُ مَرْأىً ومَنْظَراً ... ولَمْ تَبْلُغِ الأخبارُ عن طيبهِ الخُبْرا

لسُكَّانِهِ ما في الجِنَانِ سوى البَقَا ... فطُوبَى لِمَنْ أفْنَى مُطِيفاً به العُمْرا

مُنَى الدِّيْنِ والدُّنيَا ميسَّرةٌ بهِ ... فَباليُسْرِ يحظَى مُتَّقِيهِمْ[6] وباليُسْرى

---

(١) «صرفاً ولا أمرا» مطموس وكأنه كذا.

(٢) كذا يظهر في الأصل مشدَّداً ومَعناه: الكثير البكاء، والأنسب «بكيئاً» بالهمز، بكأت عيني: إذا قلَّ دمعها. (راجع التاج «بكى» و «بكا»).

(٣) مطموس، نراه كذا.

(٤) رسم الأصل «ميدا» يقال فعله ميدىَ ذلك أي من أجله، والذي في اللسان ميدَ ذلك قال: ولم يُسمع من ميدىَ ذلك (التاج).

(٥) راجع معجم البلدان.

(٦) غير واضح نراه كذا.

تَعَجَّلَ في الدُّنيا بسُكناه جنَّةً ويُنقل في الأخرى إلى الجَنَّةِ الأُخرَى
تمنَّى النَّوى عن ذاكَ، لا عن ملالةٍ ولكنْ نَوَى ما يُوجبُ الأجْرَ والفخرا
زيارةَ قبْرٍ، كُلُّ قلبٍ وناظرٍ يَودُّ اشتياقاً أن يكون له قبرا
بهِ عِصمةٌ للعالمين ورحمةٌ تعمُّ، مَن ساء منهم ومَن سَرَّا
به المُصطَفى، خيرُ الأنامِ مُحَمَّدٌ وأكبرُ[هُم][1] فخراً وأشرفُهم قدرا
أسيِّدَ أهلِ الأرضِ طُرّاً، وصادقاً أقولُ، وخيرَ الخلقِ كُلِّهِمُ طُرَّا
هدانا بكَ الرَّحمَنُ بعد ضلالةٍ وكُفْرٍ علَى الدِّين القويمِ أتى كَفْرا[2]
وقد طبَّقَ الأرضَ الضَّلالُ فلَمْ يَدَعْ من الجَهْلِ، من أقطارِها، خالياً قُطرا
وقد هُجِر التَّوحيدُ واغْتِيلَ أهْلُهُ وأصْبَحَ قولُ الحقِّ عند الورَى هُجْرا
ومالَ عمودُ[3] الدِّين إذْ ثُلَّ عرشُه وصالَ عدوُّ اللهِ في الأرضِ واسْتَضْرَى[4]
وبَثَّ بها أشراكَ شِرْكٍ وباطِلٍ وجِبْتٍ وطاغوتٍ تصيدُ النُّهَى قَهْرا
وذلكَ للغرِّ الأغرِّ[5] سفاهةً وما هجر الأدنى يعوق ولا نسرا
فقُمتَ بأمرِ اللهِ بالحقِّ صادعاً[6] ولمَّا تَهَبْ فيه الوعيدَ ولا الزَّجرا[7]
وعادَيتَ أهلَ الأرضِ طوعاً لأمره وأنتَ الوحيدُ الفردُ......[8]
ولمَّا طَمَى بحرٌ من الغيِّ زاخرٌ ومُدَّ لهُ مَدّاً أتيتَ لَهُ جزْرا
وحين دَجَى ليلُ الضَّلالةِ حالكاً طلعتَ لهُ بدراً[9] وكنتَ لهُ الفَجْرَا
وجاهدتَ في الرَّحمنِ حقَّ جهاده إلَى أن أتاكَ الفتحُ يتبعُ النَّصْرا[10]
لكَ المُعْجِزاتُ البيِّناتُ الَّتي غَدَتْ[11] مُحقَّقةً كالشَّمس طالعةً [ظُهْرا][12]

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) الكفر بالفتح، ويكسر، ظلمة الليل واسوداده (راجع القاموس).

(٣) يظهر في الأصل «عمود» بالذال المعجمة.

(٤) استضريت للصَّيد إذا ختلته من حيث لا يعلم (اللسان).

(٥) كذا يظهر. ويحتمل «للعزّ الأعزّ». وفي هذا البيت والبيت السابق تلميح إلى ما ورد في القرآن ٤/ ٥١، و ٧١/ ٢٣.

(٦) تلميح إلى القرآن، ١٥/ ٩٤.

(٧) مطموس ولعلّه كذا.

(٨) كلام مطموس غير واضح. ولعله: لا تَملِكُ الأَزْرَا.

(٩) مطموس نُراه كذا.

(١٠) في البيت تلميح إلى القرآن ٢٢/ ٧٨، و ١١٠/ ١.

(١١) «التي غدت» مطموس ونراه كذا.

(١٢) «كالشمس طالعة» مطموس ولعلّه كذا و «ظهرا» مطموس بالكلّية قسناه قياساً.

فمنها كلامُ اللهِ جاءكَ، مُنْزَلاً، ... بهِ جِبْرَئيلُ، ضَلَّ مَن ظَنَّهُ سِحْرَا

ومَن قال: مخلوقٌ ومَن قال: مُفترى ... ومَن قال: لَمْ يُكْتَبْ بِرِقٍّ ولَمْ يُقْرَا

ولو كان ما قالُوه ما كان مُنْزَلاً ... ولا جاءَ عنهُ النَّهيُ أن يَصْحَبَ السَّفْرَا[1]

ولمَّا يَقُلْ «هذا[2]» إليهِ إشارةٌ ... ولا مَنَعُوا مِنْ مسِّهِ عازماً طُهْرا

ولمَّا تحدَّاهُم بإتيانِ مثلِهِ ... وأسْمَعَ مَن في أذنه جعلَ الوقرا[3]

إذا قُرِئَ القرآن فاستَمِعُوا لهُ[4] ... غَدَتْ مِن أمانيهمْ أكفُّهُمْ صِفرَا

لك المُرتَقى الأعلى الَّذي عنهُ هيبَةٌ ... تأخَّرَ جبْرِيلٌ، وحَسْبُكَ ذا فَخْرَا

ولَيْلاً مِنَ البَيْتِ الحرام بمكَّةٍ ... إلى المسجِدِ الأقصَى بكَ اللهُ قد أسرَى

ركبتَ على ظهرِ البُراقِ مُحلِّقاً ... إلى سِدْرَةٍ للمُنْتَهَى[5] فاقتِ السِّدْرا

رأيتَ، كما خبَّرتَ، ربَّكَ، ما لَهُ ... شَبيهٌ، ومن آياتِهِ الآيةَ الكُبْرى

وحيَّاكَ منه بالسَّلامِ ولم يَنَلْ ... سِواكَ نَبيٌّ هذه اللَّيْلَةَ الغَرَّا

ومن ثَمَّ تخفيفُ الصَّلاة على الورى[6] ... وخمسينَ كانت تلزمُ العبدَ والحُرَّا

فما زلتَ في تخفيفها مُتردِّداً[7] ... إليهِ فأبقَى الفرضَ من ذلكَ، العُشْرَا

وذلكَ عن رأيِ الكليمِ وإنَّها ... لَساقِطةٌ فعلاً ومحسُوبةٌ أجرا[8]

وأنتَ شفيعُ الخلقِ في يوم عرضِهم ... وقد أُبْلِسُوا[9] رُعباً وقد أبلِسُوا ذُعرا[10]

أَنَلْتَهُمُ أمْنَاً وقُلتَ أنا لَها[11] ... وكلُّ نَبيٍّ، منهُمُ طلبَ العُذرا

---

(١) يشير إلى ما رُوي عن ابن عمر أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم نهى أن يُسافر بالقرآن إلى أرض العدوّ مخافة أن يناله العدوّ (راجع مسند أحمد، ٢/٧، ٥٥، ٦٣، ٨٦، ١٠٦، ١٢٨).

(٢) لعلّه يشير إلى قوله تعالى «هذا القرآن» وتكرّر مراراً. انظر، مثلاً، القرآن، ١٧/٤١، ٨٨، ٨٩.

(٣) في البيت إشارة إلى القرآن/ ٢/٢٣، ١٠/٣٨، ١١/١٣، ١٧/٨٨، ٣١/٧، ٤١/٥.

(٤) القرآن، ٧/٢٠٤.

(٥) يشير إلى القرآن، ١٧/١، و ٥٣/١٤، ١٨ وقصة الإسراء والمعراج معروفة. انظر السِّيرة، ١/٣٦٩، والشفاء، ٢٣١.

(٦) «على الورى» مطموسة ولعلّه كذا.

(٧) «تخفيفها متردّداً» مطموسة ولعلّه كذا.

(٨) حديث تخفيف الصلاة عن رأي موسى عليه السلام معروف (راجع الشفاء، ٢٣٤).

(٩) كذا يظهر، ويجانس «أُبلسوا». ويحتمل «أيسوا» ويوافق لفظ رواية «وأنا مبشّرهم إذا أيسوا» (م.ن. ٢٧٤).

(١٠) «أبلسوا ذعراً» مطموس ولعلّه كذا.

(١١) انظر مسند أحمد، ١/٢٩٥، ٣/١٤٤ حيث الحديث بتفاصيله، وفيه ذكر قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «أنا لها» واعتذار الأنبياء وسجدته عليه الصلاة والسلام، وإعطاء الله سؤله إيَّاه، إلى غير ذلك ممَّا ورد في هذا البيت والأبيات التالية. وانظر أيضاً الشفا، ٢٩٤ـ٢٩٧.

فتُعطَى لِواءَ الحمدِ آدَمُ تحتَهُ ... ومَنْ دُونَهُ[١]، يَرجُون من فضلِكَ البِرَّا[٢]

وتدنُو أمامَ العرشِ، للهِ ساجداً ... لتشرحَ للرَّاجي شفاعَتُكَ الصَّدْرا

فيُوليكَ فخراً يجمعُ السُّؤْلَ والرِّضا ... ويؤتيكَ حَمْداً يجمعُ الحمدَ والشُّكرا

يقولُ لكَ: ارفَعْ رأسَكَ اليومَ راضياً ... فأنتَ لها أهلٌ وأنتَ بها أحْرى

وقُلْ يُسْتَمَعْ، واشفَعْ تُشَفَّعْ، وسَلْ تَنَلْ ... فيومُكَ هذا، مُشْبِهٌ ليلةَ الإسْرا[٣]

لكَ الكوثرُ المَوْرُودُ والحَوضُ مَنْ يَرِدْ ... زُلالَهما لَمْ يَعْرِفِ الخِمْسَ والعِشرا[٤]

وشُقَّ لكَ البدرُ المُنيرُ كرامةً ... وقد قال قومٌ: لن نشُقَّ لكَ البدرا[٥]

وإيوانُ كِسْرَى انشقَّ ليلةَ بُشِّرَتْ ... بكَ الأرضُ مولُوداً فأعظِمْ بِهِ بُشْرَى

وفيها خَبَتْ نارُ المجوسِ ولم تكُنْ ... خَبَتْ ألفَ عامٍ قبلُ سِرّاً ولا جَهْرا[٦]

وأيضاً بها غارتْ بُحَيْرَةُ ساوةٍ ... وقد كان رائيها يُساوي[بها بَحرًا][٧]

وفي تلكَ رُؤيا المُوبَذانِ وقد غدا ... سَطِيحُ بتَعْبِيرِ ....[٨]

ولمَّا لمستَ الأرضَ أُلفيتَ ساجداً[٩] ... وباتت قُصورٌ عمَّها النُّورُ مِن بُصرَى[١٠]

ويومَ بَحِيرَى إذ أتاكَ مُسلِّماً[١١] ... ومُسْتَخبِراً عمَّا أحاطَ بِهِ خُبْرا

رأى منكَ آياتِ النُّبوَّةِ قد [أتى ... بها رُسُلُ الآفاقِ يتلو[نها، ذكرا؟][١٢]

---

(١) في الأصل «دونهم» سبقة قلم. راجع مسند أحمد، ١/ ٢٨١ «... وبيدي لواء الحمد ولا فخر... آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر».

(٢) مطموس وكأنّه كذا.

(٣) هذا البيت تأخر عن البيت التالي في الأصل خطأ وأشير إلى ذلك بالهامش بكلمة «مقدّم» بخط دقيق، أي من حقِّ البيت أن يُقدَّم.

(٤) هذا البيت في الأصل تقدّم خطأ، ونبُه على ذلك بالهامش بكلمة «مؤخَّر» أي من حقّه أن يؤخَّر. والخِمس والعِشر بالكسر من أظماء الإبل، وهو أن ترد الماء اليوم الخامس والعاشر (راجع اللسان) يشير إلى ما رُوي من حديث الحوض أنّه «من شرب منه لم يظمأ أبداً» (الشفا، ٢٧٨) فكيف يحتاج إلى الورد بعد ذلك.

(٥) معجزة انشقاق القمر معروفة. (راجع الشفا، ٣٥٣ والوفا، ٢٧٢).

(٦) «سراً ولا جهرا» غير واضح وكأنه كذا.

(٧) «يساوي» مطموس نراه كذا و«بها بحرا» مطموس بالكليّة قسناه قياساً. وحديث إيوان كسرى ونار فارس وبحيرة ساوة مشهور (راجع، مثلاً، الوفا، ٩٧).

(٨) كلام مطموس، وانظر لقصة رؤيا الموبذان وسطيح، الوفا، ٩٧ـ١٠٠. ولعل المطموس: يُزيحُ به السُّرَا.

(٩) راجع م.ن، ٩٥ حيث وردت رواية سجوده عليه الصلاة والسلام عند ولادته.

(١٠) انظر السيرة، ١/ ١٥٨ والوفا، ٩٤، ٩٥.

(١١) «مسلِّماً» مطموس ولعله كذا وقصّة بحيرَى الرّاهب معروفة. (انظر، مثلاً، السيرة، ١/ ١٨٠ـ١٨٣، والوفا، ١٣٢ـ١٣٤).

(١٢) ما بين الحاصرتين مطموس للغاية وإنّما قسناه قياساً. والأفضل: مَثَتْ.

فـأثبتَّهـا[١] فـي الحـال مَـرأىً ومَسْمَعَـاً — وطـابَ بهـا نَفْسَـاً وعيْنَـاً بهـا قَـرَّا
فـأشْـرِبَ إيمـانـاً ومـا زاغ قلبُـهُ — وآمَـنَ إيقـانـاً ولـم يستـزد فكـرا
رآكَ وظِـلٌ للغمـامـة سـابـغٌ — عليكَ وبـاقـي الـرَّكْـبِ عـن ظِلِّهـا حسـرا[٢]
وقـد خـرَّتْ الأشجـارُ فـي البَـرِّ سُجَّـداً — لـرؤيـاكَ لمـا شـرَّفَـتْ[٣] ذلـك البَـرَّا
وعـايَـنَ أيضـاً للنُّبـوَّةِ خـاتَمـاً — بـهِ خُتِمـتْ، فـازْدادَ فـي أمـره أمـرا
وردَّ أُنـاسـاً قـد أتـوكَ لِغِيْلَـةٍ — وأوسَعَهُـم نُصحـاً وحـذَّرَهُـم غَـدْرَا[٤]
ونـوبـةُ نَسْطُـورا بِبُصـرى[٥] وقـد أتـى — يَـؤُمُّهُـمُ[٦] فيمـا يُبـاعُ ومـا يُشـرَى
رأى منـكَ مـا قـد سَطَّـرُوه بكُتبهـم — مـن الحـقِّ والآيـاتِ مـا أعـوَذَتْ سَطْـرا؟[٧]
فـأقْسَـمَ بـاللـهِ العظيـم تيقُّنـاً — لأنـتَ الـذي جـاءتْ بمبعثِـهِ البُشـرَى
وأنـتَ رسـولُ الـلـهِ تُبْعَـثُ رحمـةً — إلـى أمَّـةٍ تُـدعَـى محجَّلـةً غُـرَّا
ونعتُـكَ بـالأُمِّـيِّ فـي الكتـبِ عنـدَنـا — وإنَّـك عنَّـا، بـالهُـدَى، تضـعُ الإصْـرا[٨]
وتـأمُـرُنـا بـالعُـرفِ والعَـدْلِ والتُّقَـى — وتـأبَـى لنـا الفَحشـاءَ والبَغْـيَ والنُّكْـرا
لَنـا، طيِّبـاتِ الأكـلِ، شَـرعـاً، تُحِلُّهـا[٩] — كمـا هـو فـي التَّـوراةِ مـن قبلـه يُقْـرَا[١٠]
كـذلـكَ فـي الإنْجيـلِ نتلـوهُ دائبـاً[١١] — كمـا هـو فـي التَّـوراةِ مـن قبلـه يُقْـرَا
وصحبـكَ لمَّـا أعـوز المـاء واخْتَشُـوا؟[١٢] — بـأنَّهُـمُ لـم يـدركُـوا الـوقـتَ والعصـرا
جعلـتَ لهـم مـن كفِّـكَ البحـر مَنْهَـلاً — فصلُّـوا وكُـلُّ القـومِ قـد أسبـغَ الطُّهـرا[١٣]

---

(١) غير واضح وكأنه كذا.

(٢) ويحتمل «حسرَى» جمع «حسير» وهو المتلهف على ما فاته.

(٣) كأنّه «شرَّقت» في الأصل بالقاف ونرى الصواب بالفاء والفاعل «رؤياك».

(٤) يشير إلى ما كان من زرير وصاحبيه (راجع السيرة، ١/ ١٨٣).

(٥) «نوبة نسطورا ببصرى» غير واضح في الأصل ونراه كذا وقصّة نسطورا الرّاهب أيضاً معروفة (انظر، مثلاً الوفا، ١٤٣).

(٦) غير واضح في الأصل ونراه كذا، من أمَّه يؤمّه أمّا إذا قصده (اللسان).

(٧) «ما أعوذت سطرا» كأنه كذا في الأصل.

(٨) في هذا البيت والأبيات الثلاثة التي تليها التفات إلى القرآن، ٧/ ١٥٧.

(٩) الشطر مطموس وكذا نراه.

(١٠) هذا الشطر يتكرر في البيت الآتي وقد ورد هنا خطأ وسقط شطر هذا البيت ولعلّه كان يشتمل على معنى تحريم الخبائث (انظر القرآن، ن.ن).

(١١) غير واضح نراه كذا.

(١٢) غير واضح وكأنه كذا.

(١٣) يشير إلى ما رُوي عن أنس، رضي الله عنه، من أنه حانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوا... الحديث (انظر مسند أحمد ٣/ ١٣٢ والشفا، ٤٠٢).

وألْفـاً وبضـع الألـفِ رِيّـاً سَقَيْتَهُـم ... بنـانُـكَ مـن نـورٍ جُعِلْـنَ بـهِ غُمْـرا[(١)]

وَكَـمْ مـاء عيـنٍ قـد مـزجـتَ بِمَجَّـةٍ ... وكـانـتْ بكِيّـاً[(٢)] ثـمَّ عـادتْ بهـا نَهْـرا[(٣)]

ولمّـا استقـلَّ الحـارثُ المـاءَ حَقَّقَـتْ ... لـهُ يَـداكَ البَيْضَـاءُ فـي مـائـه الكُثْـرا[(٤)]

وروَّيـتَ مـن مـاءِ المَـزادةِ أنفُسـاً ... عِطـاشـاً وأكبـاداً نقعـتَ بـه حَـرَّا

ولـمْ يُنفِـدوا مـن مـائهـا قـدر قطـرةٍ ... وقـد أوسقُـوا منـه الكـواهـلَ والظَّهْـرا[(٥)]

ومـن تَمَـراتٍ كِلْـتَ للجَيـشِ زادَهُ ... وأبْـدَلْتَـهُ مـن بَعْـدِ إعسـارِهِ اليُسْـرا[(٦)]

وأشْبَعْـتَ مـن أقـراصِ خُبـزٍ لجـابـرٍ ... ومـن سَخْلَـةٍ ألفـاً ومـا نَقَصُـوا القِـدْرا[(٧)]

وأوْفَيْـتَ عنـهُ ثقـلَ دَيْـنٍ بِصُبْـرَةٍ ... مـن التمـرِ فـازدادَتْ بِتَنْقِيصِهـا وَفْـرا[(٨)]

وسَبعيـنَ مِـن أقـراصِ خُبْـزٍ أتـى بهـا ... أبـو طلحـةٍ، أشبَعْتَهُـم مَـرَّةً أخـرَى[(٩)]

منَحْـتَ أبـا هـرٍّ[(١٠)] مـن التَّمـرِ مِـزْوَداً ... فمـا زالَ مُمْتـاراً مُمِيـراً بـه دَهـرا

وجهَّـزتَ جيـشَ الشَّـامِ منـهُ فقـد غَـدَوْا ... ومـا منهُـمُ إلاَّ ومنـه احتَـوى وَقْـرا

وخمسيـنَ وسقـاً منـهُ قـد جـاد منعمـاً ... بهـا [فـي سبيـلِ اللـهِ][(١١)] يَغتنِـمُ الأجـرا

ثـلاثـةُ أعـوادٍ منحـتَ ثـلاثـةً ... فعـادَتْ سُيـوفـاً فـي أكفِّهـم طُـرّا[(١٢)]

---

(١) بالفتح الماء الكثير. يشير إلى ما ورد في صحيح البخاري عن جابر، رضي الله عنه، يذكر عطش الناس يوم الحديبية (الشفا، ٤٠٤).

(٢) كذا يظهر في الأصل مشدَّداً والأصل فيه الهمز. (راجع ما سبق بالحاشية عن البيت الرابع من هذه القصيدة).

(٣) لعلَّه يشير إلى ما جاء عن البراء رضي الله عنه من حديث بئر الحديبية (انظر الوفا، ٢٨٧ وذكر حديثاً آخر عن البراء أيضاً مثله).

(٤) لم نهتدِ إلى نعجز تكسير الماء للحارث غير أنه مذكور بالنسبة إلى زياد بن الحارث الصدائي في الخصائص الكبرى، ٢/ ٤١.

(٥) انظر حديث عمران بن حصين، رضي الله عنه، في الشفا، ٤٠٨، والوفا، ٢٨٤ـ٢٨٧.

(٦) انظر الشفا ٤١٣.

(٧) يشير إلى قوله «وإنَّ يرمتنا لتغطّ كما هي» وانظر للتفاصيل الشفا، ٤١١، والوفا، ٢٧٤.

(٨) انظر الشفا، ٤١٦، والوفا، ٢٧٥.

(٩) انظر الشفا، ٤١٠، والوفا ٢٧٧ـ٢٧٨.

(١٠) أراد أبا هريرة، رضي الله عنه، انظر لمعجز تكثير التمر في مِزْوَدِه، الشفا ٤١٦ـ٤١٧، والوفا ٢٨٢ـ٢٨٣.

(١١) «في سبيل الله» مطموس في الأصل أثبتناه من لفظ الرواية، ولقد جهّزت منه خمسين وسقاً في سبيل الله، الوفا، ٢٨٣.

(١٢) يظهر في الأصل «مرّا» ولعلَّ الصواب ما أثبتناه. ويجوز بمعنى «مرَّة». يقال: «جئته مَرّاً أو مَرَّيْن» أي مرّة أو مَرَّتين (راجع اللسان). =

فمنهُمـنَّ فـي بـدرٍ قضيـبُ ابـنُ أسلَـمٍ[١] ... وَعُـودٌ أيضـاً عُكَـاشـةَ[٢] قـد جَـرَا

وفـي أُحُـدَ أيضـاً، ابـن جحشٍ، عَسِيبُهُ[٣] ... غدا مـرهفـاً مـن حـدِّهِ[٤] يَخلِقُ الشعـرا

وعَيـنُ ابـنِ نعمـانٍ[٥] وعيـن رفـاعـةٍ[٦] ... رَدَدْتَهُمـا مـن بعـدِ أن بـانَتَـا نَـذرا[٧]

وكـم هـاتـفٍ أضحَى بنَعتِكَ صادِحاً[٨] ... يُـؤلِّفُـهُ نَثْـراً وينظمُـه شعـرا[٩]

وأقبلَـتَ الأشجـارُ لمَّـا دعـوتَهـا ... يَشُـقُّ لهـا السُّـوقُ السُّهـولـةَ والـوَعْـرا[١٠]

ولمَّـا دعـوتَ العِـذْقَ مـن رأسِ نخلـةٍ ... أتـاكَ فقلـتَ ارجِـعْ فمـا خـالـف الأمـرا[١١]

وحَـنَّ إليـكَ الجِـذْعُ[١٢] شـوقـاً وَسَلَّمَـتْ ... عليـكَ، جِهـاراً، ظَبيَـةٌ[١٣] لـمْ تَـرُمْ نَفـرا

كمـا الحَجَـرُ القـاسـي ابتـداكَ مُسَلِّمـاً ... عليـكَ ومشتـاقـاً كـأنَّ بـهِ حِجْـرا[١٤]

بِكَفِّكَ، بَحْرَ الجُودِ، قد سَبَّحَ الحَصَى[١٥] ... وقَبَّـلَ رِجلَيْـكَ البعيـرُ[١٦] بهـا شُكْـرا

وخَلَّصْتَ، يومَ الغارِ، طِرْفَ ابْنِ مالكٍ[١٧] ... فَغَـرَّ لـذاكَ المشـركيـنَ ومَـا أغـرى

وخـافَـتْ عليـكَ العنكبـوتُ مـن العِـدى ... فـأرْخَـتْ، بِبـابِ الغـارِ، مكـراً بهـمْ، سِتْـرا

وَوَافَقَهـا فـي الـذَّبِّ عنـكَ حَمـائـمٌ ... أتَيْـنَ سَـرِيعـاً فـابْتَنَيْـنَ بـهِ وَكْـرا

فلمَّـا أتـى الكُفَّـارُ طِـرْنَ خـديعَـةً ... فحيَّـا الحَيَـا تلـكَ الخـديعـةَ والمَكـرا[١٨]

---

(١) أي سلمة بن أسلم بن حريش. انظر الخصائص الكبرى، ١/ ٢٠٥.

(٢) الأشهر بتشديد الكاف وقد يُخفف (راجع اللسان) وانظر لتفصيل المعجز، السيرة ١/ ٦٣٧، والشفا ٤٦٦.

(٣) منع «أحد» من الصرف كما وصل الهمزة في «أيضاً» وقطعها في «ابن» ضرورةً. والمعجز مذكور في الشفاء ٤٦٧.

(٤) ويحتمل «حِدَّةٍ».

(٥) أي قتادة بن النعمان. والمعجز مذكور في الشفا، ٤٥١ والوفا ٣٣٣.

(٦) أي رفاعة بن رافع بن مالك. انظر الخصائص الكبرى، ١/ ٢٠٥.

(٧) ندر الشيء، سقط من جوف شيء (راجع اللسان والتاج).

(٨) نراه كذا ويحتمل «صارخاً».

(٩) في الأصل «تؤلّفه» و «تنظمه» سبقة قلم، انظر لذكر الهواتف، الوفا، ١٥١ـ١٥٨.

(١٠) انظر الشفا، ٤٢٠ـ٤٢٧، والوفا ٢٩٦ـ٢٩٩.

(١١) انظر الشفا، ٤٢٦ـ٤٢٧، والوفا، ٢٩٨.

(١٢) انظر الشفا، ٤٢٧ـ٤٣٠، والوفا، ٣٢١ـ٣٢٤.

(١٣) انظر الشفا، ٤٤١ـ٤٤٢، والوفا، ٣٣٥ـ٣٣٦.

(١٤) انظر الشفا، ٤٣١، والوفا، ١٦١.

(١٥) انظر الشفا، ٤٣٠، والوفا، ٣٢٤ـ٣٢٥.

(١٦) انظر الشفا، ٤٣٩ ـ٤٤٠، والوفا ٣٠١ ـ٣٠٣.

(١٧) الطِّرف بالكسر من الخيل الكريم العتيق (راجع اللسان) يشير إلى قصة سُراقة بن مالك بن جُعشم عند الهجرة وهي معروفة. (انظر، مثلاً، الوفا، ٢٤٠ـ٢٤٢).

(١٨) قصة العنكبوت والحمام معروفة.

ويــوم حُنَيْــنٍ إذْ أتــوكَ بِجَمْعِهِــمْ يَجرُّونَ مِن أبْطالِهِمْ عسكراً مَجْرا[١]

وراموا بُلُوغَ الثَّأرِ منكَ رميتَهُمْ بِكَفِّ تُرابٍ فانثنى جَرُّهُم كَسْرَا[٢]

وَعَجْفاءَ، لا نِقْيٌ[٣] بِهَا قد مَسَحْتَها فَدَرَّتْ ولَمْ يَعْرِف بِهَا رَبُّها[٤] دَرَّا

لكَ الضَّبُّ أمْسَى بالرِّسالَةِ شاهِداً كما الذِّئبُ أضحى باليَمينِ بِهِ بَرَّا[٥]

كما شَهِدَ الكُفَّارُ حقّاً وشاهَدُوا ملائِكَةً للنَّصْرِ إذْ حَضَرُوا بَدْرا[٦]

ولمَّا أتى للبَرْدِ والحَرِّ شاكِيَاً إليكَ عَلِيٌّ، وُقِّيَ البردَ والحرَّا[٧]

وما كَتَمَتْ عنكَ الذِّراعُ الَّذي بها مِن السَّمِّ، إذْ خافَتْ عليكَ لهُ الضَّرَّا[٨]

وبالرُّعْبِ أيضاً قد نُصِرْتَ على العِدَى مسيرةَ أيَّامٍ يَعُدُّونَها شَهْرا[٩]

وأوتيتَ أصحاباً كِراماً أعِزَّةً وآلاً يُخالُ[١٠] النُّطقُ في ذكرهم عطرا

فمنهمْ رفيقُ الغارِ والصِّدقِ والوفا أبو بكرٍ الثَّاني أشدُّهُمُ أزْرا[١١]

وصاحِبُكَ الفاروقُ ذو العَدْلِ والتُّقى وعثمانُ، ذُو النُّورَيْنِ، أكْرِم بهِ صِهْرا

وقاتِلُ أبطالِ الوغى، عالِمُ الوَرَى أخُوكَ عليٌّ، زَوجُ بَضْعَتِكَ الزَّهرا

ورَيْحانتاكَ، ابناه، سِبْطَاكَ، سَيِّدا شبابِ جِنانِ الخُلْدِ أهواهُما . . .[١٢]

وحمزةُ والعبَّاسُ، جدُّ إمامنا أبي جعفرَ المنصورِ، لا عدمَ النَّصْرا[١٣]

أولئكَ خيرُ الصَّحْبِ حقّاً وكُلُّهُمْ أُولُو الخيرِ والمعروفِ لَمْ يَعْرِفوا نُكْرا

هُمُ الصَّادِقُونَ القانتونَ، أولو النُّهى أُولُو الصَّبرِ في البأساءِ [والبأسِ] والضرَّا[١٤]

---

(١) جيشٌ مَجْرٌ: كثير جداً (اللسان).

(٢) انظر لقصة رمي التراب بحنين، الوفا، ٣٠٤.

(٣) النِّقْيُ مُخ العظام وشحمها (اللسان).

(٤) «ربّها» غير واضحة ولعلّه كذا والمراد أبو معبد والتلميح إلى قصّة شاة أمّ معبد (انظر الوفا / ٢٤٣).

(٥) انظر لقصة الضب والذئب الشفا، ٤٣٥ـ٤٣٧.

(٦) انظر مثلاً حديث الغفاري في السيرة، ١/٦٣٣.

(٧) انظر ابن ماجه، ١/٤٣.

(٨) انظر الوفا، ٧٦٨ حيثُ رُوِيَ حديث الذّراع التي أخبرت النبي صلّى الله عليه وسلّم عن السّمّ.

(٩) يشير إلى ما جاء في الحديث: «نُصرتُ بالرّعب مسيرةَ شهر» (راجع صحيح البخاري) كتاب التيمّم، الحديث ٢).

(١٠) غير واضح ويحتمل «تخال».

(١١) أصاب الشطر طمس ونراه كذا.

(١٢) مطموس، ولعلها: وَفْرَا.

(١٣) مطموس وكأنه كذا.

(١٤) «والبأس» سقط من الأصل «والضرا» مطموس للغاية وكذا نُرى الشطر نظراً إلى القرآن ٢/١٧٧.

هـمُ الصَّـائمـونَ الحـافِظـونَ فـروجَهـم ... هُـمُ الـذَّاكِـرونَ الله لـم يفتـروا ذِكـرا[١]

هُـمُ الأنجـمُ الـزُّهـرُ التـي يُهتَـدى بهـا ... إلـى أيِّهـمْ يَمَّمْـتَ، أرشـدَكَ المَسْـرَى[٢]

غـدا قـولُهـم حقّـاً وفعلُهُـمُ هُـدَى ... وحُبُّهُـمُ قُـربَـى وبُغضُهُـمُ كُفْـرَا

فضـائـلُ لـو أنَّ الـورى كُلِّفُـوا لهـا ... بيـانـاً وحَصْـراً مـا أطـاقُـوا لهـا حصـرا

اذا نُثِـرتْ خِلْـتَ الـلآلِـي وإن غـدتْ ... منظَّمَـةً يـومـاً، تَحقَّقتَهـا دُرَّا

فمـا قَـدْرُ قَـدْرِي[٣] أن أرَى نـاظِمـاً لهـا ... وقـد جـاءت الآيـاتُ فـي وَصفِهـا نثـرا

ولا قَـدْرُ شِعْـرِي أن يكـون سحـابَهـا[٤] ... ولـو كـان مـن ألفـاظـه الشَّمـسُ والشِّعـرَى

ولكنَّـنـي شـرَّفتُـه بمـديحِهِـمْ ... وأبقيـتُ لـي فـي الصـالحـات بـهِ الـذّكـرا

عليـكَ صـلاةُ اللـهِ ثـمَّ عَليْهُـمُ ... سـلامٌ، يُعبِّـرُ المسـكَ، مِـنْ طيبـهِ النَّشْـرَا

سـلامٌ كنشـرِ الـرَّوضِ حمَّلَـهُ الصَّبـا ... لتُبلِـغَ عنـهُ شُكـرَهُ السُّحـبَ والقَطـرا

سـلامٌ كلُطْـفِ اللـهِ جـاءَ لخـائـفٍ ... فَقيـرٍ، بـأمـرٍ يُعـدِمُ الخـوفَ والفَقْـرَا

فيـا خيـرَ مـأمُـولٍ ويـا خيـرَ شـافـعٍ ... ويـا مَلجـأ العـاصِـي المُقـرَ الـذي غـرَّا[٥]

سَـلِ الله يُعطِينـي إليـكَ زيـارةً ... أشـدُّ بهـا أزرَاً وأرمِـي بهـا وِزرَا

وكُـن شَـافِعـي فيهـا قـريبـاً فـإنَّنـي ... بحُبِّـكَ أرجُـو أن أفُـوزَ بهـا حَشْـرَا

لأنَّـكَ قُلـتَ المَـرءُ مَـعْ مَـنْ أحبَّـهُ[٦] ... وإنِّـي امـرُؤٌ صَـبٌّ بِحُبِّكُـمُ. . . [٧]

إلاهـي، أحـاطَـتْ بـي الـذُّنـوبُ وليسَ لـي ... مـنَ البـرِّ مـا أرجـو بـهِ العَفْـوَ والغَفْـرَا

سِـوى حُسْـنِ ظَـنٍّ فيـكَ ثُـمَّ شهـادَتـي ... بـأنَّـكَ وِتـرٌ فـازَ مَـن عبـدَ الـوِتـرا[٨]

وأنِّـي مُحِـبٌّ للنَّبِـيِّ وآلِـهِ ... وأصحـابِـهِ، فـاجعَلْـهُ يـا رَبُّ لـي ذُخْـرَا

* * * *

---

(١) مطموس ولعله كذا.

(٢) تلميح إلى ما ورد في الحديث «أصحابي كالنُّجوم فبأيِّهم اقتديتُم اهتديتُم» (المشكاة، باب مناقب الصحابة، الفصل الثالث).

(٣) القدر: مبلغ من الشيء والقدر والقُدرة: القوة. فمعنى «ما قدر قدري»: ليس مبلغ قوّتي أو ليس مدى قدرتي.

(٤) غير واضح ولعله كذا.

(٥) «المقر من غرا» كلام مطموس وكأنه كذا.

(٦) تلميح إلى الحديث المعروف. راجع مسند أحمد، ١/ ٣٩٢.

(٧) غير واضح.

(٨) أشار إلى الحديث المعروف، «إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ وتر يحبُّ الوتر» انظر م.ن، ١/ ١٠٠.

المصادر والمراجع

م . ن = نفس المصدر

● ابن ماجه:
ابن ماجه، محمَّد بن يزيد القزويني (م ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، مصر، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.
● الأعلام:
الزِّركلي، خير الدين بن محمود، (م ١٣٩٦هـ)، الأعلام، قاموس تراجم، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٩٩٠م.
● البداية والنهاية:
ابن كثير، إسماعيل بن عمر، أبو الفداء (م ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، مكتبة المعارف بيروت/ مكتبة النصر، الرياض، الطبعة الأولى ١٩٦٦م.
● التَّاج:
الزُّبيدي، محمَّد مرتضى (م ١٣٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مصر/ ١٣٠٦ـ١٣٠٧هـ.
● تأريخ الإسلام (خ):
الذهبي، شمس الدين، محمَّد بن أحمد، (م ٧٤٨هـ) تأريخ الإسلام (الجزء ١١)، المخطوط Laud OR رقم ٣٠٥، مكتبة بودلين، أكسفورد.
● الخصائص الكُبرى:
السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (م ٩١١هـ) كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكُبرى، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٢٠هـ.
● ذيل ابن رجب:
ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، (م ٧٩٥هـ) الذَّيل على طبقات الحنابلة، تخريج وتحشية: أبو حازم أسامة/ أبو الزَّهراء/ حازم، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
● سِيَر أعلام النُّبلاء:
الذَّهبي، شمس الدين، محمَّد بن أحمد، (م ٧٤٨هـ)، سِيَر أعلام النُّبلاء، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، ١٤٠١ـ١٤٠٥هـ/ ١٩٨١ـ١٩٨٥م.
● السيرة:
ابن هشام، عبد الملك، المعافري (م ٢١٣هـ)، السيرة النبويّة، تحقيق: مصطفى السقَّا وغيره، مصر، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.
● الشَّذرات:
ابن العماد، الحنبلي، عبد الحيّ (م ١٠٨٩هـ)، شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠ـ١٣٥١هـ.
● الشفا:
القاضي عيَّاض بن موسى (م ٥٤٤هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق: علي محمَّد البحاوي، القاهرة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.
● صحيح البخاري:
البخاري، محمَّد بن إسماعيل (م ٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح.
● العِبَر:
الذَّهبي، شمس الدين، محمَّد بن أحمد (م ٧٤٨هـ)، العِبَر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدِّين المنجِّد، الكويت، ١٩٦٠ـ١٩٦٦م.
● فوات الوَفَيات:
الكتبي، محمَّد بن شاكر بن أحمد (م ٧٩٤هـ)، فوات الوَفَيات والذيل عليها، تحقيق: د. إحسان عبَّاس، دار

الثقافة، بيروت، ١٩٧٣ـ١٩٧٤هـ.

● القاموس:

الفيروزأبادي، مجد الدين، محمَّد بن يعقوب (م ٨١٧هـ)، القاموس المحيط والقابوس الوسيط، المطبعة الميمنيَّة، مصر، ١٣١٩هـ.

● قلائد الجمان:

ابن الشعَّار، المبارك بن أبي بكر (م ٦٥٤هـ)، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزَّمان، المشهور بعقود الجمان في شعراء هذا الزَّمان، الجزء السادس، تحقيق: د. خورشيد رضوي، مركز الشيخ زايد الإسلامي، بجامعة بنجاب، لاهور، باكستان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

مخطوطة الكامل محفوظ تحت رقم ٢٣٢٣ـ٢٣٣٠، بكتبخانة أسعد أفندي، المنضمَّة إلى المكتبة السليمانية، باستنبول، تركيا.

● كشف الظنون:

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (م ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، استنبول، ١٩٤١م.

● اللسان:

ابن منظور الإفريقي، محمَّد بن مكرَّم (م ٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

● مرآة الزمان:

سبط ابن الجوزي، يوسف بن قِزاوغلي (م ٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تأريخ الأعيان، (القسم الثاني من الجزء الثَّامن)، حيدر أباد، الدكن، الهند، ١٣٧١هـ/ ١٩١٣م.

● مسند أحمد:

أحمد بن محمَّد بن حنبل (م ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمَّد الزهري، الغمراوي، المطبعة الميمنية، مصر، ١٣١٣هـ.

● المشكاة:

الخطيب التبريزي، وليّ الدين، محمَّد بن عبد الله (م٧٤١هـ)، مشكاة المصابيح، لاهور، باكستان، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

● معجم البلدان:

ياقوت بن عبد الله الحموي، الرومي (م ٦٢٦هـ)، كتاب معجم البلدان، تحقيق: فرديننـد وستنفلد، ليبزك، ١٨٦٦م.

● النجوم الزَّاهرة:

ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي، بن عبد الله (م ٨٧٤هـ)، النجوم الزَّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٣٤٨ ـ ١٣٧٥هـ/ ١٩٢٩ ـ ١٩٥٦م.

● الوافي:

الصَّفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (م ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، ڤيسبادن منذ ١٣٨١هـ/ ١٩٦٣م.

● الوفا:

ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن (م ٥٩٧هـ)، الوفا بأحوال المصطفى، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة السَّعادة، مصر، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

نصوص من
كتاب المعلمين للجاحظ

إعداد وتعليق: الأستاذ معن حمدان علي(*)

قيل لأبي هفان يوماً: «لِمَ لا تهجو الجاحظ وقد ندد بك وأخذ بمخنقك؟ فقال: أمثلي يخدع عن عقله، والله لو وضع رسالة في أرنبة أنفي لما أمست إلا بالصين شهرة، ولو قلت فيه ألف بيت لما ظَنَّ منها بيت في ألف سنة»[١].

وتمر السنون، وتتعاقب الأجيال، وما تزال هذه العبقرية اللامعة تشع أضواءها من وراء التاريخ، فيشع نور العلم والأدب في كلّ زمان ومكان، ولو سُألنا عن السبب لقلنا:

إن الجاحظ يكتب ليصوّر الحياة على حقيقتها، ويرسمها كما هي دون تدخل أو تزييف، شأنه في ذلك شأن المصوّر الذي يعطيك الحقيقة في إطارها المجرد، من غير أن يدخل عليها ما يمسخ طبيعتها، أو يشوه معناها، ولعلّ ذلك هو السرّ في روعة بيانه وجمال فنه.

فهو لم يلجأ إلى الصور الخيالية في تعبيراته حينما يصف أو يصوّر، وإنما كان يعتمد في ذلك على الحس والواقع، فيعطيك الحقيقة التي يتوخاها بألفاظ حقيقية مباشرة، تبرز لك المعنى في جلاء ووضوح، دون أن يجهد نفسه في تلمس التشبيهات والاستعارات والكنايات وما إليها من هذه الصور التي يصنعها الخيال.

قال الجاحظ «ولكلّ ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكلّ نوع من المعاني نوع من الأسماء، فالسخيف للسخيف، والخفيف للخفيف، والجزل للجزل، والإفصاح في موضع الإفصاح، والكناية في موضع الكناية، والاسترسال في موضع الاسترسال، وإذا كان موضع على أنه مضحك ملهي، وداخل في باب المزاح والطيب فاستعملت فيه الإعراب، انقلب عن جهته، وإذا كان في لفظه سخف وأبدلت السخافة بالجزالة، صار الحديث الذي وضع على أن يسر النفوس يكربها، ويأخذ بأكظامها»[٢].

ولقد أحسن الجاحظ بأنّ الذوق العام قد ينفر من استعمال مثل هذه الألفاظ، وإنّ كثيراً من

---

* باحث ومحقق عراقي.

(١) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، طبعة محمَّد فريد رفاعي، القاهرة ١٦/٩٩.

(٢) الجاحظ: الحيوان، تحقيق محمَّد عبد السلام هارون، القاهرة ٣/٣٩.

الناس يتحاشونها إذا جرّهم الحديث إلى شيء منها، ولكنه كان يرى أن ذلك منهم ليس إلا تعففاً مفتعلاً، وتوقراً لا أساس له، يقول في ذلك «وبعض الناس... ارتدع وأظهر التقزز واستعمل باب التورع، وأكثر من تجده كذلك، فإنما هو رجل ليس معه من العفاف، والكرم، والنبل، والوقار، إلا بقدر هذا الشكل من التصنع، ولم يكشف قطّ صاحب رياء، ونفاق إلا عن لؤم مستعمل ونذالة متنسكة»[١].

نعم، لقد مثّل الجاحظ الحياة التي كان يحياها أدق تمثيل وأصدقه، مثلها في عملها وأدبها وفلسفتها وحكمتها وساستها ودينها وأخلاقها وحريتها، وليس عليك إن أردت أن تعرف شيئاً ما عن الحياة في عصر الجاحظ إلا أن ترجع إلى كتبه لتجد فيها الصورة الحقيقية التي نقلها بكل موضوعية.

لقد خاض الجاحظ في كلّ شيء يمكن أن يخطر في البال، أو يدور في النفس، أو يمر بالخاطر، مما هو كائن في هذه الحياة من معنى أو مادة. كل ذلك وما إليه ممّا هو متصل بالحياة والأحياء، كتب فيه الجاحظ بعقل العالم، وروح الفنان، وقلم الأديب، حتى قال ابن العميد «علوم الناس كلهم عيال فيها على ثلاثة أنفس... أما البلاغة والفصاحة واللسن والعارضة، فعلى أبي عثمان الجاحظ، إن كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً، والأدب ثانياً»[٢].

كتاب المعلمين:

قيل لأبي العيناء «ليت شعري أي شيء كان الجاحظ يحسن؟ فقال: ليت شعري أي شيء كان الجاحظ لا يحسن؟»[٣].

وهكذا كان أبو عثمان الجاحظ، عبقرية انفسحت أمامها طرائق المعرفة، فانطلقت محلقة في كلّ الآفاق، لا تعرف الحدود ولا القيود، كان معلمة من المعلمات، جمعت فأوعت، واتسعت لكل ما أتسع له الزمن من صنوف العلم والمعرفة، فكان حجّة عصره، وآية دهره، ومعجزة ستبقى على مرّ الأيام.

خلف الجاحظ جملة غزيرة من المؤلفات في شتى نواحي المعرفة،وكانت لشرائح من مجتمعه نصيب كبير من مؤلفاته مثل «البخلاء واللصوص والكتاب والقيان والنساء والقواد والغلمان والملوك والأئمة والسود والبيض والترك والتجار والشعراء والعوام والوكلاء والحجاب والموالي وأهل الحيل وطبقات المغنين».. ولو وصل إلينا تراث الجاحظ كاملاً لكان دائرة معارف للقرنين الثاني والثالث الهجريين.

ومن المفقود من تراثه كتاب «المعلمين»، الذي حفظت منه فصول اختارها عبيد الله بن حسان، ويبدو أنّه أحد المغرمين بالجاحظ، وقد طبعت هذه الفصول المختارة على هامش كتاب الكامل للمبرد سنة ١٣٢٣ ـ ١٣٢٤هـ، وهي طبعة نادرة بحكم مرور مائة عام عليها، ثم قامت

---

(١) الجاحظ: مصدر سابق ٣/ ٢٠.
(٢) ياقوت الحموي: مصدر سابق ١٦/ ١٠٣.
(٣) الحصري القيرواني: جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق البجاوي، القاهرة ١٩٥٣، ص ١٦٥.

مجلة المورد البغدادية الغراء بإحياء هذه الفصول النفيسة ونشرها محققة بعدد خاص عن الجاحظ[١].

ومن المعلوم أن منهج الجاحظ في مؤلفاته معروف مشهور، وقد صرّح به أكثر من مرّة، وفي أكثر من موضع، فقال: «قد عزمت والله الموفق أن أوشح هذا الكتاب، وأفصل أبوابه بنوادر من ضروب الشعر، وضروب الأحاديث، ليخرج قارىء هذا الكتاب من باب إلى باب، ومن شكل إلى شكل، فإني رأيت الأسماع تمل الأصوات المطربة والأغاني الحسنة والأوتار الفصيحة إذا طال ذلك عليها، وما ذلك إلا في طريق الراحة التي إذا طالت أورثت الغفلة، وإذا كانت الأوائل قد سارت في صفاء الكتب هذه السيرة، كان هذا التدبير لما طال وكثر أصلح»، «وعلى أني ربما وشحت وفصلت فيه بين الجزء والجزء بنوادر الكلام، وطرف أخبار، وغرر أشعار، مع طرف مضاحيك»[٢].

وقال في مكان آخر: «ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء، تبين حجّة طريفة، أو تعرف حيلة ظريفة، أو استفادة نادرة عجيبة، وأنك في ضحك منه إذا شئت، وفي لهو إذا مللت الجدّ»[٣].

إن هذا المنهج الذي اتبعه الجاحظ في مؤلفاته، لم تسلم شخصية نفسه منه، نقل ياقوت الحموي قول الجاحظ في طريقة هو صاحبها وهي: «نسيت كنيتي ثلاثة أيام حتى أتيت أهلي، فقلت لهم: بم أُكنّى؟ فقالوا: بأبي عثمان»[٤].

وما يستدعي النظر أن عبيد الله بن حسان قد اختار في فصوله الأخبار الجادة فقط، والتي تخلو من أية طرفة من الطرائف التي ينثرها الجاحظ في مؤلفاته.

والمشهور له لدى الباحثين هو: «إن الجاحظ، وهو شيخ الأدباء، ومعلم عصره، أوّل من نقل الكفر، وأذاع حول المعلم ما لا يناسب حاضن التراث التربوي»[٥].

وما جاء في الفصول المختارة من كتاب المعلمين وغيره، يدحض هذه الفرية، وينفي هذه التهمة عن الجاحظ، ويثبت أن ما تناثر في المصادر من طرائف عن المعلمين لم يكن سوى النوادر التي زين بها كتاب المعلمين، كما يفعل في سائر مؤلفاته، وهذا ديدنه ومنهجه فيما كتب، كيف لا والجاحظ معلم للعقل ثم للأدب!!.

يقول الجاحظ: «وأنت حفظك الله لو استقصيت عدد النحويين والعروضيين والحسَّاب والخطاطين، لوجدت أكثرهم مؤدب كبار، ومعلم صغار، فكم تظن أنا وجدنا منهم في القضاة والحكماء والولاة من المناكير والدهاة، ومن الحماة والكفاة، ومن القادة والذادة، ومن الرؤساء والسادة، ومن كبار الكتّاب والشعراء والوزراء الأدباء، ومن أصحاب الرسائل والخطابة،

(١) مجلة المورد، العدد الرابع من المجلد السابع ١٣٩٩ ـ ١٩٧٨، وقد حقق هذه الفصول الأستاذ الدكتور حاتم الضامن والأستاذ الدكتور يحيى الجبوري.

(٢) الجاحظ: الحيوان ٣/ ٧، ٦/ ١٥.

(٣) الجاحظ: البخلاء، تحقيق الحاجري، ط٥، القاهرة ١٩٧٦، ص ٥.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢/ ٢١٣، ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٦/ ٧٥.

(٥) عبد الحميد العلوجي: عطر وحبر، بغداد ١٩٦٧، ص ١٤٧.

والمذكورين بجميع أصناف البلاغة، ومن الفرسان وأصحاب الطعان، ومن نديم كريم، وعالم حكيم، ومن مليح ظريف، ومن شاب عفيف، ولا تستعجل بالقضية قبل أن تستوفي آخر الكتاب، وتبلغ أقصى العذر، فإنك إن كنت تعمدت تذممت، وإن كنت جهلت تعلمت، وما أظنّ من أحسن، بل الظنّ، إلاّ قد خالف الحزم»[١].

ونجده يعتب على من كتب إليه رسالة (الوكلاء) بقوله: «رأيتك، حفظك الله، خونت جميع الوكلاء وفجّرتهم، وشنّعت على جميع الورّاقين وظلمتهم، وجمعت جميع المعلمين وهجوتهم، وحفظت مساويهم، وتناسيت محاسنهم، واقتصرت على ذكر مثالب الأعلام الجلة»[٢]. فهو هنا لا يرضى بتعميم الحكم، ويذهب مذهباً عادلاً في التقدير.

لذلك نالت كتب الجاحظ شهرة واسعة، فكان الناس يرغبون باقتناء ما يسمعون عنه من مؤلفات. وفي هذا المعنى ذكر أبو حيان التوحيدي: «إن من عجيب الحديث في كتبه ما حدّثنا به علي بن عيسى النحوي، الشيخ الصالح، قال: سمعت ابن الأخشاد، وشيخنا أبا بكر يقول: ذكر أبو عثمان في أوّل كتاب (الحيوان) أسماء كتبه، ليكون ذلك كالفهرست، ومرَّ بي في جملتها كتاب الفرق بين النبيّ والمتنبي، وكتاب (دلائل النبوّة)... وأعاد كتاب الفرق في الجزء الرابع لشيء دعاه إليه، فأحببت أن أرى الكتابين، ولم أقدر إلا على واحد منهما، وهو كتاب (دلائل النبوة)... فلما شخصت من مصر، ودخلت مكّة حرسها الله حاجاً، أقمت منادياً بعرفات ينادي والناس حضور من الآفاق، على اختلاف بلدانهم، وتنازح أوطانهم، وتباين قبائلهم وأجناسهم، على كتاب الفرق بين النبيّ والمتنبي لأبي عثمان الجاحظ، على أي وجه كان. قال: فطاف النادي في ترابيع عرفات وعاد بالخيبة» وقد علّق ياقوت الحموي على هذا الخبر: حسبك فضيلة لأبي عثمان أن يكون مثل ابن الأخشاد، وهو في معرفة علوم الحكمة، وهو رأس عظيم من رؤوس المعتزلة، يستهام بكتب الجاحظ حتى ينادي عليها بعرفات والبيت الحرام[٣].

وللمعلم أقول:

لك الله أيُّها المعلم، ما أجمل صبرك، وما أثبتك في وجه الأعاصير، وإن طريقك لم تكن مفروشة بالورد، وإن مستواك كان دائماً مستوى السفوح والضفاف لا القمم السامقة، ولا الأعماق الموارة، وإن كان فيك عيب، فهو من عيوب إنسانية شائعة، لا يخلو منها إنسان، أياً كانت حرفته وثقافته، وإن عُدَّ من المعلمين شخص كالحجّاج بن يوسف الثقفي، ذلك الذي تحكم بعدها برقاب عباد الله، وتعسف حتى ضرب به المثل (أظلم من الحجاج)، والذي قال فيه مالك بن الريب:

فماذا عسى الحجّاج يبلغ جهده	إذا نحن جاورنا حفير زياد
فلولا بني مروان كان ابن يوسف	كما كان عبداً من عبيد إياد

(١) مجلة المورد، فصل من صدر كتاب في المعلمين، ص ١٥٠.
(٢) الجاحظ: رسائل الجاحظ، طبعة ساسي، القاهرة ١٣٢٤ هـ، ص ١٠٧.
(٣) راجع معجم الأدباء.

زمــان هــو العبــد المقــر بــذنبــه ـ يــراوح غلمــان القــرى ويفــادي[١]

فقد أنجب التعليم معلماً مثل ابن السكيت الذي نال الشهادة من أجل موقف صلب عبّر فيه عن مبادى يؤمن بها في حادثة مشهورة، وسجل له التاريخ ذلك بأحرف من نور، وهذا الشاعر الكميت، الذي وصفه خلف الأحمر قائلاً: رأيت الكميت في مسجد الكوفة يعلم الصبيان[٢].

فالمعلم سرّ التاريخ، وصديق الحضارة، وناقل التراث التربوي عبر العصور، وصانع العناصر العقلية في المدينة، لذلك كان له على الإنسانية فضل سيبقى خالداً خلود الإنسان على الأرض، حتى يرث الله الأرض ومن عليها[٣].

وبدوري أحني رأسي للقديسين الشهداء من معلمينا العراقيين، الذين رزحوا تحت وطأة الحصار (وقهر الحصار)، وهم مثابرون على أداء الرسالة التي ابتسم لها التاريخ في أغواره البعيدة، والتي حمل أمانتها المعلمون. فألف تحية لمن كاد أن يكون رسولاً، ولمالك الناس عبيراً، لأن من علمني حرفاً كنت له عبداً، كما يقول أمير الإنسانية عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه، وقد كرّمت الأمة الإسلامية أرسطو بلقب المعلم الأول، والفارابي المعلم الثاني، والداماد مير محمَّد باقر الحسيني المعلم الثالث، وكفى بذلك فخراً.

وممّا يجدر ذكره أن مختارات عبيد الله بن حسان عن كتاب المعلمين، طبعت أولاً على هامش كتاب (الكامل) للمبرد، كما ذكرنا سابقاً، ثم ألحقها المستشرق رشر بمجموع رسائل الجاحظ التي طبعها في شتوتجارت سنة ١٩٣١، وبعدها تصدت مجلة المورد الغراء سنة ١٩٧٨ فنشرتها محققة، وأخيراً طبعة الأستاذ الفاضل محمَّد عبد السلام هارون في الجزء الثالث من رسائل الجاحظ سنة ١٩٧٩.

أما النصوص التي تخلو منها اختيارات عبيد الله بن حسان، فكانت الريادة في نشرها للمطبعة الكاثوليكية في كتابها (البيان والتبيين وأهم الرسائل) سنة ١٩٥٩، الذي احتوى على نص يتيم أشرنا إليه في مكانه، وثنى المحاولة عمر أبو النصر في كتابه (آثار الجاحظ) سنة ١٩٦٩، وقد وسم الباب باسم في نوادر المعلمين.

و(ثالثة الأثافي) عملي هذا، وليس بمستكثر على الباحثين الأفاضل الاستدراك عليه، ولعل هناك نصوصاً فاتتني، ولأن الإحاطة بمثل هذا الموضوع أمر بعيد المنال، دونه فرط القتاد.

وبعد، هذه نصوص جاحظية نرى أنها من كتاب المعلمين، وجدناها متناثرة في مختلف المصادر، لا يجمعها جامع، ولم ينتظمها عقد، ألفنا بينه لنقدّمها نصوصاً من كتاب المعلمين، مستلطفين مبالغة عبد الله بن حمود الإشبيلي حين يقول: «رضيت في الجنة بكتب الجاحظ عوضاً عن نعيمها»[٤]. والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

---

(١) ابن قتيبة: المعارف، تحقيق ثروة عكاشة، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ص٢٣٨.
(٢) المصدر السابق.
(٣) العلوجي: عطر وحبر ١٣١ ـ ١٥٦.
(٤) السيوطي: بغية الوعاة في طبقات النحاة، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٥، ٢/ ٤١.

النصوص

-١-

قال الجاحظ:

عبرت يوماً على معلم كتّاب، فوجدته في هيئة حسنة وقماش مليح، فقام إليّ وأجلسني معه. ففاتحته في القرآن، فإذا هو ماهر، ففاتحته في شيء من النحو، فوجدته ماهراً، ثم أشعار العرب واللغة، فإذا به كامل في جميع ما يراد منه. فقلت قد وجب تقطيع كتاب المعلمين.

وكنت كلّ قليل أتفقده وأزوره، فأتيت بعض الأيام إلى زيارته فوجدت الكتّاب مغلقاً، فسألت جيرانه، فقالوا: مات عنده ميت. فقلت: أروح أعزيه، فجئت إلى بابه فطرقته فخرجت إليّ جارية وقالت: ما تريد؟ قلت: مولاك. فقالت: مولاي جالس وحده في العزاء، ما يعطي لأحد الطريق. قلت: قولي له صديقك فلان يطلب أن يعزيك.

فدخلت وخرجت وقالت: اسم الله، فعبرت إليه فإذا هو جالس وحده. فقلت: أعظم الله أجرك، لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، وهذا سبيل لا بد منه فعليك بالصبر. ثم قلت: أهذا الذي توفّى ولدك؟ قال: لا. قلت: فوالدك؟ قال: لا. قلت: فأخوك؟ قال: لا. قلت: فمن؟ قال: حبيبتي.

فقلت في نفسي هذه أُوْلى المناجس، وقلت له: سبحان الله تجد غيرها، وتقع عينك على أحسن منها. فقال: وكأني بك وقد ظننت أني رأيتها. فقلت في نفسي هذه منجسة ثانية، ثم قلت: وكيف عشقت من لا رأيته؟ فقال: أعلم أني كنت جالساً وإذا برجل عابراً يغني، وهو يقول:

يا أُمّ عمرو جزاك الله مكرمة ... ردي عليَّ فؤادي أينما كانا

فقلت في نفسي: لولا أُمّ عمرو هذه ما في الدنيا مثلها ما كان الشعراء يتغزلون بها.

فلما كان بعد يومين عبر عليّ ذلك الرجل وهو يغني ويقول:

إذا ذهب الحمار بأُمّ عمرو ... فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت أنها ماتت فخرجت عليها وقعدت في العزاء منذ ثلاثة أيام. فقال الجاحظ: فعادت عزيمتي وقويت على كتابة الدفتر لحكاية أم عمرو.

الجاحظ: البيان والتبيين وأهم الرسائل، بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩٥٩ ص ١٩٣.

ابن حجة الحموي: ذيل ثمرات الأوراق على هامش المستطرف، القاهرة ١٩٥٢، ١/ ١٧٣.

نعمة الله الجزائري: زهر الربيع، بومبي ١٣٤٢ هـ، ص٩.

ورد هذا النص بألفاظ مختلفة في المصدرين الثاني والثالث.

-٢-

قال الجاحظ:

ورأيت معلماً، قد جاءه غلامان، قد تعلّق كلّ واحد منهما بالآخر، فقال أحدهما: يا معلم هذا عضّ أذني، فقال الآخر: ما عضضتها، وإنما عضّ أذن نفسه.

فقال: يا ابن الخبيثة هو جمل حتى يعض أذن نفسه!!

ابن الجوزي: أخبار الحمقى والمغفلين باعتناء وتحقيق علي الخاقاني، بغداد ١٩٦٦ ص ١٧٤.

- ٣ -

قال الجاحظ:

مررت بمعلم صبيان، وهو جالس وحده، وليس عنده صبيانه، فقلت له: ما فعل صبيانك؟ قال: ذهبوا يتصافعون. فقلت: اذهب وانظر إليهم، فقال: إن كان ولا بُدّ فغط رأسك لئلاّ يحسبوك أنا فيصفعوك حتى تعمى.

ابن الجوزي: مصدر سابق ص ١٧٤.

- ٤ -

قال الجاحظ:

قلت لبعض المعلمين: ما لي لا أرى لك عصا؟ قال: لا أحتاج إليها، إنما أقول لمن يرفع صوته أمُه زانية، فيرفعون أصواتهم، وهذا أبلغ من العصا وأسلم.

ابن الجوزي: مصدر سابق ٧٢.

- ٥ -

قال الجاحظ:

كان ابن شبرمة[(١)] لا يقبل شهادة المعلمين، وكان بعض الفقهاء يقول: النساء أعدل شهادة من المعلم[(٢)].

ابن الجوزي: مصدر سابق ١٧١.

- ٦ -

قال الجاحظ:

كان في المدينة رجل، معلم صبيان يفرط في ضربهم، فلاموه على ذلك، فساءني حاله معهم.

فاستفتح صبي، وقال: يا معلم **﴿وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين﴾**[(٣)] وما بعده؟ فقال: بل عليك وعلى والديك لعائن الله تترى.

---

(١) هو: ابن عبد الله بن شبرمة الضبيّ الكوفي، تولّى الإفتاء في الكوفة، عاصر أبا حنيفة، لذلك كثيراً ما يأخذ الأحناف رأيه، توفى سنة أربع وأربعين ومئة.

ابن خلّكان: وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر ٦/ ٣٢٠، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، بيروت، دار الآفاق الجديدة ١/ ٢١٥.

(٢) لم ينفرد ابن شبرمة بذلك فقد شاركه القاضي سوار بن عبد الله البصري، والقاضي يحيى بن أكثم، وتعليله أن المعلم يأخذ على تعليم القرآن أجراً. وهذا في نظر الفقهاء يسقط العدالة والمروءة؛ لذلك رفضت شهادته.

ابن قتيبة: عيون الأخبار ١/ ٦٩، ابن حجة الحموي، ثمرات الأوراق ١/ ١٤٥.

(٣) سورة الحجر، الآية ٣٥.

وجاء آخر، فقال يا معلم «[فـ] اخرج منها فإنك رجيم»[١] وما بعده؟

قال: ذاك أبوك الكشخان.

وجاء آخر، فقال: «مالنا في بناتك من حق»[٢] وما بعده؟ فقال: لا، ولا رأيتهن.

فقال: على هذا أضربهم أتعذرونني؟ قلت: نعم.

الشريشي: شرح مقامات الحريري، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٧٦، ٥/ ٢١٠.

- ٧ -

قال الجاحظ:

سرق صبي عثماني مصحفاً، فقال له المعلم: ماذا لقيت المصاحف منكم يا آل عثمان، أبوك أحرقها وأنت تسرقها!!

الشريشي: مصدر سابق ٥/ ٢١١.

- ٨ -

وقال الجاحظ:

مررت بمعلم، وقد كتب الغلام: **﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه، يا بني لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيداً﴾، ﴿وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويدا﴾**[٣].

فقلت له: ويحك فقد أدخلت سورة في سورة، قال: نعم إذا كان أبوه يدخل شهر في شهر، فأنا أيضاً أدخل سورة في سورة، فلا آخذ شيئاً ولا ابنه يتعلم شيئاً.

ابن الجوزي: مصدر سابق ص١٧٤، الشريشي: مصدر سابق ٥/ ٢١٠.

- ٩ -

قال الجاحظ:

مررت بمعلم وصبيانه يتصافعون، وبعضهم يصفع المعلم، فقلت لهم: ما هذا؟ قال: يكون لي عليهم دين، فقلت له: ينسى ويقضى، ولا أراه يحصل شيئاً.

ابن الجوزي: مصدر سابق ١٧٣.

- ١٠ -

قال الجاحظ:

مررت بمعلم وعنده عصا طويلة، وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق، فقلت له: ما هذه العدّة؟ قال: عندي صغار في المكتب، فأقول لأحدهم: اقرأ لوحك، فيصفر لي بضرطة، فأضربه بالعصا القصيرة فيتأخر، فأضربه بالعصا الطويلة، فيفر من يدي، فأضع الكرة في الصولجان فأشجه، فتقوم إليَّ الصغار كلهم بالألواح، فأعلق الطبل في عنقي، والبوق في فمي، فأضرب بالطبل وأنفخ في البوق، فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إليَّ، ويخلصوني منهم.

---

(١) سورة الحجر، الآية ٣٤.

(٢) سورة هود، الآية ٧٩.

(٣) سورة لقمان: الآية ١٣، سورة يوسف: الآية ٥، سورة الطارق: الآية ١٧.

نعمة الله الجزائري: مصدر سابق ص١٠٣، الخوانساري روضات الجنات، طهران ٥/٣٢٨.

- ١١ -

حكى الجاحظ، قال:

مررت بخربة فإذا بها معلم وهو ينبح نبح الكلاب، فتوقفت أنظر إليه، فإذا بصبي خرج من باب دار، فأمسكه المعلم وجعل يلطمه ويسبه. فقلت له: عرّفني خبره، فقال: هذا الصبي يكره التعليم، ويهرب، ويدخل إلى داخل الدار، ولا يخرج، وله كلب يلعب به، فإذا سمع صوتي ظنّ أنه صوت الكلب، فيخرج فأمسكه.

نعمة الله الجزائري: مصدر سابق ص١٠٣.

- ١٢ -

قال الجاحظ:

قلت لمعلم: لِمَ تضرب غلمانك من غير جرم؟ قال: جرمهم أعظم الأجرام، يدعون لي أن أحجّ، وإن حججت تفرقوا في المكاتب، فمتى أحجّ أنا مجنون.

ابن الجوزي: مصدر سابق ص ٧٢.

- ١٣ -

قيل أن معلماً جاء إلى الجاحظ، فقال: أنت الذي صنعت كتاب المعلمين تعيبهم؟ قال: نعم، قال: وذكرت فيه أن بعض المعلمين جاء إلى الصياد وقال: أيش تصطاد طرياً أم مالحاً؟ قال: نعم، قال ذلك أبله، ولو كان فيه ذكاء كان يقف فينظر إن خرج طري علم، وإن خرج مالح علم.

ابن الجوزي: مصدر سابق ١٧٣.

- ١٤ -

قال الجاحظ:

عقل مئة معلم عقل امرأة، وعقل مئة امرأة عقل حائك، وعقل مئة حائك عقل خصي، وعقل مئة خصي عقل صبي[1]، قال الشاعر:

معلـــــم صبيـــــان وصـــــاحـــــب درّة ليـــــس لـــــه عقـــــل بمقـــــدار ذرة

الشريشي: مصدر سابق ٥/٢٠٩.

- ١٥ -

قال الجاحظ:

أتت امرأة إلى معلم بابن لها، وكان المعلم طويل اللحية[2]، فقال: إن هذا الصبي لا

(١) مع أن الجاحظ يؤكد في البيان والتبيين أن «لا تدع أُم صبيك تضربه، فإنه أعقل منها، وإن كانت أسن منه». إلا أن معادلة عقل المرأة بالحائك وجدناها منسوبة إلى ابن الجوزي.
الجاحظ: البيان والتبيين ١/٢٤٨، ابن حجة الحموي، ثمرات الأوراق ١/١٤٥.

(٢) تستدل العرب على الأحمق من صفات، منها طول اللحية.

=

يطيعني، فأحب أن تفزعه، فأخذ المعلم لحيته فألقاها في فمه، وحرك رأسه، وصاح صيحة ففرطت منها المرأة من الفزع وقالت: قلت لك أن تفزع الصبي وليس إياي، فقال لها: مري حمقاء، أن العذاب إذا نزل هلك الصالح والطالح.

ابن الجوزي: مصدر سابق ١٧٣، الشربيني: مصدر سابق ٥/ ٢١٢، نعمة الله الجزائري: مصدر سابق ٢١٦.

- ١٦ -

قال الجاحظ:

من أعجب ما رأيت معلماً بالكوفة، وهو شيخ جالس ناحية من الصبيان يبكي، فقلت له: يا عم مم تبكي؟ قال: سرق الصبيان خبزي.

ابن الجوزي: مصدر سابق ١٧٤.

- ١٧ -

قال الجاحظ:

مررت بمعلم يتأوه، فقلت: ما شأنك يا شيخ؟ قال: ما نمت البارحة من ضربان عرق، فنظرت إليه، فقلت: أنت والله صحيح سليم مثل الظليم[1]، فغضب واستشاط، ثم قال: أحدكم يضرب عليه عرق واحد فلا ينام الليلة إلى الصباح، وتضرب عليَّ حزمة عروق تريدون مني إلا أصيح، قلت: وأي حزمة عروق هذه؟ فكشف عن أيـ... مثل أيـ... البغل، وقال: هذا يا خرا.

أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر تحقيق إبراهيم كيلاني، دمشق ٤/ ٩٢.

- ١٨ -

قال الجاحظ:

ومن أمثال العامة: أحمق من معلم، وقد ذكرهم صقلاب، فقال: وكيف يرجّى العقل والرأي عند من يروح على أنثى ويغدو على طفل، وفي قول بعض الحكماء: لا تستشيروا معلماً ولا راعي غنم، ولا كثير القعود مع النساء، وقد سمعنا قول بعضهم: الحمق في الحاكة والمعلمين والغزالين.

الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١/ ٢٤٨.

= الأبشيهي المستطرف ١/ ١٥.
من موضوعية الجاحظ نقل صورة للمجتمع حتى وإن كانت قاسية وحزينة جداً كما في هذا النص.
ومما يجدر ذكره أن خبز المعلم يضرب به المثل في اختلافه لكونه يرد إليه من بيوت التلاميذ، لذلك فهو مختلف الأحجام والأشكال، وقد عبر عن ذلك الشاعر أبو الشمقمق بقوله:

خبـز المعلـم والبقـال متفـق ... واللـون مختلـف والطعـم والصـور

وقال آخر في الحجّاج وكان يدعى كليباً:

أينسـى كليـب زمـان الهـزال ... وتعليمـه سـورة الكـوثـر
رغيـف لـه فلكـة مـا تـرى ... وآخـر كـالقمـر الأزهـر

(١) الذكر من النعام.

محمد بن يزيد الحصني

حياته وما بقي من شعره

دراسة وتحقيق: الأستاذ إبراهيم بن سعد الحقيل(*)

اسمه ونسبه:

هو محمد بن يزيد بن محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصيٍّ. الأموي المَسلمي الحِصْني[(١)]. أبو الأصبغ[(٢)] فهو من بني أمية الأسرة التي حكمت الدولة الإسلامية ردحاً من الزمن، جده الأدنى مسلمة بن عبد الملك من خيار بني عبد الملك وفرسانهم توفي عام ١٢٢هـ[(٣)].

يجتمع مع رسول الله في عبد مناف، ومع عثمان بن عفان رضي الله عنه في أبي العاص بن أمية، ومع خلفاء بني أمية في عبد الملك.

وهو ينسب في بعض المراجع إلى جده مسلمة فيقال محمد بن يزيد بن مسلمة[(٤)] ويقال له المَسلمي نسبة لهذا الجد المعروف. ويقال له الحِصْني نسبة لحصن بناه جده مسلمة قال ياقوت[(٥)] عنه: حصنٌ بالجزيرة بين رأس العين والرَّقَّة بناه مسلمة بن عبد الملك، وشرب أهله من مَصنع فيه كان مسلمة أصلحه.

أسرته:

عرفنا أن جده مسلمة بن عبد الملك قال ابن حزم[(٦)] عن عقِبِ مسلمة: يزيد بن مسلمة، وإبراهيم بن مسلمة قتل يوم نهر أبي فطرس، وشرحبيل بن مسلمة سُمَّ هو وإبراهيم الإمام بحرَّان

(*) أستاذ في المملكة العربية السعودية.

(١) جمهرة أنساب العرب ١٠٣.

(٢) معجم الشعراء ٤١٩، الوافي بالوفيات ٥/٢١٨، طبقات الشعراء ٢٩٩.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء.

(٤) معجم الشعراء ٤١٩، وأمالي المرزوقي ٢١٣ وغيرهما.

(٥) معجم البلدان.

(٦) جمهرة أنساب العرب ١٠٣/١٠٤.

فماتا جميعاً في سجن مروان بن محمد، ومحمد بن مسلمة ـ وهو جد شاعرنا ـ كان من أجمل الناس وأشجعهم، شهد مع مروان يوم التقى مع عبد الله بن علي، وكان صديقاً لعبد الله فأمَّنه، فلحق به. فلما رأى فعل أهل خرسان في أهل الشام حَمِيَتْ نفسه، ثم لحق بمروان فقاتل حتى قتل. وإسحاق بن مسلمة، وأبان بن مسلمة، إذاً قتل جده محمد عام ١٣٢هـ ولم نعرف شيئاً عن أبناء عمه فقد أغفلت ذكرهم المصادر.

نشأته:

لم تمدنا المصادر بشيء عن نشأته ولعله ولد في حصن مسلمة الذي كان يسكنه، ولم نجد من حدد مولده ولكنه قال لعبد الله بن طاهر[١]: «علمتُ أنني أخطأتُ عليك خطيئة حملني عليها نزق الشباب وغِرَّة الحداثة» وكان رده على طاهر وابنه عبد الله في حدود المائتين، فإذا كان شاباً غراً فلعل مولده في حدود عام ١٧٥هـ.

لا شك أنه قرأ وكتب وهو صغير، وتعلم القرآن وأخذ بطرف من علوم الأدب والأخبار، ولعله عاش في رخاء، فقد قال لابن طاهر: «أما أنا أيها الأمير فإنني في كفاف من معيشتي[٢]» وعني بالخيل حتى برع في كل ما له علاقة بها، ولعل عيشه الرَّخي وفر له ذلك، لأن من شقي بلقمة العيش لن يلتفت إلى الخيل وسباقاتها. ولقد كان له قصر كالحصن، قال ابن طاهر[٣]: «وحملك على أن تفتح بابك ولم تتحصن من هذا الجيش المقبل»، وكانت له ضيعة بجوار حصنه[٤]

حياته:

إن كثيراً من الأعلام لم يهتم مترجموهم بحياتهم الخاصة، بل ركزوا على إنتاجهم وعلاقاتهم مع أهل السلطة ومع أمثالهم، ومن هؤلاء الحصني، فلم تمدنا المصادر بأخبار عن حياته الخاصة فلا نعرف من ولده، إلا ما ذكره ابن حزم[٥] حين نصَّ على من دخل من ولده الأندلس فقال: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حامد بن موسى بن العباس على من دخل من ولده الأندلس فقال: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حامد بن موسى بن العباس بن محمد الحصني كان مولده بمصر ومولد أبيه.. ولم يعقب، فمن ولده العباس لا نعرف سواه ولعل له أبناء آخرين فله أكثر من كنية فهو أبو الأصبغ وأبو بكر[٦] ولا نعرف

---

(١) الفرج بعد الشدة ١/ ٣٥٠.
(٢) المصدر السابق ١/ ٣٥١
(٣) جمهرة أنساب العرب ص ١٠٤.
(٤) الفرج بعد الشدة ١/ ٣٤٩.
(٥) تاريخ دمشق ٦٣/ ٢٨٣.
(٦) تاريخ دمشق ٦٣/ ٢٨٣ وقد توفي الحسن بن وهب في دمشق نحو ٢٤٧هـ تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٢٥٧.

زوجاته.

عاش الحصني في حصن مسلمة ولم يغادره إلا لماماً، فقد قصد مصر[١] عندما تولاها عبد الله بن طاهر عام ٢١٠هـ وبقي والياً حتى عام ٢١٢هـ، وقصد دمشق[٢] لما تولّى خراجها الحسن بن وهب في خلافة المتوكل في أواخرها ولم نجد له سفراً آخر.

جالس ولاة ديار مضر وأنسوا به، ومنهم عثمان بن الهيثم الغنوي،[٣] الذي وليها في خلافة المعتصم، وعيسى بن فرخان شاه[٤] الذي لا نعلم متى تولاها.

أما وفاته فلم يذكرها من ترجم له، فلا نعلم هل عاش بعد لقائه بالحسن بن وهب مدة طويلة أم مات بعد ذلك، فموته بعد سنة ٢٤٥هـ.

قصته مع عبد الله بن طاهر[٥]:

لما قتل طاهر بن الحسين الأمين فخر بذلك، وفخر به ولده عبد الله بن طاهر فقال:

[من المديد]

وأبـــي مـــن لا كفـــاء لـــه ... مـــن يُســامـــي مجـــده قـــولـــوا
طحَـــنَ المخلُـــوعَ كَلْكَلُـــه ... وحَـــوالَيْـــهِ المَقَـــاويـــلُ

فرد عليه الحصني امتعاضاً من فخر هذا الأعجمي بقتل خليفة باسم أخيه، فرد عليه لما تحامت الشعراء الرد عليه. ولم يحس شاعرنا بالخطر إلاّ بعد أن اقترب عبد الله بن طاهر من ديار مضر لحرب نصر بن شبث العقيلي فلم يهرب الحصني ولندعه يقص هو قصته على عيسى بن فرخان شاه يقول: لما بلغني إجماع عبد الله بن طاهر على الخروج لطلب نصر بن شبث بنفسه، أيقنتُ بالهلاك، وحفت أن يقرب مني فتنالني منهُ بادرةٌ، ولم أشك في ذهاب النعمة وإن سلمت النفس لما بلغه من إجابتي إيّاه عن قصيدته التي فخر بها... وكنتُ لما بلغتني القصِيدة امتعضت للعربية، وأنفت أن يفخر عليها رجل من العجم، لأنَّه قتل ملكاً من ملوكها بسيف أخيه، لا بسيفه، فيفخر عليها هذا الفخر ويضع منها هذا الوضع، فرددتُ على قصيدته، ولم أعلم أن الأيام تجمعنا، ولا أن الزمان يضطرني إلى الخوف منه... فلما قرب عبد الله بن طاهر مني استوحشتُ من المقام خوفاً على نفسي، ورأيتُ بُعدي وتسليمي حرمي عاراً باقياً، ولم يكن إلى هربي بالحرم سبيل. فأقمتُ على أتم خوفٍ مستسلماً للاتفاق، حتى إذا كان اليوم الذي قيل إنه ينزل فيه العسكر بهذه النواحي أغلقت باب حصني، وأقمتُ هذه الجارية السوداء ربيئة تنظر لي

---

(١) معجم الشعراء ٤١٩.
(٢) الفرج بعد الشدة ١/ ٣٣٩.
(٣) وردت القصة مفصلة في الفرج بعد الشدة بثلاث روايات ١/ ٣٣٩ وما بعدها ووردت مختصرة في الأغاني ١١/ ١٢ والعقد الفريد ٢/ ٧٠ وطبقات الشعراء ٢٩٩ والتذكرة الحمدونية ٢/ ١٣٤.
(٤) انظر الفرج بعد الشدة ١/ ٣٣٩ وما بعدها.
(٥) الفرج بعد الشدة ١/ ٣٤٠.

على مرقبٍ من شرف الحصن. وأمرتها أن تعرفني الموضع الذي ينزل فيه العسكر قبل أن يفجأني. ولبست ثياب الموت أكفاناً، وتطيبت، وتحنَّطتُ. فلما رأت الجاريةُ العسكر يقصد حصني نزلت فعرفتني، فلم يرعُني إلا دقُّ باب الحصن فخرجتُ، فإذا عبد الله بن طاهر واقف وحده منفردٌ عن أصحابه. فسلمتُ عليه سلام خائف، فردَّ عليَّ غير مستوحش، فأومأت إلى تقبيل رجله في الركاب فمنع ألطف منع وأحسنه، ونزل على دكان على باب الحصن. ثم قال: ليسكن روعك فقد أسأت الظن بنا، ولو علمنا أنَّا نروعك ما قصدناك... ثم قال: أحب أن تنشدني القصيدة التي أولها: [من المديد]

يـــا بـــن بيـــت النـــار مـــوقـــدهـــا ... مـــا لحـــاديـــه ســـراويـــل

فقلت: أصلح الله الأمير، قد أربت نعمتك على مقدار همتي، فلا تكدرها بما ينغصها. فقال: إنما أريد الزيادة في تأنيسك... فقلت: يريد أن تطرأ على سمعه فيثور ما نفسه فيوقع بي. ولم أجد بداً من إنشادها. فلما فرغت منها عاتبني عتاباً سهلاً بقوله:

وأبـــي مـــن لا كفـــاء لـــه ... مـــن يُســـامـــي مجـــده قـــولـــوا

وللقصة رواية أخرى تختلف اختلافاً يسيراً[(١)]

أخلاقه:

ما وصل إلينا من شعره وأخباره تدل على تميز شاعرنا بالإقدام والشجاعة والتضحية فهو يقول: [من الكامل]

ولعلمـــتُ أن الأمـــر ليـــس دواءهُ ... إلاّ الجســـورُ وليـــس حيـــن تجـــاســـر

فخـــرجـــت أقـــدم صـــاحبـــي متـــوشحـــاً ... بحمـــائـــل العَضْـــبِ الحســـام البـــاتـــر

لقي عبد الله بن طاهر ولم يهرب منه، بل ضحى بنفسه في سبيل بقاء حرمه وعدم افتضاحهم، كما كان كريماً يغشاه الطراق، قال ابن فرخان شاه[(٢)]: «ووجدت خدمته كلها تدور على جارية سوداء خفيفة الحركة يدل نشاطها على اعتيادها الطُرَّاق».

كما كان أنفاً، أنف من فخر ابن طاهر على قومه، فردّ عليه بل وهجاه هجاء مرّاً يقول[(٣)]:

وكنت لما بلغتني القصيدة امتعضت للعربية وأنفتُ أن يفخر عليها رجل من العجم، كما كانت له نفس ترنو إلى المعالي والرفعة: [من البسيط]

أسمـــو إلـــى الأمـــل الأقصـــى فيلفتنـــي ... جـــد عثـــور ودهـــر مهنـــر خـــرف

لا الحـــظ يسعـــدنـــي فيمـــا أحـــاولـــه ... مـــن العلـــو لا لـــي عنـــه منصـــرف

---

(١) الفرج بعد الشدة ٣٤٣/١.
(٢) المصدر السابق ٣٣٩/١.
(٣) يناقض الشاعر محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، شاعر شامي مشهور متأدب كان ينزل قنسرين بقي إلى أيام المتوكل. معجم الشعراء ٤٢٤.

ويقول: نفسي موكلةٌ بالمجد تطلبه ... ومطلب المجد مقرون به التلف

وكانت أخلاقه تنم عن طيب المعشر وكمال الأدب كما وصفه ابن فرخان شاه[١].

شعره:

إن ما وصل إلينا من شعره قليل من كثير وهو لا شك غير كاف للحكم عليه حكماً حاذقاً رغم أن القدماء وصفوه بالمحسن والفصيح. وشعره الباقي شعر فصيح العبارة جيد السَّبك قريب المأخذ، بعيدٌ عن التكلف والحشو. اتخذ طريقة القدماء في بداية قصائده بالغزل. وشعره الذي بين أيدينا شمل جميع الأغراض ولعل أهم غرض هو الوصف.

الوصف:

أكثر الحصني من وصف الأفلاك والنجوم حتى عرف بذلك وسن لمن بعده الطريق حتى قال عنه المأمون لأتباعه: «هذا شعر رجل كأنه صعد الفلك فكلم ما فيه». وقال عنه الصولي: «لا أعلم شاعراً تشبه به وتبعه في وصف النجوم والأزمنة فأحسن إلا محمد بن أحمد العلوي المعروف بابن طباطبا فإنه مجيد في ذلك، وهو أكثر بديعاً والمَسْلمي أفصح منه»، وقد وضح تأثير ذلك في شعره فتجد ذكر النجوم مبثوثاً في شعره. يقول: [من الكامل]

حتى إذا أرخى الظلامُ سُتُورَهُ ... وتزاورَ العَيُّوقُ أيَّ تزاوُرِ

ويقول: [من المتقارب]

تلألأ في وَجهِهِ فُرجَةٌ ... كأنَّ تلألُؤَها المرزَمُ

وقد وصلنا في وصف الأفلاك قصيدتان الأولى أجود وهي الدالية يقول في مطلعها: [من المجتث]

يا ليل ما لك صبحٌ ... يرتاح فيه العميد

وهي قصيدة ذكر فيها النجوم مع تشبيهات كثيرة ومنها:

وآل نَفْسٍ ركوعٌ ... طوراً وطوراً سجودُ

كأنهنَّ نشاوى ... للراح فيهما وئيدُ

وانقضَّ منهن نسرٌ ... للأخريات طريدُ

كأنه حين أهوى ... لَهُنَّ بازٍ يصيدُ

أما الأخرى فمطلعها: [من المجتث]

لما تَراءَى زُحَيْلٌ ... ذات العشاء فمتَّعْ

يبدأ بذكر النجوم مباشرة وهي أقل جودة من الأولى وأقل تشبيهات.

ونلاحظ اختياره لبحر مجزوء ليثبت قدرته الشعرية ولتبتعد عن المنظومات.

وله قصيدة جيدة في وصف حمامة أصيب ذكرها من رام، فيها تصوير رائع لتلك الحمامة

---

(١) الفرج بعد الشدة ١/ ٣٣٩.

ومنها:

[من الطويل]

أنافت على ساقٍ بُغصن فرجَّعتْ ... وبالوجد منها مقعد ومقيمُ
تميد إذا ما الغصن مادت متونهُ ... كما ماد من ريّ المدام نديم
فباتت تناديه وأنى يجيبها ... منوط بأطراف الجناح سهيم
وظلت بأجراع الغوير نهارها ... مُوَلَّهة كل المرام تروم

وله قصيدة في وصف حلبة السباق وترتيب خيلها حازت الإعجاب، فقال عنها أحد الرواة: «لم نعلم أحداً من العرب في الجاهلية والإسلام وصف خيل الحلبة بأسمائها وصفاتها، وذكرها على مراتبها غير محمد بن يزيد بن مسلمة» والقصيدة تفصح عن نفسها من أول بيت:

[من المتقارب]

شهدنا الرهان غداة الرهان ... بمجمعة ضمها الموسمُ

شبه فيها الخيل المضمرة:

غدونا بمقوودة كالقداح ... غدت بالسعود لها الأنجم

واستمر يصفها بالسرعة:

كميت إذا ما تباطا يبلّ ... يفوتُ الخطوط إذا يُلجمُ

ثم وصف الخيالة وسمّى الخيل حسب مراتبها في السباق، وختمها بوصف حبّه للخيل واهتمامه بها.

المدح:

لم يصلنا من مدائحه إلا نزر يسير، وهو مثل من سبقه يخلع الصفات الحسنة على ممدوحيه بالكرم والجود:

[من البسيط]

كانت عواريَ حتى حلَّها حَسَنٌ ... فأصبحت ولها من جوده خِلَعُ

ومحبة القلوب له وانقيادها له:

[من الوافر]

حللتَ من القلوب وأنت أهلٌ ... لذاكَ مَحَلَّ حبّاتِ القلوب

والمجد والسؤدد والتفرد بهما:

[من الخفيف]

لم يكن في خليقة الله نِدٌّ ... لكَ فيما مضى وليسَ يكونُ

الفخر:

هو سليل أسرة حاكمة عريقة فظهر الفخر في شعره. يقول في مناقضة له[1]:

(١) يناقض الشاعر محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، شاعر شامي مشهور متأدب، كان ينزل قنسرين، بقي إلى أيام المتوكل. (معجم الشعراء ٤٢٤).

[من المديد]

أمــــا صفـــــاتــــي فلهــــا شــــانُ ونَمَــــانــــي الشيــــخ مــــروانُ

ولضياعها ضاعت قصيدة في الفخر، ونلمس الفخر في ثنايا قصائده:

[من المديد]

لــو ضــيء الــوجــه غطــريــف مــن غطــارفــة كــرام

الــذُرى ثُــمَّ الــذّرى مــن آل مــروان الهمــام

وقد يفخر بمن سلبوا أهله ملكهم. فيقول لطاهر بن الحسين: [من الطويل]

فمــن أنــت أو مــا أنــت يــا فقــع قـرقـر إذا أنــت منــا لــم تُعلَّــقْ بكــانــفِ

الهجـاء:

يظهر من شعر صاحبنا أنه لبس بهجّاء، ولعله يترفع عنه، ولم يهجُ مما بين أيدينا إلا طاهر بن الحسين، وهو هجاء سردي يسرد يه معاتب المهجو المتداولة، فطاهر وأهله مجوس خاملون لم ينالوا شرفاً إلا بتعلقهم ببني العباس: [من المديد]

يــا بــن بيــت النــار يــوقــدهــا مــا لحــاذيــه ســراويــلُ

أيُّ مجــد لــك نعــرفــه أيُّ جــدّ لــك بهلــول

مــن حسيــن مــن أبــوك ومــن طــاهــر غــالتهــمُ غــول

الرثـاء:

فجع شاعرنا بابن له مات، فراح يرثيه، وله قصيدة معبرة صادقة في ذلك يصور حال والدي هذا الابن: [من مجزوء الرمل]

وجــــدت أم قطــــام مثــل وجــدي بقطــام

وكــلانــا مــوجــع الحــر قــة منهــا فــي العظــام

كلمــا أفــرغــتُ سجــلاً عــارضتــه بسجــام

وله قطعة أخرى مثلها يصور حال ابنه الذي فطمه الموت قبل أوان الفطام:

[من الخفيف]

فطمتــك الأيــام قبــل الفطــام وأتــاك النقصــان قبــل التمــام

وهو كان يؤمل فيه الآمال:

كنــت أرجــوك للمهــم مــن الأمــر وأنســى تعــرض الأيــام

الغـزل:

نجد له قصيدة اشتملت مع غزل وبعض فخر ذكرنا بغزل عمر بن أبي ربيعة يصف فيها جمال من دعونه لزيارتهن واحتشادهن له، وما جرى مع إحداهنَّ: [من الكامل]

مــا راعنــي إلا نبيــذ وصيفــة بــالســور تنبــذ بــالحصــى المتــواتــر

وأَبِهْنَ فاستشرفن لي [بنواظرٍ] ... ما بين مسدلة النقاب وحاسر
تِسع حشدن لعاشر يُصعدنه ... يا رب سلم شخصهُ من عاشر
أما الإزارُ وجوزه فمحرم ... وليَ الوشاح وما خلا من طامر
الشَّمَّ والتقبيل كان محللاً ... واللمس إلاّ عن كثيب مائر

أما غزله الذي بدأ به هجائيته لابن طاهر فهو بارد يقول: [من المديد]

أين لي عدل إلى بدل ... أبديلٌ منك مقبولُ
حمليني كل لائمة ... كل ما حُمِّلْتِ محمول
واحكمي ما شئت واحتكمي ... فحرامي فيك غلّيل
ما لمداري منك مقفرة ... وضميري منك مأهول

ولقد حاول نفخ الروح فيه بالطباق. ونراه مع هذا الحب ينصرف عنه إلى جارية رومية:

في بنات الرّوم لي سكنٌ ... وَجهُها للشمسِ إكليلُ
وبدت يوم الوداع لنا ... غادةٌ عيطاءُ عطبولُ

الحكمة:

لم نجد له قصيدة أو قطعة مختصة بالحكمة، فهو كغيره من الشعراء يبثها في ثنايا شعره:

[من الطويل]

وقد تحسنُ الأيام بعد إساءةٍ ... ويذنبُ صرف الدهرِ ثم يتوبُ

ويقول: [من الطويل]

ولم يَكُ لولا الشَّرُّ للخَيْرِ حامِدٌ ... كذلكَ لولا النَّقصُ لم يُعرَفِ الفَضْلُ

ديوانه:

عرّف ابن النديم ديوانه فذكر أنه في مائة ورقة[١] ولا شك أنه يحتوي على مديح للمأمون[٢] كما ذكر ذلك مترجموه، ومديح لآل طاهر[٣]، وقصائد عن النجوم والأزمنة، فليس الباقي من شعره فيها يجاري سمعته وشيوع ذكره فيها.

والمفقود من شعره كثير لأنه كان مكثراً[٤]، فلم يصل شعره كله إلى صناع الدواوين، لأن مائة ورقة لا توازي قوله: مكثر.

والباقي من شعره الذي جمعته يقع في ثمان وثلاثين قافية مجموع أبياتها سبع وثلاثون

(١) الفهرست ٢٠٠.
(٢) معجم الشعراء ٤١٩.
(٣) قال ابن المعتز: فافرغ بعد ذلك شعره في مدح آل طاهر. طبقات الشعراء ٣٠١ ومعجم الشعراء ٤١٩
(٤) وصفه بذلك المرزباني في معجم الشعراء ٤١٩.

وثلاثمائة. وعشرة أبيات في أربع قواف متنازعة بينه وبين سميه ومعاصره محمد بن يزيد البشري الأموي[١].

-١-

قال: [من السريع]

١ـ أفضى بكَ الهجرُ إلى آلنا فجئتَ مِنْ داءٍ إلى داءِ

التخريج:

البيت في شرح ديوان المتنبي ٢/ ٣٩٠.

-٢-

وقال: [من الوافر]

١ ـ سقى جَدَثاً بَعْرَصَةِ سُرَّ مُرّا سحابٌ ماؤه سحٌ سلوبُ

٢ـ رَضِينا أن يَصُوبَ لهُ سحابٌ كما كانت أنامِلُهُ تَصُوبُ

التخريج:

البيتان في شرح ديوان المتنبي ٣/ ١٤.

-٣-

وقال: [من الطويل]

١ـ ولو أنَّ رَكْباً يمَّمُوكَ لقادَهُمْ نسيمُكَ حتى يَستدلَّ بكَ الرَّكْبُ

التخريج:

البيت في المنصف ٦٣٢ وشرح ديوان المتنبي ٢/ ٢٩٧ لأبي العتاهية وبدون نسبة في الغيث المسجم ١/ ٣٧٩.

-٤-

وقال: [من الطويل]

١ ـ وقد تُحسِنُ الأيَّامُ بعد إساءةٍ ويُذنِبُ صَرْفُ الدَّهرِ ثمَّ يتُوبُ

التخريج:

البيت في المنصف ٤٣٣ وشرح مقامات الحريري ٣/ ٤٥

-٥-

وقال: [من الوافر]

١ـ حَلَلْتَ مِنَ القلوبِ وأنتَ أهلٌ لذاكَ محلَّ حبَّاتِ القُلوبِ

التخريج:

البيت في المنصف ٦٠٠

(١) من ولد بشر بن مروان وفي مروان يلتقي مع الحصني مدح المتوكل وأدرك مقتله. (معجم الشعراء ٤٤٥).

وقال في النجوم ومنازلها: [من المجتث]

١ـ يا ليلُ ما لكَ صبحٌ ... يرتاحُ فيهِ العميدُ
٢ـ طالَ انتظاري لِبُلْقٍ ... تنجابُ عنهُنَّ سُودُ
٣ـ فباتَ همّي قريني ... كأنَّني مورودُ
٤ـ أرعى النُّجوم فَمِنْها ... غواربٌ وركودُ
٥ـ وسانِخٌ وبريحٌ ... وذابحٌ وقَعِيْدُ
٦ـ أقولُ للدلوِ صوب ... حتَّام هذا الصُعودْ
٧ـ ما ترقبين وسعدٌ ... قد شرَّدَتهُ السُّعودُ
٨ـ وقبلَ ذاكَ نعامٌ ... مولَّهٌ مطرودُ
٩ـ للقوس في كفٌ رام ... سهمٌ إليها سديدُ
١٠ـ مررنَ شَفْعاً ووتراً ... كما تمرُّ الوُفودُ
١١ـ وانقضَّ منهنَّ نسرٌ ... للأخريات طرودُ
١٢ـ كأنَّهُ حين أهوى ... لهنَّ بازٌ يصيدُ
١٣ـ ومرَّ آخر يهوي ... فقلت: أين تريدُ
١٤ـ مُيامناً لغؤورِ ... والغورُ منهُ بعيدُ
١٥ـ فالفرقدانِ سميرا ... يَ والعيونُ هجودُ
١٦ـ وآل نعشٍ رُكوعٌ ... طوراً وطوراً سُجُودُ
١٧ـ كأنَّهنَّ نَشَاوى ... للرَّاحِ فيها وئيدُ
١٨ـ والجَديُ في مَنْكِبِ القُ ... طْبِ كالحصانِ يَرُوْدُ
١٩ـ لو رام عنهُ براحاً ... لعاقَهُ تقييدُ
٢٠ـ وفي الثُّريا عن الشَّر ... طِ والبُطينِ صُدودُ
٢١ـ كأنَّها بنتُ ماءٍ ... أسفَتْ عليها الرُّعُودُ
٢٢ـ تحيَّرتْ واستدارتْ ... فسرَّها تأوِيدُ
٢٣ـ تسعى هويناً على إثْرِ ... ها اللَّيَاحُ الفريدُ
٢٤ـ والتَّوْءَمانِ فهذا ... لاهٍ وذاك طريدُ
٢٥ـ ثُمَّ استقلَّتْ فباتتْ ... جوزاؤُها تَنْتَزِيدُ
٢٦ـ كأنَّ شُعلةَ نارِ ... تشبُّ فيها الوقودُ
٢٧ـ شعرى العَبُورِ وأخرى ... في الضوء منها خُمُوْدُ
٢٨ـ ومستقلٌ من الأَنْ ... قِ نوؤهُ محمودُ
٢٩ـ موَصَّلٌ بذراعيه ... حَبْلُهُ المَعْقُوْدُ
٣٠ـ سَما فصاعَدَ حتَّى ... ساوى به التَّصْعيدُ

٣١ - كــأنَّــهُ ليــثُ غـابِ تَخْشى أذاهُ الأُسـودُ
٣٢ - وفـي يميـنِ شمـالِ الغُـوَّا سِمـاكٌ عتيـدُ
٣٣ - مسـدَّدٌ صـدرَ رُمـح فيـهِ سنـانٌ رصيـدُ
٣٤ - ورَامـحٌ مستعـدٌّ وأعـزلٌ مُستفيـدُ
٣٥ - سِلـمٌ مـدى الـدهـر هـذا وذاكَ قـرنٌ عنيـدُ
٣٦ - فصِـرْفـةُ اللَّيـثِ عنـه ذاتَ اليَسـارِ تَحيـدُ
٣٧ - كـأنَّهـا شـاةُ وَحْـشٍ فُـؤادُهـا مَـزْؤودُ
٣٨ - فطـالَ ذلـكَ حتَّـى نفـى الكـرى التَّسْهيـدُ
٣٩ - فقلـتُ والليـلُ داجٍ خصـاصُـهُ مَسـدودُ
٤٠ - مُفَصَّـلٌ بـالفَيَـافِـي رواقُـهُ الممـدودُ
٤١ - لـه بكُـلّ فضـاءٍ عسـاكـرٌ وجنـودُ
٤٢ - وقـد تَمطَّـى بصُلـبٍ تـزلُّ عنـه اللُّبُـوْدُ
٤٣ - لا يَمْتطِـي الهَـوْلَ فيـهِ إلا الشُّجـاعُ الجَليـدُ
٤٤ - مـا للظَّـلام انحسـارٌ ومـا يكُـرُّ جـديـدُ
٤٥ - ولا أرى سـاطِـعَ الفـجـرِ مَشْـرقيـاً يعـودُ
٤٦ - لئـنْ أنـابَ لعينـي إنِّـي إذاً لسَعيـدُ
٤٧ - فلـم يَـرُعنـي وللصُّبْـحِ مُسْتَفَـبٌّ حَميـدُ
٤٨ - إلاَّ وغفـرُ الـزُّبـانـا يلـوحُ فيـهِ العمـودُ
٤٩ - كـأنَّـهُ قـرشـيٌّ تَهْفُـو عليـهِ البنـودُ

التخريج :

القصيدة في نثار الأزهار ١٢٤ - ١٢٦

١ - العميد : من هدّه العشق.
٢ - البلق : السواد خالطه بياضٌ.
٣ - المورود : المصاب بالحُمى.
٤ - الغارب : المتأخر.
٥ - السانح : المدبر. البريح : ما مرَّ عن يمين إلى يسار.
٦ - الدلو : من البروج.
٧ - سعدٌ : أربع نجوم.
١٤ - الغور : المنخفض.
١٥ - الفرقدان : نجمان في بنات نعش.
١٦ - آل نعش : مجموعة من النجوم.
١٧ - نشاوى : سُكارى.
١٨ - الجدي : نجم من بنات نعش.
٢٠ - الثريا : من منازل القمر، وهي ستة أنجم. الشرط : يقال الشرطان من منازل القمر وهما نجمان. البطين :

ثلاثة كواكب خفية.
٢١ ـ بنت الماء: من الطيور.
٢٢ ـ النسران: كوكبان معهما نجوم.
٢٣ ـ اللياح: الصبح.
٢٤ ـ التوءمان: من النجوم وهو الجوزاء.
٢٥ ـ الجوزاء: مجموعة نجوم لكلٍّ منها اسم.
٢٧ ـ شعرى: هي الشعرى نجمان من نجوم الجوزاء.
٣٢ ـ السماك: من نجوم الجوزاء.
٣٦ ـ من نجوم الجوزاء.
٣٧ ـ مزؤود: مذعور وخائف.

- ٧ -

وقال: [من الوافر]

١ ـ إذا اعْتَـرضُـوا فـأجْسَـامٌ ضِخـامٌ ... وإن عُجِمُـوا فـأخـلاقٌ صغـارُ

التخريج:

البيت في المنصف ٤٠٢

- ٨ -

وقال: [من الطويل]

١ ـ ومـا الفقـرُ بـالإقـلالِ إنْ كُنـتَ قـانعـاً ... ولكـنَّ شُـحَّ النَّفْـسِ عنـدي هـو الفقـرُ

التخريج:

البيت في المنصف ٣٧٩

وقال: [من الكامل]

١ ـ يـا صـاحبـيَّ قِفـا علـيَّ سُـوَيْعـةً ... كَيْمـا نُلـمَّ بقصـرِ عبـدِ القـادر
٢ ـ عُـوجـا معـي للـهِ دَرُّ أبيكُمَـا ... نَشْـفِ القُلـوبَ مـن الجَـوى المُتَخَـامِـرِ
٣ ـ أمَّـا النُّـزولُ فيـائِـسٌ أنْ تَفعـلا ... لا تَبْخـلا عَنّـي بمـوقـفِ نـاظـرِ
٤ ـ كُفَّـا المَـلامَ ولاتَ حيـنَ مَـلاَمَـةٍ ... هـذا أوانُ تَـرافُـدٍ وتَنـاصُـرِ
٥ ـ أو فـاضْـرِمـا حبـلَ المـودة بَيْنَنـا ... هـذا الطـريـقُ لمُنْجِـدٍ أو غـائِـرِ
٦ ـ فَتَـوافَقـا مُتشتِّيـن هَـواهُمَـا ... مـن مُسْعِـديَّ بـالـوفـاء وغـادر
٧ ـ فـانْقَـادَ لـي هـذا فـأبصـرَ رُشْـدَهُ ... وانْحـازَ ذاكَ إلـى الطـريـقِ الجـائِـرِ
٨ ـ لمّـا بـدا وادي التُّـوَيْـرةِ دُونَنـا ... نـرمـي الفِجـاجَ بَعَنْتَـريـسٍ ضـامـر
٩ ـ رفـعَ العَقيـرةَ بـالغنـاءِ فشـاقنـي ... رجـعٌ كحـذرِ اللُّـؤلـؤ المُتنـاثـرِ
١٠ ـ رُهْبـانُ مـدينَ لـو رَأوْكِ تنـازلُـوا ... والعُصْـمُ مـن شعـفِ العقـولِ القَـادرِ
١١ ـ فـاغْـرَوْرَقَـتْ عيـنُ الفتـى فـزَجـرتُـهُ ... نَهْنِـهْ دُمُـوعَـكَ فـارْعَـوى للـزَّاجـرِ
١٢ ـ حتَّـى إلا أرْخـى الظَّـلامُ سُتُـورهُ ... وتـزاورَ العَيـوقُ أيَّ تَـزَاوُرِ

١٣ ـ وتصوَّبتْ أيدي النُّجوم فغوَّرتْ ... وغوائرٌ منها أمامَ غوائرِ
١٤ ـ عُجْنا بقصرِ بني شُعيبٍ بعدما ... سَئِمَ الخليطُ ونامَ كلُّ مُسامِرِ
١٥ ـ ورَمى الكرى في الحارِسَيْنِ فهوَّموا ... من بعدما بقيا بليلِ ساهرِ
١٦ ـ قال ابنُ عمِّي: ما ترى: قلتُ اتَّئد ... ليس الجهولُ بخُطَّةٍ كالخابرِ
١٧ ـ اعْقِلْ قلُوصاً جانباً لا تَرْعَها ... واقرنْ وظيفَ ذِراعِها بالآخرِ
١٨ ـ أمَّا الجوادُ فلم يَبْرحْ مكانَتَهُ ... بتقدُّمٍ منهُ ولا بتأخُّرِ
١٩ ـ عوَّدْتُهُ فيما أزورُ حَبَائبي ... إهْمالَهُ وكذاك كلُّ مُخَاطِرِ
٢٠ ـ وإذا احْتَبَى قُرْبُوسُهُ بِعِنانِهِ ... عَلَكَ الشَّكِيمَ إلى انْصرافِ الزَّائِرِ
٢١ ـ وعلمتُ أنَّ الأمْرَ ليسَ دواؤُهُ ... إلاَّ الجُسُورُ ولاتَ حينَ تجاسُرِ
٢٢ ـ فخرجتُ أقدمُ صاحبيَّ متوشِّحاً ... بحمائلِ العَضْبِ الحُسامِ الباتِرِ
٢٣ ـ أكِزُ النِّيام ميامِناً ومياسراً ... والقومُ نُصبَ مَيامِني ومياسري
٢٤ ـ ما راعني إلاَّ نبيذُ وصيفةٍ ... بالسُّورِ تَنْبُذُ بالحصى المتواترِ
٢٥ ـ مأمُورةٍ لم تَعْدُ ما أُمرتِ بهِ ... سُقياً لمأمُورٍ هناكَ وآمرِ
٢٦ ـ وأبِهْنَ فاسْتَشْرَفْنَ لي [بنواظرٍ] ... ما بينَ مُسْدلةِ النِّقابِ وحاسِرِ
٢٧ ـ أشْرَفْنَ إشرافَ الظِّباءِ تشايَمَتْ ... برقاً تبوَّجَ في حَبِيٍّ مَاطِرِ
٢٨ ـ بملاحفٍ مَصْقُولةٍ قد وُصِّلَتْ ... ومآزرٍ عَقَّدْنَها بمآزرِ
٢٩ ـ تِسعٌ حُشِدْنَ لعاشرٍ يُصْعِدْنَهُ ... يا ربَّ سَلِّمْ شَخْصَهُ من عاشرِ
٣٠ ـ فسدَلْنَ أسباباً إليَّ ضعيفةً ... إمَّا وَهَتْ لم يُلْقَ لي من عَاذرِ
٣١ ـ فشدَدْتُها في رِسْغِ أروعَ ماجدٍ ... ماضٍ على الأهوال غيرِ مُؤامرِ
٣٢ ـ وطلَيْحُهُنَّ وَساوسٌ قد قَطَّعَتْ ... قلبي مخافةَ نَبأةٍ من سائرِ
٣٣ ـ فَمطَوْتُ مِنكبَ صاحبي فأتاف بي ... وجَذَبْنَ بالأسبابِ بعد تَشاوُرِ
٣٤ ـ فصبرْنَ للأمرِ الذي حَاوَلْنَهُ ... حتَّى ظَفرْنَ وبِتْنَ غيرَ صَوابرِ
٣٥ ـ فلئنْ دَخلْتُ القصرَ مَدْخلَ فاتكٍ ... ما كنتُ في سِتْرِ الجمالِ بفاجرِ
٣٦ ـ أمَّا الإزَارُ وحَوزَةُ فمُحَرَّمٌ ... وليَ الوِشاحُ وما خلا من طامرِ
٣٧ ـ والشَّمُّ والتَّقبيلُ كانَ محلَّلاً ... واللَّمْسُ إلاَّ عن كَثِيبٍ مائرِ
٣٨ ـ ما ذاكَ إلاَّ أنَّني متكرِّمٌ ... حُرُّ الأرُومَةِ بِتُّ بينَ حرائرِ
٣٩ ـ بينَ الرَّبابِ وبينَ أترابٍ لها ... بِيضٍ غذاهُنَّ النعيمُ عُبَاهِرِ
٤٠ ـ فتقاصَرَ اللَّيلُ الطويلُ ولم يكنْ ... من قبلِ ذاك عليَّ بالمُتَقاصِرِ
٤١ ـ هَطَلَتْ علينا بالسُّرورِ سَماؤهُ ... وجرتْ كواكبُهُ بأسْعدِ طائرِ
٤٢ ـ لمَّا بدا ضَوءُ الصَّباحِ مُبشِّراً ... أولاهُ أردافَ الدُّجى بأواخِرِ
٤٣ ـ قالتْ ودَمْعُ العينِ يغسلُ كُحلَها ... نَفْسي الفِداءُ دنا الصَّباحُ فبادِرِ

٤٤ ـ فَخَرجْتُ في خمس كَواعِبَ زُرِّنها ذات العِشاءِ خُروجَ قدحِ اليَّاسِرِ
٤٥ ـ ما إنْ نمُرُّ بحارس إلاَّ زوى عنَّا عرامةَ طَرْفِهِ المُتَخازِرِ
٤٦ ـ فَمَضَيْنَ بي وقُلُوبُهُنَّ رواجفٌ يخفقْنَ بينَ حشاً وبينَ حناجرِ
٤٧ ـ لمَّا وَقَفْنا بالثنيَّةِ لم يكُنْ إلاّ وَدَاعُ مُسَلِّمٍ أو سائرِ
٤٨ ـ وإذا البلادُ بلاقِعٌ من صَاحِبي لَمَحَ الصَّباحُ لهُ لضوءِ ناصِرِ
٤٩ ـ هَزَمَتْ عَساكِرهُ دُجى ظَلْمائها واللَّيلُ مُنهزِمٌ بغيرِ عساكرِ
٥٠ ـ خلَّفتُه وفُؤادهُ حذرَ العِدى في مِثْلِ خافيةِ العُقابِ الطَّائرِ
٥١ ـ وإذا الجوادُ بمَوْقِفٍ أحْرزتُهُ لمَّا تحقَّقَ فيه قولُ الشَّاعرِ
٥٢ ـ قد ملَّ من عَلْكِ الشَّكيمِ كأنَّهُ ناجٍ بصَحراءِ المَعَى فقُراقِرِ
٥٣ ـ قرَّبْتُهُ ثُمَّ اسْتَحَلْتُ بمتنه وانْقضَّ يَهْوى كالعُقابِ الكاسِرِ

التخريج:

القصيدة أوردها المرزوقي في أماليه ٢١٣/ ٢١٧

والبيتان ١٩ و ٢٠ له في كامل المبرد ٢/ ٧٢١ ولمحمد بن يزيد البشري في ديوان المعاني ٢/ ٦٧ ولأبيه يزيد بن مسلمة بن عبد الملك في معاهد التنصيص ٢/ ١٣٢

والبيت ٢٠ له في بهج المجالس ٣/ ٧٤.

١ـ قصر عبد القادر: هو عبد القادر بن شعيب السُلميّ شاعر كان له علاقة بالحصني، وقد رد عليه قصيدته هذه بقصيدة أوردها المرزوقي في أماليه بعد قصيدة الحصني أولها:

يا قصر مسلمة الذي أهدى لنا حُوْرَ الظباء سُقيتَ صَوْبَ الماطرِ

وبعده تسعة أبيات

٢ ـ المتخامر: المخالط.

٥ ـ المنجد: من أتى من كامن مرتفع والغائر: من أتى من مكان منخفض.

٨ ـ وادي النويرة: موضع لم أجد من ذكره. عنتريس: الناقة الغليظة الكثيرة اللحم.

١٠ ـ العصم: الوعول سوداء إلا بياض في يديها. والفادر: المسن من الوعول.

١٢ ـ العيُّوق: نجم أحمر يتلو الثريا.

١٣ ـ تصوبت: سفلت. غوَّرت: انخفضت.

١٤ ـ بني شعيب: قوم عبد القادر الذي ذكره في البيت الأول.

١٥ ـ هوموا: هزوا رؤوسهم من النوم.

١٦ ـ اتئد: تمهل وترزَّن.

١٧ ـ وظيف: مستدق الذراع.

٢٠ ـ القربوس: حنو السرج. والشكيم: الحديدة المعترضة في فم الفرس. قال العباسي: شبه وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج، ممتداً إلى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبة المحتبي، ممتداً إلى جانبي ظهره وساقيه. فجاءت الاستعارة غريبة كغرابة المشبه. «معاهد التنصيص ٢/ ١٣٣».

٢٣ ـ أكز: أدفع وأضرب بالرمح.

٢٦ ـ أبْهن: انتبهن وفطنّ.

٢٧ ـ تشايمت: نظرة إلى السحاب أين يمطر. تبوّج: لمع وتتابع لمعانه. والحبي: السحاب المتراكم المنخفض للأرض.

٣٢ ـ طليحهنّ: مُعيِيهنّ ومتعبتُهنَّ هذه الوساوس.
٣٣ ـ مطوت: صعدت على ظهره.
٣٩ ـ عُباهر: طولٌ ناعمات.

ـ ١٠ ـ

وقال: [من الطويل]

١ ـ وكنتُ أُرَجِّي الدَّمع أن يُطفِئَ الأسى ... فغالتْهُ نيرانٌ تُوَقَّدُ في صدري

التخريج:

البيت في المنصف ٢٦٢

ـ ١١ ـ

وقال يمدح الحسن بن وهب[1] وهو متولٍ خراج دمشق: [من البسيط]

١ ـ سَقَى دمشقَ وما ضمَّتْ جوانبُها ... رَخْوَ الملاطينِ في أوْرَاكِهِ ضَلَعُ
٢ ـ إذا تَرنَّم فيهِ الرَّعدُ أزْعَجَهُ ... حتى يُنازعَ غرباً ثُمَّ يَرْتدعُ
٣ ـ يَسْقي رِياضاً مِنَ المعروفِ حاليةً ... فيهنَّ للمجدِ مُصطافٌ ومُرْتَبَعُ
٤ ـ حيثُ المكارم معمودٌ مَسَاكِنُها ... بآلِ وهبٍ وشملُ المجدِ مجتمِعُ
٥ ـ كانتْ عواريَ حتَّى حلَّها حَسَنٌ ... فأَصْبَحَتْ ولها من جُودِهِ خِلَعُ

التخريج:

الأبيات في مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٢٥٩ ـ ٣٦٠.

ـ ١٢ ـ

وقال في النجوم وأوصافها: [من مجزوء الرجز]

١ ـ لمَّا تراءَى زُحَلٌ ... ذاتَ العشاء فَمتَعْ
٢ ـ وأخمسَ النسرينِ شَخْـ ... ـصُ الرِّدفِ بالخيلِ ادَّرعْ
٣ ـ أطارَ نَسْراً واقعاً ... بطائرٍ لَيْسَ يَقَعْ
٤ ـ رنَّقَ ذا في سيرِهِ ... وسارَ هذا فَشَسَعْ
٥ ـ وعنَّ سعدٌ ذابحٌ ... يتبعُهُ سعدُ بَلَعْ
٦ ـ وسعدُ سَعْدٍ بعدهُ ... لسعدِ سَعْديهِ تَبَعْ
٧ ـ دَافَعَ ذا ذاك وذا ... دافَعَهُ ذا فاندَفَعْ
٨ ـ أَمَامَهَا رام إذا ... أغرقَ ذا فوقَ نَزَعْ
٩ ـ يتلُو نعاماً وارداً ... وصادراً حيث سَطَعْ
١٠ ـ يطيرُ ما طِرْنَ فإنْ ... وَقَعْنَ في الأفْقِ وَقَعْ

---

(١) الحسن بن وهب بن سعيد، من الكتّاب والشعراء، تولّى عملاً في دمشق، فمات بها في آخر أيام المتوكل، «تهذيب تاريخ دمشق، ٤/ ٢٥٥».

١١ ـ وعَقْربٌ يقدمُها ... اكليلُها حين وَسَع
١٢ ـ أما ترى غُفْرَ الزُّبا ... نا ساجداً وقد رَكَع
١٣ ـ وانْتَثَرتْ عُوّاؤهُ ... تناثُرَ العِقْدِ انقطَع
١٤ ـ هتَّكَ جِلْبابَ الدُّجى ... صَدْعٌ من الفجرِ صَدَعْ
١٥ ـ كلَمْعَةِ البرقِ اليَمَا ... ني إذا البرقُ لمع
١٦ ـ ثُمَّ تنمَّى صاعداً ... ذا جَلَحٍ بادي الصَلَع
١٧ ـ لها مَصَابيحُ دُجىً ... تحكي مصابيحَ البِيَع
١٨ ـ تتلُو الزُّبانا فإذا ... جدَّ بها السَّيرُ طلع
١٩ ـ حتى إذا ما الدَّلْوُ في ... حَوضٍ من الحوتِ كَرَعْ
٢٠ ـ ووَازَنَ الكفَّ التي ... فيها خِضَابٌ قد نَصَع
٢١ ـ قال الدَّليلُ: عرِّسُوا ... فليسَ في صُبحٍ طَمَع
٢٢ ـ هذا ظلامٌ راكدٌ ... ما للسُّرى فيهِ نُجع
٢٣ ـ والعِيسُ في داويَّةٍ ... تَعملُ فيها وتَدَعْ
٢٤ ـ ممتدَّةٌ أعنَاقُها ... للوِرْدِ عن غِبِّ النَّسَع
٢٥ ـ كأنَّها شقائقٌ ... تُدلِجُ في الموجِ الدَّفَع
٢٦ ـ فقلتُ سدِّدْ نَحرَها ... لا كُنتَ من نِكْسٍ ورَعْ
٢٧ ـ وقبلَ ذاك ما خَبَا ... ضوءُ السِّماكِ فَخَشَع
٢٨ ـ حتَّى إذا الكَبْشُ ارتقى ... في مُرتقىً ثُمَّ طَلَع
٢٩ ـ تتابُعَ الخيلِ جَرَتْ ... فيها مُذَكٍّ وجَذَع
٣٠ ـ نقَّبَ في حَافَاتِهِ ... هُنَيْهَةً ثُمَّ سَطَع
٣١ ـ أو سلَّةُ السَّيفِ انتفى ... سلَّتَهُ القَيْنُ الصَّنَع
٣٢ ـ في نُقْبَةٍ يَنْسِجُها ... بيضاءَ ما فيها لَمَع
٣٣ ـ فراحَ مثلُ العينِ إذ ... جادَ البلادَ واتَّسَع
٣٤ ـ وانْهَزَمتْ خيلُ الدُّجى ... تركضُ من غيرِ فَزَعْ
٣٥ ـ والضَّوءُ عِراصها ... يخبُّ طَوراً ويَضَع
٣٧ ـ فقلتُ إذ طارَ الكرى ... عن العُيونِ فانْقَشَع
٣٨ ـ لمائدٍ في رَحْلِهِ ... نَشوانَ من غيرِ جَزَعْ
٣٩ ـ لَيسَ المذكّى سنّه ... في الصَّبرِ كالغمرِ الضَّرع

التخريج:

الأبيات عدا البيت التاسع والعشرين في نثار الأزهار ١٢٢ ـ ١٢٤
والأبيات ١ ـ ٥ و٧ ـ ١٣ و١٧ و١٨ و٢٠ و٢٨ و٢٩ و٣٠ في الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٣٦/ ٢٣٧. والأبيات ٨ و٩ في كتاب الأنواء ٧٩ و١٣ ص ٦٥ و١٩ و٢٠ و٢٣١ ص٣٧.

١ ـ متع: ارتفع.
٢ ـ النسران: كوكبان من الكواكب لهما نجوم.
٣ ـ رنق: لم يتعجل. فشسع: ابتعد.
٥ ـ سعد ذابح: من نجوم السعود وهي أربعة.
٩ ـ سكع: سار لا يدري لأي وجهة.
١١ ـ إكليلها: الإكليل الهالة التي تحيط بالشمس. وسع: اندفع.
١٢ ـ الزبانا: كوكبان نيِّران فوق العقرب.
١٣ ـ العواء: نجوم كأنها ألف مكونة من خمس نجوم.
١٦ ـ الجلح: انحسار الشعر عن مقدم الرأس.
١٩ ـ الدلو والحوت من البروج.
٢٢ ـ نجع: طلب الكلأ.
٢٣ ـ الداوية: المفازة.
٢٤ ـ الغب: ورد يوماً وظمىء يوماً بعده. النسع: طول العنق.
٢٦ ـ النكس: سيى الخلق. ورع: جبان متصاغر.
٢٧ ـ السماك: نجم نيِّرٌ من نجوم الجوزاء.
٢٨ ـ الكبس: مجموعة من النجوم.
٢٩ ـ مذك: ما بلغ من النعم سنتين. جذع: ما بلغ سنة.
٣٣ ـ العين: نبع الماء.
٣٩ ـ الغمر: الجاهل غير المجرب.

ـ ١٣ ـ

وقال: [من البسيط]

١ ـ أَسْمُو إلى الأملِ الأقصى فيَلفِتُني ... جَدٌّ عَثُورٌ ودَهْرٌ مُهْتِرٌ خَرِفُ
٢ ـ لا الحظُّ يُسْعِدُني فيما أُحاوِلُهُ ... مِنَ العُلُوِّ ولا لي عنهُ مُنْصَرَفُ

التخريج:

البيتان في المنصف ١٥٠

ـ ١٤ ـ

وقال: [من البسيط]

١ ـ في كُلِّ يومٍ لها نَبْلٌ مُفَوَّقَةٌ ... كأنَّني غرضٌ تَنْحُوهُ أو هَدَفُ

التخريج:

البيت في المنصف ٤٣٢.

ـ ١٥ ـ

وقال: [من البسيط]

١ ـ نَفْسي مُوَكَّلَةٌ بالمجدِ تَطْلُبُهُ ... ومَطْلَبُ المجدِ مَقْرونٌ بهِ التَّلَفُ

التخريج:

البيت في شرح ديوان المتنبي ٣/ ٣٤٥.

ـ ١٦ ـ

وقال: [من البسيط]

١ ـ غارَ الزَّمانُ عليها فاسْتَبَدَّ بها ... كأنَّما هو مَشْغُوفٌ بها كَلِفُ

التخريج:

البيت في المنصف ٣٣٠.

- ١٧ -

وقال يردُّ على طاهر بن الحسين عندما فخرَ بقتل الأمين: [من الطويل]

١ - عَتَبْتَ على الدُّنيا فلا كُنْتَ راضياً ... فلا عَتْبٌ إلاّ بإحدى المَتَالفِ

٢ - فَمَنْ أنتَ أو ما أنتَ يا فَقْعَ قَرْقرٍ ... إذا أنتَ منّا لم تُعَلَّقْ بكَانِفَ

٣ - فنحنُ بأيدينا هَرَقْنا دِماءَنَا ... كثولٍ تهادي الموتَ عند التَّزاحُفِ

٤ - ستعلمُ ما تجْنِي عليكَ وما جنتْ ... يداكَ فلا تَفْخَرْ بقتلِ الخلائفِ

٥ - وقد بَقِيَتْ في أمِّ رأسِكَ فتكَةٌ ... سَتُخرجُها منهُ بأسمرَ رَاعِفِ

التخريج:

الأبيات في العقد الفريد ٢/٦٨.

٢ - فقع قرقر: مثل يضرب بيضعة والخمول. والكانف: الجناح وهو يعني المأمون لأن طاهر قائد من قواده.

٣ - الثول: جماعة النمل فجعل الجيشين كالنمل كثرة.

- ١٨ -

وقال يناقض عبد الله بن طاهر: [من المديد]

١ - لا يَرُعْكَ القَالُ والقِيْلُ ... كُلُّ ما بُلِّغْتَ تَخمِيلُ

٢ - ما هوى لي حيثُ أعْرِفُهُ ... بهوى غيرِكِ مَوْصُولُ

٣ - أينَ لي عَدْلٌ إلى بَدَلٍ ... أَبَدِيلٌ منكِ مَقْبولُ

٤ - إنْ عدمتُ العدلَ منكِ وإذ ... أنا فيكِ الدَّهرَ مَعْذُوْلُ

٥ - حَمِّلِيني كُلَّ لائمةٍ ... كُلُّ ما حُمِّلْتُ مَحْمُوْلُ

٦ - واحْكُمِي ما شئتِ واحْتكِمِي ... فَحَرامي فيكِ تَحليلُ

٧ - والذي أرجو النَّجاةَ بهِ ... ما لقَلبي عنكِ تحويلُ

٨ - ما لداري منكِ مُقفرةٌ ... وضميري منكِ مَأهُولُ

٩ - أيخُونُ العهدَ ذو ثقةٍ ... لا يخونُ العهدَ مَسْؤولُ

١٠ - وأخو حُبَّيْكِ في تعبٍ ... مُطلقٌ مرّاً ومَغْلُولُ

١١ - ما فراغي عنكِ مُشْتَغِلٌ ... بلْ فراغي بكِ مَشْغُولُ

١٢ - في بناتِ الرُّومِ لي سكنٌ ... وَجْهُهَا للشَّمسِ إكْلِيْلُ

١٣ - وبدتْ يومَ الوداعِ لنا ... غادةٌ عَيْطاءُ عُطْبُولُ

١٤ - حاسراً أو ذاتَ مقنعةٍ ... ذاتُ تاجٍ فيهِ إكليلُ

١٥ - أيُّ عِطْفيها بهِ انْصَرفتْ ... أرِجٌ بالمِسْكِ مَعْلُولُ

١٦ - تتعاطى شدَّ مِعْجرِهَا ... ونطاقُ الخصْرِ مَحلُولُ

١٧- بأذَاليلَ لها قَتَلٌ ... حبّذا تلكَ الأذَاليلُ

١٨ - فبنفسي دَمْجُ مِشْطِتِها ... ومَثَانيها المَرَاسِيلُ

١٩ - سَبَقَتْ بالدَّمعِ مُقلتُها ... فَلَها بالدَّمعِ تفصِيلُ

٢٠ ـ وَرمَتْ بالسِّحْرِ مِن كَثَبِ ... فدفينُ الدَّاءِ مَقْتولُ
٢١ ـ لاحَظَتْ بالسِّحرِ عابثةً ... فحُسامُ الصَّبرِ مَغْلولُ
٢٢ ـ شَمْلُنا إذ ذاكَ مُجْتمِعٌ ... وجناحُ البينِ مَشْكُولُ
٢٣ ـ ثُمَّ ولَّتْ كي تودِّعَنا ... كُحْلها بالدَّمعِ مغسُولُ
٢٤ ـ لا تخافي الدَّهرَ طائرَةً ... فأذاهُ عنكِ مَعْقولُ
٢٥ ـ أيُّها البادي بِنِسْبَتِهِ ... ما لما قد قُلتَ تَحصيلُ
٢٦ ـ قد تَأَوَّلتَ على جهةٍ ... ولنا في ذاكَ تأويلُ
٢٧ ـ إنَّ دَلْيلاكَ يومَ غدا[1] ... بكَ في الحينِ تَظْليلُ
٢٨ ـ قاتلُ المخلوعِ مَقْتولُ ... ودمُ القاتلِ مَطْلُولُ
٢٩ ـ قد يخونُ الرُّمحَ عامِلُهُ ... وسنانُ الرُّمحِ مصقولُ
٣٠ ـ وينالُ الوِتْرَ طالِبُهُ ... بعدما تَسْلُو المَثاكيلُ
٣١ ـ مُضْمِراً حِقداً ومنصلهُ ... مُغْمَدٌ في الجَفْنِ مَسْلُولُ
٣٢ ـ سارَ أو حلَّ فمُتَّبِعٌ ... بالتي يكبُو لها الفيلُ
٣٣ ـ لا يُنجِّيهِ مَذاهِبُهُ ... نَهْرُ بُوشَنْجٍ ولا النِّيلُ
٣٤ ـ ومَدِينُ القتلِ مُرْتَهنٌ ... بدماءِ القومِ مَقْتولُ
٣٥ ـ بأخي المَخلوعِ طُلتَ يداً ... لم يكن في باعِها طُولُ
٣٦ ـ وبِنُعْمَاهُ التي كُفِرَتْ ... فُعِلَتْ تلكَ الأفاعيلُ
٣٧ ـ وبِراعٍ غيرِ ذي شفقٍ ... جالتِ الخيلُ الأبابيلُ
٣٨ ـ يا بنَ بيتِ النارِ يوقِدُها ... ما لحاذِيهِ سَرَاوِيلُ
٣٩ ـ أيُّ مجدٍ لكَ نعرِفُهُ ... أيُّ جَدٍّ لكَ بُهلولُ
٤٠ ـ مَنْ حُسَيْنٌ من أبوهُ ومَن ... طاهرٌ غالَتْهُمُ غُولُ؟
٤١ ـ مَنْ زُرَيْقٌ إذ تَعُدُّوهُ ... نسبٌ في الخلقِ مَجْهولُ
٤٢ ـ تلكَ دعوىً لا يُناسِبُها ... لكَ آباءٌ أَرَاذِيلُ
٤٣ ـ أُسرةٌ ليستْ مُباركةٌ ... غيرُها الشُّمُّ البَهاليلُ
٤٤ ـ ما جرى في عُودِ أَثْلَتِكُمْ ... ماءُ مَجْدٍ فهو مَدْخولُ
٤٥ ـ قدحتْ فيهِ أَسافِلُهُ ... وأعاليهِ مَجاهِيلُ
٤٦ ـ إنَّ خيرَ القولِ أصدقُهُ ... حينَ تَصْطَكُّ الأقاويلُ
٤٧ ـ كُنْ على مِنهاجِ معرفةٍ ... لا تَغُرَّنْكَ الأباطيلُ
٤٨ ـ إنَّ للإصْغاءِ مُنْحدراً ... فيهِ للهاوي أهاويلُ

(١) هذا الشطر مختل الوزن.

٤٩ - ولــريــبِ الــدَّهــرِ مــن عــرضٍ بـــالـــرَّدى عـــلٌّ وتَنْهيـــلُ

٥٠ - يَعْسِـــفُ الصَّعبـــةَ رائِضهـــا ولهـــا بـــالعَسْـــفِ تـــدليـــلُ

التخريج :

القصيدة عدا الأبيات ١٢ و ٢٣ و ٢٧ و ٢٩ و ٣٠ في الفرج بعد الشدة ١/ ٣٤٤ و٣٤٧

والأبيات ١ و٢ و٣ و٥ و٦ و٨ و٩ و١٣ و١٦ و٢٢ و٢٣ و٢٥ - ٣٠ و٣٥ - ٣٨ و٤٠ و٤٦ في العقد الفريد ٢/ ٧٠ - ٧١.

والأبيات ١ و٤ و٢٥ و٢٨ و٣٥ و٣٦ و٣٨ و٤٠ - ٤٢ و٤٤ و٤٥ في طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٩٩-٣٠٠.

والأبيات ٥ - ٨ و١٠ و١٢ و١٦ و١٩ و٢٢ في البديع في نقد الشعر ص١٩٤.

والأبيات ١ و٢٥ و٢٨ و٣٣ و٣٥ في الوافي بالوفيات ٥/ ٤١٨، والأبيات ١ و٢٥ و٢٨ و٣٣ و٣٥ و٣٩ في معجم الشعراء ص٤١٩، والأبيات ٢٨ و٣٨ و٤٠ و٤٢ في الأغاني ١١/ ١٢ وفي التذكرة الحمدونية ٢/ ١٣٤، والبيت الأول في معجم الأدباء ٤/ ١٦٣.

١ - في العقد : تضليلُ. وفي الفرج : تهويلُ.

٢ - في العقد : ما هوى لي كنتُ.

٣ - في العقد : أين لي عنك إلى بدلٍ. وعدل : ميل ومجانبة.

٤ - في طبقات الشعراء : إن عددت العذل في أذن. وفي الفرج : إذ عدمت... معدول. ومعناه : لا تعدلين معي في حبك وأنا معذول في ذل كالحب.

٥ - في الفرج : حملت مقبول. وفي العقد : حملتني كل...

٦ - في العقد : فحرامي لك. ومعناه : أن ما ترتكبين من الأمر المحرم في حقي حلال لك.

٨ - في البديع : منك موحشة وضميري..

٩ - في العقد :... العهد مقبول.

١٠ - في الفرج : مطلق دهراً.

١١ - معناه : لست مشتغلاً عنك بالفراغ، بل فراغي مشغول بذكراك.

١٢ - الإكليل : الهالة المحيطة بالشمس.

١٣ - في العقد : غادة كالشمس. والعيطاء : طويلة العنق باعتدال.

١٤ - مقنعة : مغطية رأسها.

١٦ - في البديع والعقد : شد مئزرها. والمعجر : لِبْسةٌ للمرأة.

١٩ - في البديع : شرقت بالدمع.

٢٥ - في معجم الشعراء : أيها النازي ببطنته. ما على طيك تحصيل. وفي العقد والوافي : أيها البادي بطيته ما لا غلاطك. وفي الفرج : أيها النازي مطيته لأغاليطك تحصيل.

٢٦ - في العقد : ولنا ويحك.. وفي الفرج : قد تأولتم على...

٢٨ - في الأغاني والتذكرة : ودم المقتول مطلول. والمعنى أن قاتل الأمين مقتول، ودمه مهدر مطول.

٢٩ - في رواية أخرى في الفرج : الرُّمح حامله. وعامل الرمح.

٣٠ - في رواية أخرى في الفرج : وينال الثأر.

٣١ - هذا البيت ورد في رواية مختصرة في الفرج بعد الشدة.

٣٣ - نهر بوشنج : نهر مضاف إلى بوشنج، وهي بليدة من نواحي هراة، معجم البلدان ١/ ٥٠٨.

٣٥ - أخو المخلوع هو المأمون. باعها : الباع ما بين الكفين عند مدهما.

٣٦ - في العقد : جعل عجز هذا البيت للبيت الذي بعده، وجعل عجزه عجز البيت اللاحق وهو : جالت الخيل

الأبابيل. في الفرج: التي سلفت.

٣٧ ـ خيل أبابيل: جماعة من الخيل.

٣٨ ـ حصل تصحيف في بعض المصادر فصار: يا بن بنت النار. ومكان عبادة المجوس هو بيت النار. وهو يقول ذلك، لأن أصل آل طاهر فرسٌ. والحاذي: الساق.

٣٩ ـ في معجم الشعراء: أو نسيبٌ لك.. والبهلول: السيد الجامع لصفات الخير.

٤٠ ـ في الأغاني: من حُسين من أبوك ومن طاهر غالتكم... وفي العقد: مصعب غالتهم.. وفي الفرج: أو أبوك ومن مصعب غالتهم... وفي التذكرة: من حسين من أبوك ومن مصعبٌ.. وحسين هو أبو طاهر جد عبد الله بن طاهر. ومصعب جدُّ طاهر بن الحسين.

٤١ ـ في طبقات الشعراء: إذ تعدوهُ.. وفي الفرج: نسب عمرك.. وزريق أحد أجداد عبد الله بن طاهر.

٤٢ ـ في الأغاني: نسب في الفخر مؤتشبٌ وأبواتٌ أراذيل. وفي التذكرة: نسبٌ عمرك مؤتشب وأبوات أراذيل. وفي الفرج: لا تناقشها وأبواتٌ.

٤٤ ـ في طبقات الشعراء: أثلتهم.. والمقصود بعود الأثلة الأصل والنسب. ومدخول: غير خالص الشرف قد دخله الفساد.

٤٥ ـ قدحت: أضعفت. فهو أصل ضعيف النسب والحسب مجهول الفروع. وفي رواية أخرى في الفرج: وأعاليه مهازيل.

ـ ١٩ ـ

وقال في النجوم: [من الكامل]

١ ـ فخرجْتُ حينَ بدا سُهَيلٌ طالعاً ... يُسْري المُصلِّي قائماً يَتَنَقَّلُ

٢ ـ والجديُ كالفرسِ الحصانِ شددْتُهُ ... بالسَّرجِ إلاَّ أنَّهُ لا يَصْهَلُ

٣ ـ وامتدَّ للجوزاءِ نظمُ قِطارِها ... وتلاحَقَتْ فَقِطارُها مُسْتَعْمَلُ

٤ ـ والثَّورُ في جوِّ السماءِ مُحلِّقٌ ... خلفَ الثُّريا حائرٌ يَتَمَلْمَلُ

٥ ـ فإذا استمرَّ مَريرُهَا وتَحَلْحَلَتْ ... فبقدرِ ذلكَ نُورُها يتحَلْحَلُ

التخريج:

الأبيات في نثار الأزهار ١٢٦

ـ ٢٠ ـ

وقال: [من الطويل]

١ ـ ولم يَكُ لولا الشَّرُّ للخيرِ حامدٌ ... كذلكَ لولا النَّقْصُ لم يُعْرَفِ الفضْلُ

التخريج:

البيت في المنصف ٤٨٢.

ـ ٢١ ـ

وقال: [من الطويل]

١ ـ وإنْ مَنْزلٌ ضاقتْ عليكَ عِراصُهُ ... فلم تضِقِ الدُّنيا ولا سُدَّتِ السُّبْلُ

التخريج:

البيت في المنصف ٥٠٢.

- ٢٢ -

وقال: [من الطويل]

١ ـ ولمّا رأيتُ النّاسَ ضنّوا بمَا لهمْ ... ولَمْ يَكُ فيهم مَنْ يَهشُّ إلى الفَضْلِ
٢ ـ ولم أرَ فيْهِمْ داعياً لابنِ فاقةٍ ... يحنُّ إلى شُربٍ ويَصْبو إلى أكلِ
٣ ـ ركبْتُ طُفيليّاً وطوَّفْتُ فيهمُ ... ولم أكترثْ للحلمِ والعلمِ والأصلِ
٤ ـ كأنَّ غُدوّي والرَّواحَ إليهمُ ... غُدوِّي إلى أدنى القراباتِ مِنْ أهلي
٥ ـ وما النّاسُ إلاّ نَاعِماتٍ فمرسلٌ ... إليهِ لإكرامٍ وآتٍ بلا رُسْلِ

التخريج:

الأبيات في التطفيل ١٤٦ ـ ١٤٧

- ٢٣ -

وقال يصف خيل الحلبة، قال كلاب بن حمزة: ولم نعلم أحداً من العرب في الجاهلية والإسلام وصف خيل الحلبة بأسمائها وصفاتها وذكرها على مراتبها غير محمد بن يزيد بن مسلمة. [من المتقارب]

١ ـ شَهِدْنا الرِّهانَ غداةَ الرِّهانِ ... بمَجْمَعَةٍ ضَمَّها المَوْسِمُ
٢ ـ نقودُ إليها مُقادَ الجميع ... ونحنُ بصَنْعَتِها أَقْوَمُ
٣ ـ غَدوْنا بِمَقْوُوْدَةٍ كالقِداحِ ... غدتْ بالسُّعودِ لها الأنجُمُ
٤ ـ مقابلةٍ نسبةً في الصَّريحِ ... نماهُنَّ للأكرمِ الأكْرَمِ
٥ ـ كُمَيْتٍ إذا ما تباطى يُبَلّ ... يفوتُ الخُطوطَ إذا يُلجَمُ
٦ ـ ضَمِنْهُنَّ أحْوى ممرٌّ أغرُّ ... وأجودُ ذو غِرةٍ أرْثَمُ
٧ ـ تلألأ في وَجْهِهِ فُرْجةٌ ... كأنَّ تلألؤها المِرْزَمُ
٨ ـ فقيْدَتْ لمَذْخُورِ ما عِندَها ... لِمُنْتَظِري أنّها تنجمُ
٩ ـ عليْهِنَّ سُخمٌ صغار الشُّخُوص ... نماهُمْ لِحامٍ أتى أسْحمُ
١٠ ـ كأنَّهُمُ فوقَ أثباجِها ... زَرَازِيرُ في سُقُفٍ حُوَّمُ
١١ ـ فصُفِّتْ على الحبلِ في مَخضرٍ ... يلي أمرهُ ثقةٌ مُسْلِمُ
١٢ ـ تراضوا به حكماً بينَهُمْ ... فبالحقِّ بينهُمُ يحكُمُ
١٣ ـ ورَبُّكَ بالسَّبْقِ عن ساعةٍ ... من النّاسِ كُلِّهُمُ أعْلَمُ
١٤ ـ فقلتُ ونحنُ على جدّةٍ ... من الأرضِ نيِّرُها مُظلمُ
١٥ ـ لقد فرغَ اللهُ ممّا يكونُ ... ومَهْما يكُنْ فهو لا يكتمُ
١٦ ـ فأقبلَ في أمرنا نافِرٌ ... وكما يُقبِلُ الوابِلُ المُثجِمُ
١٧ ـ وأتبعَ فوضى ومُرفضَّةً ... كما أرفضَّ من سكلِه المُنْظمُ
١٨ ـ أو السِّربِ سربُ القطا راعَهُ ... من الجوِّ شوذانِقٌ مُظلمُ

١٩ ـ فواصلَ من كلِّ قَسْطالةٍ ... كأنَّ عَثانينَها العَنْدمُ
٢٠ ـ وللمرءِ عن قَدْحِ ما تَنْتشيرُ ... سنابكُهُنَّ سناً مُضْرَمُ
٢١ ـ فجلَّى الأغرُّ وصَلَّى الكُمَيْتُ ... وتسلَّى فلم يُذْمِمِ الأَدْهَمُ
٢٢ ـ وأَرْدفها رابعٌ تالياً ... وأينَ من المُنْجِدِ المُتْهِمُ
٢٣ ـ وما ذُمَّ مُرْتاحُها خامساً ... وقد جاءَ يَقْدمُ ما يَقْدُمُ
٢٤ ـ وجاءَ الخطيُّ لها سادساً ... فأسهمه حظُّه المُسْهِمُ
٢٥ ـ وسابِعُها العاطِفُ المُستجيرُ ... يكادُ لحَيْرَتِهِ يُخْرمُ
٢٦ ـ وجاءَ المُؤمَّلُ فيها يخُبُّ ... وعَنَّ لهُ الطَّائرُ الأشأمُ
٢٧ ـ حَدا سبعةٌ وأتى ثامِناً ... وثامنةُ الخيلِ لا تُسْهِمُ
٢٨ ـ وجاءَ اللَّطِيْمُ لها تاسعاً ... فمن كلِّ ناحيةٍ يُلْطَمُ
٢٩ ـ يَخُبُّ السُّكيتُ على إثرِهِ ... وذِفراهُ مِنْ قُبْحِهِ أعظمُ
٣٠ ـ كأنَّ جَوَانِبَهُ بين ذي ... جُمانَةٍ نِيْطَ بها قُمْقُمُ
٣١ ـ إذا قِيلَ مَن ربُّ ذا لم يُجِبْ ... من الخِزي بالصَّمتِ يَسْتَعصِمُ
٣٢ ـ ومَنْ لا يُعِدُّ للحِلابِ الجِيادَ ... وشِيكٌ لعمرُكَ ما يَنْدمُ
٣٣ ـ وما ذو اقْتِضابٍ لمجْهُولِها ... كمنْ يَنْتَمِيْهَا ويَسْتَلْزِمُ
٣٤ ـ فرُحنا بسَبْقٍ شُهِرْنا بِهِ ... ونِيلَ بِهِ الفخرُ والمغْنَمُ
٣٥ ـ وأحرزْنَ عن قَصَباتِ الرِّهانِ ... رغائبُ أثقالُها تُقْسَمُ
٣٦ ـ بُرودٌ من القُضُبِ مَوْشِيَّةٌ ... وأكسِيَةُ الخزِّ والملحمُ
٣٧ ـ فراحتْ عليهنَّ مَنْشورةً ... كأنَّ حواشِيَهُنَّ الدَّمُ
٣٨ ـ ومن ورِقٍ صامتٍ بدْرةٌ ... ينُوءُ بها الأغلبُ الأغْصَمُ
٣٩ ـ ففُضَّتْ لنهبٍ خواتيمُها ... وبَذْرتُنا الدَّهرَ لا تُختَمُ
٤٠ ـ نُوزِّعُها بَيْنَ خُدّامِها ... ونحنُ لها منهُمُ أخدمُ
٤١ ـ وإنّا لَنَرْبِطُ لِلْمُغْرَباتِ ... في اللَّزَباتِ فما تُرْزَمُ
٤٢ ـ يُعدُّ لها المَخْضُ بعدَ الحليبِ ... كما يُصْلِحُ الصَّبيةَ المُفطمُ
٤٣ ـ ونَخْلِطُها بصَميمِ العيالِ ... بمن لَهُ حبٌّ هُوَ المحرمُ
٤٤ ـ مَشارِبُها الصَّافياتُ العذابُ ... ومَطْعَمُها فهُوَ المَطْعَمُ
٤٥ ـ فهُنَّ بأكنافِ أَبْيَاتِنا ... صَوافِنُ يَصْهَلْنَ أو حُوَّمُ

التخريج :

القصيدة عدا البيت السابع والعشرين في مروج الذهب ٣٥٠ ـ ٣٥٢.

الأبيات ١ و٢ و٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ في حلية الفرسان ١٤٧ الأبيات ٢١ ـ ٢٩ و٣١ في شرح الحماسة للتبريزي ١/ ٥٢.

والبيت العشرون في المنصف ٣٢٩.

٤ ـ مقابلة: كريمة الأب والأم.
٥ ـ الكميت: قابل حمرته قنوة. يبل: أي يبتل عرقاً. لسرعته لو أُلجم لسبق.
٦ ـ الأحوى: ما كان شعره أسود. والأرثم: الذي له بياض في وجهه.
٧ ـ المرزم: من النجوم.
٨ ـ تنسجم: تطلع وتظهر.
٩ ـ سحم صغار: يعني الفرسان.
١٠ ـ الزرازير: جمع زُرْزور، وهو نوع من الطيور الصغار.
١٤ ـ جدة: أرض صلبة. نيرها: صدرها وجانبها.
١٦ ـ المثجم: المطر يكون سريعاً ثم يقلع.
١٧ ـ فوضى: اختلاط. مرفضة: متفرقة.
١٨ ـ شوذانق: صقر وقيل الشاهين.
١٩ ـ قسطاله: غباره. عثانينها: العثنون: ما تحت حنك البعير من شعر، ونقله هنا إلى الفرس.
٢٠ ـ في مروج الذهب: عن فرج ماتستثير تصحيف. وفي المنصف: سنابكها لهبٌ مضرم.
٢١ ـ جلّى: سَبَقَ، وهو اسم السابق في الحلبة. صلّى: أتى ثانياً. سلّى: أتى ثالثاً.
٢٢ ـ تالياً: الرابع.
٢٣ ـ مرتاحها: خامسها، اسم للخامس.
٢٤ ـ الحظي: اسم للسادس في السباق.
٢٥ ـ العاطف: اسم السابع.
٢٦ ـ المؤمل: اسم للثامن.
٢٨ ـ اللطيم: اسم للتاسع.
٢٩ ـ السكيت: الأخير وهو العاشر. ذفراه: عظمان شاخصان خلف الأذنين ارتفعا حتى صارا أكبر من قُبّه وهو اللجام المتين القوي.
٣٠ ـ جمانة: موضع الوشاح. نيط: علّق. قمقم: ما يُسخن فيه الماء من القدور.
٣٢ ـ الحلاب: حلب الخيل من كل مكان للسباق.
٣٣ ـ اقتضاب: ركوب للناقة والفرس قبل تراض.
٣٦ ـ الملحم: الثوب لحمته.
٤١ ـ اللزبات: الشدات. ترزم: يكون لها صوت.
٤٢ ـ المحض: اللبن الخالص.
٤٣ ـ المحرم: كذا في طبعات المروج وليس لها معنى. بل معناه: ذو الحرمة من النساء والرجال، الذي يحرم التزوج به لرحمه وقرابته.
٤٤ ـ عجز هذا البيت مكسور الوزن، ولعله هكذا:

ومَطْعَمُها ذا هُوَ المَطْعَمُ

٤٥ ـ صوافن: قائمات على ثلاث قوائم وطرف الحافر الرابع.

وقال: [من البسيط]

١ ـ ما زلْتُ فيهم لريبِ الدَّهرِ مُتَّهماً إنَّ الزَّمانَ على الأحرار مُتَّهَمُ

التخريج:

البيت في المنصف ٣٨٧.

ـ ٢٥ ـ

وقال مادحاً: [من الكامل]

١ ـ يُثني عليكَ إذا النُّفوسُ تطايَرَتْ حدُّ المُهنَّدِ والسِّنانُ اللَّهْذَمُ

التخريج:

البيت في المنصف ٥٧٣ وشرح ديوان المتنبي ٣/ ٧.

ـ ٢٦ ـ

وقال يذكر حمامة أصيب ذكرها من رام: [من الطويل]

١ ـ أَشَاقكَ برقٌ أمْ شَجَتْكَ حمامةٌ لها فوقَ أطرافِ الأَراكِ نَئِيمُ
٢ ـ أضافَ إليها الهمَّ فقدانُ آلِفٍ وليلٌ يسدُّ الخافِقَيْنِ بَهيمُ
٣ ـ أنافتْ على ساقٍ بليلٍ فرجَّعَتْ وبالوجدِ منها مُقْعِدٌ ومُقيمُ
٤ ـ تميدُ إذا ما الغُصْنُ مادتْ مُتونُهُ كما مادَ من ريِّ المُدام نديمُ
٥ ـ فباتتْ تُناديهِ وأنَّى يُجيبُها مَنُوطٌ بأطرافِ الجناحِ سَهيمُ
٦ ـ أُتيحَ لهُ رامٍ بصفراءَ نبعةٍ على عَجْسِها ماضي الشَّباةِ صميمُ
٧ ـ رماهُ فأصماهُ فطارتْ ولم يطرْ فظلَّ لها ظلٌّ عليهِ تَحُومُ
٨ ـ وظلّتْ بأجراعِ الغويرِ نهارَها مولَّهةً كلُّ المرامِ تَرُوْمُ
٩ ـ قرينةُ إلفٍ لمْ تُفارقْهُ عن قلىً غداةَ غدا يومٌ عليهِ مَشُوْمُ
١٠ ـ وراحتْ بهمٍّ لو تَضَمَّنَ مثلَهُ حَشَى آدميٍّ راحَ وهو رَمِيْمُ
١١ ـ فللبرقِ إيماضٌ وللدمعِ واكِفٌ وللريحِ من نحوِ العراقِ نَسِيْمُ
١٢ ـ وللطائرِ المحزونِ نُغْمٌ كأنَّها على كبدِ الصَّبِّ المُحبِّ كُلُومُ
١٣ ـ غناءٌ يروعُ المُنصتينَ وتارةً بكاءٌ كما يبكي الحميمَ حَميمُ
١٤ ـ فطَوْراً أُشيمُ البرقَ أينَ مَصَابُهُ وطوراً إلى إعوالِ تلكَ أهيمُ
١٥ ـ ومن دُونِ ذا يَشتاقُ من كانَ ذا هوىً ويَعْزُبُ عنهُ الحلمُ وهو حليمُ

التخريج:

الأبيات ١ ـ ٥ و٧ و٩ و١٠ ـ ١٥ في الأشباه والنظائر ٢/ ٣١٩ ـ ٣٢٠.
والأبيات ١ ـ ١١ و١٣ و١٤ في نثار الأزهار ٨١ ـ ٨٢.
والأبيات ١ ـ ٨ و١٠ و١١ و١٤ و١٥ في الحماسة البصرية ٢/ ١٥٠ ـ ١٥١.

١ ـ في نثار الأزهار: الأراك رنيم. والنئيم: الصوت الضعيف.
٢ ـ في نثار الأزهار: أطاف.
٣ ـ في نثار الأزهار: تداعت. وأنافت: أشرفت وارتفعت.
٤ ـ في نثار الأزهار: تميل إذا... مالت... كما مال.
٥ ـ في نثار الأزهار: بأطراف الجناح رميم، وفي الحماسة: بأطراف الرماح سهيم.

٦ ـ بصفراء نبعة: أي سهم من النبع أصفر، والعجس: مقبض القوس، والشباة: الحد.
٧ ـ في نثار الأزهار: رماه فاصماها فطارت ولم تطر. وهي رواية خاطئة لأنه إنْ أصماها فكيف تطير.
٨ ـ في الحماسة: مولعة كلٌّ...
٩ ـ مشوم: مشؤوم.
١٠ ـ في نثار الأزهار: ما استطاع يريم.
١٣ ـ في أصل الأشباه والنظائر: غناءً يروح.

- ٢٧ -

وقال يرثي ابناً له مات صغيراً: [من مجزوء الرمل]

١ ـ وجَـــدَتْ أمُّ قَطَـــام ... مثـــلَ وجـــدي بقطـــام
٢ ـ فهـــي ثكلـــى تخمِـــش الـــوَجْـ ... ـــهَ بصـــولٍ والتِـــدام
٣ ـ وكِـــلانـــا مُـــوجَـــعُ الحُـــزْ ... نِ فـــة منهـــا [فـــي] العِظـــام
٤ ـ كُلَّمـــا أفـــرغـــتُ سَجْـــلاً ... عَـــارَضَتـــهُ بِسجـــام
٥ ـ لـــوَضـــيءِ الـــوَجْـــهِ غِطْـــريـ ... ـفٌ مـــن غطـــاريـــفِ كـــرام
٦ ـ الـــذُّرى ثُـــمَّ الـــذُّرى مـــنْ ... آل مـــروانَ الهُمـــام
٧ ـ فـــرخ بـــازيٍّ صَيُـــودٍ ... للعليَّـــاتِ الحســـام
٨ ـ لـــو تَـــوافَـــى ريشُـــهُ جـ ... ـــلَّ عـــن الطَّيـــر العِظـــام
٩ ـ غَـــالـــهُ صـــرفٌ مـــن الـــدَّهْـ ... ـــرِ غـــؤُولٌ لـــلأنـــام
١٠ ـ فنقلنـــاهُ بـــأيـــديـ ... ـنَـــا إلـــى دار المُقـــام
١١ ـ مثـــلَ غُصـــنِ البـــانِ لـــمْ يَـــدْ ... نَـــسْ ولـــم يُعـــرفْ [بـــذَامٍ]
١٢ ـ أيُّ مَـــرْمُـــوسٍ رَمَسْنـــا ... منـــه فـــي التُّـــربِ اليمـــام
١٣ ـ بيـــن أطبـــاقِ الثَّـــرى الجَعْـ ... ـــدِ ورَضْـــراضُ السِّـــلام
١٤ ـ يـــا شقيـــقَ النَّفـــسِ آذنْـ ... ـــتَ وشيكـــاً بـــانصـــرام
١٥ ـ لـــم تكـــنْ إلا كفـــيءِ ... الظِّـــلِ أو حُلْـــمُ المنـــام
١٦ ـ لـــم تُمتِّعنـــا اللَّيـــالـــي ... مِنْـــكَ إلاَّ عُشْـــرَ عَـــام
١٧ ـ لا ولـــم تَـــرزَ مـــن الـــدَّرْ ... إلـــى وقـــتِ الفِطـــام
١٨ ـ فتُنـــاغـــي مـــن يُنـــاغيـ ... ـــكَ بمنْقـــوصِ الكـــلام
١٩ ـ لِتَـــرُغنـــي حيـــنَ خُلِّفْـ ... ـــتُ وقُـــدِّمْـــتَ أَمَـــامـــي
٢٠ ـ لـــو يُفـــادى المـــوتُ أو كـــا ... ن مَـــدَاهُ بـــالسِّهـــام
٢١ ـ ولقـــاتَلْنـــا المنـــايـــا ... عَنْـــكَ بـــالجيـــشِ الهمـــام
٢٣ ـ غيـــرَ أنَّ المـــوتَ خطْـــبٌ ... لا يُســـاميـــهِ مُســـامـــي
٢٤ ـ كـــلُّ حـــيٍّ فَلَـــهُ مـــن ... حَـــوْضِـــهِ كـــأسُ حمـــام
٢٥ ـ لا اسْتَهلَّـــتْ بـــولادٍ ... ذاتُ [حَمْـــلٍ] بغُـــلام
٢٦ ـ بغـــلامٍ آخـــر الـــدَّهـ ... ـــرِ ولا غيـــرُ غُـــلام

٢٧ - بُدِّلَتْ كُلُّ [ولُوْدٍ] بعدَ عُقْرٍ بعُقَام
٢٨ - وعلى شِلْوٍ بذاكَ القبرِ أضعافُ السَّلامْ
٢٩ - كُلَّما لاح صباحٌ أودَجا داجي الظَّلامْ
٣٠ - وإذا ما لمعَ البرقُ بمُرتجُ الغَمَامْ
٣١- جَلَبَتْهُ الرِّيحُ من أغْـراق نجدٍ بتُهامْ
٣٢- بقِلاسِ الماء يَسْقِيْـها الصَّدى ثَمَّ وهامْ

التخريج:

القصيدة في تاريخ دمشق ٦٤/ ٢٨٤ - ٢٨٥ وفيها بعض الاضطراب حاولنا إصلاحه.

١ - أم قطام: الصقر قطام، وأم قطام هي زوجة الشاعر.

٢ - التدام: لَدْمٌ وهو اللطم.

٣ - في المطبوع: منها من العظام. لا يستقيم بها الوزن والمعنى، صوابها ما أثبت.

٤ - في المطبوع: أفرغت سجاه. لا يستقيم بها الوزن، والمعنى والصواب ما أثبت.

٥ - الغطريف: السَّيِّد الشَّريف السَّخيّ.

٧ - في الأصل: صيودٌ للعليات. ولعل صوابها ما أثبت، فالعليات: المرتفعات، والحسام: القاطعة.

٩ - غؤول: مهلك.

١٠ - في المطبوع: نقلناه فأضيفت الفاء ليستقيم الوزن.

١١ - في الأصل: بياض. ولعل ما أثبتنا هو الصواب. فالذام: هو الذم نقيض المدح.

١٢ - المرموس: المدفون، واليمام: القصد. أي التراب المقصود.

١٣ - الجعد: صفة للشعر نقلها للتراب وهو الخشن منه. رضراض السلام: السلام الحجارة أي ما تكسر من هذه الحجارة حصىً صغاراً فهو رضراض.

١٩ - وردت في الأصل: لترعى، ولعل ما أثبت صواب، وفي المطبوع خلقت، صوابها ما أثبت.

٢١ - السوام: الإبل الراعية.

٢٢ - كذا في الأصل (الهمام) لعل الصواب العرام، أي ذو شدة وقوة.

٢٥ - في الأصل: ذات كمل لا معنى لها، صوابها ما أثبت.

٢٧ - في الأصل: بدلت كل مولود. ولا يستقيم الوزن والمعنى. والصواب ما أثبت.

٢٨ - الشلو: الجسد.

٢٩ - في الأصل: (بمرنج) صوابه ما أثبت. فالسحاب المرتجّ الذي لا يكاد يتحرك لثقله.

٣١ - كذا البيت في الأصل مستغلق الفهم.
بتهام، الصواب: فَتُهام.

٣٢ - في الأصل: بقلَس الماء فيسقينا. لا يستقيم الوزن والمعنى بها والصواب ما أثبت، والقلاس: نزول الماء من السحاب غير شديد. هام: من هَمَى يهمي، أي: يسيل الماء.

- ٢٨ -

وقال: [من الخفيف]

١ - فطَمَتْكَ الأيَّامُ قبلَ الفطامِ وأتاكَ النُّقصانُ قبلَ التَّمامِ
٢ - بأبي أنتَ ظاعِناً لم أُمَتَّعْ بوَدَاعٍ منهُ ولا بسَلامْ
٣ - كنتُ أرجوكَ للمُهمِّ من الأمْـرِ وأنسى تعرُّضَ الأيَّامِ

٤ - حارَبَتْنِي فيك اللَّيالي ولم يَخـ ... ـظَنْ عهدي ولا رَعَيْنَ ذِمامي

٥ - أيُّها القبرُ إنَّ فيكَ لروحي ... نُزِعَتْ من مَفَاصِلي وعِظامي

٦ - وبرَغْمي أَمْسَيْتُ أَمْنَحُكَ الـوُ ... دَّ وأُهدي إليكَ صوبَ الغَمام

التخريج:

الأبيات ١ - ٦ في البصائر والذخائر ١/ ١٩٢ - ١٩٣ وذيل سرقات المتنبي ٢٢٥ مع تصحيفه للسُّلمي. ولعل هذه الأبيات في رثاء ابنه الذي مات صغيراً.

- ٢٩ -

وقال: [من المنسرح]

لا زال شَانِئُك تحتَ فعْلِكَ لا ... أكرمَهُ اللهُ بالدُّنوِّ من قَدَمِكْ

التخريج:

البيت في المنصف ٤٧٠.

- ٣٠ -

وقال: [من الطويل]

فلو كانَ في إثرِ المَشيبِ بُكاؤهُ ... لكانَ الذي ناداهُ باللَّوْمِ ألْوَمَا

التخريج:

البيت في المنصف ١٢٠.

- ٣١ -

وقال: [من الكامل]

١ - ويحلُّ ما عقد الرِّجالُ بكَيْدِهِ ... عَفْواً ويَنْحلُ كيدُهُ ما أبرما

التخريج:

البيت في المنصف ٤٤٥.

- ٣٢ -

وقال معاتباً عثمان بن الهيثم الغنوي[1] على تركه عيادتَهُ في مرض مرضه:

[من مجزوء الرمل]

١ - يا أبا القَاسِمِ قَارَفْـ ... ـتَ من الذَّنْبِ عظيما

٢ - جَفْوةٌ من غيرِ جُرم ... ليسَ هذا مُستقيما

٣ - لا ولا شَاوَرْتَ في تَرْ ... كِ العياداتِ حَكيْما

٤ - نَعَلَّتْكَ الكأسُ تُنْقـ ... ـها وتسقيها النَّديما

(١) أحد قادة المعتصم، ولاّه ديار مضر، وكان شاعراً. (معجم الشعراء ٢٥٧).

التخريج:

الأبيات في معجم الشعراء ٢٥٧

٤ ـ ثعلتك: أغضبتك.

- ٣٣ -

وقال مادحاً: [من الخفيف]

١ ـ لم يكنْ في خَليقةِ الله نِدٌّ ... لَكَ ممّا مَضَى وليسَ يكونُ

التخريج:

البيت في المنصف ١٧٠ وشرح ديوان المتنبي ٢/٣٣٩.

- ٣٤ -

وقال مادحاً: [من الخفيف]

١ ـ أنتَ دُوْنَ الإلهِ خَوْفاً من اللّـ ... ـهِ وما دُوْنَ ذاكَ حَاشَاكَ دُوْنُ

التخريج:

البيت في المنصف ٥٥٨.

- ٣٥ -

وقال: [من البسيط]

١ ـ لم يَبْقَ مِن بَدَني جُزءٌ علمتُ بِهِ ... إلاّ وقد حلَّهُ جُزءٌ مِنَ الوَهَنِ

التخريج:

البيت في المنصف ٢١٦.

- ٣٦ -

وكان يناقض محمد بن صالح العباسي فقال: [من المديد]

أما صَفَاتي فَلَها شَانُ ... ونَماني الشَّيْخُ مَرْوانُ

التخريج:

معجم الشعراء ٤١٩، ثمار القلوب ١٥، الوافي بالوفيات ٥/٢١٨.

- ٣٧ -

وقال: [من البسيط]

١ ـ تخيَّروا ثمراتٍ غيرَ زاكيةٍ ... لقد جنى ثمرَ المَكروهِ جانيْهَا

التخريج:

البيت في المنصف ٥٩٧.

- ٣٨ -

وقال: [من البسيط]

١ ـ لمَّا وَقَفْنا بها أضحتْ تُدارِسُنا ... عَهْدَ الخليطِ فتبكينا ونبكيْها

التخريج:

البيت في المنصف ٢٧٢.

ما لا يجزم بأنه له

-١-

وقال في مالك بن طوق[(١)] لما عزل: [من الطويل]

١ - ليهْنِكَ أنْ أصْبَحتَ مُجْتمعَ الحَمْدِ ... وراعي والمحامي عن المجدِ[(٢)]

٢ - وأنَّكَ صُنْتَ الناسَ فيما وَلِيتَهُ ... وفرَّقْتَ ما بينَ الغواية والرُّشدِ

٣ - فلا تَحْسَبِ الأعداءُ عَزْلَكَ مَغْنَماً ... فإنّ إلى الإصدارِ عاقبة الوِرْدِ

٤ - وما كُنْتَ إلاّ السَّيفَ جُرِّدَ للوغى ... بأحمدِ سَلاًّ ثم رُدَّ إلى الغمدِ

التخريج:

الأبيات لمحمد بن يزيد الأموي - دون إيضاح، هل هو المسلمي أو البشري؟ في غرر الخصائص الواضحة ٤٩. والبيتان ٣ و٤ للخثعمي في مالك بن طوق في التشبيهات ٣٢٦ والتذكرة الحمدونية ٣٢٦.

١ - في غرر الخصائص: وراعي المحامي والمعالي عن المجد. خطأ صوابه ما أثبت.

-٢-

وقال: [من الكامل]

١ - هانتْ عليَّ نوائبُ الدَّهرِ ... فليجْرِ كيفَ تُحبُّ أن تَجْري[(٣)]

٢ - هل بعد يَومِكَ ما أحاذِرُهُ ... يا بكرُ كُلُّ مصيبة بكرِ

التخريج:

البيتان لمحمد بن يزيد الأموي في الحماسة البصرية ١/ ٢٦٧.

-٣-

وقال: [من مجزوء الخفيف]

١ - لا وَحُبِّيكَ لا أُصا ... فِحُ بالدَّمعِ مَدْمَعَا

٢ - مَن بكى شَجْوَهُ اسْتَرا ... حَ وإنْ كانَ مُوجَعا

التخريج:

البيتان لمحمد بن يزيد الأموي: في زهر الآداب ١/ ٢٠٤ والمصون في سر الهوى المكنون ٩١ والتذكرة الفخرية ٨٧.

١ - في التذكرة: أصالح بالدمع...

٢ - في التذكرة: من بلى حبُّه استراح...

---

(١) مالك بن طوق التغلبي: من قوّاد المتوكل، ولي له دمشق، توفي عام ٢٥٩هـ، وله تُنسب رحبة مالك بن طوق. (فوات الوفيات ٣/ ٢٣١).

(٢) هذا الشطر مختل الوزن بسبب نقص كلمة، ولعلها المعالي:

وراعي المَعَالي والمُحامي عن المَجْدِ

(٣) كذا في الأصل، والصواب:

فَلْيَجْرِ كَيْفَ يُحِبُّ أَنْ يَجْرِي

- ٤ -

وقال: [من الوافر]

١ - إذا مــا كُنــتَ فــي طَــرَفــيْ كِســاءٍ ولــم يكُــنِ الكِســاءُ يَعُــمُّ كُلَّــكْ

٢ - فــلا تتبَسَّطَــنْ فيــهِ ولكــنْ علــى قــدرِ الكِســاءِ فمُــدَّ رِجْلَــكْ

التخريج:

البيتان لمحمد الأموي في محاضرات الأدباء ص٧١٥

المراجع

١ - **الإبانة عن سرقات المتنبي للعميدي**: تحقيق إبراهيم البساطي. القاهرة دت.

٢ - **الأزمنة والأمكنة**: للمرزوقي مط الهند.

٣ - **الأشباه والنظائر**: للخالديين. تحقيق السيد يوسف. القاهرة ١٩٥٨م.

٤ - **الأغاني**: لأبي فرج مط الساسي.

٥ - **أمالي المرزوقي**: تحقيق يحيى الجبوري، بيروت ١٤١٥هـ.

٦ - **الأنواء**: لابن قتيبة، مط الهند.

٧ - **البديع في نقد الشعر**: لأسامة بن منقذ، تحقيق عبد مهنا بيروت ١٤٠٦هـ.

٨ - **البصائر والذخائر**: لأبي حيان، تحقيق وداد القاضي بيروت ١٤٠٠هـ.

٩ - **بهجة المجالس**: لابن عبد البر تحقيق الخولي بيروت ١٤٠٢هـ.

١٠ - **تاريخ دمشق**: لابن عساكر تحقيق العمروي بيروت ١٤١٦هـ.

١١ - **التذكرة الحمدونية**: لابن حمدون. تحقيق إحسان عباس وبكر عباس بيروت ١٤١٦هـ.

١٢ - **التذكرة الفخرية**: للأربلي تحقيق القيسي والضامن بغداد ١٤٠٤هـ.

١٣ - **التشبيهات**: لابن أبي عون تحقيق عبد المعيد خان لندن ١٩٥٠ م.

١٤ - **التطفيل**: للخطيب البغدادي تحقيق عبد الرحيم عسيلان جدة ١٤٠٦هـ.

١٥ - **تهذيب تاريخ دمشق**: لابن بدران بيروت ١٤٠٧هـ.

١٦ - **ثمار القلوب**: للثعالبي تحقيق أبو الفضل إبراهيم القاهرة د ت.

١٧ - **جمهرة أنساب العرب**: لابن حزم بيروت ١٤٠٣هـ.

١٨ - **حلية الفرسان**: لابن هذيل الأندلسي بيروت ١٤٠٣هـ.

١٩ - **الحماسة البصرية**: لصدر الدين البصري تحقيق مختار أحمد، الهند.

٢٠ - **ديوان المعاني**: للعسكري، مط القدسي.

٢١ - **زهر الآداب**: للحصري تحقيق البجاوي بيروت د ت.

٢٢ ـ **شرح الحماسة**: للتبريزي، مط بولاق.

٢٣ ـ **شرح ديوان المتنبي**: المنسوب للعكبري تحقيق السقا وآخرين بيروت د ت.

٢٤ ـ **شرح مقامات الحريري**: للشريشي بيروت.

٢٥ ـ **طبقات الشعراء**: لابن المعتز تحقيق عبد الستار فراج القاهرة د.ت.

٢٦ ـ **العقد الفريد**: لابن عبد ربه بيروت ١٤٠٤هـ.

٢٧ ـ **غرر الخصائص الواضحة**: للوطواط القاهرة ١٣١٨هـ.

٢٨ ـ **الغيث المسجم في شرح لامية العجم**: للصفدي بيروت ١٣٩٥هـ.

٢٩ ـ **الفرج بعد الشدة**: للتنوخي تحقيق عبود الشالجي بيروت ١٣٩٨هـ.

٣٠ ـ **الفهرست**: لابن النديم اعتناء إبراهيم رضوان بيروت ١٤١٥هـ.

٣١ ـ **الكامل في اللغة**: للمبرد تحقيق الدالي بيروت ١٤٠٦هـ.

٣٢ ـ **معجم الأدباء**: لياقوت تحقيق إحسان عباس ط دار الغرب.

٣٣ ـ **معجم البلدان**: لياقوت ط دار صادر.

٣٤ ـ **معجم الشعراء**: للمرزباني تحقيق كرنكو، ط القدسي.

٣٥ ـ **محاضرات الأدباء**: للراغب الأصبهاني د ت.

٣٦ ـ **مروج الذهب**: للمسعودي تحقيق محي الدين عبد الحميد بيروت ١٤٠٦هـ.

٣٧ ـ **المصون في سر الهوى المكنون**: للحصري تحقيق النبوي شعلان القاهرة ١٤٠٩هـ.

٣٨ ـ **المنصف**: لابن وكيع تحقيق رضوان الداية دمشق ١٤٠٢هـ.

٣٩ ـ **نثار الأزهار**: لابن منظور بيروت ١٤١٠هـ.

٤٠ ـ **الوافي بالوفيات**: للصفدي ج٥، تحقيق س. ديدرينغ بيروت ١٣٨٩هـ.

أحمد فارس الشدياق

صاحب مطبعة الجوائب

الأستاذ الدكتور بدري محمد فهد(*)

عرفت أوربا المطبعة واستخدمتها لطبع الكتب وقد سبقت بذلك العالم الإسلامي الذي لم يعرفها إلا في الثلث الأول من القرن الثامن عشر عندما أصبحت هناك مطبعة بالحروف العربية والتركية[1].

وقد كان افتتاح القرن التاسع عشر في أيام السلطان الغازي سليم خان الثالث وكان من أفضل السلاطين، مغرماً بالأدب راغباً بالنهوض بالبلاد. ثم صارت السلطنة إلى ابن عمه السلطان مصطفى خان الرابع الذي لم يحكم أكثر من سنة. فتولى الحكم من بعده أخوه السلطان محمود خان الثاني منذ سنة ١٨٠٨ م فطالت مدته وكان كالسلطان سليم راغباً في ارتقاء شعبه ساعياً في نشر فنون الأدب.

ومن مساعي السلطانين سليم ومحمود المشكورة تعزيزهما أمر الطباعة في دار السعادة فطبعت فيها عدة تآليف عربية فضلاً عن المصنفات التركية. وكان من جملة ما تم طبعه كتاب (القاموس المحيط للفيروز أباذي سنة ١٨١٤ م مع شرحه بالتركية. و (حاشية السيلكوني على مطول التفتازاني) سنة ١٨١٢ م وغيرها[2].

ومضت الطباعة في تركيا تتعثر تارة وتتقدم تارة أخرى. وبلغ عدد ما نشر من المؤلفات العربية بين سنة ١٨٠٠ وسنة ١٨٣٠ م أكثر من أربعين كتاباً[3].

---

* أستاذ في كلية الآداب بجامعة بغداد ـ العراق.

(١) صابات: ١٧ وأول مطبعة عربية ظهرت كانت في (فانو) بإيطاليا حيث أمر بها البابا (يوليوس الثاني) وأخذت تعمل في سنة ١٥١٤م في عهد البابا (ليو العاشر). وأول كتاب عربي طبع في هذه السنة كان كتاباً دينياً سنة ١٥١٦م وبعد قليل طبع القرآن في البندقية ولكن الطبعة أحرقت خشية أن يؤثر في عقائد النصارى. وطبع كتاب القانون لابن سينا في روما سنة ١٥٩٣م، في مجلد ضخم. وتعددت المطابع العربية في أوربا وطبعت مئات الكتب العربية ـ جرجي زيدان: آداب اللغة العربية ٤: ٤٤.

(٢) شيخو: الآداب العربية في القرن التاسع عشر ١: ١٩.

(٣) صابات: ٢٧. طرازي ١: ٢٧ وفي ملحق تركيا للمؤرخ الألماني هامر J. Le Hammer، سجل لهذه المطبوعات (مجلد ١٤ ص ٤٩٢ـ٥٠٧) نقلاً عن شيخو.

ويصف لنا السائحان (ميشو وبوجولا) مطبعة الأستانة وصفادقيتا خلال زيارة أحدهما لها في سنة ١٨٣٠ م بقوله «لقد نقلت المطبعة من سكوتاري إلى العاصمة حيث خصص بناء واسع الأرجاء كان حماماً عمومياً فيما مضى. وتشمل المطبعة قاعة للتصحيح يجلس فيها المستخدمون على الأرض ويقومون بعملهم وهم على هذا الوضع. وفي قاعة ثانية حسنة الإضاءة واسعة ركبت أربع طابعات استوردت من باريس وفي جانب آخر من تلك القاعة استلقى ستة من منضدي الحروف على الأرائك وأخذوا يجمعون حروف أحد الكتب. وقد سبكت الحروف في الأستانة وجلب الورق من تريستا في إيطاليا. ويبدو مما شاهده أحد السائحين أن عمل المطبعة قليل جداً بالنسبة لأمبراطورية مترامية الأطراف».

ولم تكن الحكومة التركية أول الأمر تمنح المطبعة أية إعانة مالية تسمح لها باستخدام عمال مهرة وباستيراد طابعات حديثة[١].

ولم يكن الجو مهيئاً لاستخدام الطباعة بشكل أوسع إذ أن الحكومة كانت ترى في المطبعة اختراعاً غريباً يجب الحذر منه. كما أن تخلف عقلية الأمة آنذاك وتخوفها وارتيابها بكل جديد ساعد على تعثر مسيرتها.

إلا أن الأحوال أخذت تتغير قليلاً فبدأ العلماء يقنعون أنفسهم بأنّ المطبعة إن لم تأت بنفع فهي لا تسبب ضرراً. وهكذا سمح للمطبعة السلطانية بطبع كافة الكتب المتعلقة بالدين عدا القرآن نفسه[٢].

أما الطباعة في البلاد العربية فلم تكن أحسن حالاً من دار السلطنة العلية ففي لبنان كانت مطبعة واحدة عربية وهي مطبعة الشوير وكانت أكثر مطبوعاتها دينية لا مدرسية.

وأما في مصر فإن أول مطبعة عربية أدخلت إليها كان ذلك قبل دخول القرن التاسع عشر بثلاث سنوات وهي التي جلبتها اللجنة العلمية المصاحبة لنابليون ومما طبع بها سلسلة التاريخ وكانت سجلات لمحاضر جلسات الديوان والحوادث الهامة وكتاب التهجئة في العربية والتركية والفارسية ١٧٩٨ م وكتاب القراءة العربية ومعجم فرنساوي عربي، ثم نحو اللغة المصرية العامية.

وفي سنة ١٨٠٠ م عاد المسيو مرسال مدير هذه المطبعة إلى باريس ومعه مطبعته. ولم يستأنف المصريون الطباعة إلا في أيام الوالي محمد علي باشا سنة ١٨٢٢ م إذ صدرت (جورنال الخديو) بالعربية والتركية وكانت تطبع بالقلعة ثم أنشأ مطبعة بولاق، وأردف في السنة التالية بكتاب قانون صباغة الحرير وغيرها. ومطبوعات بولاق إلى سنة ١٨٣٠ م تربو على الخمسين في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية.

إلا أن الكتب العربية المهمة لم تطبع إلا بعد هذه المدة، وهي في الغالب إعادة لما تم

---

(١) صابات: ٢٧.

(٢) صابات: ٢٧، ٢٨.

طبعه في الأستانة[١].

وهكذا ظلت الكتب العربية قليلة الانتشار سواء منها التي تم طبعها في أوربا، والتي لم يكن يعرفها إلا بعض الأفراد من أهل المشرق فضلاً عن كونها محدودة العدد وضعت لمنفعة العلماء وليس لمنفعة كافة الناس[٢].

ولما كان انتشار الكتب مقترناً بانتشار المدارس وكثرة المتعلمين فيها لذا كانت الكتب والمطابع قليلة العدد لقلة المدارس في بداية القرن التاسع عشر فغاية ما كان يرى منها بعض الكتاتيب الابتدائية القريبة في المساجد والأديرة ولا سيما في الحواضر العربية كدمشق وحلب وبغداد والإسكندرية والقاهرة. وهناك مدارس دينية أعلا رتبة من الكتاتيب تدرس علوم اللغة العربية وآدابها فضلاً عن الفقه والتفسير[٣].

لذا فإن المشهورين في أوائل القرن التاسع عشر هم ممن قام بالتعلم على يد المشايخ أو على أفراد أسرهم ثم واصلوا التعلم بأنفسهم دونما مدرسة أو معهد.

ولقد كان لبعض الولاة المصلحين دور في إنشاء المدارس في بعض العواصم العربية مثل سليمان باشا القتيل، ثم داود باشا ببغداد، وسليمان باشا في عكا، ويوسف باشا كنج في دمشق[٤]، ومحمد علي في مصر.

ولعل للأزهر دوراً مميزاً في هذا الزمن الذي نتحدث عنه فقد صان لأهل مصر وللعرب والمسلمين آداب اللغة العربية وعلومها فضلاً عن العلوم الإسلامية المختلفة. وكان يعلم فيه نخبة من العلماء، فمنهم الشيخ عبد الله بن حجازي الشهير بالشرقاوي، الذي درس في الأزهر وانتقلت إليه مشيختها سنة ١٢٠٨ هـ وبقي عليها إلى سنة ١٢٢٧ هـ / ١٨١٢ م وقد خلف عدة تصانيف دينية في التوحيد والعقائد والتصوف. ومن تآليفه مختصر مغني اللبيب في النحو، وله في التاريخ كتاب طبقات الشافعية المتقدمين والمتأخرين، وكتاب تحفة الناظرين في من ولي مصر من الولاة والسلاطين. وقد طبعت هذه التحفة عدة مرات.

وممن كان له سمعة في ذلك الوقت من الأزهريين الشيخ محمد الخالدي المعروف بابن الجوهري فكان يدرس بالأزهر وطار صيته فوفدت عليه الوفود من الحجاز والمغرب والهند والشام (توفى سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠١م) وتركته العلمية كثيرة ومدارها في الفقه وما يتعلق به.

ومن أدباء الأزهر في ذلك الوقت الشيخ مصطفى بن أحمد المعروف بالصاوي. وله النثر الطيب والشعر الحسن. ومنهم الشيخ حسين بن عبد اللطيف العمري الشهير بابن عبد الهادي القادري[٥].

---

(١) شيخو: ١: ٢٠، وانظر عمر الدسوقي: في الأدب الحديث: ١: ٤١.
(٢) شيخو: ١: ٢٠.
(٣) شيخو: ١: ٢٠.
(٤) م.ن.
(٥) شيخو: ١: ٨.

أما في العراق فقد اشتهر من العلماء والأدباء أمثال أبي الثناء الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م) وعبد الغفار الأخرس البغدادي. ومن مشهوري بلاد الشام ناصيف اليازجي، والمعلم بطرس البستاني (١٢٦٨هـ / ١٨٥١م).

فهؤلاء ممن نبغ قبل مجيء «الإرساليات التبشيرية إلى الشام، أو قبل مجيء نابليون إلى مصر، ممن درس على المشايخ، وواصل تعليمه بجهده الشخصي»[١].

أمّا الصحافة العربية التي ستصبح إحدى وسائل التثقيف والمعرفة فقد بدأت أولاً بمصر عند طبع (الوقائع المصرية) التي صدرت سنة ١٨٢٨م في زمن الوالي محمد علي باشا كما مرّ بنا. وقد استمر ظهورها ثلاث مرات أسبوعياً لسنين عديدة. ثم ظهرت الجرائد في البلاد العربية الأخرى. فالسالنامة (السجل السنوي للدولة العثمانية سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٥١ ـ ١٨٥٢م المطبوعة في دار السلام عدت منها إحدى عشرة جريدة في أستانة العلية، وخمساً في أزمير، وأربعاً في مصر.

وفي تشرين الأول سنة ١٨٥٤م أنشأ رزق الله حسون الحلبي أول جريدة عربية في دار السعادة وسماها (مرآة الأحوال). وخلفتها جريدة السلطنة لمحررها اسكندر أفندي شلهوب.

أما سورية فكانت أول جرائدها (حديقة الأخبار) أنشأها الأديب خليل الخوري، وظهر أول أعدادها سنة ١٨٥٨م ولم تزل موجودة حتى وفاة منشئها سنة ١٩٠٧م.

ثم ظهرت جريدة تونس الرسمية (الرائد التونسي) سنة ١٨٦٠م وفي تموز سنة ١٨٦٠م أنشأ أحمد فارس الشدياق جريدة الجوائب في الأستانة، فبقيت حتى سنة ١٨٨٤م[٢].

وفي سورية ظهرت جريدة (سورية الرسمية) سنة ١٨٦٥م ثم ظهرت في مصر جريدة (وادي النيل) سنة ١٨٦٧ وتوالى بعدها ظهور الجرائد[٣].

أما في الأستانة فبعد أن كثرت المطابع فيها أصدرت الحكومة العثمانية في سنة ١٨٥٧م أمراً بتنظيم شؤون المطابع في الإمبراطورية العثمانية، جاء في المادة الأولى من ذلك النظام أن على من يريدون فتح مطبعة «أن تتحقق كيفياتهم بمعرفة مجلس المعارف والضبطية ثم يحصل بعد ذلك الاستئذان من مقام الصدارة العظمى العالي بمضبطة من المجلس المذكور ويعطي لهم بذلك سند يحوي المأذونية من جانب الضبطية»[٤].

وقد اهتمت الحكومة العثمانية بإنشاء المطابع في الأقاليم التابعة لها فقد أمر السلطان عبد الحميد الثاني بإنشاء مطبعة في صنعاء باليمن سنة ١٨٧٧م وبعد خمس سنوات أسست مطبعة في الحجاز[٥].

وبعد أن توافرت الأسباب للمطابع بالنهوض خطت قدماً في الربع الأول من القرن العشرين

---

(١) الدسوقي: ٦٢.
(٢) شيخو: ١: ٨.
(٣) م.ن.: ١: ٧٣_٧٥.
(٤) رياض شمس الدين: حرية الطباعة ٢: ٥٩٣.
(٥) طرازي: ١٨.

فغدت المطبوعات التركية الحديثة تنافس مطبوعات أوربا من حيث الكم ومن حيث الكيف[١].

أحمد فارس الشدياق

أما الشدياق صاحب مطبعة الجوائب (بالأستانة) فهو فارس بن يوسف بن منصور الشدياق لبناني، ولد بعشقوت (في منطقة كسروان) سنة ١٨٠٤م من أسرة مارونية عريقة لها ضلع في الحكم. وقد تعرضت لنكبات خاصة إذا علمنا بأنها عاشت في ظل زمن إقطاعي فحكام لبنان من الشهابيين لا سيما الأمير يوسف وابن أخيه بشير الكبير كانا من الجبابرة المتسلطين على الشعب، ممن لا يرحم معارضاً أو مخالفاً في رأي وكان حليفهما بطريك من سلالة بطاركة إقطاعيين[٢] وهذا ما دفع والد فارس إلى الهرب من قريته والانتقال بعائلته إلى الحدث في ساحل بيروت سنة ١٨٠٩م. ثم أرسل ابنه فارس إلى مدرسة عين ورقة المارونية ليتعلم فيها فتلقى الآداب العربية والسريانية وكانت هذه المدرسة قد أسسها البطريك يوسف أسطفان قبل الثورة الفرنسية ومجيء نابليون إلى مصر، وكانت تعلم اللغات الأجنبية فضلاً عن اللغة العربية والسريانية[٣].

وكان فارس منذ صباه ميالاً إلى قراءة كتب التراث العربي، فانكب على المطالعة في مكتبة والده. وكان في فطرته ميل إلى نظم الشعر حتى قيل أنه نظم منه شيئاً وهو في العاشرة من عمره.

ولما توفي والده لم يترك لعائلته مالاً يدبرون به أمرهم لذلك اضطر فارس إلى تعلم النسخ الجيد. وأخذ يعمل بنسخ الكتب ليعيش من أجرتها. وهذا ما مكنه من الاطلاع على الكتب وإشباع رغبته في تتبع الكلام الفصيح[٤].

وشاءت الصدف أن يتحول أخوه الأكبر أسعد الذي كان يرعاه إلى المذهب الإنجيلي (البروتستانتي) بعد أن كان كاثوليكياً مما عرضه إلى اضطهاد أهله ورؤساؤه من أتباع الطائفة المارونية. ثم إلى سجنه في أحد الأديرة ليموت قهراً. فكانت نكبة لعائلته جديدة وهذا مما أدى به إلى المجاهرة بنقدهم وبيان سوء فعلهم. ولما شعر بأنهم غير تاركيه وأنهم جادون في أثره لجأ إلى المبشرين الأمريكان (البروتستانت) فأحسنوا لقاءه وبعثوا به إلى مصر ليعلم أعضاء بعثتهم فيها اللغة العربية[٥].

وقد كان فراره من لبنان إلى مصر خيراً وبركة على اللغة العربية وآدابها[٦] فقد أمضى زمنه في مصر بين درس وتدريس حتى تمكن من اللغة العربية وعلومها ولم يزل يتدرج في ملازمة كبار رجالها حتى أصبحت له منزلة في بطانة محمد علي باشا فولاه تحرير الوقائع المصرية التي تولى تحريرها جملة من الأدباء. وكانت تحرر بالعربية والتركية ثم اقتصر تحريرها بالعربية. وقيل أنه

(١) البستاني: دائرة المعارف ١٠: ٤٢٨.
(٢) مارون عبود: صقر لبنان: ٧، ٢٧.
(٣) مارون عبود: صقر لبنان ٥٢.
(٤) انظر الساق على الساق ١: ٣٣، ٣٤، ٣٧، البستاني ١: ٤٢٨.
(٥) البستاني ١٠: ٤٢٨، ٤٢٩، عمر الدسوقي ١: ٧٧.
(٦) مارون عبود: ٢٧.

تعرف على الشيخ محمد شهاب الدين (١٢٤٧هـ/١٨٥٧م) محرر الوقائع المصرية[١] فلازمه وقرأ عليه طائفة من كتب اللغة والأدب. وقرأ على غيره كتباً في المنطق والنحو حتى تمكن من سائر علوم العربية وأخذ يكتب في الوقائع المقالات بأسلوب جديد لم يألفه المصريون من قبل وهو الأسلوب المرسل الرصين[٢].

ثم غادر الشدياق مصر إلى جزيرة مالطة سنة ١٨٣٤م لخدمة المبشرين حيث عهد إليه إدارة مطبعتهم وتصحيح مطبوعاتهم. وقد أقام في مالطة أربع عشرة سنة يدرس ويعرِّب. وقد طبع هناك بعض تآليفه مثل (الواسطة في معرفة مالطة) وكتاب (اللفيف في كل معنى ظريف) و (الباكورة في نحو اللغة الإنكليزية) وفي هذا المجال يذكر جرجي زيدان أنه «لا يكاد يوجد كتاب مطبوع في مطبعة مالطة إلا كان هو مؤلفة أو مترجمه أو مصححه»[٣].

ثم طلبت جمعية الكتب المقدسة بلندن ليعاونها في ترجمة التوراة إلى العربية. فسافر إلى لندن وسكن في إحدى القرى المجاورة. ثم زار باريس وأتقن خلال ذلك اللغتين الإنكليزية والفرنسية.

واتفق أن زار أحمد باشا (باي تونس) فرنسا والشدياق فيها فنظم له قصيدة مدحه بها، فأرسل إليه الباي يستقدمه إلى تونس. وهكذا ذهب إلى تونس وأقام فيها وأصدر (جريدة الرائد التونسي) وفي تونس أعلن إسلامه وسمي الشيخ أحمد فارس الشدياق.

وقبل إقامته بتونس كتب الشدياق قصيدة مدح فيها السلطان عبد المجيد على أثر انتصار الدولة العثمانية على الدولة الروسية. وهي قصيدة تقع في زهاء مائة وخمسة وثلاثين بيتاً فحسنت لدى السلطان فاستدعاه إلى الأستانة. وعند حلوله بها ألحقه السلطان بديوان الترجمة وتولى الإشراف على التصحيح بدار الطباعة.

وفي الأستانة أنشأ جريدة (الجوائب). ويقال إن الخديوي إسماعيل (حاكم مصر) هو الذي أشار عليه في أثناء زيارته للأستانة بذلك. وكان الخديوي معجباً به. فأنشأها سنة ١٨٦٠ وقد اشتركت فيها الحكومة المصرية بألفي نسخة[٤]. وقد أرخ الحاج حسين بيهم البيروتي تاريخ صدورها المذكور بهذه الأبيات[٥].

إن الجوايب بالأخبار قد شهدت ... بالسيف في كل ميدان لمعربها
من كل فاكهة زوجين قد جمعت ... فطاب واردها من طيب مشربها
تجوب دوماً جهات الأرض جالبة ... أخبار مشرقها أرخ (لمغربها)
سنة ١٢٣٨هـ

وقبل أن يمتلك الشدياق مطبعته الخاصة كان يطبع جريدته الأسبوعية السياسية في المطبعة

(١) الزركلي ٦: ٢٦٣.
(٢) البستاني ١٠: ٤٢٨، ٤٢٩، عمر الدسوقي ١: ٧٧.
(٣) جرجي زيدان: مشاهير الشرق: ٢٢٢.
(٤) طرازي ١: ٩٦، ٩٧، البستاني ١٠: ٤٢٩. عمر الدسوقي ١: ٧٨.
(٥) طرازي ١: ٦١.

السلطانية مدة عشر سنوات ثم أنشأ عام ١٨٧٠ مطبعته الخاصة وزودها بأحدث أدوات الطباعة. ولم يمض وقت طويل على تلك المطبعة حتى غدت من أشهر مطابع الأستانة والشرق العربي. والتي أخذ يطبع فيها ما كان يختاره من كتب التراث العربي المخطوطة التي كانت تزخر بها مكتبات تركيا فضلاً عن جريدته[١]. وكان يقرأ جريدة الجوائب سلاطين العرب وملوكهم وأمراؤهم وعلماؤهم في تركيا ومصر والشام وتونس والجزائر والمغرب وزنجبار وجاوا والهند وغيرها.

وقد ساعد السلطان عبد العزيز على توسيع نطاق هذه الجريدة لبث فكرة (الخلافة الإسلامية) بين المسلمين المنتشرين خارج الإمبراطورية العثمانية.

وكان الشدياق يحصل على المساعدات المالية فكان يتلقى من السلطان عبد العزيز خمسمائة ليرة عثمانية سنوياً. كما كان يتلقى من خديوي مصر إسماعيل باشا. ومن باي تونس محمد الصادق باشا لأجل خدمة مصالح بلديهما[٢].

وقد وصف خلال إدارته لمطبعة الجوائب أنه كان مديرها وروحها العاملة وإن المكتبة العربية مدينة لأحمد فارس الشدياق ومطبعته بتلك الثروة الأدبية التي كانت مخطوطات مدفونة في خزائن مكتبات الأستانة لا يعرف الناس عنها شيئاً حتى هيأ الله لها مطبعة الجوائب التي طبعتها ونشرتها في الأستانة وكافة الولايات العثمانية. وقد امتازت طبعات تلك المطبعة عن مثيلاتها بجمال الحروف والدقة وندرة الأخطاء المطبعية[٣].

ومما قيل عن الشدياق وصحيفة الجوائب إنه كان من أوائل الذين ملئت قلوبهم بغضاً للأجانب. فهم عن حق أغراضهم الدنيئة وسلقهم بلسان حاد. وحرض على إخراجهم من ديار العرب والشرق. وقد خص مصر بحب وفير. وكان مثلاً في الصحافة انتهجه المصريون وحذوا حذوه[٤].

ومما قيل في جريدة الجوائب أيضاً أن الشدياق أودع فيها من فنون النثر وعيون الشعر وضروب السياسة ما رواه لسان الحمد وتناقلته برد (جمع بريد) الشرق والغرب. وكان في سياسة الشرق مرجعاً وحجة سعى إليه المجد والثراء. وخطب وده الأمراء والعلماء. وكافأته الدولة العلية بالألقاب والأوسمة. ثم تخلى عن إدارة الجوائب لولده سليم وهو في أعقاب عمره[٥].

وفي عام ١٨٨٤م أوقف جريدته وارتحل إلى مصر حيث أكرمه الوزراء والعلماء فأقام فيها، وكان في أثناء إقامته هناك قد مثل لدى الخديوي توفيق الأول الذي أثنى على خدماته للغة العربية.

ثم عاد الشدياق إلى الأستانة ولم يفارقها حتى حل به القضاء المحتوم في ٢ أيلول سنة

(١) طرازي ١: ٦١.
(٢) م.ن.
(٣) صابات: ٢٩.
(٤) الدسوقي: ١: ٨٦.
(٥) أحمد حسن الزيات: ٤٧١.

١٣٠٥هـ/١٨٨٧م وهو في السنة الرابعة والثمانين من عمره. ونقل جثمانه بعد تسعة أيام بناء على وصيته إلى لبنان ليدفن في الحازمية حيث مسقط رأسه. فجرى له تشييع فخم[١].

وقد كان الشدياق سباقاً في ميدان الصحافة، أحد المؤسسين لها، فإليه ينسب تسمية الجريدة باسمها، وما أن أصدرها حتى ملأت شهرتها الشرق والغرب فصدرت أمهات جرائد أوربا عن رأيها في السياسة الشرقية. ولقبت صاحبها بالسياسي الشهير والصحافي الذائع الصيت[٢].

لقد جاء الشدياق إلى الصحافة العربية في طفولتها، وكان مرضعاً لها ومربياً، لغة وسياسة وأدباً فاعترضته مشاق كثيرة لا يجدها كتاب صحف اليوم. كان عليه أن يعرف ألفاظاً كثيرة لمسميات عديدة. كما إنه قام بترجمة القصص والحكايات الظريفة وإذاعتها في جوائبه. فكان ينقل إلى أبناء الأمة العربية عن الجرائد الفرنسية والإنكليزية الطرائف والملح والأخبار عما كان جديداً. ولهذا أصبحت جريدته مدرسة للأجيال[٣].

ومما كان في مقام الريادة في الصحافة العربية كتابته المقالة الأدبية وهو لون أدبي ما كان معروفاً عند العرب من قبل فأخذ الشدياق يحبر المقالات لجريدته الأسبوعية. ثم تهافت على هذا اللون من الأدب جميع محرري الصحف، فانتشر في أدبنا وظل سائداً حتى يومنا هذا[٤]. فكان عمل الشدياق بإصداره الجريدة وبنشره بعض كتب التراث العربي في بناء النهضة العربية المعاصرة[٥]. ولهذا رثته وكالات الأنباء عند إعلان خبر وفاته مثل وكالة رويتر، وجرائد الشرق والغرب، وقرضته بما يستحق من الثناء[٦].

مؤلفات الشدياق[٧]:

١ ـ سر الليالي في القلب والإبدال:

وهو كتاب لغوي تحليلي يقع في مجلدين يحتوي على تبيين معاني الألفاظ واتساق وضعها وهو مبني على ثلاثة مقاصد:

الأول: سرد الأفعال والأسماء التي هي أكثر تداولاً وأشهر استعمالاً ونسقها بالنظر إلى التلفظ بها لإيضاح تناسبها وإبداء تجانسها وكشف أسرار معانيها وأصل مدلولاتها.

الثاني: إيراد الألفاظ المقلوبة ويندرج في ذلك الألفاظ المترادفة.

الثالث: استدراك ما فات صاحب القاموس من لفظ أو مثل أو إيضاح عبارة أو نسق مادة.

---

(١) مارون عبود: ٩٨.
(٢) م.ن.
(٣) مارون عبود: ١٣٢.
(٤) م.ن: ١٤٧.
(٥) م.ن: ٧٤.
(٦) طرازي: ٩٨ـ٩٩،.
(٧) انظر سركيس ١: ١١٠٤، ١١٠٥، الزيات: ٤٧٢ وسترد أسماء مؤلفات الشدياق ضمن قائمة ما طبع في تركيا الملحقة بهذا البحث.

وقد أضاف إلى الكتاب نقدين أخذهما من كتابه (الجاسوس على القاموس) أحدهما فيما ذكره صاحب القاموس في غير محله المخصوص به، والثاني فيما لم يذكره مطلقاً. وقد اشتهر عند الأدباء والمؤلفين.

وقد نوّه بهذا الكتاب في جريدة الجوائب لكي ينتدب أحدهم لطبعه. ثم انبرى لطبعة من بعد الوزير التونسي خير الدين على نفقته. وكان طبعه في الأستانة سنة ١٢٨٤هـ[١].

٢ ـ الجاسوس على القاموس:

ألفه نقداً لكتاب القاموس المحيط، وهو الكتاب الذي أعجب به الشدياق واستشهد به في كتبه وتناوله بالدراسة وخصص له هذا الكتاب. وقبل الكلام على الجاسوس لا بد من الكلام على القاموس المحيط ومؤلفه. وهو مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزأباذي الشيرازي المتوفي سنة ٨١٧ هـ/ ١٤١٥م والمولود بكارزين بلدة بفارس سنة ٧٢٩هـ. ثم جال في العراق فدخل واسط وبغداد والشام ثم القاهرة ودخل بلاد الروم (تركيا)، والهند ولقي في هذه البلاد الجم الغفير من علمائها فأخذ عنهم. ثم دخل زبيد باليمن في رمضان سنة ٧٩٦هـ وتولى قضاء اليمن كله. واستمر بزبيد عشرين سنة ثم زار مكة مراراً وجاور بها. وأقام بالمدينة المنورة وبالطائف. ثم عاد إلى اليمن فتوفى بزبيد وهو على القضاء سنة ١٨١٦ و٨١٧هـ[٢].

وقد استغرق تأليف كتاب (القاموس المحيط) نحو ثلاثين عاماً ما بين سنتي ٧٦٨ـ٧٩٦هـ وتم له ذلك في مكة قبل رحيله إلى اليمن. وكان مجيئه إلى زبيد كما مر سنة ٧٩٦هـ وقدم نسخة من كتابه هدية للملك الأشرف إسماعيل بن عباس الرسولي المتوفي سنة ٨٠٣هـ[٣].

ومنهج هذا القاموس هو السير وفق نظام الحرفين الأخير فالأول فالحشو أي نظام الباب والفصل والتي سار بهذا النظام جملة من المعاجم العربية كصحاح الجوهري، وعباب الصاغاني، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي. وأما اسمه (القاموس المحيط) فإنه يريد به البحر الأعظم. وقد شرح الفيروزأباذي منهجه في مقدمة كتابه ومما ذكره قوله «وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد، مطروح الزوائد، معرباً عن الفصيح والشوارد. وجعلت بتوفيق الله زفراً في زفير، ولخصت كل ثلاثين سفراً في سفر، وضمنته خلاصة ما في العباب والمحكم[٤]. وأضفت إليه زيادات من الله تعالى بها وأنعم ورزقنيها عند غوصي عليها في بطون الكتب الفاخرة الداماء الغطمطم».

وقال عن طريقة علاجها «وإذا تأملت صنيعي هذا وجدته مشتملاً على فرائد أثيرة وفوائد كثيرة...» وهذه الطريقة التي ذكرها لم يكن الوحيد الذي سلكها بين أصحاب المعاجم بل قد شاركه فيها آخرون. ثم أنه بين القواعد التي سلكها للاختصار فقال «ومن بديع اختصاره وحسن

(١) الشدياق: سر الليالي: ٦، ٧.
(٢) الهوريني: القاموس المحيط ١: ٣، ٤ (من المقدمة).
(٣) د. حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره ٢: ٥٧٥.
(٤) المحكم تأليف ابن سيرة، والعباب تأليف الصاغاني (٦٥٠هـ).

ترصيع نقصاره. . . » وقد بين أين كان اختصاره في الكتابة واللفظ أو الرمز بالحروف فقط.

وكان من دوافع تأليفه كتاب القاموس إنه وجد كتاب الصحاح للجوهري قد تداوله الناس، واعتمد عليه المدرسون، إلا أنه «وهو جدير بذلك غير أنه فاته نصف اللغة أو أكثر، أمّا بإهمال المادة أو بترك المعاني الغريبة النادرة. فأردت أن يظهر للناظر باديء بدء فضل كتابي عليه، فكتبت بالحمرة المادة المهملة لديه. وفي سائر التراكيب تتضح المزية بالتوجه إليه». ولما كان التمييز بالحمرة متعسراً في الطبع في العصر الماضي فقد ميزت هذه الألفاظ التي أهملها الجوهري بخط ممتد من فوقها[١].

أما الدراسات حول القاموس المحيط فكثيرة ومتنوعة حتى لقد اختلط كثير منها على القدماء أنفسهم فجعلوا الحاشية شرحاً، والشرح نقداً أو استدراكاً وخلطوا في عناوين كثير منها بسبب ما راعته من سجع قرب بينها جميعاً ويمكن جعل هذه الدراسات كالآتي: شرح مصطلحات القاموس، شرح مقدمته، تهذيبه، الاستدراك عليه، نقده، حواشي عليه، مختصرات فضلاً عن كثير من الكتب التي ترجمته إلى الفارسية والتركية[٢].

إن كتاب الجاسوس على القاموس للشدياق واحد من الدراسات النقدية التي كتبت حول القاموس المحيط، وقد طبعه في الأستانة بمطبعة الجوائب سنة ١٢٩٩هـ على نفقة محمد صديق خان بهادر ملك بهوبال.

وكان قصد الشدياق من تأليفه اتخاذه مثالاً للمعاجم العربية عامة، التي كانت بصورتها الراهنة من أسباب رمي اللغة بالانحطاط والتأخر وعدم ملائمة العصر الحديث وتفضيل اللغات الأجنبية عليها.

وللأديب مارون عبود رأي آخر في سبب تأليف الشدياق كتاب الجاسوس ألا وهو نقد كتاب (محيط المحيط) أيضاً الذي اعتمد مؤلفه البستاني على القاموس وبذلك أصاب عصفورين بحجر واحد[٣].

وكان القاموس المحيط أشهر معجم بين يدي أهل العصر، فهاجمه الشدياق بعنف ليبين أن العيب منه وأمثاله لا من اللغة العربية. واتخذ من هذا الهجوم وسيلة للإنابة عن حاجتنا إلى معجم حديث، يسهل البحث فيه، ويسير على نمط جديد من العلاج.

وأكد الشدياق أن منهجه قائم على القصد في النقد، وترتيب أقواله على نقود مختلفة عدتها أربعة وعشرون وخاتمة يفرد كلا منها بنوع خاص فلا يكرر نقداً منها في نوعين أو أكثر إلا اضطراراً حين يسوقه. وعلى عدم الاستقصاء في كل نقد والاكتفاء باختيار نماذج فحسب، واعتماده على نقوده على نقول وثق منها بعد أن رآها في غير واحد من كتب اللغة[٤].

---

(١) الفيرزأباذي: مقدمة القاموس المحيط.

(٢) د. حسين نصار ٢: ٦٠٠، ٦٠١.

(٣) مارون عبود: صقر لبنان: ١٤٢.

(٤) د. حسن نصار ٢: ٦١٥.

والكتاب ذخيرة غنية بالمعلومات عن القاموس المحيط وكثير غيره من المعجمات وأصحابها وخصائصها وعيوبها. ولا يعيبه غير الاضطراب الذي عرا بعض فصوله وتكريره الكلام في الأمر الواحد في أكثر من فصل[(١)].

ولما كان الشدياق سباقاً في ميدان الدراسة اللغوية لهذا تناسى بعض النقاد أمر الاضطراب والتكرار وعدوه رائداً وأشادوا به.

٣ ـ كشف المخبا عن فنون أوربا:

وهو وصف شامل لسياحته في البلاد الأوربية. طبع أولاً في تونس، ثم في الأستانة في مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٩هـ[(٢)] فصل فيه أمر سياحته في بلاد الإنكليز وفرنسا وغيرها من الأقطار الأوربية. فكان من جملة وصفه لبلاد الإنكليز إنه وصف آدابهم وأحلامهم وتاريخ تمدنهم وسر تقدمهم بأسلوب شائق[(٣)].

ومما ذكره عن عمله بإنكلترا (وهو ترجمة التوراة) قال: «ثم عدت إلى كمريهج وبعد أن انتهيت من ترجمة التوراة وذلك في أقل من عشرين شهراً. فسرت إلى لندرة وفاوضت كاتب الجمعية في ذلك...» أي في أن يقيم في باريس وترسل إليه تجارب طبع التوراة لتصحيحها[(٤)].

ثم ذكر أقدم نسخ التوراة، وأقدم طبعاتها لدى الأوربيين. ثم قال: «ووجدت في بعض الكتب ولست منه على ثقة أن التوراة ترجمت إلى العربية في القرن الخامس[(٥)]».

ولو رجع الشدياق إلى ابن النديم لوجد أن الفيومي أحد علماء اليهود قد ترجمه قبل زمن ابن النديم[(٦)].

وكانت كتابته في هذا الكتاب سلسلة مرتبطة المعاني ببعضها مع التوسع في التعبير وتتبع الموضوع في جزئياته مع مراعاة الموضوع الأصلي والعودة إليه، ففي أثناء وصفه عادات أهل باريس مثلاً تطرق منها إلى ما يماثلها من عادات العرب والأتراك. فيذكر وجه الخطأ هنا أو هناك وما هو سبب هذه العادة وربما جاء بتاريخها ومن جاء بها حتى يخال لك أنه خرج عن الموضوع ثم لا نشعر إلا وقد عاد بك إليه بغير تكلف. وكل ذلك بغاية السلاسة والطلاوة مع البلاغة[(٧)]. وقد عد مارون عبود هذا الكتاب وكذلك كتاب (الواسطة في معرفة أحوال مالطة) كتابي أدب[(٨)].

وقد يستطرد ليذكر أموراً أخرى لها علاقة بأوربا أحياناً مثل كلامه عن إسبانيا وحضارة المسلمين فيها. وقد نقل عن بعض المؤلفين (ولم يذكر اسمه) إن البابا سلفستر الثاني وكان

---

(١) م. ن ٢: ٦١٢.
(٢) جرجي زيدان: مشاهير الشرق: ٢٢٣.
(٣) الدسوقي ١: ٧٩.
(٤) الشدياق: كشف المخبا: ٢١٤.
(٥) الشدياق: كشف المخبا: ٢١٥.
(٦) ابن النديم: الفهرست: ٤٠، ٤١.
(٧) جرجي زيدان: مشاهير.
(٨) مارون عبود: ٧٤.

يعرف أولاً باسم جربرت إنه أخذ العلم من العرب. وكانت ولادته سنة ٩٣٠م ثم انتخب بابا في سنة ٩٩٩م وكان ماهراً في علم المساحة وجر الأثقال والفلك وهو الذي بث رقم الحساب العربي في أوربا. وأول من عمل ساعة ذات رقاص[١] وبعض استطراداته لا علاقة لها بأوربا كحديثه عن نفسه وأنه أهدى إليه نسخة من ترجمة كتاب (كلستان) فتصفحه وتأمله فلم يجده مبتكر المعاني ما أوجب احتفال العجم به هذا الاحتفال العظيم إذ أنه عندهم بمنزلة (مقامات الحريري) عند العرب، غير أن عربيته فصيحة. وإنه عمل على منواله حكايات (نحو أربع صفحات) في أثناء رجوعه إلى لندن[٢].

٤ ـ الواسطة في أحوال مالطة:

وهو كتاب صغير يقع في ٦٦ صفحة. وهو وصف لهذه الجزيرة وأراضيها وأهلها وحاضرها وماضيها. وأصل لغة أهلها وبين أن العربية كانت لغة أهلها إلا أنها شيبت بلهجات الغزاة الفاتحين[٣].

وعلى جار عادته في الاستطراد وجدناه في مقدمة هذا الكتاب يذكر أن زيارته لإنكلترة جعلته يقارن بين ما يراه فيها وبين ما كان موجوداً في حينه إلى البلاد العربية فهناك حسنات تخلو منها البلاد العربية كتقدم الصناعات وانتشار التعليم، وارتقاء مستوى المعيشة إلا أنه يحمد للبلاد العربية المحافظة على الأعراض، وعلى خصلة الكرم اللتين تخلوان منها أوربا[٤].

٥ ـ غنية الطالب ومنية الراغب:

طبع في الأستانة بمطبعة الجوائب مرتين في ١٢٨٨هـ و١٣٠٦هـ، وهو كتاب في النحو والصرف وحروف المعاني. وقد أثار هذا الكتاب ضجة في النوادي الأدبية إذ ذهب الشيخ سعيد الشرتوني لتخطئة الشدياق في كتيب ألفه للرد عليه سماه (السهم الصائب في تخطئة غنية الطالب). ثم انبرى الشيخ إبراهيم الأحدب المشهور للرد على الشرتوني في كتيب عنوانه (رد السهم عن التصويب وإبعاده عن مرمى الصواب بالتقريب)[٥].

٦ ـ اللفيف في كل معنى طريف:

وهو كتاب أدب ومطالعة وتعليم القراءة وتمرين الخواطر في المراتب فيه أمثال قديمة وحديثة ونوادر ـ وهو في رأي فنديك من أحسن مؤلفاته طبع في القسطنطينية سنة ١٣٠٠هـ في ٢١٥ صفحة[٦].

٧ ـ خبرية أسعد شدياق:

وهو حكاية ما جرى لأخيه أسعد من الاضطهاد ـ مالطة ١٨٣٣م في

---

(١) الشدياق: كشف المخبا: ٢١٧.
(٢) الشدياق: كشف المخبا: ٢٨٥.
(٣) الدسوقي ١: ٧٢١.
(٤) الشدياق: مقدمة في كتاب الواسطة.
(٥) مارون عبود: صقر لبنان: ٧٦.
(٦) فنديك: ٤٠٦.

٥٢ صفحة[١].

٨ ـ شرح طبائع الحيوان:

معرب، مالطة، ١٨٤١م في ٣٣٩ صفحة[٢].

٩ ـ ديوان شعر كبير:

ذكر البستاني أن الشدياق صوره بمقدمة على أسلوب جديد شائق. وقد طبعها في آخر حياته، وقد أهداه نسخة منها، فوجدها البستاني فريدة في بابها تتضمن نقداً للشعر لم يجسر عليه أحد من كتاب العرب. وإنه لم يشأ أن يذيعها قبل الفراغ من طبع الديوان ولكن المنية حالت دون مراده[٣].

وقد ذكر جرجي زيدان بأن الديوان يشتمل على اثنين وعشرين ألف بيت في أغراض مختلفة[٤]. في حين أن المطبوع من ديوانه سمي (نبذة) وهذا يوضح كونه بعض ما جاء في الديوان من شعره. وقد تم طبعه في الجوائب بالأستانة سنة ٢٩١ هـ. في ٢١٩ صفحة.

وإذا استعرضنا ما جاء في هذه (النبذة من ديوان العالم العلامة) فسنجد أنه لم يراع ترتيب القصائد وفق حروف القافية. وأن أغلب ما ورد من المدائح التي قالها في رجالات الدولة العلية كالسلطان عبد المجيد خان حيث بدأ هذه النبذة بقصيدة مدح له، ثم قصائد في مدح السلطان عبد العزيز[٥] ثم الوزير فؤاد باشا[٦]. وقصيدة في مدح الخديوي إسماعيل[٧]. وقصائد مدح لبعض الشخصيات[٨] أو قصائد المطارحات مع شعراء عصره[٩].

١٠ ـ السند الراوي في النحو الفرنساوي.

١١ ـ الروض الناظر في أبيات ونوادر.

١٢ ـ النفائس في إنشاء أحمد فارس.

١٣ ـ السلطان بخشيش.

١٤ ـ التقنيع في علم البديع.

١٥ ـ منتهى العجب في خصائص لغة العرب: أتلفه الحريق قبل طبعه.

١٦ ـ المرآة في عكس التوراة. غير مطبوع

١٧ ـ لا تأويل في الإنجيل: غير مطبوع.

١٨ ـ كنز الرغائب في منتخبات الجوائب: وهو مقالات وأخباراً استخرجت من جريدة

---

(١) سركيس ١: ١١٠٥.
(٢) م. ن ١: ١١٠٥.
(٣) البستاني: دائرة المعارف ١٠: ٤٣٠.
(٤) جرجي: مشاهير الشرق ٢٢، ٢٣١.
(٥) ص ١٠، ٩٨، ٩٩.
(٦) ص ١٩.
(٧) ص ٥٠ وانظر ٩٣.
(٨) ص ٥٨، ٦٦، ٦٧، ١٢١، ١٤٩، ١٦٢، ١٨٥.
(٩) ص ٥٩.

الجوائب وطبعت في سبعة مجلدات مرتبة على هذا الشكل:

- الجزء الأول: ويشتمل على ما في الجوائب من الفصول اللطيفة والمقامات الظريفة والمقالات الأدبية ويقع في ٢٥٥ صفحة.

- الجزء الثاني: يحتوي على تفصيل ذكر حرب جرمانيا (ألمانيا) مع فرنسا من أولها إلى آخرها ويقع في ٢٥٦ صفحة.

- الجزء الثالث: يشتمل على بعض القصائد التي نظمها محرر الجوائب في الأستانة ويقع في ٣٢٠ صفحة.

- الجزء الرابع: يشتمل على القصائد التي نظمها أفاضل العصر من العلماء والأدباء في مدح الجوائب ويقع في ١٧٠ صفحة.

- الجزء الخامس: يشتمل على جميع ما في الجوائب من الحوادث التاريخية والوقائع الدولية التي حدثت في الدولة العثمانية من سنة ١٢٧٧ هـ إلى سنة ١٢٩٣ هـ وفي الدول الأجنبية. ومن جملتها الأوامر والفرامين السلطانية وغير ذلك من المعاهدات التي صدرت في الخطوب الشهيرة. ويقع في ٣٦٠ صفحة.

- الجزء السادس: يشتمل على ما في الجوائب من الحوادث التاريخية والوقائع الدولية ومن جملتها الأوامر والفرامين السلطانية التي صدرت في الخطوب الشهيرة. وغير ذلك من الفوائد التي يحتاج إليها كل أديب أريب ويرتاح إليها كل مؤلف لبيب.

- الجزء السابع: يشتمل على ما في الجوائب من الحوادث التاريخية والوقائع الدولية ومن جملتها الأوامر السلطانية التي صدرت في الخطوب الشهيرة، وغير ذلك من الفوائد من سنة ١٢٩٥هـ، إلى غرة ربيع الأول سنة ١٢٩٨هـ ويقع في ٣٩٦ صفحة[١].

الساق على الساق في ما هو الفارياق أو أيام شهور وأعوام في عجم العرب والأعجام[٢] والفارياق كلمة نحتها من اسمه فارس الشدياق وأطلقها على نفسه، وقد أنشأ هذا الكتاب في أثناء سياحته في أوربا قال: في مقدمته «بأنّ جميع ما أورده في كتابه إنما هو مبني على أمرين:

أولهما: إبراز غرائب اللغة ونوادرها، يندرج تحت جنس الغريب، نوع المترادف والمتجانس، وقد ضمنت منهما هنا أشهر ما تلزم معرفته، وأهم ما تمس الحاجة إليه على لفظ بديع. ولو ذكر على أسلوب كتب اللغة مقتضياً على العلائق لجاء مملاً وقد راعى في سرده مرة ترتيب حروف المعجم، ومرة نسقته بفقر مسجعة وعبارات مرصعة، ومن ذلك القلب والإبدال. ومنها إيراد ألفاظ متقارية والمعنى من حرف واحد من حروف المعجم. ثم تناول خصائص الحروف.

والأمر الثاني: ذكر محاسن النساء ومذامهن فمن هذه المحاسن ترقي المرأة في الدراية

---

(١) طبعت كلها في الجوائب من سنة ١٢٨٨هـ إلى سنة ١٢٩٨هـ وقد وردت في آخر كتاب الواسطة مع قائمة مطبوعات الجوائب. وأعاد سركيس ذكرها ١: ١١٠٦.

(٢) طبع الكتاب في باريس ١٢٧٠هـ/١٨٥٥م، وفي القاهرة - مطبعة الفنون، وطبعة مهذبة في بيروت ١٩٨٢.

والمعارف بحسب اختلاف الأحوال عليها كما أثرت عن الفارياقية (أي زوجته) «. . . ومن تلك المحامد أيضاً حركات النساء الشائقة وضروب محاسنهن المتنوعة التي لم يتصور منها شيء إلا ذكرته في هذا الكتاب لا بل قد أودعته أيضاً معظم خواطرهن وأفكارهن وكل ما اختص بهنّ».

ثم تلا هذا التنبيه بقصيدة هي فاتحة الكتاب، وتقع في خمس صفحات وبعد مقدمته الطويلة التي سمّاها الفصل الأول من الكتاب الأول أخذ يذكر ترجمته الذاتية بادئاً بوالديه ونشأته وإرساله إلى كتاب القرية. ونقده بطريقة التدريس فيها والكتاب الديني الذي كان يحفظونه للصغار دون أن يفهموا منه شيئاً. كما تطرق لنقد رؤساء المارونية ليواصل بعد ذلك الكلام في الأغراض اللغوية.

فالكتاب يدور حول ثلاثة محاور رئيسية الأول حول وصف أوائل حياته ونشأته ووصف أسفاره[١]. والثاني التنديد بجماعة من الأكليروس لم يذكر أسماؤهم إلا رمزاً وتقبيح ما ارتكبوه من قتل أخيه أسعد[٢]. والثالث وهو إيراد الألفاظ المترادفة في اللغة في مجموعات كل موضوع على حدة كأسماء الآلات والأدوات وأصناف المأكول والمشروب والمشموم والمفروش والمركوب والحلى والجواهر، وأوصاف الرجال والنساء، وغير ذلك ما لا يتيسر وجوده في كتاب واحد وعلى أسلوب لم نشاهد مثله في العربية. ففي أثناء كلامه عن طفولته ذكر أنه ألبس عمامة كبيرة، وذات يوم أركبه أبوه مهرة فسقط منها فأصابته شجة، فانبرى يذكر عشرة أنواع من الشجات «القاشرة، والحارصة، والباضعة، والدامية، والمتلاحمة، والسحاق، والموضحة، والهاشمة، والمنقلة، والآمة، والدامغة». ج١ ص٢١.

وفي أثناء ذكرته لعودته إلى لبنان قادماً من مالطة، استقبلته نساء الجيران فوصف مجالسهن وقعودهن ومسألتهن له للاطمئنان عليه حيث كان غائباً عن بلده قال: «فمن قائلة مالك يا فاريان نحيلاً؟ ومن قائلة وقد صرت ضئيلاً، وأخرى ما لسحنتك قد سحلت. وغيرها ولطلعتك قد قبحت، ولأسنانك قد قلحت، وجبهتك لتحت، وأرنبتك فطمت، وأساريرك أزحت، وبشرتك فسحت، وشفتك تقرحت، وعنقك شقحت، وعينك لجحت، وقامتك تقنحت، وشعراتك تصوحت، وعجيزتك رسحت، وذقنك طحت، ولهجتك تحقحت. قال بعدها فتشاءمت من هذه القوافي. . .»ج٢ ص١٠١.

وفي أثناء كلامه عن سفره من الإسكندرية إلى جزيرة مالطة ذكر خوف زوجته من ركوب الباخرة البخارية فغضبت تلك الليلة وأدارت ظهرها، وهنا أفرغ الشدياق عبقريته في وصف القفا وعجيزة المرأة ج٢ ص٧٥. مما ذكرنا بعبقرية الجاحظ في ذكر أدق التفاصيل واستيعاب المعاني لما يتعرض للكلام عنه.

وقد أورد في الكتاب ألفاظاً وعبارات أراد بها المجون ولكنها تجاوزت حدوده وهذا ما أكده كل من درس الكتاب (الساق على الساق) فعبارة جرجي زيدان في هذا المجال: «. . .

(١) الساق ١: ١٩، ٢١، ٢٤، ٢٩، ٢: ٥٧، ١٠١.
(٢) الساق ١: ١٣٢، ١٣٥ـ١٣٩.

لا يتلوها أديب إلا ودّ لو أنها لم تمر في ذهن شيخنا ولا دونها في كتابه، تنزيهاً لأقلام الكتاب مما يخجل من قراءته الشباب فضلاً عن العذراء...»[١]. أما البستاني فيقول: «لولا إفاضته سامحه الله من فاحش المجون وتصلبه في تعزيز الوجهة التي يوجه إليها قلمه بصرف النظر عما عسى أن يكون فيها من المعايب لقلنا إن الإمام الذي يرجع إليه، والمثال الذي لا يعول إلا عليه»[٢].

وشيخو من الأدباء الذين لم يكن لهم ميل إلى الشدياق ولعله ممّن ناصبه العداء كشأن أولئك الذين ذكرهم مارون عبود، ففي مجال المجون نراه يقول: «... وفي أوربا صنّف كتاب الفارياق الذي لم يرعَ فيه جانب الأدب...»[٣].

أما مارون عبود أحد أشهر المعجبين به فنراه يحاول إيجاد مسوغ لمجونه في كتاباته بقوله: «وقد يكون حبّ المجون والأحياض من طبعه، ولكن مكتبة والده، التي عكف عليها صغيراً وهي حافلة بالكتب العربية القديمة، كالشكول والمستطرف وغيرها قد أنمت هذا الذوق ثم عزز هذا الميل فيه النسخ والقراءة فجاء صارخاً عجاجاً»[٤].

ومن خلال مقاربة الشدياق بمعاصريه من المجددين أمثال رفاعة الطهطاوي صاحب كتاب (تخليص الإبريز)، وعليّ مبارك صاحب كتاب (علم الدين) نجد ملاحظات الشدياق عن المرأة يستطرد فيها عمداً إلى الكلام عنها حتى لتبدو أنه يقحمه إقحاماً.

فقد وصف مفاتن المرأة بمفردات لغوية كثيرة تصورها مشتهاة على نحو مكشوف، وكتابه غاص بالفقرات الماجنة. وقد يتملكنا العجب حتى نطالع في ثنايا كتابه هذا، أمثال تلك الفقرات الماجنة التي تبلغ مبالغ الاستثارة الجنسية لكن العجب لا يلبس أن تخف حدته حين يعتذر عنه[٥].

كتاب (الساق على الساق) كتاب لغة كما ذكر مؤلفه في مقدمته إذ خصه لجمع غرائب اللغة ونوادرها. ثم لأكد ما ورد في اللغة من محامد النساء أو التعقيد الذي كان سائداً في عصره وقبل عصره ومن هنا عده الباحثون من المجددين في الإنشاء، ومن رواد الأدب العربي الحديث ولا سيما في كتابه السيرة الذاتية حيث عرض كتاب الساق لجوانب من حياة الشدياق.

وهكذا بدأ الباحثون يفتشون عن الأثر الذي أدى إلى هذا التغير في جيل الرواد أمثال الشدياق، فذهب هاملتن جب إلى التغريب أو الاتصال بالثقافة الغربية ولا سيّما الفرنسية. وإن هذا الاتجاه كان قوياً في سوريا (وضمنها لبنان) وكاد في المراحل الأولى أن يحدث خللاً في التوازن. وإن ألمع الشخصيات السورية في هذا الوقت المبكر هو الأديب الذائع الصيت أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤-١٨٨٧) الذي أتم تعليمه في سوريا، وعمل مدة من الزمن محرراً في

(١) جرجي زيدان: مشاهير الشرق: ٢٣٠.
(٢) البستاني ١٠: ٤٣٠.
(٣) شيخو ٢: ٨٦.
(٤) مارون عبود: صقر لبنان: ١٠٧.
(٥) د. يحيى إبراهيم: ٧٣.

الوقائع المصرية ثم قضى عدداً من السنين في بعض الأقطار الأوربية «. . . وإنه بعد أن استقر في الأستانة أصبح قطباً من أقطاب المحافظة، بعد أن كان في يوم من الأيام أحد دعاة التجديد»[١].
وهنا لا بُدّ من القول بأن المستشرق جب له بعض الحق في حصر سبب التأثير في جيل الرواد (لا سيما الشدياق) بالتغريب والأثر الفرنسي الذي لحقه في أثناء حياته في مصر التي كان سلطانها محمد علي قد أرسل بالبعوث إلى فرنسا. وجلب منها مطبعته. أما عد جب، الشدياق في الأستانة من أقطاب المحافظين فلم يؤيده أحد.

أما الأديب مارون عبود فيرى بان سبب النهضة التي حصلت بلبنان خاصة كانت بسبب مجيء المبشرين البروتستانت الذين أشعلوا ثورة فكرية «بين جماعة يكادون يعتبرون القاصد الرسولي (مثل البابا الكاثوليكي) أجنبياً عنهم ودخيلاً على طائفتهم». ثم هو يؤيد القائلين بأهمية أسفار الشدياق إلى مصر والغرب بقوله «كان هروبه من لبنان بسبب اعتقال أخيه، وفراره إلى مصر نعمة أتمها القدر على نهضتنا الحديثة فصحح لغة جريدة الوقائع المصرية، نواة الصحافة العربية. ولولا هجرته الأخرى إلى مالطة وأوربا لم يكتب كتابيه العظيمين (الواسطة) و (كشف المخبا) السابق ذكرهما. ثم قفى على أثرهما بكتابه الخالد (الساق على الساق)[٢].

ويعيد الأديب الباحث لويس شيخو السبب الحقيقي لنبوغ الشدياق عصاميته فهو ممن سعى بنفسه، فأوصله سعيه ودأبه إلى الشهرة «إن الذين اشتهروا فيه (القرن التاسع عشر) كانوا أبناء أنفسهم لم يتعلموا في مدارس منظمة، بل نبغوا بشغلهم الخاص تحت نظارة الأفراد الذين سبقوهم في دواوين الكتابة ودوائر الإنشاء»[٣].

ويجمع بعض الباحثين هذه التأثيرات المار ذكرها مجتمعة متداخلة وأنها أثرت في نشأة الشدياق ونبوغه. وهذا ما ذكره د. عمر الدسوقي بقوله: «أحمد فارس الشدياق من رواد النهضة الحديثة في الأدب، وممن سبق بفكره وقلمه وعلمه أبناء زمانه لكثرة ما قرأ وجرّب، ورأى بعينيه وسمع بأذنيه؛ لأنه جاب بلاداً عديدة، وعرف لغات شتى وأفاد مما رأى ومما قرأ وعرف. فكان نادرة من نوادر عصره»[٤].

ويرى د. يحيى إبراهيم أن سبب نبوغ رواد النهضة الأدبية العربية يعود إلى اطلاعهم على الآداب الغربية، وقد أتيح لهم ذلك من خلال سفرهم إلى بلاد الغرب، ويتمثل هذا التأثر بالغرب فيما كتب كل من رفاعة الطهطاوي في (تخليص الإبريز) وعلي مبارك في (علم الدين) وأحمد فارس الشدياق في (الساق على الساق)[٥].

ثم يقارن د. يحيى إبراهيم بين الشخصيات الثلاث فيرى أن الشدياق كانت شخصيته أوضح من صاحبيه إذ كان حديثه يدور دائماً حوا نفسه، ويطل علينا من خلال تنقلاته إلى مالطة

---

(١) هاملتن جب: دراسات في حضارة الإسلام: ٣٢١ـ٣٢٢.
(٢) مارون عبود: صقر لبنان: ٧٤.
(٣) شيخو ١: ٢٠.
(٤) الدسوقي ١: ٧٧.
(٥) د. يحيى إبراهيم: ٤٩.

وإنجلترا وفرنسا ليفصح عن آرائه وسخريته ونقيده الاجتماعي اللاذع لكثير من عادات الشرق والغرب على السواء متحدثاً في أغلب صفحات كتابه عن أحداث حياته وأحوال نفسه.

وهو بهذا قد تميز عليهما بأنه أمدَّنا بمعظم مراحل حياته منذ نشأته في قريته إلى وقت كتابة (الساق على الساق) في سنة ١٨٥٥م.

وكان أسلوبه يعتمد على الاستطرادات الكثيرة وعلى المترادفات اللغوية. ورغم أنه كان يتحدى الأسلوب الفصيح ويتجنب الإسجاع والمحسنات التي هاجمها في كتابه هذا. وأنه كان مولعاً بإظهار قدرته اللغوية، والانسياق وراء كثير من الاستطرادات التي كانت تخرج عن الاسترسال في السرد القصصي العذب الذي يتميز به الشدياق في (الساق على الساق) مما يعوق المتعة الأدبية ويقلل من تأثيرها. ومن أمثلة استطراداته تحت عنوان الفصل الحادي عشر ـ من الطويل العريض ـ أخذ في الكلام عن حياته الأولى وعودته إلى النسخ مُرغماً... ثم تطرق إلى الكلام عن المعاني والبيان وما يندرج تحتها من الأسماء. وأنواع الاستعارات. ومعاناة مشايخ اللغة من قضايا النحو مثل قول الفراء: «أموت وفي قلبي شيء من حتى». وإن سيبويه مات وفي قلبه: «من فتح همزة أن وكسرها أشياء». ومات الكسائي: «وفي صدره من الفاء العاطفة والسببية والفصيحة والتفريعية والتعقيبية والرابطة حزازات». ومات اليزيدي «وفي رأسه من الواو العاطفة والاستئنافية والقسمية الزائدة والإنكارية صداع وأي صداع». ومات الزمخشري: «وفي كبده من لام الاستحقاق والاختصاص والتمليك وشبه التمليك والتعليل وتوكيد النفي وغير ذلك قروح». ومات الأصمعي: «وفي عنقه من رسم كتابة الهمزة غدة»[(١)].

ونراه يخرج عن السياق أيضاً لينقد طريقة الكتابة في زمنه والتي كانت تقليداً وامتداداً لكتابات الأقدمين بقوله: «ما زلنا نرى زيداً يلوك ما لفظه عمرو، وعمراً يمضغ ما قاله زيد. فقد سرى هذا الداء في جميع الكتاب...»[(٢)].

وفي آخر الكتاب وضع العنوان التالي (ذنب الكتاب) أنحى فيه باللائمة على المستشرقين الذين انتصبوا أساتذة للغة العرب وآدابهم مع أنهم لا يتقنوها إتقان العرب والمسلمين لها. بادئاً كلامه باقتباس أسطر قليلة من كلام الكسندر شرزكو في فاتحة كتاب في نحو اللغة الفارسية سنة ١٨٥٢م «إن أوربا حصلت على كل ما يلزم من علم اللغات الشرقية إذ فيها المكتبات والمدارس والعلماء الجديرين بإدارتها... وإنهم بهذا أصبحوا أساتذة العرب والفرس والهنود، وإنهم بحاجة لأن يتعلموا من الأساتذة الأوربيين...» فرد الشدياق على هذا الادعاء ببيان جهلهم بلغة العرب[(٣)].

ثم بين أن سبب سوء فهم المستشرقين للغة العربية هو عدم قراءتهم على المشايخ وإنما تطفلوا وتوثبوا توثباً. ومن تخرج فيه بشيء فإنما تخرج على القس حنا، والراهب توما،

(١) الشدياق: الساق ١: ٦٦.
(٢) م. ن ١: ٢٠٣.
(٣) الشدياق: الساق ٢: ٣١٩ـ٣٤١.

والخوري. . . ثم ذكر رأيه فيمن يتصدى لتدريس العربية أن يكون صادق النقل متثبتاً من الرواية، متحرجاً من التهافت على ترجيح ما استحسنه هو دون مراد المؤلف، مضطلعاً باللغة والنحو والصرف والأدب.

وعاب على المستشرقين أيضاً بعض ما ترجموه من لغتنا إلى لغاتهم كما عاب عليهم عزوفهم عن ترجمة كتاب جليل من لغتهم إلى اللغة العربية. وأورد من أسماء المستشرقين (دي ساس) وبعد أن أثنى على علمه، قال عنه: «إنه رحمه الله لا ينظم في سلك العلماء المحررين. فقد فاته أشياء كثيرة في الأدب واللغة والعروض. . .» ثم قال بعد ذلك بأنه لم يجد من بين جميع ما صنعوا باللغة العربية جديراً بالانتقاد سوى مقامات الحريري. ثم عمل جدولاً بأغلاط أبيات الشواهد في مقامات الحريري التي طبعت طبعة ثانية بعد وفاة (دي ساس) في ١٤ صفحة[١].

كان الشدياق من رواد التجديد في الأدب، وفي النثر خاصة، إلا أنه أنشأ أربع مقامات في كتاب الساق لعله أراد بها إظهار قابلياته على كتابة المقامة بدأها بقوله: «مضت علي برهة من الدهر من غير أن أتكلف السجع والتجنيس وأحسبني نسيت ذلك. . . فلا بد من أن أختبر قريحتي. . . وهكذا ذكر أربع مقامات في أماكن متفرقة من كتابه[٢]. مما جعل مترجميه يختلفون في سبب إيراده للمقامات. فالدكتور يحيى يقرر أن الشدياق لم يستطع أن يتحرر من طبيعة المقامة رغم كونه من رواد التجديد. . . إلا أن أسلوبه لم يكن تقليداً محضاً لأسلوب المقامة المتوارث بل كان له أسلوب مقصور عليه ابتدعه الشدياق هو أسلوب المقامة الساخرة[٣].

بينما كان رأي الأديب محمود تيمور أن الشدياق بكتابته المقامات يمثل استمرار لأجيال كتاب المقامات وقد أورد رأيه هذا في محاضرة بعنوان (القصة العربية) التي ألقاها في مؤتمر الدراسات العربية في الجامعة الأميركية. وقد رد عليه الأديب مارون عبود مظهراً أن ما كتبه الشدياق بشكل مقامات إنما أراد به السخرية والاستهزاء بكاتبيها[٤].

وتتميز شخصية الشدياق في كتابه (الساق) إنه كان كثير الانغماس في التجارب فيزج نفسه في كل بيئة يحل بها. ويخالطها مخالطة من يريد الاستزادة في المعرفة عن طريق الممارسة والتجربة. وليس عن طريق الملاحظة والمشاهدة والتأمل على نحو ما كان رفاعة في (تخليص الإبريز).

وكتاب (الساق على الساق) فيه تمثيل قوي لحياة الشدياق الثقافية والأدبية وتصوير حياته في البلاد التي انتقل إليها. وإن تخللها هذا الاستطراد اللغوي وفيه أيضاً تصوير لجانب من شخصية الشدياق وهو الميل إلى المجون.

على أنه رغم ذلك كله يبقى لكتاب (الساق على الساق) مكانة لغوية وأدبية وفكرية لا يغض منها، ما فيه من عبارات المجون. والشدياق مؤلفة رائد من رواد النهضة العربية الحديثة

---

(١) م. ن ٢: ٣١٩ـ٣٤١.
(٢) م. ن ١: ٨٠، ٢٢٢، ٢: ١٠٧ـ١١٦.
(٣) د. يحيى: ٧٠.
(٤) مارون عبود: جدد وقدماء: ١٢.

في اللغة والأدب في القرن التاسع عشر التي مهدت السبيل لما بلغناه في القرن العشرين من تقدم لا ينكر.

أما من الناحية الفنية فيرى د. يحيى بأن كتاب الساق ترجمة ذاتية تنقل لنا حياة صاحبها نقلاً أميناً منذ مولده في لبنان وأسفاره في أوربا، وتصور لنا جوانب حياته كلها، وكاتبها يجري فيها على طريقة التذكير ولا يراعي تسجيل المواقف والأحداث في رتابة زمنية مما يوقفنا على التدرج المتطور في شخصية كاتبها. وهي تبعد خطوات عن الترجمة الذاتية بمفهومها الفني لما يشيع فيه من استطرادات ومترادفات ومقطوعات شعرية تعيق المتعة الفنية. ولما فيه من مجانبة لتصوير الحقيقة مما يعمد إليها كاتبها من صنع كثير من المواقف والأحداث وتخيل مشاهد ومحاورات. ولما يمد إليه من نقد وسخرية للوقائع والشخصيات على نحو يتسم بالنظرة المتحيزة التي تبعد عن النظرة القريبة من الموضوعية. وهي إن أمدتنا بسيرة حياته بأسلوب يقوم على الصياغة القصصية المشوقة والسرد الأدبي العذب، فإنها مع ذلك لا تتوافر فيها العناصر التي تجعلها ترجمة ذاتية فنية[١].

منزلة الشدياق بين رواد النهضة الحديثة:

من خلال متابعة سيرة الشدياق عرفناه صحفياً مؤسساً لمؤسسة الصحافة، فصحيفته (الجوائب) أول صحيفة عربية طبعت بالأستانة وانتشرت في ربوع بلاد العرب والإسلام ناقلة أخبار الدول ومشاكل العصر ومستجداته، وكان قبل ذلك محرراً في الوقائع المصرية، وأما الدور الذي اضطلعت به الصحافة عند ظهور الجوائب فيقول هاملتين جب: «فلا نكون مبالغين مهما أمعنا في الإشادة به، فهذه الصحف لم تكن مدرسة لتدريب الكتّاب الناشئين وحسب، ولكنها أيضاً طوعت اللغة العربية بحيث تصبح أداة صالحة للتعبير عن الحاجات اليومية للصحافة»[٢].

كتب الشدياق في صحيفته المقالات الأدبية. وفي كتبه كما مر بنا بأسلوب حديث خالف فيه أسلوب من سبقه ومن عاصره من الأدباء والعلماء وكان من رواد كتابة السيرة الذاتية، وقد قال فيه الريحاني «إن أحمد فارس الشدياق يستحق أكثر من إشارة عابرة فهو على الرغم من جميع أخطائه أحد الشخصيات البارزة في الأدب العربي في القرن التاسع عشر فقد جمع في بردته بين اليازجي والحريري والمفكر الحديث ذي الموهبة الفذة»[٣].

وبلغ من إعجاب الأديب مارون عبود أن ألف كتاباً عن الشدياق سماه (صقر لبنان) مقاربة بـ(صقر قريش) وقال في تسويغ هذا العنوان «لم نسم أحمد فارس الشدياق صقر لبنان عبثاً واعتباطاً ولكنه استحق هذا الاسم؛ لأنه كما فر صقر قريش، ذاك شيد دولة عربية غربية وهذا شاد دولة أدبية وبنى النهضة الحديثة على أسس راسخة. وقد عزز رأيه هذا بما قام به مجمع فؤاد الأول من تخصيص جائزة مالية قدرها مارون عبود ألفي ليرة لبنانية لمن يكتب أحسن بحث عن

---

(١) د. يحيى إبراهيم: ٧٠ فما بعدها.
(٢) هاملتن جب: دراسات في حضارة الإسلام: ٣٢٥.
(٣) م. ن: ٣٩٦.

(أحمد فارس الشدياق، وعن أثره في اللغة والأدب، ووضع المصطلحات الحديثة)[١].

وأما الموازنة بين شاعريته وأدبه وما بينه وبين أهل عصره فإن الأديب المازني قد ذكر هذه الموازنة دون مبالغة مدلياً برأيه من الناحية الفنية بعد أن ذكر رأيه في الشدياق بقوله: «كان متضلعاً في فنون الأدب، متصرفاً في فنون الإنشاء من هزل ومجون ووعظ وأدب وسياسة. حافظاً لمفردات اللسان، بصيراً بمذاهب البيان يجيد النظم والنثر. وكان أسلوبه منسجم التراكيب، متساوق المعاني موفور الازدواج شديد الإطناب، كثير الاستطراد، ظاهر المبالغة.

أما شعره فأدنى رتبة وأقل جودة، وأضعف ابتكاراً من نثره، فهو في النثر مجدد، وفي النظم مقلد، وفي كليهما بالنسبة لأهل عصره سابق مجيد)[٢]. ونود الإشارة هنا إلى أن شعره بعضه مما تضمنه الديوان المنشور، وبعضه مما أورده في (الساق على الساق) وكانا في أغراض مختلفة فكان منها في الرثاء كقصيدته في رثاء ابنه[٣] أو في المدح كالقصيدة التي مدح بها السلطان عبد المجيد[٤]، أو القصيدة إلتي مدح فيها عبد القادر الجزائري المشهور بالقلم والجهاد[٥]، وبعض القصائد الأخرى في أغراض شتّى، كقصائده في مدح باريس وفي ذمّها[٦]، أو في لاعبي القمار[٧] أو غير ذاك[٨].

كما أن له مقتطفات تفنن في نظمها كأن يلتزم إيراد كل بيتين بروي أو أن يجعل روي الشطر الأول والثاني، ثم الثالث على روي واحد وهكذا[٩] يستمر في القصيدة، وهناك أشكال أخرى. كما أن له قصائد غنائية[١٠].

أما الجوانب الإيجابية لهذا الرائد في غير الصحافة والأدب والشعر وتأليف الكتب ونشرها في مطبعته، فقد كان من دعاة التقدم والنهوض لأمة العرب فقد كان من أنصار المرأة قبل أن يهب الشاعر شوقي ويطالب بحريتها، وقبل قاسم أمين[١١]. فما أورده في كتاب (الساق) وإن جاء متفرقاً في أماكن متباعدة مثل وصف علاقته بزوجته وانسجامهما وتوادهما[١٢] كما نراه في موضع آخر يناقش مسألة جهل المرأة الشرقية، وقلة معرفتها بالرجل لعدم معرفتها بالقراءة، وقلة

---

(١) مارون عبود: رواد النهضة الحديثة: ١٥٦، وجدد وقدماء: ١٥٠.
(٢) أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي: ٤٧١.
(٣) الساق: ٢: ٢٣٧.
(٤) م. ن ٢: ٢٨٤-٢٨٩.
(٥) م. ن ٢: ٢٩٥.
(٦) م. ن ٢: ٢٨٩.
(٧) م. ن ٢: ٣٠٢.
(٨) م. ن ٢: ١٢٩.
(٩) م. ن ٢: ٤٣، ٤٠.
(١٠) م. ن ٢: ٣٤-٤٤.
(١١) مارون عبود: رواد النهضة: ١٥٧.
(١٢) الساق ٢: ٢٣.

بضاعتها من العلم[١]. وفي موضع ثالث وفي أثناء كلامه عن سفره إلى لندن ذكر أن على الإنسان العربي «إذا سافر وتعلّم لغة عليه أن يكتب كتاباً عن سفرته ليفيد بها العرب، وإذا كان في إمكانه إقناع الأثرياء بشراء مطبعة لطبع الكتب فيها لفائدة الرجال والنساء ليعرفوا مالهم وما عليهم...)[٢].

وكان الشدياق مغرماً بالحرية حتى طالب بها للعبيد في زمن الرق والاستعباد، ثم أليس هو الذي بنى كتاب (الساق على الساق) على مطلبين رئيسين أحدهما اللغة والثاني المرأة[٣].

وهناك من يجعله قرين رفاعة الطهطاوي في الدعوة إلى ضرورة تعليم المرأة في الشرق ومنحها حقوقها الاجتماعية، وبذلك كان رفاعة والشدياق أسبق من قاسم أمين في العناية بقضية المرأة. وكذلك كان للرجلين دورهما في مسألة العلم والدين والترجمة عن الغرب، وتطوير أساليب الكتابة[٤].

وفوق ما مر يمكن أن يعد الشدياق أحد الينابيع التي نبعت فيها الثورة السلفية في القرن التاسع عشر؛ لأنه كان يدعو مثل الأفغاني إلى بعث المجد العربي الإسلامي مع الأخذ بالتمدن الغربي. وهذا ما دعا إليه الشيخ محمد عبدة[٥].

وقد شبهته جريدة (البورس اجبسيان) الإفرنسية التي كتبت تحت عنوان فارس الشدياق شاعر الشرق الأدنى الكبير «ما بين سن ١٨٠٢ وسنة ١٨٨٧م أنشأ رجلان إن اختلفا موطناً ولغة فقد اتفقا في الاتجاه والمثل الأعلى. من المفيد أن نعلم أن هذين الرجلين اللذين لم يتعارفا أبداً قد جريا لغاية واحدة طول حياتهما فهذان الرجلان المعلمان المطلقان للغتهما قد تصرفا بها كما شاء بسهولة عجيبة أسخطهما محيطهما فعاشا يهجوانه شعراً ونثراً، المتسلطين في عصرهما، مقبحين الإساءة والجور. هاجم فيكتور هيغو الهيئة الاجتماعية من الجهة المدنية. فهجا العظماء ونابليون فأرسله إلى المنفى. أما الشدياق فانتقد في معظم كتبه رجال الدين الذين لم تتألم منهم بلاده وهم الذين سببوا موت أخيه أسعد الشاعر المعروف... لأنه بشّر بالمذهب البروتستانتي ثم انتهى أمر الشدياق باعتناق الإسلام...»[٦].

ويجمل مارون عبود رأيه في الشدياق أنه يصح فيه قول الشاعر:

وتزعم أنّك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر

فهو امرؤ قيس عصره، وحافظ زمانه، وفولتير جيله، وخليل القرن التاسع عشر...[٧].

---

(١) م. ن ٢: ٥٦.
(٢) م. ن ٢: ١٥٣.
(٣) مارون عبود: رواد النهضة: ١٥٧.
(٤) د. يحيى إبراهيم: ٤٧.
(٥) م.ن: ٤٧.
(٦) مارون عبود: جدد وقدماء: ١٦٠.
(٧) مارون عبود: رواد النهضة: ١٥٦.

مصادر ومراجع البحث

● البستاني : المعلم بطرس.

دائرة المعارف ـ بيروت ـ دار المعرفة.

● جـ: هاملتن

دراسات في حضارة الإسلام. ترجمة د. إحسان عباس وآخرون. دار العلم للملايين ١٩٦٤.

● جرجي زيدان.

تاريخ آداب اللغة العربية ـ القاهرة ـ دار الهلال.

مشاهير الشرق ـ القسم الأول ـ من مؤلفات جرجي زيدان الكاملة ـ بيروت ـ دار الجيل ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

● حسين نصّار : الدكتور

المعجم العربي ـ نشأته وتطوره ـ القاهرة، مكتبة مصر ١٩٦٨.

● الدسوقي : الدكتور عمر

في الأدب العربي الحديث ـ دار الفكر العربي.

● رياض شمس الدين

حرية الطباعة ـ مطبعة دار الكتب المصرية.

● الزركلي : خير الدين

الأعلام ـ ط٣ـ بيروت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

● الزيات : أحمد حسن

تاريخ الأدب العربي ـ ط ٢٤ القاهرة ـ دار نهضة مصر بالفجالة.

● سركيس : يعقوب إليان

معجم المطبوعات العربية والمعربة ـ مصرـ مطبعة سركيس ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م.

الجاسوس على القاموس ـ الأستانة ـ مطبعة الجوائب ١٢٩٩هـ.

● الشدياق : أحمد فارس

ديوانه ـ الأستانة، مطبعة الجوائب ١٢٩١هـ.

الساق على الساق ـ القاهرة، مطبعة الفنون الوطنية.

سر الليالي في القلب والإبدال ـ الأستانة ـ المطبعة العامرة السلطانية ١٢٨٤هـ.

الواسطة في معرفة أحوال مالطة ـ ومعه كشف المخبا عن فنون أوربا ـ الأستانة ـ مطبعة الجوائب ١٢٩٩ هـ.

● شيخو : لويس اليسوعي

الآداب العربية في القرن التاسع عشر ـ بيروت، المطبعة الكاثوليكية.

● صابات: الدكتور خليل
تاريخ الطباعة في الشرق العربي ـ دار المعارف بمصر ١٩٥٨م.
● طرازي: فيليب
تاريخ الصحافة العربية ـ بيروت ـ المطبعة الأدبية ١٩١٤.
● عبد الجبار عبد الرحمن
ذخائر التراث العربي الإسلامي ـ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨١م.
● فنديك: إدورد
اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ـ تصحيح محمد البيلاوي ـ مصر ـ مطبعة الهلال ١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م.
الفيروزأبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي ٨١٧هـ/ ١٤١٥م.
القاموس المحيط ـ القاهرة ـ المكتبة التجارية ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م.
● مارون عبود
جدد وقدماء ـ بيروت ـ دار الثقافة ١٩٥٤.
رواد النهضة الحديثة ـ بيروت ـ دار العلم للملايين ١٩٥٢م.
صقر لبنان ـ بيروت ـ دار المكشوف.
● ابن النديم: محمد بن إسحاق (نحو ٤٠٠هـ)
الفهرست ـ القاهرة ـ مطبعة الاستقامة.
● الهوريني: نصر الأزهري ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م.
شرح ديباجة القاموس طبعة في مقدمة كتاب القاموس المحيط ـ القاهرة ـ المكتبة التجارية ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م.
● يحيى: إبراهيم عبد الكريم
الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ـ القاهرة ١٩٧٢.

مصادر علم التصريف متوناً وشروحاً وحواشي

الأستاذ الدكتور هاشم طه شلاش(*)

مصادر علم التصريف على نوعين:

النوع الأول: يمثل كتب النحو ابتداءً من كتاب سيبويه ومروراً بالخلاصة الألفية وشروحها وشروح شروحها وانتهاء بالحواشي والتعليقات. وهذه الكتب اشتملت على المسائل النحوية والصرفية على حدٍّ سواء.

والنوع الثاني: يمثل كتب التصريف المتخصصة التي تتحدث عن بنية الكلمة المفردة. ولما كان إيراد هذه الكتب جميعها صعباً آثرنا أن نكتفي بإيراد كتب التصريف الشاملة لغالب مسائل هذا العلم ونهمل كتب التصريف الأخرى التي تهتم بموضوع واحد أو أكثر من موضوعات هذا العلم. وقد آثرنا أيضاً أن نرتب المتون الصرفية المشهورة بحسب تسلسلها الزمني ملحقين بكلِّ متن من تلك المتون شروحه وملحقين بكل شرح حواشيه مرتبة ترتيباً زمنياً أيضاً. وقد أغفلنا ذلك في عدد قليل من الشروح وعدد قليل من الحواشي التي وصلنا إلى معرفتها ولكننا لم نستطع تحديد سنوات وفيات مؤلفيها آملين من العارفين والمهتمين بهذا العلم تنبيهنا عليها لوضعها في موضعها الصحيح من هذا الفهرست والله الموفق.

١ ـ **المقصود**: المنسوب إلى الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت (رضي الله عنه) المتوفى سنة ١٥٠هـ، والكتاب مطبوع في مطبعة الاستقامة بمصر سنة ١٩٣٤م.

وعليه شروح كثيرة منها:

أ ـ شرح محمد بن خليل بن دانيال المتوفى سنة ٧٠٨هـ.

ب ـ شرح بدر الدين محمود المعروف بابن سماونة المتوفى سنة ٨٢٣هـ وسماه «عنقود الجواهر».

جـ ـ شرح يوسف بن عبد الملك بن بخشيش سماه «المضبوط» وأتمه في سنة ٨٣٩هـ.

د ـ شرح زين الدين أبي بكر محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر العيني المتوفى سنة ٨٩٣هـ.

هـ ـ شرح محمد بن بير علي المعروف ببركلي المتوفى سنة ٩٨١هـ وسماه «إمعان الأنظار»،

(*) باحث ومحقق وأستاذ في الجامعة المستنصرية ـ بغداد ـ العراق.

وقد طبع هذا الشرح بمطبعة دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي في القاهرة بغير تاريخ.

و ـ الدرّ المنقود في شرح المقصود لحسن بن اسماعيل السرماري (ت١٠٤٠هـ) كتبه سنة ١٠٣٨هـ. فيه نسخة مخطوطة في مكتبة الحرم الإبراهيمي في الخليل تحت رقم (٥٢).

ز ـ شرح محمد بن جعفر الأماسي، سماه «المنقود» أتمه سنة ١٠٥١هـ.

حـ ـ روح الشروح، لعيسى أفندي السبروي. والكتاب مطبوع في مطبعة دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي (د.ت).

ط ـ وللمقصود منظومة للشيخ أحمد بن عبد الرحيم، شرحها الشيخ محمد بن أحمد بن محمد عليش، وأتمّ الشرح سنة ١٢٦٢هـ. والمنظومة وشرحها مطبوعان في مطبعة الاستقامة سنة ١٩٣٤م. وله منظومة أخرى لعبد الله النعمة صدرت عام ١٩٥٠م.

٢ ـ **التصريف**: لأبي عثمان بكر بن محمد المازني النحوي البصري المتوفى سنة ٢٤٩هـ.

وقد شرحه أبو الفتح عثمان بن جنيّ النحوي المتوفى سنة ٣٩٢هـ وأسماه (المنصف). والكتاب مطبوع في مصر بتحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين. وقد طبع طبعته الأولى في مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٥٤.

وعلى الشرح حاشية للشيخ يعيش بن علي المعروف بابن يعيش المتوفى سنة ٦٤٣هـ.

٣ ـ **دقائق التصريف**: للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب من علماء القرن الرابع الهجري. حققه الدكتور أحمد ناجي القيسي والدكتور حاتم الضامن والدكتور حسين تورال. وطبعه المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٧.

٤ ـ **التبصرة والتذكرة**: لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري من علماء القرن الرابع الهجري. والكتاب مطبوع بدمشق سنة ١٩٨٢ بتحقيق د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين. والجزء الثاني منه في التصريف.

٥ ـ **التكملة**: لأبي علي النحوي المتوفى سنة ٣٧٧هـ. وقد طبع طبعته الأولى في مطبعة جامعة الموصل سنة ١٩٨١م بتحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان، وعليه شرح لعبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ.

٦ ـ **التصريف الملوكي**: لأبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ. والكتاب مطبوع. وقد طبع طبعته الثانية بتحقيق محمد سعيد النعسان سنة ١٩٧٠م. وقد شرحه كثيرون منهم:

أ ـ أبو السعادات هبة الله بن علي بن الشجري البغدادي المتوفى سنة ٥٤٢هـ.

ب ـ قاسم بن القاسم الواسطي المتوفى سنة ٦٢٦هـ.

جـ ـ ابن يعيش المتوفى سنة ٦٤٣هـ، وقد سماه «شرح التصريف الملوكي». وقد طبع بدمشق بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة. وطبع طبعة ثانية ببيروت سنة ١٩٨٠م في دار الآفاق.

٧ ـ **العمدة في التصريف**: لعبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ.

٨ ـ **كتاب المفتاح في الصرف**: لعبد القاهر الجرجاني، حققه وقدّم له علي توفيق الحمد، كلية الآداب، جامعة اليرموك ط١، سنة ١٩٨٧م.

٩ ـ **كتاب في التصريف**: لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد سالم العميري. الطبعة

الأولى في مكة المكرمة سنة ١٩٨٨م.

١٠ ـ **نزهة الطرف في علم الصرف**: لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني المتوفى سنة ٥١٨هـ. حققه الدكتور السيد محمد عبد المقصود، ونشر بطبعته الأولى سنة ١٤٠٢هـ.

١١ ـ **الوجيز في التصريف**: لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧هـ. حققه الدكتور علي حسين البواب، وطبع في الرياض في مطبعة دار العلوم سنة ١٤٠٢هـ.

١٢ ـ **الشافية**: لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي المتوفى سنة ٦٤٦هـ.

وعليها شرح للمؤلف نفسه[١]، ولآخرين شروح كثيرة منها:

أ ـ شرح: لشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأسترابادي، المتوفى سنة ٦٨٦هـ. والشرح مطبوع في مصر في مطبعة حجازي في القاهرة سنة ١٣٥٦هـ ـ ١٣٥٨هـ، بتحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزنزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد[٢].

ب ـ شرح الحسن بن محمد النظام الأعرج النيسابوري المتوفى سنة ٧١٠هـ والشرح مطبوع طبعة حجرية.

جـ ـ شرح ركن الدين الحسن بن محمد الأسترابادي المتوفى سنة ٧١٧هـ.

د ـ شرح الخضر اليزيدي فرغ منه سنة ٧٢٠هـ.

هـ ـ شرح أحمد بن الحسن فخر الدين الجاربردي المتوفى سنة ٧٤٦هـ. والشرح مطبوع ضمن مجموعة الشافية بالمطبعة العامرة سنة ١٣١٠هـ. مع حاشية بن جماعة. وعلى الشرح حواشٍ منها:

حاشية لحسين الكمالاني الرومي المتوفى سنة ٧٨٥هـ، أسماها «الدرر الكافية في حلّ شرح الشافية» والحاشية مطبوعة ضمن مجموعة الشافية بالمطبعة العامرة سنة ١٣١٠هـ.

وحاشية لعز الدين محمد بن أحمد المعروف بابن جماعة المتوفى سنة ٨١٦هـ.

وحاشية للعلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني المتوفى سنة ٨٥٥هـ.

وحاشية للإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، أسماها «الطراز اللازوردي» وذكرها في فهرس مؤلفاته.

وحاشية لمحمد بن القاسم الغزي الغرابيلي المتوفى سنة ٩١٨هـ.

و ـ شرح تاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد القادر مكتوم الحنفي المتوفى سنة ٧٤٩هـ.

ز ـ شرح جمال الدين عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ وقد أسماه: «عمدة الطالب في تحقيق صرف ابن الحاجب».

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١٠٢٠.

(٢) قال محمد عبد الخالق عظيمة في هذا الشرح: «ومن أشهر شروح الشافية شرح الرضي، فهو يغني عن غيره ولا يغني غيره عنه»، انظر المغني في تصريف الأفعال ص١٥.

ح ـ شرح عبد الله بن محمد الحسيني المعروف بنقرة كار المتوفى في حدود سنة ٧٧٦هـ. والشرح مطبوع بطبيعته الثانية في اسطنبول، مطبعة أحمد كامل، سنة ١٢٧٦هـ، وطبع ضمن مجموع الشافية بالمطبعة العامرة سنة ١٣١٠هـ.

ط ـ شرح إسماعيل بن إبراهيم النجراني المتوفى سنة ٧٩٤هـ. وعنوانه «الأسرار الشافية في كشف معاني الشافية».

ي ـ شرح قرة سنان يوسف بن عبد الملك بن بخشايش الرومي المتوفى سنة ٨٥٢هـ سماه: «الصافية».

ك ـ شرح شمس الدين أحمد بن عبد الله الرومي البرسوي المعروف بـ (ديكنقوز) المتوفى سنة ٨٦٠هـ.

ل ـ شرح الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٦هـ. وقد سماه: «المناهج الكافية في شرح الشافية» وقد طبع هذا الشرح ضمن مجموعة الشافية بالمطبعة العامرة سنة ١٣١٠هـ.

م ـ شرح عصام الدين الأسفراييني المتوفى سنة ٩٤٣هـ، والشرح مطبوع على هامش شرح نقرة كار في اسطنبول في مطبعة أحمد كامل سنة ١٢٧٦هـ. وعلى الشرح حاشية لمحمد الكردي المنلازادة (ت١٠٨٤هـ).

ن ـ شرح أحمد بن محمد المعروف بابن المنلا الحلبي المتوفى في حدود سنة ٩٩٠هـ.

س ـ شرح المولى محمد طاهر بن علي. وقد أتمه تأليفاً في أثناء المائة العاشرة وسماه: «الكافية شرح الوافية».

ع ـ شرح إبراهيم بن أحمد بن الملا الحلبي المتوفى سنة ١٠٠٣هـ، وسماه: «الغنية الكافية من بغية حلّ الشافية».

ف ـ شرح إبراهيم بن حسام الكرمياني المتخلص بشريفي المتوفى سنة ١٠١٦هـ، وقد نظم الكرمياني الشافية وشرح نظمه وسماه: «الفوائد الجليلة في شرح الفرائد الجميلة» وهذا الشرح مطبوع ضمن مجموعة الشافية في المطبعة العامرة سنة ١٣١٠هـ.

ص ـ شرح أبي بكر إسماعيل الشنواني المصري الشافعي المتوفى سنة ١٠١٩هـ، وسماه: «المناهل الصافية على المناهج الشافية».

ق ـ شرح إبراهيم بن محمد المعروف بجاويش زادة الرومي الحنفي المتوفى سنة ١٠٥٠هـ.

ر ـ شرح لطف الله بن محمد بن الغياث المتوفى سنة ١٠٥١هـ، وسماه: «المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية». حققه عبد الرحمن محمد شاهين. وطبع في مطبعة التقدم بمصر.

ش ـ شرح أحمد بن يحيى حابس المتوفى سنة ١٠٦١هـ.

ت ـ شرح مصطفى بن محمد الأشتبيني المتوفى سنة ١٠٦٦هـ.

ث ـ شرح شواهد الشافية لعبد القادر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣هـ. والشرح مطبوع مع شرح الرضي المذكور آنفاً.

خ ـ شرح كمال الدين بن معين الدين الفسوي، انتهى من تأليفه سنة ١١٠٨هـ.

ذ ـ شرح الشيخ عبد الله بن عبد العزيز الباليكسري الشهير بالصلاحي المتوفى سنة ١١٩٦هـ.

ض ـ شرح الشيخ عبد الله البيتوشي الكردي المتوفى سنة ١٢١١هـ.

ظ ـ شرح عبد الباسط بن رستم القِنُّوجي المتوفى سنة ١٢٢٣هـ.

غ ـ شرح محمد بن صالح حريوة المتوفى سنة ١٢٤١هـ.

أ ب ـ شرح أحمد بن عبد الكريم بن الحاج عيسى المعروف بالترمانيني. أكمله سنة ١٢٨٢هـ، وسماه: «شرح الشافية بالعبابر الوافية».

أ ج ـ شرح محمد صديق حسن خان الهندي صاحب أبجد العلوم، وقد سماه: «الصافية في شرح الشافية».

أ د ـ شرح عبد الله العجيمي كان حياً سنة ١٣٠٧هـ.

أ هـ ـ شرح أحمد بن أبي بكر بن محمد، منه نسخة مخطوطة في المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة تحت رقم ٧٦٩٢.

أ و ـ العافية في شرح الشافية: لرضي الدين محمد بن محمد أمين النقريشي(١).

وعلى الشافية شروح أخرى في لغات أخرى، وفيها منظومات وشروح على تلك المنظومات يمكن مراجعتها في كشف الظنون لحاجي خليفة(٢).

١٣ ـ **العزِّي في التصريف**: للشيخ عز الدين أبي الفضائل إبراهيم بن عبد الوهاب بن عماد الدين بن إبراهيم الزنجاني المتوفى بعد سنة ٦٥٥هـ. وهو مختصر متداول نافع، مطبوع طبعات كثيرة، وعليه شروح كثيرة منها:

أ ـ شرح سعد الدين مسعود بن عمر القاضي التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١هـ. وهو مطبوع مع الأصل المشروح ـ ضمن كتاب جامع المقدمات ـ طبعة حجرية، وقد طبع أيضاً بتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم في الكويت سنة ١٩٨٣م.

وعلى هذا الشرح حواشٍ مشهورة منها:

حاشية لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، سماها: «الترصيف على شرح التصريف» ذكرها السيوطي في فهرس مؤلفاته.

حاشية أخرى لشمس الدين محمد بن علي الحلبي العرضي المعروف بابن هلال النحوي المتوفى سنة ٩٣٣هـ، سماها: «التطريف على شرح التصريف».

حاشية أخرى للشيخ ناصر الدين أبي عبد الله محمد اللقاني المتوفى سنة ٩٥٨هـ.

حاشية أخرى لمحمد بن إبراهيم الحلبي المعروف بابن الحلبي المتوفى سنة ٩٧١هـ، سماها «مستوجبة التشريف بتوضيح شرح التصريف». منها نسخة في مكتبة الجزائري النجفي نسخت سنة ١٠٢٣هـ(٣).

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء. القسم الثاني، سلمان هادي الطعمة، مجلة الذخائر، العدد الثاني السنة الأولى ٢٠٠٠م.

(٢) ٢/١٠٢٠.

(٣) مجلة الذخائر، العدد ٩، السنة الثالثة ٢٠٠٢، ص١٨٤.

حاشية لمحمد بن القاسم المتوفى سنة ٩٨١هـ.

حاشية أخرى للشيخ ناصر الدين إبراهيم اللقاني المتوفى سنة ١٠٤١هـ، سماها «خلاصة التعريف بدقائق شرح التصريف». منها نسخة مخطوطة في دار صدام للمخطوطات تحت رقم ٢٦٤٠[1].

وعليه حواشٍ أخرى ذكرها حاجي خليفة، وعلى الحواشي المذكورة حواشٍ تراجع في كشف الظنون[2] أيضاً.

ب ـ شرح علي بن محمد بن عبد الله بن الطبيب الأفرزي المتوفى سنة ٨١٥هـ. منه نسخة في دار صدام للمخطوطات.

جـ ـ شرح علي بن محمد بن علي الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ وهو مطبوع، نشره الشيخ محمد الزخراف.

د ـ شرح سراج الدين محمد بن عمر الحلبي المتوفى سنة ٨٥٠هـ، والشرح مطبوع في مصر نشره فرج الله زكي الكردي مع شرح الأشفوي.

هـ ـ شرح عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن جماعة الكناني المتوفى سنة ٨٦١هـ.

و ـ شرح يوسف بن أحمد بن داود الشقري الحلبي المتوفى سنة ٨٨٥هـ.

ز ـ شرح مصطفى بن يوسف المعروف بخواجة زادة البرسوي المتوفى سنة ٨٩٣هـ.

ح ـ شرح شمس الدين محمد بن الشيخ زين الدين قاسم بن علي الغزي المتوفى سنة ٩١٨هـ، وسماه «نزهة الناظر بالطرف في شرح علم الصرف».

ط ـ شرح شواهد التصريف للملا أحمد بن محمد الأردبيلي المتوفى سنة ٩٣٣هـ[3].

ي ـ شرح الشيخ محمد الشربيني المتوفى سنة ٩٧٣هـ. وسماه: «الفتح الرباني في حلّ ألفاظ تصريف عز الدين الزنجاني».

ك ـ شرح يحيى بن إبراهيم بن عبد السلام الزنجاني. كان حياً سنة ١٠٥٠هـ.

ل ـ شرح أبي الحسن بن مفرّج اليزدي. كتبه سنة ١٠٥٧هـ[4].

م ـ شرح السيد عبد الرحمن بن سليمان مقبول الأهدل اليمني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، سماه: «الجنى الداني على مقدمة الزنجاني في التصريف».

وله شرح آخر سماه: «فتح اللطيف شرح مقدّمة التصريف».

ن ـ شرح علي بن الشيخ حامد الأشنوي، منه نسخ في دار صدام للمخطوطات.

س ـ شرح أبي الحسن علي بن هشام الكيلاني. طبع في مطبعة الجمالية بمصر سنة

---

(١) المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي ص٤٠.

(٢) ١١٣٩/٢.

(٣) فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء، القسم الثاني. سلمان هادي الطعمة، مجلة الذخائر، العدد ٢، السنة الأولى ٢٠٠٠، ص١٩٦.

(٤) المصدر السابق.

١٣٢٩هـ.

وعلى «العزّي» شروح أخرى وعلى الشروح حواشٍ وعلى الحواشي حواشٍ ذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون[١].

١٤ ـ **المبادىء في التصريف**: لعز الدين عبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني صاحب «الغزي» المذكور قبل قليل. وعليه شرح للمؤلف نفسه سماه «الهادي» فرغ منه سنة ٦٥٤هـ، وقد أكثر الجاربردي من النقل عنه في شرح الشافية.

١٥ ـ **الممتع**: لابن عصفور علي بن مؤمن الحضرمي الإشبيلي المتوفى سنة ٦٦٩هـ. طبع في حلب سنة ١٩٧٠ بتحقيق فخر الدين قباوة.

١٦ ـ **التصريف**: لابن مالك محمد بن عبد الله النحوي المتوفى سنة ٦٧٢هـ. وقد شرحه حسين بن إياس النحوي المتوفى سة ٦٨١هـ.

١٧ ـ **لامية الأفعال**: لابن مالك أيضاً، وعليها شروح منها:

أ ـ شرح ابن مالك نفسه، منه نسخ كثيرة في المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة.

ب ـ شرح ولده بدر الدين الملقب بابن الناظم المتوفى سنة ٦٨٦هـ، وهو شرح مختصر. نشره الدكتور حسام سعيد النعيمي في مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد ٤ سنة ١٩٧٢م، عن نشرة الألماني فوليك سنة ١٨٦٦م. ونشره محققاً الأستاذ هلال ناجي عن نسخة نفيسة كتبت سنة ٧٠٧هـ، ونشر في مجلة المورد م٢٧ العدد ٤ سنة ١٩٩٩م. وعلى الشرح حاشية للعلامة محمد بن الطيب الفاسي الشرفي المتوفى سنة ١١٧٠هـ.

جـ ـ شرح أبي عبد الله محمد بن عباس التلمساني سماه: «تحقيق المقال وتسهيل المنال في شرح لامية الأفعال» فرغ منه سنة ٨٥١هـ. منه نسخة مخطوطة في المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة لم يُشر إلى رقمها.

د ـ شرح أبي عبد الله محمد بن عمر الحضرمي المعروف بـ(بحرق) المتوفى سنة ٩٣٠هـ، سماه «فتح الأقفال وحلّ الأشكال بشرح لامية الأفعال»[٢]، وطبع في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٩٥٤م.

وقد اختصر بحرق شرحه بشرح موجز. وعلى الشرح الموجز حاشية للطالب بن حمدون. وقد نشرت الحاشية مع الشرح المختصر بدار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه من غير تاريخ.

وعلى الشرح أيضاً حاشية أخرى لأحمد الرفاعي شيخ رواق الفيومية بالأزهر. وقد طبعت الحاشية مع الشرح في دار الآفاق الجديدة في بيروت سنة ١٩٨١م.

هـ ـ شرح أبي العباس أحمد بن محمد بن يعقوب الدلائي المغربي المتوفى سنة ١١٢٨هـ.

---

(١) ١١٣٩/٢.

(٢) في مكتبة المتحف العراقي نسخة مخطوطة من الشرح الكبير رقمها ٣٥١٧، وعدد صفحاتها ٤٠٨. انظر المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي ٤٩. وأشار المفهرس إلى أن الكتاب مطبوع.

و ـ شرح الشيخ أبي عبد الله محمد سيناني. منه نسخة في دار صدام[١].

ز ـ شرح يعقوب بن سعيد بن يعقوب المكلاّتي. منه نسخة مخطوطة في المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة تحت رقم ٤٢٨٨.

ح ـ شرح محمد بن يحيى بن نصوح. منه نسخة في المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة تحت رقم ٤٢٨٧.

ط ـ شرح محمد بن يحيى البجائي الرهوني. منه نسخة في المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة تحت رقم ٤٢٨٤.

١٨ ـ **ضروري علم التصريف**: لابن مالك أيضاً. وعليه شروح منها:

أ ـ شرح المؤلف نفسه.

ب ـ شرح جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ.

جـ ـ شرح ابن إياز النحوي صاحب «الاسعاف».

١٩ ـ **أساس التصريف**: لأبي الذبيح اسماعيل بن محمد الحضرمي الشافعي اليمني المتوفى سنة ٦٧٦هـ.

٢٠ ـ **بغية الآمال في معرفة مستقبلات الأفعال**: لأحمد بن يوسف اللّبليّ الأندلسي المتوفى سنة ٦٩١هـ.

٢١ ـ **النجاح في علم التصريف**: لحسام الدين بن علي الضعناقي المتوفى سنة ٧١٠هـ.

٢٢ ـ **المبدع في التصريف**: لأبي حيان محمد بن يوسف المتوفى سنة ٧٤٥هـ. وهو مختصر من كتاب الممتع لابن عصفور والكتاب مطبوع.

٢٣ ـ **كفاية التعرف في علم التصريف**: لابن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ.

٢٤ ـ **فراح الأرواح**: لأحمد بن علي بن مسعود المتوفى في القرن السابع أو القرن الثامن. وهو مختصر نافع متداول وعليه شروح منها:

أ ـ شرح بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي المتوفى سنة ٨٥٥هـ، سماه «ملاح الألواح في شرح فراح الأرواح» طبع بتحقيق عبد الستار جواد سنة ١٩٩٠.

ب ـ شرح شمس الدين أحمد بن عبد الله الرومي البرسوي المعروف بـ(ديكنقوز) المتوفى سنة ٨٦٠هـ. وقد طبع هذا الشرح طبعة ثانية في مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٣٧م. وطبع في القاهرة سنة ١٩٥٩م.

جـ ـ شرح تاج الدين عبد الوهاب بن إبراهيم الشافعي، سماه «فتح الفتّاح في شرح مراح الأرواح».

د ـ شرح المولى مصنفك علاء الدين الملّة علي بن مجد الدين محمد بن مسعود الهروي المتوفى سنة ٨٧٥هـ[٢].

---

(١) المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي ٤٩.

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ٢٥٤.

هـ - شرح يوسف بن عبد الملك بخشيش قره سِنان الرومي المتوفى سنة ٨٨٥هـ، سماه رواح الأرواح على مراح الأرواح»[١]، منه نسخة مخطوطة في المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة تحت رقم ٦٧٧٦ [٢].

و - شرح ابن هلال شمس الدين محمد بن علي العرضي المتوفى سنة ٩٣٣هـ[٣].

ز - «الفلاح في شرح المراح» المنسوب إلى شمس الدين أحمد بن سليمان المشهور بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠هـ. وقد طبع في مصر في مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة سنة ١٩٣٧. وطبع أيضاً في دار الطباعة العامرة في اسطنبول سنة ١٢٠٦هـ.

حـ - شرح مصطفى بن شعبان المعروف بسروري المتوفى سنة ٩٦٩هـ.

ط - شرح حسن باشا بن علاء الدين الأسود المتوفى سنة ١٠٢٥هـ، وسماه «مفراح شرح مراح الأرواح». منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة[٤] تحت رقم ١٢٢٦٢.

ي - شرح المهدي الحنيفي. منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف[٥] تحت رقم ١٤٤٩. وقد كتبت سنة ١٢٠٤.

ك - شح كتاب المراح في الصرف، لمحسن الطباطبائي الحكيم فرغ منه سنة ١٩٠٩ [٦]. وعليه شروح أخرى ينظر فيها كشف الظنون[٧] لحاجي خليفة.

٢٥ - **الهارونية في التصرّيف**: لنجم الدين عمر الهروي المتوفى بعد السبعمئة. منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية.

٢٦ - **متن البناء**: المنسوب لعبد الله الدتفزي، من علماء القرن التاسع. طبع في مطبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ت). وطبع في مطبعة مصطفى البابي الحلبي طبعة رابعة سنة ١٩٤٧م. ونشرته مكتبة الإسلام في الهند جوزي والآن دهلي، وطبع في مطبعة مصطفى محمد بمصر سنة ١٩٧٢م، ضمن مجموعة صرف تحتوي على عدة كتب في هذا الفن وله عدة شروح منها:

أ - شرح محمد بن الحاج حميد الكفوي. طبع هذا الشرح في استنبول سنة ١٢٩٥هـ. وطبع طبعة أخرى في مطبعة الحاج حسين سنة ١٣٠١هـ.

ب - شرح أحمد بن عبد العزيز الأندلسي الحنفي وسماه «مانح الغِنَى ومزيل العنا عن كتاب البناء»، أتمه مؤلفه سنة ١٠٣٨هـ، عن نسخة مخطوطة في المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة تحت

---

(١) هدية العارفين ٢/١٦٥١.
(٢) فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ٣٤٢.
(٣) كشف الظنون ٢/١٠٦١.
(٤) فهرس مخطوطات الأوقاف العراقية ٣٨٩.
(٥) فهرس مخطوطات الأوقاف العراقية ٣٨٩.
(٦) المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين، ومعارف الرجال وتراجم العلماء والأدباء لمحمد حرز الدين، تعليق محمد حسين محمد، مطبعة الآداب، النجف ١٩٦٤، ٣/ ١٢٤.
(٧) ٢/١٦٥١.

رقم ٤٢٨٩. ومنه نسخ متعددة في دار صدام للمخطوطات[١] أرقامها ١١٥٨ و٩٩٥ و١٧٧٤ و١٧٦٧.

٢٧ ـ **أساس التصريف**: لشمس الدين الفناري المتوفى سنة ٨٣٤هـ، وقد شرحه مع شرح البناء المذكور قبله علي بن عثمان وسماه تلخيص الأساس شرح متن البناء والأساس» وطبع الشرح في مطبعة مصطفى البابي الحلي وأولاده بمصر سنة ١٢٣٩هـ.

٢٨ ـ **العقود الزواهر في نظم الجواهر في التصريف**: لعلاء الدين المعروف بقوشجي المتوفى سنة ٨٧٩هـ.

٢٩ ـ **أصول التصريف**: لعلاء الدين علي الطوسي المتوفى سنة ٨٨٧هـ.

٣٠ ـ **رسالة في علم الصرف**: لأحمد بن عبد الحق السنباطي (ت٩٥٠هـ)، تحقيق د. أحمد ماهر البقري، مطبعة الانتصار، الاسكندرية.

٣١ ـ **القصارى في التصريف**: لعلاء الدين أحمد الخجندي البرهاني.

٣٢ ـ **بحث المطالب وحثّ الطالب**: لجرمانوس فرحات الحلبي الماروني المتوفى سنة ١١٤٥هـ، والجزء الأول منه في الصرف والجزء الثاني منه في النحو، طبع في مطبعة المرسلين اليسوعيين في بيروت سنة ١٩١٣م.

٣٣ ـ **التعريف بأبواب التصريف**: للسيد محمد معروف البرزنجي المتوفى سنة ١٢٥٤هـ.

٣٤ ـ **رسالة في علم الصرف لحسين المرصفي** (ت١٣٠٧هـ): تحقيق د. أحمد ماهر البقري، مطبعة الانتصار.

٣٥ ـ **بهجة الطرف في علم الصرف**، لمحمد توفيق الأنقروي المتوفى سنة ١٣١٩هـ.

المـراجع

١ ـ تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٧م.

٢ ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس (خزانة جامع الزيتونة)، تأليف عبد الحفيظ منصور، دار الفتح بيروت، ط١، ١٩٦٩م.

٣ ـ فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء، سلمان هادي الطعمة، مجلة الذخائر الأعداد ١ ـ ٩، ٢٠٠٠م ـ ٢٠٠٢م.

٤ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، نسخة مصورة بالأوفست، المطبعة الإسلامية بطهران، ط٣، ١٩٥٧م.

٥ ـ المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين ومعارف الرجال وتراجم العلماء والأدباء لمحمد حرز الدين، تعليق محمد حسين محمد، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٤م.

٦ ـ المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي، أسامة ناصر النقشبندي، بغداد ١٩٦٩م.

٧ ـ المغني في تصريف الأفعال، محمد عبد الخالق عظيمة، ط٢، مطبعة العهد الجديد، القاهرة، ١٩٥٥م.

٨ ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، اسماعيل باشا البغدادي، استنبول ١٩٥١ ـ ١٩٥٥، نسخة مصورة بطهران، ١٩٥٧م.

---

(١) المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي ٢٠ ـ ٢١.

تعقيب وتصويب حول:

فهرس مخطوطات

مكتبة الجزائري النجفي - العراق

بقلم:	.... النجفي

جاء في مجلة (الذخائر) البيروتية بعددها (٩) ص١٨٢ بحث عن مخطوطات مكتبة الجزائري في النجف، ولنا عليه بعض الملاحظات:

١ـ ذكر أن الشيخ أحمد بن إسماعيل الجزائري كانت لديه مكتبة خطية، وقد انتقل منها للشيخ عبد الكريم الجزائري وأخيه الشيخ محمد جواد ثم لولده الشيخ عز الدين.

ـ إن الأمر ليس كذلك، فالكتب المفهرسة هي لمكتبة الشيخ عز الدين ابن الشيخ محمد جواد الجزائري، اشتراها على هيئة مفردات من سوق هرج الكتب، المزاد العلني الأسبوعي الذي يقام صباح كل يوم جمعة بسوق الوراقين (قيصرية علي آغا) في النجف.

ـ نعم، كانت للشيخ أحمد الجزائري مكتبة خطية غير هذه، انتقلت إلى بعض أحفاده.

ـ وفي الآونة الأخيرة كانت لدى العلامة اللغوي الشيخ محمد صالح بن الشيخ هادي بن الشيخ مهدي الجزائري مكتبة من المخطوطات المنوّعة الموقوفة، لعل بعضها من مكتبة الشيخ أحمد الجزائري.

ـ ونقل إن الشيخ أبو الحسن ابن الشيخ حسن ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد الجزائري ـ وكان الشيخ أبو الحسن من العلماء ـ عندما توفي ووزعت تركته على الورثة، وزّعت تركته من الكتب الخطية بـ(الجمجة) وهي مغرفة كبيرة للرز والحنطة والبرغل وأمثالها.

٢ـ ذكر أن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد الجزائري توفي سنة ١١٥١هـ،

وليس الأمر كذلك، فهذا تأريخ وفاة الشيخ أحمد من قصيدة للسيد صادق الفحام الأعرجي قيلت في رثاءه.

قضى صدر الكرام به فأرخ: (لأحمد أمست الفردوس دارا)

ولم يقل لمحمد.

وقد جاء في قصيدة السيد صادق المذكورة:

ولكن لم يغب بدر تولى وخلّف فرقدين قد استنارا

يشير بالفرقدين إلى الشيخ محمد، والشيخ سعد ولدي الشيخ أحمد الجزائري ويوجد في (إيوان العلماء في الصحن الحيدري بالنجف) ـ مقابل باب الطوسي تقريباً، صخرة على ظهر الرواق مكتوب عليها مايلي: «هذا مرقد المرحوم المغفور له الفاضل العالم العلامة الشيخ أحمد الجزائري، سنة ١١٥١».

و(آل الشيخ أحمد الجزائري) أسرة علمية أدبية من أُسر النجف الأشرف، لهم فيها حي خاص يدعى (شارع الجزائري) في محلة العمارة، لهم فيه (جامع الجزائري) و(مدرسة الجزائري) و(مكتبة مدرسة الجزائري العامة) و(مقبرة الجزائري) وستة عشر دار لآل الشيخ أحمد الجزائري، وبعض الدور لسعتها تضم عائلتين أو ثلاث عوائل، وقد هدم الشارع بما فيه مع ماهدم عام ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

يقول الشيخ عز الدين الجزائري: حدثنا عمّنا الشيخ عبد الكريم الجزائري المتوفى سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٦٢م، حدثنا عام ١٣٥٩هـ: إن جدنا الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد ابن إسماعيل الجزائري كان إمام جماعة في (مسجد الخضراء) في الصحن الحيدري بالنجف، وكان يصلي خلفه ستون معمم من آل الجزائري، ولما جاء الطاعون الكبير، الوباء العام ذهبوا به، وقام بالأرامل ـ أي مصروفات العوائل ـ الشيخ طالب بن الشيخ محمد صالح الجزائري وفي ذلك الوباء يحفظ النجفيون الردّة الشعبية:

«ياإلهي مات حفّار القبور والكلاب اتجرجر بموتانا»

وخلاصة القول: إن الفهرس ـ موضوع البحث ـ لمكتبة الشيخ عز الدين ابن الشيخ محمد جواد الجزائري.

* * * *

هوامش على
فهرس مخطوطات
مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء

الأستاذ معن حمدان علي(*)

للأستاذ الفاضل سلمان هادي آل طعمة، وفاء منقطع النظير لمدينة كربلاء المقدسة، فقد كان ولا يزال يرفدنا بين فترة وأخرى بكتاب عنها، بعد أن بلغت مؤلفاته عشرين كتاباً بالإضافة إلى مئات من المقالات المتوزعة في مختلف المجالات، وهي بمجموعها تمثل دائرة معارف عن مدينة كربلاء.

ومن المجالات التي نهل الأستاذ إلى تغطيتها فهارس مخطوطات مكتبات كربلاء العامة والخاصة، وهو عمل ليس باليسير، ويحتاج إلى كم وفير من الجهود والمعلومات، ولا يتوفر ذلك إلا لمن كانت له حصيلة علمية ثرة لكي يحصن نفسه من الوقوع في مطبات ومزالق هذا العمل الدقيق، وأستاذنا الفاضل آل طعمةُ أهل لذلك خصوصاً وأن فهرس مخطوطات كربلاء بعد صدور الجزء الأول سنة ١٩٧٣ باسم مخطوطات كربلاء، والثاني سنة ١٩٨٥ باسم مخطوطات السيد محمد باقر الطباطبائي في كربلاء.

لقد وضح الأستاذ الجليل منهجه في مقدمة القسم الأول من الفهرس، والذي جمع فيه الفهرسة الوصفية والتحليلية بقوله «تدوين اسم المخطوطة كاملاً بحسب وروده في أصل الكتاب، تدوين اسم مؤلفه وسنة وفاته ـ إذا كانت معروفة ـ بالتاريخ الهجري، محصورة بين قوسين، ومسبوقة بحرف (ت)، وكنت قد عنيت بالتعريف بالكتاب وبمحتوياته وتبويبه وذكر موضوعه، وذكر نوع الخط واسم ناسخ الكتاب تيسيراً للباحث، وعوناً للوصول إلى ما يبتغيه». وهذا من حسنات جهده القيم.

ولأهمية هذا الفهرس الذي سيكون مرشداً ومعيناً لكثير من المعنيين، وخصوصاً وهو منشور في مجلة تتوزع في مختلف الأنحاء من الآفاق، وجدت أن ملاحظاتي التي كنت أهمش بها على الفهرس بعد قراءة كل عدد ـ وهي لا تبخس الموضوع حقه ولا تقلل من أهميته ـ جديرة بالنشر، وخصوصاً بعد أن استأذنت من سيدنا الأستاذ الفاضل الذي عرف بالتواضع والخلق العلمي الراسخ. فتحية لسيدنا الأستاذ وله الفضل أولاً وأخيراً.

(*) باحث محقق متخصص بشؤون التراث ـ بغداد ـ العراق.

القسم الأول: المخطوطات من ١ ـ ١٥٦

«١٧ ـ اختلاف القراءات: في تفسير القرآن، تأليف: أبو عمر. الداني».

الكتاب في القراءات وليس في التفسير. وهو التيسير في القراءات.

«١٨ ـ اختلاف القراء: في تفسير القرآن، تأليف: محمد بن نصر الله الحنبلي».

الكتاب في القراءات وليس في التفسير.

«٢١ ـ اختبارات الأيام والساعات: في العقائد فارسي، تأليف: المجلسي».

الصحيح اختيار الساعات.

«٢٢ ـ إخوان الصفا: في التاريخ، تأليف: الحكيم المجريطي القرطبي.. ذكره صاحب كشف الظنون باسم رسائل إخوان الصفا».

الكتاب مطبوع مراراً، والراجح أنه من تأليف جماعة إسماعيلية في البصرة وهو ليس بالتاريخ.

«٢٩ ـ الأدعية والزيارات: في الأدعية، تأليف المجلسي».

هو تحفة الزائر في الأدعية والزيارات.

«٤٦ ـ أسماء الرجال: في الرجال، تأليف: ... التفريشي».

الكتاب هو نقد الرجال لا أسماء الرجال.

«٦٨ ـ أمل الآملين وتذكرة المحرومين: في الفقه، تأليف:.. الحر العاملي.. طبع الكتاب في النجف سنة ١٣٨٥هـ ـ في جزئين».

هو أمل الآمل في علماء جبل عامل، طبع بتحقيق السيد أحمد الحسيني في النجف سنة ١٣٨٥هـ ـ في جزئين، وهو في التراجم وليس في الفقه.

«٨٦ ـ البداية في سبيل الرواية: في علم الدراية، تأليف: الشهيد الثاني».

الصحيح البداية في علم الرواية، وقد طبع مع شرحه للمؤلف أعلى الله مقامه.

«١٣٤ ـ ترتيب الكشي: في الرجال، تأليف: ... القهبائي».

هو مجمع الرجال للقهبائي، علماً أن هناك رجال الكشي، وهو كتاب آخر.

«١٣٨ ـ ترجمة مفتاح الفلاح: في الأدعية والإذكار، تأليف.. الخوانساري».

مفتاح الفلاح للشيخ البهائي، وإذا ترجم فلأي لغة؟

«١٥٤ ـ تفسير العسكري: في التفسير، تأليف: الإمام الحسن العسكري عليه السلام».

هو منسوب للإمام (ع).

«١٥٥ ـ تفسير علي بن إبراهيم: في التفسير، تأليف: علي بن إبراهيم القمي».

هو المعروف والمشهور والمطبوع باسم تفسير القمي. ذكر من مجموع ١٣٦ مخطوطاً ٩ مطبوعة، وفاته الإشارة إلى ما يلي:

اختيار الساعات للمجلسي، رسائل إخوان الصفا، تحفة الزائر للمجلسي، إرشاد الأذهان للعلامة الحلي، نقد الرجال للتفريشي، أصول الكافي للكليني، أنوار التنزيل (تفسير

البيضاوي)، الإيساغوجي للأبهري، إيضاح الاشتباه للعلامة الحلي، بحار الأنوار للمجلسي، البداية للشهيد الثاني، بصائر الدرجات لابن فروخ الصفار، البهجة المرضية للسيوطي، تبصرة المتعلمين للعلامة الحلي، تجريد الكلام للنصير الطوسي، تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي، رجال الكشي، تصريف العزي، تفسير أبي السعود، تفسير آية الكرسي لصدر الدين الشيرازي، تفسير الصافي للفيض الكاشاني، تفسير العسكري، تفسير القمي. مجمع الرجال للقهبائي.

القسم الثاني المخطوطات من ١٥٧ ـ ٣٠٢.

«١٩٢ ـ تنبيه الرافدين: في علم النفس، تأليف... الشيرازي القمي».

الصحيح في الأخلاق.

«١٩٧ ـ نسخة أخرى [من التنقيح الرائع للمقداد السيوري].. وهذا الكتاب شرح باب حادي عشر [كذا] وبعض الرسائل في الكلام».

التنقيح الرائع في الفقه وشرح الباب الحادي عشر في العقائد، فهل أصل الجملة [وهذا الكتاب وشرح الباب]..؟

«١٩٨ ـ تنقيح المقاصد: في الفقه، تأليف:... القزويني الحائري المتوفى سنة ١٢٤٠هـ، وهو وشرح ملخص للفوائد الحائرية».

أقول: لعله تنقيح المقاصد العلية في شرح الرسالة الألفية للشهيد الثاني، والرسالة الألفية للشهيد الأول أعلى الله مقامهما، أو تنقيح المقاصد في شرح القواعد للمحقق الكركي على قواعد العلامة الحلي، وإلا كان اسم الكتاب تنقيح الفوائد الحائرية.

«١٩٩ ـ تهذيب الأحكام: في الفقه، تأليف... الطوسي».

بل في الحديث، وهو من أصول الكتب الحديثية.

«٢٠٦ ـ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: في الحديث، تأليف: الشيخ الصدوق»

الكتاب في الأخلاق وثواب الأعمال.

«٢٠٨ ـ جامع الرواة: في الحديث، تأليف:... الأردبيلي».

الكتاب في الرجال لا في الحديث.

«٢٢١ ـ جامع المقدمات: في النحو والصرف، المؤلف غير معروف».

الكتاب مطبوع مراراً، وهو رسائل في النحو والصرف، وكل رسالة لمؤلف منهم الشيخ البهائي والزمخشري.

«٢٢٦ ـ جمال الصالحين: في الأخلاق، تأليف: حسن بن عبد الرزاق اللاهيجي».

«٢٢٧ ـ جمال الصالحين: في الحديث فارسي، تأليف: حسن بن عبد الرزاق اللاهيجي».

الكتاب والمؤلف واحد، وهو في الأخلاق.

«٢٥٧ ـ... أصل الكتاب إرشاد الأذهان... للعلامة السيد حسن بن سديد الدين الحلي...».

أقول: ألا يرتبك القارى من كلمة (السيد) وهو الشيخ العلامة الحلي أعلى الله مقامه.

«٢٥٨ ـ حاشية على أصول الكافي: في أصول الفقه، تأليف: .. المجلسي»

الصحيح الكتاب شرح لأصول الكافي وهو في الحديث.

«٢٧٢ ـ حاشية على شرح الجامي: في النحو والصرف، تأليف: عصام الدين الأسفرائيني».

بل هو في النحو، وهو شرح الجامي.

«٢٩٧ ـ حاشية على الكافي: في الفقه، تأليف: الداماد».

«٢٩٨ ـ حاشية على الكافي: في الفقه، تأليف: .. العاملي».

«٢٩٩ ـ حاشية على الكافي: في الفقه، تأليف: .. المجلسي».

«٣٠٠ ـ حاشية على الكافي: في الفقه، تأليف: أمين الأسترابادي المتوفى سنة ١٠٣٦هـ».

أقول: إنها شروح لأحاديث الكافي وهي في الحديث وليست في الفقه، ووفاة الإسترابادي سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م.

ذكر الأستاذ ثمانية عناوين مطبوعة وفاته الإشارة إلى ما يلي:

تلخيص المفتاح للقزويني، تمرين الطلاب للأزهري المعروف بالأزهرية، التنقيح الرائع للمقداد السيوري، جامع الرواة للأردبيلي، جامع المقاصد للمحقق الكركي، جامع المقدمات لمجموعة مؤلفين، جواهر الأحكام للعلامة محمد حسن صاحب الجواهر، حاشية على أصول الكافي للمجلسي، حاشية على شرح الجامي للأسفرائيني، ثواب الأعمال للصدوق.

القسم الثالث المخطوطات من٣٠٢ ـ ٤٥٣

«٣٠٦ ـ ... أصل الكتاب مسالك الإفهام في شرح شرايع الإسلام للمحقق الحلي».

مسالك الإفهام للشهيد الثاني، والشرائع للمحقق الحلي.

«٣٠٨ ـ ... تأليف الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثاني ت٩٦٦هـ».

تاريخ وفاة الشيخ حسن هو ١١٠١هـ، واستشهاد والده زين الدين سنة ٩٦٦هـ.

«٣٢٠ ـ الحبل المتين في أحكام الدين: في الحديث، تأليف: الشيخ البهائي».

الصحيح في الفقه.

«٣٥٠ ـ الخزانة المعمورة: في الفقه، تأليف: ابن بابويه... المؤلف شرح قصيدتين لأبي القاسم إسماعيل بن عباد في إهداء السلام إلى الإمام الرضا عليه السلام، فصنف هذا الكتاب لخزانته المعمورة».

ما الصلة ما بين الفقه وشرح القصيدتين، ولم أجد مصدراً ينسب لابن بابويه القمي كتاباً باسم الخزانة المعمورة.

«٣٦٦ ـ الغرر والدرر: في التفسير، تأليف: السيد المرتضى».

هو الأمالي المشهور والمطبوع.

«٣٩١ ـ رسائل في التفسير، المؤلف غير معروف.. شرح حديث كميل، وشرح الأسماء الحسنى...».

الصحيح مجموع رسائل مختلفة وليس في التفسير، وإن ضم على رسالة واحدة في التفسير ضمن رسائل سبعة.

«٣٩٣ ـ رسالة في علم الدراية، تأليف: الشهيد الثاني».

هي خلاصة الرجال للشهيد الثاني.

«٣٩٦ ـ رسالة ابن زيدون: في الأدب، تأليف: الوزير أبو الوليد ابن زيدون الأندلسي، سماه: سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون».

الصحيح سرح العيون لابن نباته، وهو مطبوع عدة طبعات.

«٤٠٢ ـ رسالة في القضاء والقدر: في التوحيد، تأليف: الشريف المرتضى».

الصحيح في العقائد أو علم الكلام، وهي مطبوعة.

«٤٠٤ ـ رسالة في الجبر والاختيار: في التوحيد فارسي، تأليف: . . . الهزارجريبي»

بل في العقائد أو علم الكلام.

«٤١٣ ـ رسالة مختصرة في أصول الدين: في الفقه، تأليف: . . . الخوانساري».

الصحيح في العقائد.

«٤١٦ ـ رسالة في شرح الأشعار اللغزية: في النحو، تأليف: . . . الحسيني»

الصحيح في الأدب حتى لو كان اللغز في النحو.

«٤٤٨ ـ روضة الكافي: في الفقه، تأليف: الكليني».

بل في الحديث.

«٤٥٣ ـ رياض الأحزان: في الفقه فارسي، تأليف: محمد علي الزنجاني».

أعتقد أنه في أخبار أهل البيت سلام الله عليهم، وليس في الفقه، وعنوانه يوحي بذلك.

ذكر الأستاذ (١١)كتاباً مطبوعاً، وفاته ما يلي:

حاشية على المعالم للطباطبائي، الحدائق الناضرة للبحراني، حلية المتقين للمجلسي، الخرايج والجرايح للقطب الراوندي، الخلاصة أو ألفية ابن مالك، خلاصة الأقوال للعلامة الحلي، الدرر والغرر أو أمالي المرتضى، درة الغواص للحريري، ديوان البحتري، الذريعة إلى أصول الشريعة للمرتضى، رجال أبي داود، رجال الحائري، التصريف العزي، رسالة في القضاء والقدر للشريف المرتضى، الرسالة الشمسية للقزويني.

القسم الرابع المخطوطات من ٤٥٤ ـ ٦٠٠

«٤٨١ ـ الشافي في الإمامة وإبطال حجج العامة، في الفقه، تأليف: الشريف المرتضى».

الكتاب في العقائد وليس في الفقه

«٤٨٣ ـ الشافي منتخب الوافي، في الحديث، تأليف: الفيض [الكاشاني]. .».

الصحيح الوافي منتخب الشافي.

«٤٩٧ ـ شرح ابن حجر، في الحديث، . . اسم الكتاب فتح الباري. .».

بل هو فتح الباري وليس شرح ابن حجر.

«٥٠٦ ـ شرح الإشارات. . . . ابن سينا»

الإشارات لابن سينا وليس الإشارات.

«٥١٦ ـ شرح الباب الحادي عشر، في الفقه، تأليف: . . الحر العاملي».

الباب الحادي عشر في العقائد وليس الفقه، طبع منه شروح عديدة.

«٥٢٢ ـ شرح التصريف، في النحو، تأليف: . . التفتازاني».

بل في الصرف وليس النحو.

«٥٣٦ ـ شرح شرايع الإسلام في الفقه، تأليف: الشيخ زين الدين الشهيد [الثاني]»

هو مسالك الأفهام في شرح شرائع الإسلام.

«٥٤١ ـ شرح تحية الفكر، في الحديث، تأليف: أثير الدين. . الأبهري. . أصل الكتاب لأحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) وهذا شرح عليه».

بل نخبة الفكر للأبهري والشرح للعسقلاني.

«٥٥٣ ـ شرح قصيدة عبد الباقي العمري، في الأدب، تأليف: السيد كاظم الرشتي. . . أوله بعد البسملة: هذه خطبة شريفة أنشأها سيدنا وإمامنا أمد الله ظلاله العوالي وهي اللامية التي مدح بها سيدنا موسى بن جعفر (ع). . ».

هو شرح قصيدة الطراز الأول للعمري قالها بمناسبة إهداء قطعة من حجاب القبر النبوي الشريف إلى مرقد الإمام الكاظم سلام الله عليه، فلا هي خطبة ولم ينشئها سيده وإمامه أمد الله ظلاله العوالي!!!

«٥٥٩ ـ شرح القواعد في الفقه، تأليف: الشيخ علي بن عبد العالي الكركي. . »

هو جامع المقاصد في شرح القواعد.

«٥٦٢ ـ شرح الكافي، في الفقه، تأليف: الملا صدرا. . . الشيرازي»

بل في الحديث.

«٥٦٥ ـ الشرح الكبير، في الفقه، تأليف: السيد علي. . الطباطبائي. . ».

هو رياض المسائل.

«٥٨٧ ـ شرح مقامات الهمذاني، في الأدب، تأليف: بديع الزمان الهمذاني».

بل المقامات له، وهو الهمداني بالدال وليس بالذال، وهي قبيلة.

«٥٨٨ ـ شرح المواقف، في النحو، تأليف: السيد الجرجاني. . »

شرح المواقف في العقائد أو علم الكلام.

«٦٠٠ ـ الشواهد المكية في مداحض الخيالات المدنية، في الفرق والردود، تأليف: المولى محمد أمين الأسترابادي».

إن للمولى الأسترابادي كتاب الفوائد المدنية، والشواهد المكية هو الرد عليه، وليس له، والعنوان واضح.

ذكر الأستاذ ثمانية عناوين مطبوعة فقط وفاته ما يلي:

رياض المسائل للطباطبائي، زاد المعاد للمجلسي، السرائر لابن إدريس، الوافي

للشريف المرتضى، الوافي للفيض الكاشاني، شرايع الإسلام للمحقق الحلي، فتح الباري لابن حجر، شرح ابن الناظم لألفية ابن مالك، شرح تجريد الكلام للقوشجي، شرح التصريف للعزي، شرح تلخيص المفتاح للتفتازاني المعروف بالمطول، شرح الزيارة الجامعة للاحسائي، شرح الشافية للجاربردي، شرح شرايع الإسلام للشهيد الثاني (مسالك الإفهام)، شرح العقائد العضدية للدواني، شرح قطر الندى لابن هشام، شرح القواعد للمحقق الكركي (جامع المقاصد)، شرح الكافي لملا صدرا الشيرازي، شرح الكافية للاسترابادي، شرح الكافية للخبيصي، الشرح الكبير للطباطبائي (رياض المسائل)، شرح اللمعة للشهيد الثاني (الروضة البهية)، شرح مصابيح السنة للبيضاوي، شرح مقامات الهمداني، شرح المواقف للجرجاني، شرح النظام لجامي، شوارق الإلهام للاهيجي.

القسم الخامس المخطوطات من ٦٠١ ـ ٧٧١

«٦٠٩ ـ الصفحة، في الفلك، تأليف: إسماعيل بن إبراهيم بن حيدر الحسني آبادي وهي رسالة صغيرة أسماها بهاء الدين العاملي بـ(الصفحة) لإمكان رسمها على صفيحة من صفائح الاسطرلاب».

الصحيح إن اسم هذه الرسالة نقش الصفيحة، كما أن رسالة البهائي اسمها الصفيحة، وتجد معلومات عن هذه الرسالة ومؤلفها في مجلة الذخائر العدد ٦ ـ ٧ ص١٨١.

«٦٢٧ ـ عدة الداعي ونجاح الساعي، في الأدعية، تأليف: . . . ابن فهد الحلي المتوفى سنة ٨٤١هـ».

الصحيح الكتاب في الأخلاق لا الأدعية.

«٦٣٥ ـ علل الشرائع، في الفقه، تأليف: . . . الشيخ الصدوق».

الكتاب ليس في الفقه، وهو فلتة في المنهج لم تستمر في البحث عن علل الأحكام الشرعية.

«٦٣٨ ـ عماد العقل والعاصم عن الخطأ والزلل، في الفقه، تأليف: . . . الهزار جريبي المتوفى سنة ١٢٣٢هـ».

لا أعتقد أنه كتاب في الفقه كما يبدو من عنوانه، وهو مؤلف في أحد العلوم العقلية.

«٦٥٦ ـ غنيمة السفر في معرفة الشيخ جعفر، في التاريخ، تأليف: محمد بن عبد الوهاب الهمداني المتوفى سنة ١٣٠٤هـ».

ليتك عرفتنا بشخصية الشيخ جعفر وإن كنت أرجح أنه الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء.

«٧٠١ ـ قواعد الأحكام في مسائل الحلال والحرام، في الفقه، تأليف: العلامة الحلي».

وصورة المخطوطة عنوانها قواعد الأحكام في معرفة الأحكام، فلا بد من الإشارة إلى ذلك وخصوصاً وأن المطبوع بعنوان قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام.

«٧٠٨ ـ القوانين المحكمة، في أصول الفقه، تأليف: أبي القاسم بن الحسن الجيلاني».

المشهور والمعروف بأنه القوانين للقمي، ولا بد من الإشارة إلى ذلك.

«٧٢٦ ـ كتاب التصريف، في الصرف، تأليف: . . . الجاربردي».

هو وشرح الشافية في التصريف للجاربردي.

«٧٢٨ ـ كتاب الجهاد والأمر بالمعروف، في الفقه، تأليف: الطوسي»

يقيناً أنه جزء من أحد كتبه، وكان الأجدر الإشارة أو التحقق منه.

أشار الأستاذ الفاضل إلى (٨) كتب مطبوعة وفاته ما يلي:

الصحيفة السجادية، عدة الأصول للطوسي، عدة الداعي لابن فهد، علل الشرائع للصدوق، عوائد الأيام للنراقي، العوامل للجرجاني، عيون أخبار الرضا (ع) للصدوق، غاية المراد للشهيد الأول، الغيث المسجم للصفدي، فروع الكافي للكليني، فلاح السائل لابن طاووس، الفوائد الضيائية لجامي، الفوائد الفنارية للفناري، قطر الندى لابن هشام، قلائد الخرائد للسيد محمد مهدي القزويني، قواعد الأحكام للعلامة الحلي، الاستبصار للطوسي، التصريف للجاربردي، تهذيب الأحكام للطوسي، التصريف العزي.

القسم السادس المخطوطات من ٧٧٢ ـ ٨٣٥

«٧٧٣ ـ كتاب في النحو ـ في النحو، تأليف: . . . الفيض الكاشاني».

لم يعرف أن للفيض الكاشاني كتاباً في النحو، ولم ينسب إليه ذلك، فالكتاب ـ إن صح له ـ إذن نادر، أو كتبه لنفسه أيام طلبه للعلم احتمالاً.

«٧٩١ ـ كنز الأسرار، في الأحاجي والألغاز، تأليف: محمد بن إبراهيم اليزدي. . . يحوي أعداداً وطلسمات وأوراداً وأذكاراً وعزائم وأدعية. . .».

ما الصلة بين الأحاجي والألغاز وبين الطلسمات والأذكار والأدعية.

«٧٩٦ ـ لوامع الأسرار في شرح مطالع الأنوار، في المنطق، تأليف: قطب الدين محمد ابن محمد الرازي المتوفى سنة ٧٦٦هـ. مطالع الأنوار للقاضي سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي، ١٢٨٣هـ وهذا شرح عليه».

العكس هو الصحيح فمطالع الأنوار للرازي ولوامع الأسرار للأرموي.

«٨٠٧ ـ مجموعة رسائل، في الأدب، تأليف حسين بن محمد بن يحيى الخطي، يشتمل على عدة رسائل منها ١ ـ شرح فصول الخواجة نصير الدين الطوسي. . . ٢ ـ القلبية في أسرار الصلاة للشهيد الأول. . ٣ ـ رسالة للسيد الداماد».

الرسائل ليست في الأدب، وهي ليست من تأليف الخطي بل جمعه وخطه.

«٨٠٨ ـ مجموعة رسائل، في العقائد، تأليف: محمد إبراهيم بن محمد مؤمن الشيرازي تتضمن أعداد الحكماء وكلماتها ورسالة في الأوزان والمكاييل ورسالة في معرفة الأقدار ورسالة في طب النبي».

ما الصلة بين العقائد وأعداد الحكماء والمكاييل والطب.

«٨١٠ ـ مجموعة مفيدة، في الأدعية، تأليف: . . . المجلسي تتضمن شرح خطبة التوحيد ورسالة الجبر والتفويض ومنتخب عدة الداعي. . .».

الرسائل ليست في الأدعية.

«٨١٤ ـ مجموع فيه.. مسائل السيد مهنا بن سنان بن عبد الوهاب الحسيني ابن العلامة جمال الدين الحسيني بن يوسف بن المطهر الحلي... ويليه القسم الثاني من المسائل المؤرخ في منتصف المحرم سنة عشرين وسبعمائة وقع تحريره من السواد وتتميمه في غرة جمادى الأول سنة ٩٨٠هـ».

الصحيح مسائل السيد مهنا بن سنان بن عبد الوهاب الحسيني للعلامة.. الحلي، وفي صورة المخطوطة في منتصف المحرم سنة عشرين وسبعمائة بالحلة ولا وجود لتاريخ ٩٨٠هـ.

«٨١٩ ـ الرسالة السعدية، في الفقه، تشمل تصحيح العقائد اليقينية».

ما الصلة بين الفقه والعقائد اليقينية.

«٨٢٢ ـ مجموع فيه... رسالة في النحو الجرجانية.. وقد أحببت أن أنظمها ليسهل حفظها وأنا الفقير حسين سعادة».

هي نظم شرح العوامل للجرجاني، والناظم كما أفاد حسين سعادة.

٨٢٣ ـ «الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية، تأليف:.. السيد صدر الدين.. الحسيني المدني».

الكتاب مطبوع وهوباسم الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة وليس الإمامية وقد طبع ما وجد منه ناقصاً.

«٨٢٤ ـ مجموع فيه تحفة الغرائب في عجائب المخلوقات، في الادعية والإذكار».

لا أعتقد أن هناك صلة ما بين عجائب المخلوقات والأدعية والإذكار.

«٨٢٦ ـ مجموع منه... كشف المقال في معرفة الرجال، ورد فيه ذكر الرواة وبيان أحوالهم».

هو رجال العلامة الحلي.

أشار الأستاذ إلى أربعة عناوين مطبوعة وفاته ما يلي:

كشف المراد للعلامة الحلي، الكشكول للبهائي، متن الأجرومية لابن أجروم الصنهاجي، مجمع الفوائد للأردبيلي، الدرجات الرفيعة لابن معصوم المدني، كشف المقال للعلامة الحلي.

القسم السابع المخطوطات ٨٣٦ ـ ٨٨٧

«٨٣٧ ـ... ٣ ـ رسالة في معرفة القبلة، في الفقه..».

لا نعتبر أبحاث معرفة القبلة في الفقه، بل في الهيئة.

«٨٨٤ ـ مجموع فيه ١ ـ فضائل علي بن أبي طالب (ع) في الحديث».

بل في الفضائل.

«٨٥٠ ـ مجموع فيه... ٣ ـ الجذر الأبكم، في النحو...».

بل في الهيئة.

«٨٥٢ ـ مجموع فيه... ٢ ـ حواشي على شرح القطر.. تأليف محمود الآلوسي...

لدى مراجعتنا لكتاب أعلام العراق تأليف العلامة الشيخ محمد بهجة الأثري الذي يتضمن سيرة الإمام الألوسي الكبير تطرق إلى ذكر مؤلفاته ولم يرد ذكر لهذا الكتاب بالمرة».

الكتاب مطبوع في القدس سنة ١٣٢٠هـ، تطرق إليه الأثري أو لم يتطرق.

«٨٦٦ ـ مجموع فيه... ٢ ـ رسالة في الخير، في الفقه...».

ما الصلة ما بين مبحث في الخير، وهو من مباحث الفلسفة، والفقه؟

«٨٦٧ ـ مجموع فيه... ٢ ـ زبدة الأمالي فيما يتعلق بالصلاة على النبي والآل، في الفقه، تأليف: أحمد بن المحمد بن الحسيني».

الكتاب في العقائد وليس الفقه.

«٨٨٣ ـ مجموع فيه ١ ـ شرح النقلية، في أصول الفقه، تأليف الشهيد الثاني... ٣ ـ شرح الرسالة النقلية، في الفقه، تأليف: الشهيد الثاني».

نعم في أصول الفقه وليس في الفقه.

لم يشر الأستاذ إلا إلى مطبوع واحد وفاته ما يلي:

مسالك الإفهام للشهيد الثاني، شرايع الإسلام للمحقق الحلي، التحفة الرضوية لعلم الهدى، العوامل للقزويني، حواشي على قطر الندى للألوسي، الوجيزة للمجلسي، البهجة المرضية للسيوطي، شرح العوامل للجرجاني، التصريف العزي، دعاء أبي حمزة الثمالي، الرسالة الذهبية للإمام الرضا (ع)، الفوائد الصمدية للبهائي، مقامات الحريري، المعالم للشيخ حسن ابن الشهيد الثاني.

القسم الثامن المخطوطات ٨٨٨ ـ ٩١٥

«٨٩١ ـ مجموع فيه:

١ ـ أخبار العرب، تأليف الزهير بن بكار، القسم الأول يتضمن أشعار الجاهليين، يوم بغاث، ذكر الأصنام، ذكر ديانات العرب، ذكر نسب الرسول».

أظن أنه للزبير بن بكار، صاحب الموفقيات ونسب قريش، وهذا منتخبات من أحد كتبه.

«٨٩٣ ـ مجموع فيه:

٤ ـ شرح على باب الحادي عشر، في علم الكلام، تأليف: جمال الدين بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي».

الباب الحادي عشر للعلامة الحلي أعلى الله مقامه، والشروح عليه كثيرة لغيره، وهذا واحد منها. وهو جمال الدين الحسن وليس جمال الدين بن الحسن.

ذكر الأستاذ (٣) كتب مطبوعة، وفاته ما يلي:

شرح التصريف العزي للزنجاني، التوحيد للمفضل بن عمر الجعفي، ترجمة حياة نفس للأحسائي، شرح التصريف العزي للتفتازاني، صحيفة الإمام الرضا (ع)، الأربعون حديثاً للحر العاملي، المحاسن للبرقي، المختصر النافع للمحقق الحلي، مدارك الأحكام للعاملي.

القسم التاسع والأخير المخطوطات ٩١٦ ـ ١١٥٠

«٩٢٥ ـ مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، في التأريخ، تأليف: المجلسي».

الصحيح مرآة العقول عن آل الرسول، وهو شرح لكتاب الكافي، وليس في التاريخ.

«٩٤٧ ـ مشارق أنوار اليقين في حقايق أسرار أمير المؤمنين، في التاريخ، تأليف: الشيخ رجب الحافظ البرسي».

الكتاب في الفضائل، وهو الحافظ رجب البرسي، لقب بالحافظ لحفظه القرآن الكريم.

«٩٥٥ ـ مصابيح الجهاد، في أصول الفقه، المؤلف: غير معلوم بل في الفقه، أين الجهاد من أصول الفقه..؟

«٩٥٩ ـ مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، في الأخلاق، تأليف: شقيق البلخي ت١٩٤هـ»

الكتاب منسوب إليه، وعنوانه يدل على أنه من تأليف المتأخرين من الصوفية.

«٩٧٠ ـ معارج الأحكام في شرح شرايع الإسلام، في أصول الفقه، تأليف: حسين بن محمد الحسيني».

بل بالفقه وهو شرح على الشرائع للمحقق الحلي.

«٩٨٢ ـ المعجم، في الحديث، المؤلف غير معلوم، يتضمن أسماء رواة الحديث حسب حرف الأبجد».

الكتاب في الرجال إذن وليس في الحديث.

«٩٨٦ ـ معراج النبي، في العقائد، تأليف: الشيخ ابن عزيز محمد الخطي».

الصحيح في السيرة النبوية الشريفة، وليس العقائد.

«١٠٠٩ ـ مفتاح العلوم، في المعاني والبيان، تأليف:.. السكاكي، أوله بعد البسملة.. هديتنا إليه من دقائق المعاني ببدائع البيان».

كتاب مشهور في البلاغة، والمعاني والبيان جزء من البلاغة.

«١٠١٧ ـ مقابس الأنوار ونفايس الأسرار في أحكام النبي المختار وعترته الأطهار، في التاريخ، تأليف: أسد الله الكاظمي».

بل هو في الفقه بدلالة (في أحكام النبي المختار...) والشيخ أسد الله مشهور.

«١٠٢٣ ـ مكارم الأخلاق، في الأخلاق فارسي، تأليف... الطبرسي»

الكتاب مشهور، والأصل في العربية، ولا بد من الإشارة إلى أنه مترجم.

«١٠٢٥ ـ ملاذ الأخيار في فهم التهذيب والأخبار، في الفقه، تأليف المجلسي».

الصحيح ملاذ الأخيار في شرح تهذيب الأخبار، وهو في الحديث، والتهذيب مشهور.

«١١٤٢ ـ وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، في الفقه، تأليف: الحر العاملي».

الصحيح في الحديث لا الفقه، وهو جمع لأحاديث الكتب الأربعة.

«١١٥٠ ـ يوم المحشر في شرح باب حادي عشر، في العقائد، تأليف: الشيخ أبو

جعفر».

الصحيح النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر للمقداد السيوري أعلى الله مقامه.

أشار الأستاذ إلى (٧) كتب مطبوعة، وفاته ما يلي:

مراح الأرواح في التصريف لأحمد بن علي، مرآة العقول للمجلسي، مزار البحار للمجلسي، مسالك الإفهام للشهيد الثاني، مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي، مغني الراغبين لابن عجلون الشافعي، مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، مفاتيح الشرايع للفيض الكاشاني، مفاتيح العلوم للسكاكي، مفتاح الفلاح للبهاء العاملي، مفتاح الكرامة للعاملي، المفصل للزمخشري، مكارم الأخلاق للطبرسي، منتهى الطلب للعلامة الحلي، منهاج الكرامة للعلامة الحلي، منهاج المقال للأسترابادي، المنية والأمل لأحمد بن يحيى، مهج الدعوات لابن طاووس، من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي، الموطأ للإمام مالك، النافع في مختصر الشرائع للمحقق الحلي، النقلية لنصير الدين الطوسي، النهاية لشيخ الطائفة الطوسي، نهاية الوصول للعلامة الحلي، العناية في شرح الهداية للحنفي، هداية المسترشدين للأصفهاني، الوافي للفيض الكاشاني، الوسائل للحر العاملي، النافع يوم الحشر للمقداد السيوري.

وأخيراً لا بد من التنبيه إلى ما يلي:

أولاً: خلو الفهرس من الإشارة إلى النوادر من المخطوطات، وخصوصاً وهي حافلة بمخطوطات بأقلام كتابها، وبها فوائد، أو عليها قراءات لعلماء مشهورين.

ثانياً: إن الفهرسة لا تعني مرور الكرام بأسماء علماء دون الإشارة إلى الألقاب التي عرفوا واشتهروا بها. ومثال ذلك «جواهر الأحكام، في الفقه، تأليف محمد حسن بن باقر»، وهو عرف باسم محمد حسن النجفي صاحب الجواهر أعلى الله مقامه، وهو رأس الأسرة الجواهرية وبه عرفت، ومنها شاعر العرب الكبير الجواهري. هذا بالإضافة إلى أنه فقيه عصره، ومرجع زمانه، وزعيم طائفة، وليس شخصاً عادياً، ومن نافلة القول أن الجواهر أوسع كتاب فقهي استدلالي، وهو موسوعة ليس لها نظير.

ثالثاً: اعتبار أجزاء الكتاب نسخ أخرى، وهذا ليس بدقيق، والمثال أيضاً جواهر الأحكام، مجلد في الطهار، نسخة أخرى في الصيام، نسخة أخرى في الحج. وهكذا، وهي أجزاء من الكتاب وليست نسخ مكررة منه.

ولأستاذنا الفاضل وسيدنا الجليل خالص الود والتقدير.

قراءة في كتاب العروض
للشيخ الإمام أبي الحسن، سعيد بن مَسْعَدَة، الأخفش (٢١٥ هـ)
تحقيق : د.أحمد محمد عبد الدايم عبد الله

نقد وتصحيح: الدكتور عمر خلّوف[*]

الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) عبقريةٌ خالدة، تركت بصماتها المتميّزة على معظم علوم العربية؛ تأصيلاً لنحْوِها، وابتكاراً لمعاجمها، وتقنيناً لموسيقاها. ويكفيه أنّه أول مخترعٍ لعلم العروض، الذي لازال ــ منذ وضْعه ــ لا يُؤخذ إلاّ عنه. إلاّ أنّ كتابَه في العروض هو ممّا ضاعَ من تراثنا الثمين، و لم يبْقَ منه إلاّ ما نقله العروضيونَ عنه[١].

ولقد ظلّ ظهورُ كتاب في العروض، لأحد تلامذَة أو معاصري الخليل أمَلاً عزيزاً يُراود عقولَ العلماء، لأنّ مثلَ ذلك الكتاب **سيَسُدُّ إلى حدٍّ كبير الثغرةَ التي تركها فقدان كتاب العروض للخليل**، فكيف إذا كان مثلُ هذا الكتاب لعَلَمٍ من أعلامِ العروض، كأبي الحسن؛ سعيد بن مَسْعَدَة؛ الأخفش، الذي قلّ أن تجدَ عروضيّاً بعده لم ينقلْ عنه أو يُشِرْ إليه .

ولا شكَّ أنّ لنشرِ كتاب العروض للأخفش[٢] أهميّةً جدُّ بالغةٍ في **إماطة اللثام عن بعض المسائل التي كانت مُثارةً حول عروضِ الخليل**، إبّانَ وضْعه وانتشاره، **تأييداً لآرائه أو مخالَفَةً لها**. كما أنّ لها كبيرَ الأثرِ في وضْعِ النقاط على الحروف في كثيرٍ من **القضايا العروضية التي لا تزال حتى اليوم موضعَ خلافٍ بين علماء العروض**.

ونظراً لأهمية الكتاب، ووجوب العناية به، رأيتُ من واجبي إبداءَ هذه الملاحظات، تجْليةً لمُبْهَمه، وتصحيحاً لبعض ما جاء فيه من أخطاء التحقيق وأوهامه ــ وهي كثيرة ــ راجياً أن يتّسعَ لها صدْرُ محققِنا الفاضل، فيقبلَ منها الحقَّ، ويستدركَ به عليه مايزيد في إبراز هذا الأثر الجليل.

(*) أستاذ في الرياض ــ المملكة العربية السعودية.

(١) ونظراً إلى أنّ ابن عبد ربه الأندلسي ، قد صرّح أكثر من مرّة بأنه نظر في كتاب الخليل ونقَلَ عنه ، فلقد كان كتابه (العقد الفريد) ــ ولا يزال ــ واحداً من أهم مراجع العروض الخليلي . انظر العقد ٦/٣٢٥،٢٨٨،٢٧٧،٢٧٠ .

(٢) نشرته المكتبة الفيصلية ــ مكة المكرمة ١٩٨٥م.

* **مقدمة المحقق:**

بدأ المحققُ الكتابَ بمقدمة فضفاضة، شارفت على مائة صفحة، تحدّث فيها عن حياة الأخفش وعصره، وشيوخه وتلاميذه، ومؤلّفاته، مركّزاً حديثَه على كتابنا موضع التحقيق، مبيِّناً أهميته وقيمته، وواصفاً مخطوطتَهُ، ونسبتها إلى مؤلّفه، ومنهجَ الأخفش وملامحَ أسلوبه فيه، ثمّ جهده في تحقيقه. وعَقَد المحقق فصلاً خاصّاً ناقشَ فيه قضيّة ما يُنسب إلى الأخفش من استدراكه (البحرَ المتدارك) على الخليل، وإنكاره (بحورَ المضارعِ والمقتضَب والمجتثّ)، فنفى هاته النسبةَ اعتماداً على ما جاء في هذا الكتاب.

وكانَ لنا حول هذه المقدّمة ملاحظات وانتقادات.

فلكي يُؤكِّد المحققُ نسبةَ الكتاب إلى مؤلِّفه "بصورة قاطعة لا تقبل أن يتطرّقَ الشكُّ إليها" كما يقول (ص٦٣)، راح يُقارنُ بين أقوال الأخفش في الكتاب، وبين نقول منسوبة إليه في كتب العروض الأخرى، قائلاً : "حيث وفّقني الله تعالى إلى نقولٍ منسوبة إلى الأخفش، وجدتُها بنصِّها تماماً في مخطوطة العروض".

ولكن ليسَ في كلِّ ما نقله المحققُ عن كتاب (البارع لابن القطّاع) ما جاءَ بنصِّه ــ ولا بروحه ــ في مخطوطة العروض. بل إنّ المحققَ أوردَ نقولاً عنه لم ينسبْها إلى الأخفش، وإنْ تشابه الحُكْمُ العروضيُّ في بعضها مع ما جاء في كتاب الأخفش.

١ ــ فمن ذلك ما نقله من قول ابن القطّاع في البحر المديد (البارع ١٠٧): "وقد جاءَ عن العرب عروض الثاني مخبونة ...وأجازَ الأخفش خبْنَ هذا الضرب، و لم يُجزْهُ الخليل". وواضحٌ من كلام ابن القطاع أنه يقصد العروض الثانية للمديد (فاعلن). وهذا ما أشارَ إليه الشنتريني أيضاً بقوله (المعيار ٤١): "وقد شذَّ الخَبْنُ في العروض الثانية"، إلاّ أنّ فهْمَ المحقق لهذا النصّ كانَ خاطئاً تماماً، عندما توهّمَ أنّ ابن القطّاع كان يتحدّث عن (فاعلاتن) فقال: "وهذا فعلاً ما قاله الأخفش وأجازه في كتابه .. [بقوله]: فحذْفُ ألف (فاعلاتن) التي لا تُعاقَب أحسن".

والوهم الأغرب؛ أن يكون نصُّ الأخفش هذا، إنّما يتحدّث عن (فاعلاتن) في بحر الرمل (ص١٥١) لا المديد !!حيث إنّ الجُزْءَ الذي يتحدّث عن المديد مخرومٌ من الكتاب أصلاً.

ولذلك كلّه، فلا حجّةَ للمحققِ في هذا النصِّ أبداً . علماً بأنه عاد فكرّر هذه الحجّة بحذافيرها في الفقرة الخامسة من حُجَجه (ص٦٥)، دون أن ينتبه إلى ذلك.

٢ ــ وفي حجّته الثانية؛ أشار المحقّق إلى أنّ ابن القطّاع يُجوِّزُ (الإضمارَ) في سائر أجزاء البحر الكامل، مستشهداً بقول عنترة :

إنـّي امـرؤٌ مـنْ خَيرِ عبْـسٍ منصباً ... شـطري ، وأحمـي سـائري بالمُنْصَـلِ

وأنّ الأخفشَ استشهدَ بالبيت ذاته على الزحاف نفسه.

ولا حجّة للمحقّق هنا، لأنّ ابن القطّاع لم يُصرّح أو يُشرْ إلى نقله ذلكَ عن الأخفش. والشاهد المذكور هو من شواهد الخليل أصلاً، كما صرّح بذلك ابن عبد ربّه (العقد٦/٣٣٠)، واستشهد به الأخفش نقلاً

عن الخليل.

٣ ــ ونقل المحقّق عن ابن القطاع أيضاً قولَه في البحر الطويل (البارع١٠١): "وأجاز الأخفش فيه ضرباً رابعاً مقصوراً [مفاعيلْ]"، دون إشارة منه إلى ما يُقابل هذا القول من كتاب الأخفش. ولا مكانَ لمثل ذلك فيه، لأنّ الجزءَ الذي يتحدّثُ عن البَحر الطويل مخرومٌ من الكتاب أيضاً .

٤ ــ وفي حجّة المحقّق الرابعة عدّةُ أوهامٍ مجتمعة؛ ذلك أن الأخفش ــ رحمه الله ــ كانَ في البحر المديد يعتبر الضربين (فاعلن و فعْلن) مع العروض (فاعلن) شاذّين. وقد صرّح بذلك ابن القطاع (البارع ١٠٣) بقوله بعد الضربين المذكورين: "وهذا الضربُ والذي قبله شاذّان عند أبي الحسن الأخفش". وهو ما قاله الشنتريني عنهما أيضاً (المعيار٣٩) .

وقد أراد المحقّق أن يجد لهذا الكلام مستنداً في كتاب العروض، فقارنه بقول الأخفش (ص١٥١): "والمديد الذي فيه (فاعلن و فاعلانْ) لم نسمعْ منه شيئاً إلاّ قصيدةً واحدةً للطرمّاح ..." فتوهّم أنّ الضربين الشاذّين عند الأخفش هما (فاعلن وفاعلانْ)!!

وواضح تماماً أنّ الأخفشَ في عبارته السابقة، كان يُشير إلى نوعٍ واحد من المديد، ذي العروض (فاعلن) والضرب (فاعلانْ)، بدليل إشارته الصريحة إلى قصيدة الطرمّاح التي يقولُ فيها :

إنّمـــا ذكْـــرُكَ مـــا قـــدْ مضـــى ضـــلّـــةٌ ، مثـــلَ حـــديـــث المنـــامْ

وإشارته تلك تدلُّ على القلّة لا على الشذوذ، وذلك ما قاله الشنتريني عنه (المعيار٣٨): "وهو قليلٌ في أشعار العرب".

بل إنّ وهْمَ المحقّق كان هنا كبيراً جدّاً ، حيثُ عمَدَ ــ في تحقيقه لكتاب البارع لابن القطّاع ــ إلى نقل عبارته السابقة من موقعها الصحيح ــ أي بعد الضربين الثالث والرابع ــ إلى موقعٍ خاطئ ــ بعد الضربين الثاني والثالث ــ اعتماداً على خطئه في فهْم عبارة الأخفش السابقة، قائلاً: (البارع١٠٣، هامش ٥): "ذَكَرَ ابن القطّاع هذه العبارةَ بعد حديثه عن الضرب الرابع، مما يوقع في اللّبْس بأنّ المقصود من الشذوذ عند الأخفش الضرب الرابع والثالث. وحينما رجعتُ إلى كتاب العروض للأخفش وجدتُه يتحدّث عن الضرب الثاني (فاعلانْ) والضرب الثالث (فاعلن)، وعليه نقلْتُ هذه العبارة إلى مكانها الحالي"!!

٥ ــ ونقل المحقّق (ص٦٧) عن الدماميني قوله (الغامزة٦٦): "حكى الأخفش أنّ للهزج ضرباً ثالثاً مقصوراً [مفاعيلْ]، وبيته:

ومـــا لـــيْـــثُ عـــريـــنٍ ذو أظـــافـــيرَ وأســـنـــانْ
أبـــو شـــبلـــينِ وثّـــابٌ شـــديدُ البطـــش غـــرثـــانْ

هكذا رُوِيَ بإسكان النون. قالوا: والخليل يأبى ذلك ويُنشدُه على الإطلاقِ والإقواء .." ولم يجد المحقق

لهذا النصّ ما يدعمه من كتاب الأخفش فقال: "بذلك صرّح ابن القطاع، وهو خير عليمٍ بآراءِ الأخفش وكتابه" !!

وليسَ في ذلك آيَةُ حجّة للمحقّق، لأنّ مثلَ هذا النصّ غير موجود في كتاب الأخفش هذا وإنْ حُكي عنه.

٦ ـــ ووجـــود بعض الأحكام العروضية عند ابن القطاع ـــ أو سواه ـــ، والتي ذكرها الأخفشُ في كـــتابه، ليس دليلاً على أنّ الأوّلَ أخذها عن الثاني، ما لم يُشرْ النّاقلُ إلى ذلك، أو ما لم تكنْ هنالكَ قرينة تدلّ على ذلك، كأنْ يكون رأي الأخفش فيها متميّزاً، ومُخالفاً للخليل.

فقـــول ابـــن القطّاع (البارع ١٤٩): "وفي الهزج المعاقبةُ بين ياء مفاعيلن ونونه"، وقول الأخفش (ص ١٤٧) : " وأمّا الهزج فتُعاقبُ في (مفاعيلن) الياءُ النّونَ "[1]. وكذلك قول ابن القطاع في الرجز (البارع ١٥٤) : "يجـــوز في سائر أجزائه الخَبْنُ ..والطيُّ "، مقابلَ قول الأخفش (ص١٤٩): "ومفْتَعَلن و مفاعلن فـــيه حَسَـــنان"، لا يعني أبداً أنّ ابن القطاع قد نقل ذلك عن الأخفش، لعدم توافر القرينة التي تدلّ على ذلك، ولأنّ مثل هذه الأحكام منقولة أصلاً عن الخليل .

* * *

وأمّا ما نقله المحقق (ص٦٦) عن المعرّي، حول قول القائل:

أُري عـَيـْــنيَّ مـــا لــمْ تَرَيـــاهُ ... كِـــلانـــا عـــالـــمٌ بالتـُّـرَّهات

بـــأنّ الأخفـــش أنشـــد (تَرَياه) بالتخفيف[2]، فتلك حجّة صحيحة ومقبولة في إثبات بُنوّة الكتاب لصـــاحبه. فالأخفش في كتابه (ص١٤٢) يقول: "ولو سمعتُ مثلَ هذا البيت، لا أدري أتَهْمِزُهُ العربُ أم لا، حمْلـتُه على ترْكِ الهَمْز [أي على التخفيف] لأنه الأكثر"، "ولا أرى الذين هَمَزوا إلاّ لم يسمعوه من العرب، فإنّما هَمَزوه فراراً من الزحاف".

ومـــثل ذلك ما نقله المحقّق (ص٦٨) عن تشابه الأسلوب والأفكار في كتاب العروض، مع الأسلوب والأفكار في كتاب (معاني القرآن) للأخفش، حيث ضرب لذلك عدداً من الأمثلة المقبولة .

وها أنذا أقدم لمحقّقنا الفاضل، عدداً من الأدلّة القوية التي تثبت لنا صحّة نسبة الكتاب للأخفش .

أ ـــ ففـــي كـــتاب القوافي للأخفش (ص١٠١) يقول: "لأنّ قوماً من العرب يقولون: هذا خالدّ، فيُثقّلون في الوَقْف". وجاء في كتاب العروض (ص١١٨) قوله: "وقد ثقّل قومٌ في الوقف فقالوا : خالدّ ".

ب ـــ وفي كـــتاب القوافي كذلك (ص١٠٧) ـــ باب ما يجتمع في آخره ساكنان في قافية ـــ يقول

(١) في الأصل " الياء والنون " ، وهو خطأ .

(٢) انظر رسائل أبي العلاء المعري ص ١١٤ .

الأخفــش: "وذلك لا تبنيه العربُ إلاّ أن يجعلوا الأوّلَ منهما حرفَ لين". ويقول في كتاب العروض (ص ١٢٠): "وقد يُجْمَعُ بينهما في بعض القوافي، ولا يكون الأولُ في ذلك إلاّ حرفَ لين".

ج ــ وفي كتاب القوافي أيضاً (ص١٢) أجاز الأخفش سقوطَ نون (فعولن) التي تسبق الضرب (فُلْ) أو (فَــعْ) من بحر المتقارب، فقال: "وكان الخليل لا يُجيز سقوط نون (فعولن) بعدها (فُلْ) ... ولا أراه إلاّ محتملاً". وفي كتاب العروض (ص١٦٤) قال الأخفش عن هذا الزحاف: "وهو مع قبحه جائز".

د ــ وقــد جاء في كتاب (الجامع في العروض والقوافي لأبي الحسن العروضي[1]) قوله في الهزج (ص ٢٠٤): "وكــان الخلــيل لا يرى حذفَ الياء جائزاً في عروض الهزج ... لأنها إذا صارت (مفاعلن) ثمّ توالت الأجزاء فسقطَتْ خوامسُها فإنّ ذلك يشبه الرجز . وأجاز ذلك الأخفش".كما جاء في المعيار أيضاً (ص٦١) قول الشنتريني فيه: "وقد شذَّ قَبْضُ العروض [أي مجيئها على مفاعلن]، شاهده:

مَــنــاقِــبٌ ذَكــرْتُــهــا لِــطَــلْــحَــةَ الشــريف

والأخفش وأبو إسحاق يُجيزانه، والخليل يمنعه لئلاّ يلتبس بالرجز".

وذلــك ما قاله الأخفش فعلاً في كتابه (ص١٤٧): "وكان الخليل لا يُجيز ذهابَ ياء (مفاعيلن) التي للعــروض، ويقــول: العروض تشبه الضرب، والضرب لا زحافَ فيه، ويقول: أكره أن يكثر (مفاعلن) فيشــبه الرجــز". ويردّ الأخفش على أقوال الخليل هذه بقوله: " كيفَ هذا وفي آخره جزءٌ لا يكون إلا (مفاعلن)؟ [يقصد الضرب]، وكيفَ يُجيز طرحَ الياء في موضعٍ ولا يُجيزُها في موضع؟".

[وجدير بالذكر هنا أنّ الضربَ في البيت السابق هو (فعولن) وليس (مفاعيلن)، ولذلك التبسَ البيتُ بالرجز فعلاً، ولا يخفى أن الأخفش كانَ يُشير إلى الضرب (مفاعيلن) لا (فعولن)].

هـ ــ وفي الهزج أيضاً يقول أبو الحسن العروضي (الجامع٢٠٤): "وكان الخليل يرى أن حذف الياء [من مفاعيلن] أحسن، والأخفش يُخالفه، ويرى أن حذف النون أحسن ... لأنها تعتمد على وتد بعدها"، أي: وتد (مفاعيلن) التالية.

وفي كــتاب العروض (ص١٤٧) يقول الأخفش: "وحذف النون أحسن من حذف الياء، لأن النون تعتمد على وتد، والياء تعتمد على سبب".

و ــ وفي الجامع (ص٢٠٥): "وأما الرجز فزَعَمَ الأخفش أن حذف السين والفاء أحسن من حذفهما في البسيط ... لأنّ هذا شعرٌ كَثُرَ استعماله، وخفَّ على ألسنتهم فاحتملَ الحذفَ، وإنّما وضِعَ للحُداةِ في أوقات أعمالهم، فكانَ المحذوفُ منه أخفَّ عليهم، نحو قول الشاعر :

هــلاّ ســألْتِ طَلــلاً وحُمَمــا

---

(١)وهو كتابٌ صدر حديثاً (١٩٩٦م)، ولم يكن متاحاً للمحقق إبّان تحقيقه كتاب الأخفش ، نقل فيه مؤلّفه كثيراً من آراء الأخفش.

وهذا ما جاء في كتاب العروض (ص١٤٩): " فَفَعِلَتُن فيه أحسن منه في البسيط والسريع لأنّ الرجز يستعملونه كثيراً، وإنّما وضعوه للحداء، والحداء [غناؤهم[1]] وكلامُهم إذا كانوا في عملٍ أو سَوْق إبل، فالحذفُ مّما يكثر في كلامهم أخفّ عليهم، قال:

هـــلاّ ســـألْت طَلـــلاً وحُمَمـــا "

ز ــ وفي الرجز أيضاً؛ يقول العروضي (الجامع٢٠٥): "وحذفُ السين أحسن عند الخليل. والأخفش يرى أنّ حذفَ الفاء أحسن لاعتماده على الوتد الذي بعده".

والأخفـــش في كتابه يقول (ص١٤٩): "ولا أعلمُ (مفْتَعِلُن) فيه إلاّ أحسن، لأنّك ألقَيْتَ حرفاً يعتمد على وتد".

ح ــ وفي الـــرمل؛ يقول العروضي (الجامع ٢٠٥): "وزعَمَ الأخفش أنّ الزحافَ يجوزُ في (فاعلانْ و فاعلن) ... و لم يَجُزْ ذلك في المديد ... [لأنّ الرمل] كثُر استعماله فاحتملَ الزحاف، والمديدُ قلّ فقَلّ فيه الحذف".

وفي كـــتاب العروض (ص١٥١): " فإنّما أجازوا الزحاف في (فاعلن و فاعلانْ) ... لأنّ الرمل شعرٌ كثير تستعمله العرب، والمديد الذي فيه (فاعلن و فاعلانْ) لم نسمع منه شيئاً إلاّ قصيدةً واحدةً للطِرِمّاح. فما كانَ أكثر كانَ الحذفُ فيه أجود".

ط ــ وفي الســـريع يقـــول العروضـــي (الجامع ٢٠٦): "وكان الخليل لا يرى الزحاف في (فاعلانْ) ويقول: هذا الجزء قد لحقه تغييرٌ بعد تغيير ... وذلك أنّ أصلَه (مفعولاتُ) فحُذف الواو فبقيَ (مفعُلاتُ) ثمّ أُســـكنت التاء ونُقلَ إلى (فاعلانْ). و (فاعلن) أيضاً لا يجوز فيه الزحاف عنده لأنّ أصله (مفعولاتُ) فحُذفـــت الـــواو والـــتاء فبقي (مفعُلا) فنُقلَ إلى(فاعلن) ... وأما الأخفش؛ فزَعَمَ أنّ الزحاف لم يدخل (فاعلن) ... لئلاّ تشبه هذه العروضُ العروضَ التي على (فعلن)".

وفي كتاب العروض (ص١٥٥) أوردَ الأخفش رأيَ الخَليل ذاته، ثمّ قال: "وما أرى ترْكَ الزحاف في (فاعلن) ... إلاّ لئلاّ يختلط بالعروض الأخرى [يقصد فعلن]".

ي ــ وجـــاء في كـــتاب الجـــامع لأبي الحسن العَروضي (ص٢٠٧) قوله في الخفيف (وانظر المعيار للشنتريني ص٨٢): "وكان الأخفش يُجيز حذف النون من (فاعلاتن)، والسين من (مستفعلن) ...وأنشد في ذلك بيتاً زَعَمَ أنه جاهليّ حُذفتْ منه النون من (فاعلاتن) والسين من (مستفعلن) وهو:

ثـــمّ بـــالزّبَـــرانِ دارتْ رحـــانـــا ورحـــى الحـــربِ بالكُمـــاةِ تدورُ

وقد وردت هذه الإجازة فعلاً في كتاب العروض (ص١٥٩)، وذلك في قوله: "وما أرى سقوط نون (فـــاعلاتن) وبعدها (مفاعلن) إلاّ جائزاً، وكانَ الخليل ــ زعموا ــ لا يُجيزه ... وقد جاء شعرٌ جاهليٌّ ذهبت فيه النون [من فاعلاتن]، وبعدها (مفاعلن) قال:

---

(١)في الأصل :" والحداء غناءٌ ، وهُمْ وكلامهم .."!!

ثـمَّ بالدّبـرانِ دارتْ رحـانـا ورحـى الحـربِ بالكُمـاةِ تدورُ

* * *

وفي المقدمة أيضاً (ص٦٢) ذَكَرَ المحقق أنه وردَ في أسفل الصفحة الأخيرة من المخطوطة جَمْعٌ لأسماء البحور في بيتين من الشعر، أوردهما المحققُ **مكسورين** هكذا :

طـويـلٌ مـديـدٌ والبسيط ووافرٌ وكامـل و أهـزاج و الأراجيـز أرسل

سـريع مسـرح والخفيـف مضـارع ومقـتـضب و المجتث قـرّب لتفضل

وبالرجوع إلى صورة آخر قطعة من المخطوطة، والتي أثبتها المحقق في مقدمة التحقيق (ص١٣) تبيّن لي وجه الخطأ فيهما، وصحيح البيتين هو:

طـويلٌ مديـدٌ والبسـيطُ ووافـرٌ وكـامـلُ أهـزاجِ الأراجيـزِ أرمـلِ

سـريعٌ فسـرِّحْ والخفيفُ مضارعٌ ومقتَضَبُ المجتـثّ قـرّبْ لتفضلِ

بحذف الواوات الثلاثة مابين (كامل و أهزاج) وما بين (أهزاج و الأراجيز)، وما بين (مقتضب والمجتث)، وبإثبات (أرملِ) التي تدلّ على بحر الرمل بدل (أرسل) المصحّفة، وإثبات (فسرّحْ) بدل (مسرح) لأنها أكثر مناسبة للموضع على الرغم من غموضها في المخطوطة. علماً بأن البيتين جاءا بخطٍّ مختلف.

* * *

* **نصّ الكتاب :**

ويتألف متن الكتاب من مقدمة مقتضَبَة، أشار فيها الأخفش إلى غاية كتابه فقال (ص١١١): "هذا كتابُ ما يُعرفُ به وزنُ الشعرِ واستقامتُهُ من انكساره"، عقَدَ بعدها عدةَ أبواب، شرحَ فيها لوازم هذه المعرفة.

١ ــ فالباب الأول (ص١١٢) لمعرفة الحرف الساكن والمتحرك.

٢ ــ والباب الثاني (ص١١٣) لمعرفة الحرف الثقيل [المشدّد] والخفيف.

٣ ــ والباب الثالث (ص١١٥) لمعرفة التهجئة، وأنّ المعوَّلَ في وزن الشعر على "ما جرى على اللسان في الإدراج".

٤ ــ والباب الرابع (ص١١٧) لمعرفة كيفية الابتداء والوقف.

٥ ــ في الباب الخامس "جَمْعُ المتحرك والساكن"(ص١٢٠) قرر الأخفش أنه "لا يجتمع في الشعر خمسة أحرف متحركة"، "كما لم يُجْمَعْ بين ساكنين".

٦ ــ أما الباب السادس (ص١٢٣) وهو باب (تفسير الأصوات)، فبيّنَ فيه أن الكلامَ أصواتٌ مؤلّفة، أقلُّها الحركة، ثمّ الحرف الساكن "لأنّ الحركة لا تكون إلاّ في حرف"، ثم الحرف المتحرك " لأنه حرفٌ

وحركة" وأنّ أقلّ ما ينفصل من الأصوات حرفان؛ متحركٌ فساكن.

وكان طبيعياً هنا أن يتحدّثَ عن "إجراءِ الشعر وتأليفه" من الأسباب والأوتاد.

٧ ـــ وكان الباب السابع (ص١٢٦) في "تفسير العروض، وكيفَ وُضِعتْ، والاحتجاج على من خالف أبنيةَ العرب"، وهو بابٌ كنا نرى أن يكون موقعه مقدمةَ الكتاب أو خاتمته.

٨ ـــ وفي الباب الثامن (ص١٣٣) "باب تفسير أول الكلمة وآخرها"؛ تحدث عن أَلِفات الوصل والقطْع، وعلامة كلٍّ منهما، كما تحدّث فيه عن هاءات الوقف والتأنيث ..

٩ ـــ وخصّص الباب التاسع (ص١٣٧) لموضوع "الضرورات الشعرية". وقد خُرِمَ الجزءُ الأخير من هذا الباب. **ونظنّ أنّ ما خُرِمَ منه أكثر مما بقي .**

١٠ـــ وقد تضمّن الجزءُ المتبقّي من الكتاب ملاحظات خاطفةً حول زحافات البحور ـــ كلٍّ على حدة ـــ، وقد خُرِمَ منه الملاحظات الخاصّة ببحور الطويل والمديد والبسيط وبداية الوافر.

وكانَ لنا حول نصِّ الكتاب عدد كبير من الملاحظات والانتقادات، اتّصل بعضُها بمتن الكتاب، وبعضُها الآخر بأوهام التحقيق وأخطائه.

أولاً : ملاحظات تتعلّق بمتن الكتاب :

١ ـــ فأول ما يلفت الانتباه في كتاب الأخفش، توسّعه في شرح لوازم هذا العلم ومقدّماته، كمعرفة الساكن والمتحرك، والخفيف والثقيل، والابتداء والوقف ... وأهم من ذلك كلّه باب تفسير الأصوات، والذي ميّز فيه بين الأصوات اللغوية المختلفة؛ كالحركة والساكن والمتحرك، وما يتألّف منها من مقاطع، تمييزاً يقترب إلى حدٍّ كبير مع مبادئ الدراسات الصوتية الحديثة.

٢ ـــ ويلفت الانتباه أيضاً، أن الأخفش ناقش العديد من قضايا الزحاف والعلّة دون أن يتعرّضَ إلى ذكْرِ أسمائها أو مصطلحاتها، كقوله مثلاً : "فحذْفُ ألف فاعلاتن ..." و "جازَ إلقاء السين .." و "حسُنَ ذهابُ الفاء ..." إلخ. وهي طريقةٌ أصبحَ طلاّبُ العروض في أمَسِّ الحاجة إليها، لأنها ـــ مع وفائها بالغرض من تعلُّم العروض ـــ تبعدهم عن تقعُّر المصطلحات وكثرتها.

٣ ـــ أشار الأخفش في باب "جمع المتحرك والساكن" (ص١٢٠) إلى أنّ " أحسنَ ما يكون الشعر أن يُبنى على متحركين بينهما ساكن [وهو الوتد المفروق /ه/]، أو متحركين بين ساكنين [وهو الوتد المجموع ه//ه]" وأنه "إذا كثُرتْ سواكنُه ومتحرّكاتُه على غير هذه الصفة قَبُح" وأنّ "كَثْرةَ المتحركات أحسنُ من كثرة السواكن". إلاّ أنّ الأخفش لم يضرب على ذلك المثل، ولا أشارَ إلى البحور التي بُنيتْ على مثل هذه الصفة، ولا التي خالفتْها.

٤ ـــ وفي باب "تفسير الأصوات" (ص١٢٤)، تحدث الأخفش عن السبب الخفيف (/ه) دون أن يُسمّيه، فقال: "والسبب حرفان؛ الآخرُ منهما ساكن"، وبيّنَ أنه "قد يُقرن السببان فيكون: فُلْ فُلْ، وهو صدر (مسْتَفْعِلن)، وهما السببان المقرونان. ويكونان مفروقين؛ فيكون سببٌ في أول الجزء وسببٌ في

آخره" كما في (فاعلاتن).

ولكنه عندما تحدث عن السبب الثقيل (//) دعاه بالمفروق بقوله: "ويكونُ السببُ المفروقُ مُتحرّكَ الثاني ..."، وهذا يوحي أنّ السببَ الخفيفَ عنده هو المقرون أيضاً. مما يعني أنّ لمصطلحَيْ (الافتراق والاقتران) عند الأخفش دلالتين؛ الأولى لغوية والأخرى اصطلاحية. وهذا خلطٌ في المصطلاحات قد يوقعُ المتلقّي في الحيرة واللَّبْس.

٥ ــ وفي باب "تفسير العروض، وكيف وضعت، والاحتجاج على من خالف أبنيةَ العرب" (ص ١٢٦)، كان الأخفش كما نظن أولَ مَنْ أغلقَ بابَ التجديد في أبنية الشعر العربية، ذلكَ أنّ المخترعَ الأول للعروض، لم يكن ــ بعقليته الفذّة ــ ليسدَّ ذلك الباب كما صرّحَ بذلك ابن عبد ربه (العقد ٦/ ٢٨٨).

يقول الأخفش في ذلك: "فما وافقَ هذا البناء الذي سمّتْهُ العربُ شعراً في عدد حروفه، ساكنةً ومتحركةً فهو شعر، وما خالفه ــ وإنْ أشبهَهُ في بعض الأشياء ــ فليس اسمه شعراً". وكانت حجّتُه في ذلك " أنّ الأسماءَ لا تُقاس"، يقول: "ألا ترى أنّ الحائطَ مرتفعٌ من الأرض، وليسَ كلُّ ما ارتفعَ من الأرض فهو حائط، لأنّ الدكانَ والرابيةَ مرتفعان من الأرض وليسا حائطين. فمَنْ زعَمَ أنّ كلّ ما ألَّفَهُ شعر لأنّه مؤلّف، فليقل: إنّ الدكانَ حائط لأنه مرتفع من الأرض، وليقل: إنّ الخطبةَ والرسالةَ شعرٌ لأنه مؤلّف .." !!

وفي هذا الكلام قياسٌ فاسد، ومُماحكة سفسطائية، لأنّ قياسه على إحدى صفات الحائط ــ وهي الارتفاع من الأرض ــ قياسٌ واضح القصور. (فحائطُ الأخفش) اسمٌ يدلُّ على متشابهات عديدة،كالحائط الطويل والحائط القصير، والحائط المرتفع أو المنخفض، والحائط المبني من الطين أو الحجارة أو الخشب ...وقل مثل ذلك في قياسه على صفة (التأليف) في الشعر والخطبة والرسالة .. فهنالك اختلافات في طرق التأليف والبناء ..

إنّ الشعرَ هو الكلام المبنيّ على طريقة العرب في تأليف أجزائه (التفاعيل)، وكلُّ ما بُنِيَ على هذه الطريقة سُمّيَ شعراً طالَ أم قصُر.

انظــر إليه كيفَ يُسمّي كلامَ الحضَر عربيّاً، اعتماداً منه على أنه مؤلّفٌ من حروف العرب، أي اعتماداً على مكوناته العربية. ولكنه ينظر إلى الشعر بطريقة مختلفة، فلا ينظر إلى مكوناته الحقيقية (وهي التفاعيل)، بل يعتبره مكوَّناً من أبيات تفسدها الزيادة والنقصان في أطوالها !! ولو أنه نظر إلى مكونات الشعر الحقيقية لأصبحت المقارنة والمقايسة أكثر واقعية وعدالة، ولاعتبَرَ ما بُنِيَ على هذه المكونات شعراً وإن خالفَ أبنية العرب (طولاً وقصراً). وقد نصر الزمخشري مذهب الخليل في "أنّ بناء الشعر العربي على الوزن المخترع لا يقدحُ في كونه شعراً عند بعضهم"، مشيراً إلى أنّ هنالك أيضاً مَنْ ناصرَ هذا المذهب غيره. ولكن الغريب أن يقف محققنا الفاضل موقفَ الأخفش من هذه القضية التي عفا عليها الزمن،

وخاصة بعد أن زادَ عددُ الأبنية الشعرية مئات المرات على ما أثبتَه الخليل.

٦ ــ وفي ما يُسمى ظُلْماً منهوكَيْ المنسرح (مستفعلن مفعولاتْ و مستفعلن مفعولن) يقول الأخفش (ص١٥٧): "وذهابُ الفاء من (مفعولاتْ و مفعولن) فيه صالح، لأنه يُرتَجَزُ به، فيكثُر استعماله، فيجوز حذفه "ولكنه يعود فيُناقضُ قوله مباشرة بقوله: "و(فعولاتْ) فيه قبيح، وقد جاء، قال الشاعر:

لَمَّـــا التقـــوا بســـولافْ "

فهو يصف (فعولاتْ) مرّةً بالصلاح، وأخرى بالقبح.

ثانياً : ملاحظات تتعلق بأوهام التحقيق :

فبمُقارنة التحقيق مع صور المخطوطة الأربعة، التي أثبتها المحقق في أول الكتاب (ص١٢-١٣)، تبيّن لي خروج المحقق على أصل المخطوطة مرّاتٍ عدّة، نقصاً أو تبديلاً أو تغيير ضَبْط، دون مبرّرٍ ذَكَرَه، أو إشارة منه إلى ذلك.

* فقد أنقص من صفحة العنوان (ص١٠٩) سطراً كاملاً، وذلك قوله: "بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم".

* وجاء في (ص١١١): "لا يكونُ في الحروف غير هذا مِنْ شيءٍ من اللفظ ..". والجملة في المخطوطة" ... غير هذا في شيءٍ من اللفظ ..".

* ومثله ما جاء في (ص١٣٨): "والهاء مِنْ غير هذا ..". وهي في المخطوطة "..في غير هذا ".

* وفي الصفحة (١١٢):" ألا ترى أنّ راء (بَرْد) لا تستطيع أن تنقصها، وأنت تستطيع أن تحرّكها فتقول: بَرَد ، وبَرُد ، وبَرِد ..". وهي في المخطوطة " بُرَدٌ وبُرُدٌ وبُرِدٌ " بضمّ الباء، مأخوذة من (بُرْد) بمعنى الرداء .

* وفيها أيضاً : "غير أنك قد تستطيع أن تتكلّم به ..". وفي المخطوطة :" أنْ تكلّم به".

* وجاء في (ص١١٣): "ويعرف [الحرف] أنه خفيف، بأن ترومَ فيه الثقيل .." وفي المخطوطة: ".. بأن ترومَ فيه التثقيل".

* وفيها أيضاً : "فلو كانت ثقيلة لَمْ تَدْخُل عليها ثقلاً مع ثقلها ..". وفي المخطوطة "لم تُدْخِلْ .." بالبناء للمجهول.

* وفي (ص١٦٤): "لأنّ الحرف الذي بعدها أحلّ به" وفي المخطوطة "..قد أحلّ به".

* وفيها أيضاً: "وقد أخبرني من أثِقُ به عن الخليل أنه قال له: هل تُجيزُ هذا؟ فقال:لا، وقد جاء ..". وفي المخطوطة "..هل تُجيزُ هذا؟ فقال: قلتُ لا، قال: قد جاء".

* وفيه أخيراً: "فلو كان هذا هو صُنْعُه ..". وفي المخطوطة: "هو وضَعَهُ ..".

كلّ ذلك في أربع صفحات، **فما بال الصفحات الأخرى ؟!**

ولا يحقُّ للمحقق أن يُغيّرَ في الأصل، أو يتدخّلَ فيه، إلاّ في حدود ما تقتضيه ضرورات التحقيق،

استجلاءً لمبهم، أو إزالةً لتصحيف، أو إتماماً لنقص، أو تصحيحاً لخطأ نسْخيٍّ أو تركيبٍ نحوي .. مع الإشارة إلى ذلك في الحواشي، ووضع الزيادات بين علامتي الزيادة أو التكملة [...].

* * *

والكتابُ - عموماً - بحاجة ماسّة إلى إعادة ضبط العديد من فقراته وجُمله وكلماته، وعلامات الترقيم فيه، وتصحيح مابه من تصحيفات عديدة، لا مجال لذكرها كلِّها، فقلَّما تخلو صفحة من صفحاته منها. ولذلك سنركز اهتمامنا هنا على أخطاء التحقيق وأوهامه التي يُعتبر بقاؤها طعنةً في صميم التحقيق. وسنبدأ في استعراضها صفحةً بعد صفحة، لكي يتسنى للقارئ - والمحقق - أن يُتابعانا فيها خطوة خطوة، فيُقرّان من ذلك ما حقُّه الإقرار، ويستبعدان ما لم نستطع إقناعَهما به. والله المستعان.

١ ــ ففي باب الساكن والمتحرك (ص١١٢) : "وأنه لو كانَ متحرّكاً لم تقدرْ على أن تُدخِل فيه حركةً أخرى". والصحيح: (إلاّ) حركةً أخرى.

٢ ــ وفي باب الثقيل والخفيف (ص١١٣) جاء النص التالي: "وكلّ الحروفِ تكونُ ساكناً، ومتحرّكاً، وخفيفاً، وثقيلاً، إلاّ الألفُ والنون الخفيفة.

[واعلم أن] الألف تكونُ ساكنةً أبداً، نحو ألف ذا و قفا. ونون "منْكَ".

لأنّ هذه الألفات لايوصلُ إلى تحريكهنّ بالهمز، والهمزة ليست بالألف، وهي حرفٌ على حياله، وإن تُكتب ألفاً.

ومخرج نون "منْكَ" من الخياشيم، وليس لها موضعٌ في الفم ولا الحلق، فإنْ حرّكْتها، كان مخرجُها، من الفم والخياشيم، فقلت: منكَ، وإنْ حرّكْتَ ذَاْ فقلْتَ: ذأْ فهَمَزْتَ".

وقد نقلت لك النصَّ كاملاً كما جاء بكلّ فقراته ووقفاته وفواصله وتشكيله، لترى إلى أيِّ مدى ذهبَ المحقق به بعيداً عن الأصل.

فالنصّ - كما نرى - فقرة واحدة متّصلة، شتّت المحقق أوصالها بقسْمتها إلى أربع فقرات منفصلة، مما جعلَه - هو نفسه - يفهم النصَّ فهماً مغايراً للمراد؛ ولذلك ابتدأ فقرته الثانية بقوله المزيد: "واعلم أنّ"، مع أنّ الجملة التي بعدها تفسيرٌ لما قبلها، ولذلك كان أوْلى به أن يقول: "ذلك أنّ الألف ..". كما أن فقرته الثالثة تفسيرٌ لما قبلها، بدليل قوله: "لأنّ هذه الألفات لا يوصَلُ إلى تحريكهنّ بالهمز ..".

بل إنّ في هذه الفقرة خطأً جوهريّاً، لم ينتبه إليه المحقق، صوابُه: "..لا يوصل إلى تحريكهن [إلاّ] بالهمز ..". وهذا ما وضّحه الأخفش في قوله بعدها : "وإن حرّكْتَ (ذا) فقلْتَ: [ذأ][هَمَزْت]" بفتح الهمزة لا بسكونها. "والهمزةُ ليست بالألف ... وإن [كانت] تُكتبُ ألفاً ".

كما أن في النصّ شيئاً من التقديم والتأخير، نُصحّحه - جملةً - بقولنا :

".. وكلُّ الحروفِ تكون ساكناً ومتحركاً وخفيفاً وثقيلاً، إلاّ الألفُ والنون الخفيفة، نحو: ألف (ذا) و (قفا)، ونون (منْكَ). [ذلك أنّ] الألفَ تكونُ ساكنةً أبداً، [وأنّ] هذه الألفات لا يوصلُ إلى تحريكهنَّ

[إلاّ] بالهمـز، والهمـزةُ ليست بالألف، وهي حرفٌ على حياله، وإن [كانت] تُكتبُ ألفاً، ومخرجُ نون (مـنْك) من الخياشيم، وليس لها موضعٌ في الفم ولا الحَلْق، فإذا حرّكْتَها كانَ مخرجُها من الفم والخياشيم فقلتَ:(منكَ)، وإن حركْتَ [ألف] (ذا) فقلتَ: (ذأ) [هَمَزْتَ]".

ونحـن نرى ــ تعليقاً على كلام الأخفش ــ أن النون الخفيفة هي كغيرها من الحروف تكون ساكنةً ومتحركةً وخفيفةً وثقيلة وإنْ تغيَّر مخرجُها قليلاً، وهي في ذلك تشبه إلى حدٍّ ما الواو والياء المدّيتين.

٣ ــ وفي بـاب الهجـاء (ص١١٥): "اعلم أنّ هجاء الحرف على وجهين؛ فوجهٌ محذوفٌ يستغنون [فـيه] بما أبقوا عمّا ألْقوا لأنّ فيه دليلاً، نحو حذفهم ألف (خالد) وألف (دراهم)، وهمزة (مآرب)، وواو (رؤوس) ...".

حيث ضبطَ المحقق كلمتي (خالد ودراهم) بإثبات الألف، وكلمة (رؤوس) بإثبات الواو. وإنّما هي في الأصل (خَلد و دَرَهم ــ كما أشار المحقق نفسه ــ و رؤس)، فوَهِمَ وعدَلَ بها عن الصحيح إلى الخطأ، حيـث بطَـلَ بذلك الاستشهاد بها على وجود الحذف فيها. وفي هذا النصّ إشارة إلى طرائق القدماء في كـتابة بعـض الكلمات. يقول أبو الحسن العروضي (الجامع ٥٧): "وأما ما حُذفَ استخفافاً ــ لأنّه لا لَبْسَ فيه ــ فألفُ (خَلد)، لأنه ليسَ في الكلامِ مثل (خَلِد)، وألف [دَرَهِم[1]] إذا قالوا: ثلاثة دَرَهِم، لأنّ العدد قد أزالَ اللّبْس ..".

٤ ــ وفي (ص١١٨) مـن بـاب الابتداء والوقف: "إلاّ أنّ ناساً من العرب قد (يَرُومونَ) الحركة في الوقف (ويُشِمّون) .. فيقولون: هذا خالدٌ بالإشمام، وأما بالرَّوْم فيقولون: هذا خالدُ ..".

حيثُ ضبط المحقق كلمتي (خالد) بالتنوين مرّة، وبالضمّ مرةً أخرى. وحقّهما الوَقْفُ كما هو واضحٌ مـن قولـه: "يرومون الحركةَ في الوقف ويُشمّون ..". والإشمام ــ وهو أقلّ من الرَّوْم ــ تبيانُ الحركة (الموقوف عليها) بتحريك الشفة بما يدلّ على الحركة. فالإشمامُ يُرى ولا يُسمع "والحرف الذي فيه الإشمام ساكنٌ أو كالساكن" كما نقل المحقق عن الصحاح.

٥ ــ وفيها أيضاً: "والشعراءُ في المُقيَّد [من القوافي] .. يُخفّفونَ كلَّ مُثقَّل، قال:

أصَحوْتَ اليومَ أمْ شاقتْكَ (هرُّ)

فراءُ (هرُّ) مثقّلة ومرفوعة".

وواضـحٌ تمامـاً خطأ المحقق في ضبطِ القافية بالتثقيل والرفع، وهي مقيّدة، ربّما اعتماداً منه على قول الأخفش بعدها توهُّماً .

ثمّ قال :

ومنَ الحبِّ جنونٌ ذو (شُعُرْ)

---

(١)وردت في الأصل على (دراهم) بإثبات الألف أيضاً ، وهو خطأ .

فراء (الشُّعُر) خفيفة".

وهي (سُعُر) بالسين المهملة لا بالشين المعجمة.

٦ ــ وفي باب (جمع المتحرك والساكن) (ص١٢٠) أشار الأخفش إلى اجتماع الساكنين في بعض القوافي .. "وأنّ الساكن الأول في ذلك لا يكونُ إلاّ حرفَ لين ..". وهذا مايُسمى عادةً (بالترادف) في القوافي. إلاّ أنّ المحقق قال (هامش ١ ص ١٢١): "وهو مايُسمى بالقَصْر في القوافي، مثل:

فـلـيـتَ أبـا شـريك كـانَ حيّاً فيُقْصِـرَ ــ حيـنَ يُبْصِرُهُ ــ شريكْ

وإذا كان الترادف يتحقق (بالقصر) كما في المثال أعلاه، إلا أنه يتحقق أيضاً (بالتذييل) كما في مجزوءَي البسيط (مستفعلانْ) والكامل (متفاعلانْ)، و (بالتسبيغ) كما في مجزوء الرمل (فاعلاتانْ)، و (بالوَقْف) في ضرب السريع الأول (فاعلانْ) وفيما يسمى بمشطور السريع ومنهوك المنسرح (مفعولانْ). والأمثلة على ذلك كثيرةٌ في جميع كتب العروض.

٧ ــ وفي باب "تفسير الأصوات" (ص١٢٣) يُقرّر الأخفش أنّ أقلّ ما يمكن إفراده من الأصوات حرفان؛ متحركٌ فساكن، نحو: "ها و قَطْ"، وأنّ "أقلّ ما يُفرَد بعد الحرفين أن تزيدَ عليهما حرفاً ساكناً" نحو: هاءْ و قطّ، بهمزة ساكنة في (هاءْ)، وبتثقيل الطاء في (قطّ) دون تحريكها. إلاّ أن المحقَق ضبط الهمزة بالفتح (هاءَ) والطاء بالتشديد والضمّ (قطُّ)، وليستا كذلك، لأنه بذلك يزيدُ عليهما حرفاً متحرّكاً (صامت + حركة)، ويُريد الأخفش زيادةَ ساكنٍ فقط.

٨ ــ ويُقرر الأخفش في الفقرة ذاتها أنّ "أقلُّ ما تزيد على الحرفين ــ إذا وصَلْتَهما ــ الحركة، لأنكَ تقدرُ عليها [في الوقف] ... وذلك أنكَ تهمز ألفَها فتقول: (هَأها)، وتُحرّك (قطْ) فتقول: (قَطُ قَطْ) ..".

وواضح هنا أنّ (ها) و (قطْ) الثانيتين، أُضيفتا لتبيان الحركة في الوصل. إلاّ أنّ المحققَ ضبَطَ المثالين أعلاه خطأً، فجعلَ الحركةَ التي زادها الأخفش تقعُ على (ها و قط) الثانيتين هكذا: (ها هَأ ، و قطْ قطُ)!!

٩ ــ وفيه: "ولم يوصَل إلى المتحرّك: أيْ يُفْرَدَ، لأنّه يقفُ عليه فيَسكن". ولعلّ الصواب هنا: "ولم يوصل إلى المتحرك [أنْ] يُفرد، لأنه يوقف عليه فيسكن".

١٠ ــ وفي الصفحة (١٢٧) من باب تفسير العروض: "غير أني لا أبين إلاّ ما سمعت". ولعلّ في الكلمة تصحيف صحيحه (لا أجيز).

١١ ــ وفيه (ص١٣٠):

يا جَـارَ لا تجهـلْ علـى أشـياخنا إنّـا ذوو السـورات والأحـلام

وهو لمهلهل، ورَدَ في الأصمعيات (ص ١٧٦)، وصحيحه: (يا حارِ) ترخيم للحارث كما هو معروف.

١٢ ــ وفيه أيضاً (ص١٣١): "وهذا مَعَ جمعنا إيّاها..". والصحيح: (وهذا معنى جَمْعنا ..).

١٣ ــ أمّا باب (تفسير أول الكلمة وآخرها) (ص١٣٣)، فنُرجّح أن يكون اسمه "باب تغيير أول الكلمة وآخرها"، بدليل قوله في آخر الباب: "فهذا يأتي لكَ على جميع ما فسّر الخليل [من] تغيّر الكلمة وآخرها، والزيادة فيها والنقصان، والتحريك والإسكان ..".

١٤ ــ وفي أوله: " أمّا هيَ وهُوَ، ولام الإضافة لهُمْ .." !! ولا معنى لكلمة (لهُمْ)، ولعلّ الكلمة زائدة، أو أن بها تصحيفاً لم أصل إليه.

١٥ ــ وفيه: "وإذا كانَ حرفٌ ساكنٌ قبلَ همزة متحركة، فإنْ شئتَ حذفْتَ الهمزةَ وألقيتَ حركَتَها على الساكن، فقلتَ في: مَنْ أبوكَ؟ مَنَبوكَ. ويُريدُ: فَيَرْميه، يُريد: في أرميه"!!

وقد أشار المحقق إلى ثقل التركيب الأخير، وأنه ربما كان تصحيفاً من الناسخ، ولكنه لم يُحاول إصلاحه. ولعلّ التركيب المناسب هنا قوله: (وقلتَ: فَيَرْضه، تُريد: في أرضه)، بخفض الفاء (لأنها أوّل حرف من في) وحذف الهمزة، وإلقاء حركتها على الياء، كالذي جاء في الجامع (ص٨٢).

١٦ ــ وقد جاء بعد النص السابق قوله: "إلاّ أنّ الألفَ لا تحولُ عليها الحركة في نحو: يأَبَا فُلان" وقد فصل المحقق هذه العبارة عن سابقتها، وهي ملحقةٌ بها، وتابعة لها. ومُرادها: أنه عندما يكون الساكنُ قبل الهمزة ألفاً لم تستطعْ حذفَ الهمزة وإلقاءَ حركتها على الألف، لأنّ الألف لا تحول عليها الحركة (أي لا تظهر عليها الحركة كما شرح هذا من قبل ص١١٣)، وبالتالي فإنّ المثال الذي ضرَبه يجب أن يكون: (يا أبا فُلان) أو (يا با فلان) بحذف الهمزة فقط.

١٧ ــ وبعد ذلك جاء قوله: "ويجوز في ألفات الوصْل [!]، إنْ شئتَ في الابتداء وفي أول النصف الثاني من البيت. ولا يحسُنُ في شيءٍ من الإدراج".

وواضحٌ أن في العبارة نقصاً يُكمله قولنا : "ويجوز [القطْعُ] في ألفات الوصل ..". وهي فقرة جديدة حقُّها أن يُبتدأ بها السطر.

١٨ ــ وفيه (ص١٣٥): "واعلم أنّ الهاء التي تَبينُ بها الحركاتُ، نحو: ارْمِه، وعلَيْه، ووازَيْداهُ، وياعمّاهُ..".

والهاء التي تبين بها الحركات **ساكنة**، وتسمى (هاء السكت)، وهي تلحق الكلمات عند الوقف لبيان حركة أو حرف "ولا يثبتُ شيءٌ منهنّ في الوصل" كما يقول الأخفش بعدها. وبالحركة تصبح هاءَ ضمير الغائبِ. ولذلك فصحيح العبارة هو: "ارْمِهْ وعليَّهْ [بالسكت على (عليَّ)] ووازيداهْ ويا عماهْ ..".

١٩ ــ وفي باب ما يحتمله الشعر ..(ص١٣٧): "اعلم أنّ (هُمْ) إذا كانَ قبله حرفٌ مكسور أو ياءٌ ساكنة، إنْ شئتَ أسْكنْتَ ميمَهُ في الوصْل، وإنْ شئتَ حرّكْتَها وألْحقْتَها ياءً أو واواً ساكنةً نحو: (بِهِمْ وبِهمو، وعليهمو وعليهمي، وعليهمْ وبهمي)". وأغلب الظنّ أنّ في الأمثلة الأخيرة تقديماً وتأخيراً. ولعلّها في الأصل: (بِهِمْ وبِهمو وبِهمي، وعليهمْ وعليهمو وعليهمي).

٢٠ ــ وقد جاء بعد ذلك مباشرة: "وميمُ الجماعةِ في (غيرِهِمْ)، إنْ شئتَ أسكنْتَها ..". وواضح أنّ

مقتضى العبارة أن تكون: "وميمُ الجماعة في غيرِ (هُمْ) .."، أي فيما سوى (هُمْ) المذكورة آنفاً.

٢١ ــ وفيه (ص١٣٩): "واعلم أنّ كلّ ما لاينصرف يجوز صرْفُهُ في الشعر، نحو: قصْر الممدود، ولا يجوز الحذفُ في الشعر، فإذا قصَرْتَه فإنّما تحذفُ حرفاً ..".

وفيها يجعل الأخفش قَصْرَ الممدود من باب صرف ما لاينصرف، وليس ذلك منه. كما أنّ في قوله: "لا يجوز الحذف في الشعر" تناقضٌ مع إجازته قصر الممدود، لأنّ القصر حذفٌ من الشعر كما قال في آخر العبارة. والصحيح قولنا: "ويجوز الحذفُ في الشعر".

ولعلّ في العبارة تقديمٌ وتأخير أيضاً، يصححها قولنا: "ويجوز الحذفُ في الشعر، نحو قصر الممدود، فإذا قصَرْتَه فإنما تحذف حرفاً".

٢٢ ــ ولقد حاول المحقّق أن يسدَّ مافي الكتاب من خَرْم، بإضافة نقول منسوبة للأخفش في كلّ من البحر الطويل والمديد والبسيط. إلاّ أنه لم يستكمل الخرم الذي أصاب آخر باب "مايحتمله الشعر .." وهو باب الضرورات الشعرية. كما أنه لم يستقْصِ كلّ ما نُقل عن الأخفش في هذه البحور.

أ) ــ ففي باب الطويل (ص١٣٩)، لم ينقل المحقّق عن الأخفش إلاّ زيادته ضرباً رابعاً مقصوراً هو (مفاعيلْ) بسكون اللام .

وكان أحرى به وأنسب أن ينقلَ عنه مخالفته للخليل في زحافَي الكفِّ (مفاعيلُ) والقبض (مفاعِلن) في حشو الطويل. يقول العروضي (الجامع١٩٩): "وأما (مفاعيلن) فإنّ حذفَ الياء عند الخليل أحسن من حذف النون ... لأنها في وسط الجزء ... وأما الأخفش فكان يرى أنّ حذفَ النون .. أحسن من حذف الياء ... لأنها تعتمد على وتدٍ بعدها، والياء تعتمد على سبب، والاعتماد على الأوتاد أقوى من الاعتماد على الأسباب".

ويقول الشنتريني عن القبض في الطويل (المعيار٣٤): "وهو في سُباعيِّه أصلح من الكفّ عند الخليل، **وهو عند الأخفش بعكس ذلك**".

ومن ذلك أيضاً قول التبريزي (الوافي٤٠) (وانظر الجامع ص١٨٤): "واختلف الخليلُ والأخفش في عَروض الطويل، فكان الخليلُ لا يُجيز فيها غير (مفاعلن)، **وكان الأخفش يُجيز فيها (فعولن)** على جهة الزحاف لا على جهة البناء والأصل. ومعنى هذا أنه كان يُجيز في قصيدة واحدة أن يكون بعض الأعاريض على (مفاعِلن) والبعض على (فعولن)، على أيِّ ضرب كانت القصيدةُ من ضروبه. وكان الأخفش يقول: (مفاعلن) من جنس (فعولن)، وهو فرعٌ له، وأوّلُه مضارعٌ لأوّله، فقياسُه به أولى. وإذا كان كذلك فقد وجدنا المتقاربَ باتّفاق منّا تجتمعُ فيه عروضٌ محذوفة وعروضٌ غير محذوفة، ويكون ذلك في قصيدةٍ واحدة، فبَنَيْنا عليه الطويل، وأجَزْنا فيه مثلَ ما أجزنا في المتقارب، وذلك قول النابغة:

جـزى اللهُ عَبْسـاً عبْسَ آلِ بغيضٍ   جـزاءَ الكـلابِ العاويـاتِ وقد فعَلْ

وكان الخليلُ يقول: لو أجزنا مثلَ هذا لكُنّا قد أجريناه مجرى الزحاف، وقد علمنا أن الزحافَ لا يكونُ على هذا الوجه، لأنه لو جاءَ مثلُ هذا و جرى مجرى الزحاف لم تكن العروضُ أولى به من الحشو، فلما لم يدخل هذا في الحشو لم يدخل في العروض".

ونقل العروضي في الجامع (ص١٩٩) عن الأخفش زعمَه؛ أن النون من (فعولن) التي تسبق الضربَ الثالث من الطويل زائدة، وأنّ الزيادةَ جازت عند الأخفش كما جاز النقصان.

ب) ـــ وفي باب المديد (ص١٤٠)، نقلَ المحقّقُ من كتاب العروض ذاته (ص١٥١) فقرةً كاملة من **باب الرمل** ليس فيها مما يمكن إضافته إلى المديد إلا قوله: "والمديد الذي فيـه (فاعلن و فاعلانْ) لم نسمع منه شيئاً إلاّ قصيدةً واحدةً للطرمّاح".

لأن ما جاء بعدها هو مما يخصّ الرمل لا المديد!!

وكانَت أمامَ المحقّق نقول أخرى عديدة يمكن أن يسدَّ بها الخرمَ في المديد.

• فمن ذلك قول الدماميني (الغامزة٥٣): "حكى الأخفش عن الخليل أنه سُمِّيَ مديداً لامتداد سببين في طَرَفَيْ كلّ جزء من الأجزاء السباعية ..".

• ومن ذلكَ أيضاً قول الشنتريني (المعيار٤٢): "وحكى الأخفش للعروض الثانية [فاعلن] ضرباً رابعاً مجزوءاً [فاعلاتن] ... شاهده:

لَـمْ يكـنْ لـي غيرهـا خلّـةً   ولَهـا مـا كـانَ غيـري خليلا
لَـمْ يـزلْ للعيـنِ في كـلّ مـا   غبطـةٌ ، حتـى رأتنـي قتيـلا "

• ومن ذلك قول الشنتريني أيضاً: "وأجاز الأخفش خبْنَ ضربها الثاني [فاعلانْ] شاهده:

كنـتُ أخشـى فيـكَ صَرْفَ الرّدى   فَـرمـاني سـهمُهُ فَأَصـابْ ""

• ومما يُسَدُّ به الخرم في باب المديد أيضاً، ما نُقلَ عن الأخفش من قوله بشذوذ الضربين (فاعلن و فعْلن) مع العروض (فاعلن)، يقول أبو الحسن العروضي (الجامع ص١٨٥): "وأمّا المديد فإنّ الأخفش زعَمَ أنّ قوله:

إنمـا الـذّلـفـاءُ ياقـوتـةٌ   أُخـرِجـتْ مـنْ كيـسِ دهقان

لَمْ يُسمعْ، وأنّه مُحْدَث، والقياسُ عنده ألاّ يجوز لأنه لم يجئْ ... وكذلك قوله:

يُغْـرَمُ المَـرْءُ علـى فِعْلـه   ويـصـيرُ المـالُ للـوارث

فهذا عنده غيرُ جائزٍ لأنه لم يجئْ". وذلك قول ابن القطاع (البارع١٠٣) والشنتريني (المعيار٣٩): "وهذان الضربان شاذّانِ عند أبي الحسن الأخفش".

• وفي المديد أيضاً، نقل العروضي (الجامع ٢٠٠) مخالفة الأخفش للخليل في تعليله عدم سقوط ألف (فاعلن) التي في العَروض، حيث يرى الخليل أنّ المديد "كان أصله ثمانيةَ أجزاء، وقد سقطَ منه جزءان، فلذلك لم يجُزْ فيه الزحاف" بينما يقول الأخفش: "إنما لم يجُزْ فيه الزحافُ لأنّه [شعرٌ] قليل، وإنما يحذفون من الأشياء التي تكثُرُ في كلامِهم ويكثُرُ استعمالُهم لها ".

ج) — وفي باب البسيط (ص١٤١) يقول المحقّق: "لم أجد للبسيط نقولاً عن الأخفش"! ولذلك نقلَ عن كتاب العروض نفسه فقرات تحدّثَ فيها الأخفش عن (مستفعلن في سياق حديثه عن الرجز والسريع!! وليس فيما نقله المحقق مما تصلح إضافتُه هنا إلاّ قوله في الرجز (ص١٤٩): "فَفَعِلَتُن فيه أحسن منه في **البسيط** والسريع".

وقد وجدْتُ نقولاً عن الأخفش تصلح إضافتُها هنا .

• يقول أبو الحسن العروضي (الجامع٢٠١): "فإنّ الخليل كان يرى أنّ حذفَ السين [من مستفعلن] أحسن من حذف الفاء .. لأنّها أول الجزء" والأخفش يرى أن حذفَ الفاء أحسن" لأنّها "تعتمد على وتد".

• ويقول العروضي أيضاً (الجامع١٨٦): "وقد أنشد الخليلُ بيتاً [من البسيط] على الأصل [أي أنّ ضربه فاعلن وليس فعِلن] وهو:

قفْـرُ الفيـافي تـرى ثَوْرَ النِّعـاجِ به ... يـروحُ فـرْداً ويلقـى إلْفـهُ طاويَـهْ

فقولُه: (طاويهْ) وزنه (فاعلن) ... وهذا ردّه الأخفش".

وحول ذلك، جاء في اللسان لابن منظور (١١/٩) في باب (إلف): "والذي حكاه أبو إسحاق **وعزاه إلى الأخفش**، أنّ أعرابيّاً سُئلَ أن يصنعَ بيتاً تامّاً من البسيط فصَنَعَ هذا البيت".

• وفي الضرب الثالث من البسيط:

مسـتفعلن فاعلـن مسـتفعلن ... مسـتفعلن فاعلـن مفعـولـن

أجاز الأخفش طيّ (مفعولن)، أي حذف رابعها الساكن، فتصير (مفْعُلن)، فتنقل إلى (فاعلن). يقول الشنتريني (المعيار٤٤): "وكلّ (مفعولن) ممنوع من الطيّ لاختلال الوتد، **وأجاز الأخفش طيَّه**، ومنعه الخليل".

و لم يورد الشنتريني شاهده على ذلك. كما أنني لم أجد له شاهداً.

٢٣ — وفي بداية البحر الوافر (ص١٤٢) خَرْمٌ أراد المحقّقُ أن يسدّه فأخطأ عندما أضافَ الجملةَ التالية: "فيجوز إسكانُ اللام في (مفاعَلَتن) نحو:

قـوائمُـها إلـى الرُّكْبـاتِ سـودٌ ... وسـائرُ خَلْقِها بعْـدُ هيـمُ

وقال :

أُرِي عينـــيَّ مـــا لَـــمْ تـــرَيـــاهُ   كــلانـــا عـــالِـــمٌ بالتُّـــرُّهـــات "

والصـحيح أن يُضـيف قوله: (فحازَ إلقاءُ نون مفاعيلن)، ذلك أن الأخفش كما يدلّ باقي كلامه، كــان يتحدّث عن ورود (مفاعيلُ) في الوافر التام، حيث جاء عجز البيت الأول على (مفاعلَتن مفاعيلُ فعولـن)، وصدر البيت الثاني على: (مفاعلَتن مفاعيلُ فعولن)[١]. يقول الأخفش معلّقاً على كلمة (تَرَياه) مـن البيت الثاني: "أخبرني مَنْ أثقُ به من الرّواة أنّه سمعَه غير مهموز، ولا أرى الذين هَمَزوا [أي بقولهم: تَرْأياه] إلاّ لم يسمعوه عن العرب، فإنّما هَمَزوه فراراً من الزحاف، ولو سمعتُ هذا البيت لا أدري أهمزَهُ العربُ أم لا، حملْتُهُ على ترْكِ الهَمْز لأنه الأكثر". ويُوافق هذا ما قاله الجوهري في عروض الورقة (ص٣): "وزعَمَ الأخفش أنّه لم يُسمعْ في الوافر (مفاعِلن) وسُمِعَ (مفاعيلُ)، وبيته:

قــوائمُــها إلـــى الـــرُّكْبـــات ســـودٌ   وســـائرُ خَلْقِــها بعْــدُ هيــــمُ

•ولعــلّ شــيئاً ممــا خُرِمَ في بداية البحر الوافر، يوافقه قول أبي الحسن العروضي (الجامع ١٨٦): إنّ الأخفــشَ "سمــعَ أعرابياً يُنشدُ شعراً على (مفاعلَتن) ستّ مرات [أي على أصل الوافر] وقال: هو قياسٌ عندي".

٢٤ ـــ وفي باب الوافر أيضاً، يقول الأخفش: "وكان الخليل لا يُجيز إلقاءَ ياء (مفاعيلن) إذا كانت عَروضــاً ..."، وهو بذلك يتحدث عن مجزوء الوافر بلا شك، لأنّ (مفاعيلن) لاتردُ عروضاً إلاّ في المجزوء كما هو معلوم .

إلاّ أن المحقّــقَ علّقَ على ذلك بقوله (هامش٨): "وقد جاء في عروض الضرب الأول ـــ المقطوعة ـــ القَبْضُ؛ وهو حذف الخامس الساكن، من ذلك قول جرول بن أوس:

علَـــوْتُ علـــى الـــرجـــالِ بخلّتَيْنِ   ورِثْتُهمـــا كمـــا وُرِثَ الـــوَلاءُ "

وواضح أنّ التعليقَ والشاهدَ ليسا في موضعيهما، إذ المطلوبُ هنا بيتٌ من مجزوء الوافر جاءت عروضُه على (مفاعِلن).

٢٥ ـــ وفي الوافـــر كذلك، يقول الأخفش: "و لم يُجيزوا المُعاقبةَ إذا كانت (مفاعيلن) ..."، والمعاقبة هـــنا تعـــني ســـقوط الياء مع ثبات النون (مفاعِلن)، أو سقوط النون مع ثبات الياء (مفاعيلُ)، ولا يجوز سقوطُهما معاً.

وقـــد أخطـــأ المحقّقُ في تعريف المعاقبة (هامش٣) عندما قال: "المعاقبة بين الحرفين معناها: إذا سقط أحدُهمـــا ثبتَ الآخر عقبه، فيجوز أن يثْبُتا معاً، ويجوز أن يسقُطا معاً "!، وكنتُ أظنُّ أنّ في ذلك خطأً مطبعـــياً، إلاّ أنـــني وجدْتُ الخطأَ مكرراً في الهامش رقم (١) (ص١٤٧). كما وجدتُه كذلك في كتاب

---

(١)وأخطأ المحقق في تقطيع البيتين عندما اعتبر عجز البيت الأول هو : (مفاعلتن مفاعيلن فعولن) ، بينما اعتبر عجز البيت الثاني هو: (مفاعيلن مفاعيلُ فعولن) .

البارع لابن القطّاع الذي حقّقه ونقَلَ عنه[1]!!

٢٦ ـــ وجـــاء في الوافر أيضاً: "و لم يُجيزوا المعاقبةَ إذا كانت (مفاعيلن) كما أجازوا في الكامل حين صـــارت (مستفعلن)، لأنّ (مستفعلن) جُزْءٌ يُلقى سينُه وفاؤه، فقد نقصره وفي هذا النصّ إبهامٌ وتناقض؛ فالمعاقـــبةُ في (مفاعيلن) تعني جواز سقوط الياء (مفاعلن) أو النون (مفاعيلُ) كلٌ على حده، وعدمَ جواز ســـقوطهما معاً (مفاعلُ).ولذلك فلا معنى لقوله: "و لم يُجيزوا" ولا "أجازوا"، لأنّ في نفي جواز المعاقبة معـــنى جواز سقوطهما معاً، وليس ذلك صحيحاً، إذ من المعروف أن في الوافر المعاقبة بين ياء (مفاعيلن) ونونها.

يقـــول أبـــو الحسن العروضي (الجامع ٢٠١): "فإذا سُكِّنت اللام [من مفاعلَتن] عاقبت الياءُ النون. ويقول الشنتريني (المعيار ٤٩): "وفيه المعاقبة بين الياء والنون".

ولذلـــك فلعلّ في العبارة تصحيفاً يُصحّحه قولنا: "[وهُم يُجْرونَ] المعاقبةَ إذا كانت (مفاعيلن)، كما [أجْروا] في الكامل حين صارت (مستفعلن) ..".

٢٧ـــ وفي الـــبحر الكـــامل (ص١٤٥)، جاء قول الأخفش: "وقد أجازوا (فعْلن) في الذي عروضُه (متَفاعلن) ـــ وهو الأصل ـــ لأنّه صدر (متَفاعلن)".

حيـــثُ ضـــبَطَ المحقّقُ (فعْلن) بسكون العين، ونظنُّها متحركة العين لقوله: "لأنه صدر (متَفاعلن)"، وصدرُها هو (متَفا) أي (فعِلن) كما هو واضح.

أضـــف إلى ذلك أن المحقق قد توهّم من عبارة الأخفش السابقة أنه يريد مجيء (متَفاعلن) عروضاً، مع (فعْلن) ضرباً، فعلّق عليها بقوله: "وهو الضرب الثالث من الكامل ... شاهده:

لمـــن الـــديـــارُ برامتيـــنِ فعاقـــلِ ... درَسَـــتْ وغيَّـــرَ آيَهـــا القطْرُ "

والشاهد في غير موضعه، لأنّ الأخفش ـــ كما قلنا ـــ يريد مجيء العروض (فعِلن) جوازاً مع العروض (متفاعلن) في ذات القصيدة، مهما كان ضربُها، كالذي أورده الشنتريني في المعيار (ص٥٧):

النّـــازليـــنَ بكـــلِّ معتَـــرَكٍ ... والطيِّـــونَ معـــاقـــــدَ الأُزْرِ

الخـــالطيـــنَ نَحيتَهـــمْ بنُضارهـــمْ ... وذوي الغنـــى منهـــمْ بـــذي الفَقْـــرِ

أو قوله:

مَـــنْ كـــانَ مســـروراً بمَقْتَلِـــه ... فـــلْيـــأت نســـوتَنا بوجْـــه نهارِ

يجـــدِ النســـاءَ حـــواســـراً ينْدبْنَهُ ... قـــد قُمْـــنَ قبـــلَ تبلُّج الأسْحارِ

٢٨ ـــ ومـــثلُ ذلـــك، يقـــول الأخفـــش في الكامل: "وما أرى (فعْلن) في العروض إلاّ جائزةً مع

---

(١)بل وجدتُ في البارع أيضاً (ص٢١٦) خطأً آخر في تعريف (المراقبة) بين حرفين ، حيثُ عرّفها بقوله : " أن يذهبا معاً ولا يثبتا معاً " ، والصحيح : أن لايذهبا معاً ولا يثبتا معاً ، أي لابد من سقوط أحدهما .

(فعلن)...". حيث توهّم المحقق أنه يقصد الضرب الخامس للكامل، ذي العروض (فعِلن) والضرب (فعْلن)، وشاهده:

ولأنتَ أشجعُ من أسامةَ إذْ دُعيتْ نزالِ، ولُجَّ في الذُّعْرِ

وليس ذلك مقصود الأخفش كما هو واضح، ولكنه جواز (فعْلن) مع (فعِلن) في العروض، وفي ذات القصيدة أيضاً، وهو نادر، كما في قول صالح جودت:

والجيدُ إذْ يختالُ في تَلَعٍ فتغارُ منهُ لآلئُ العقْدْ
لا تخْدعَنَّكَ فتنةُ الأنثى فتَنُ الرجولةِ كلُّها عندي

٢٩ ــ وفي الكامل أيضاً، علّق المحقق على قول الأخفش: "وجازَ إسكانَ عين (فعِلاتن)" بقوله: "ولم يَرِدْ ..."!!

والحقيقة أنّ ذلك كثير الورود جداً، كما هو معلوم من كتب العروض والشعر، سواء في الكامل التام أو المجزوء.

يقول الجوهري (عروض الورقة٣٦): "ويجوز القَطْع مع الإضمار، فيُنقل إلى (مفعولن)" ويقول التبريزي (الوافي ٨٧): "ويجوز في (فعلاتن) ... الإضمار فيصير (فعْلاتن)".

ومن شواهد ذلك في الشعر قول شوقي (الشوقيات٣/١٧):

ركَزوا رُفاتَكَ في الرمالِ لواءا يستنهضُ الوادي صباحَ مساءا
يا ويحهمْ نصَبوا مناراً منْ دمٍ يوحي إلى جيلِ الغدِ البغْضاءا
جرْحٌ يصيحُ على المدى وضحيّةٌ تتلمّسُ الحرّيّةَ الحمْراءا

٣٠ ــ وفي الكامل أيضاً، يقول الأخفش: "ولم نجد (مفْتَعلن ولا مفاعِلن) في مجزوء الكامل وهو جائز ...". ووافقَه المحققُ بقوله: "لم تردْ هذه الصورة لمجزوء الكامل في كتب العروض".

والحقيقة أن (مفتعلن ومفاعلن) أكثرُ وروداً في المجزوء منهما في التام. يقول المعرّي في رسائله (ص ١١٧): "وقد يجيء الخَزْلُ [مفتعلن] والوَقْصُ [مفاعلن] في ضروب الكامل القصيرة أكثر من مجيئه في الأولين [التامّين]". وقد أوردتْ معظم كتب العروض أمثلةً لذلك. كالذي أوردَه الزمخشري في القسطاس (ص٩٣):

خلَطتْ مرارَتَها لنا بِحَلاوةٍ كالعَسَلِ (مفتعلن)

وقوله:

ولَوَ انّها وُزِنتْ شَما مِ بِحلْمِه لَشالَتِ (مفاعلن)

وقوله :

كُتِبَ الشقاءُ عليهما فهُما لهُ مُيَسَّرانْ (مفاعلانْ)

وقوله :

وأجِبْ أخاكَ إذا دعا كَ مُعالِناً غيرَ مُخافْ (مفتعلانْ)

٣١ ـــ وفي الهزج (ص١٤٧) يقول الأخفش: "فتُعاقِبُ في (مفاعيلن) الياءُ النونَ". مجيزاً بذلك فيها (مفاعيلُ أو مفاعِلن)، على الرغم من قوله: "وإن كنّا لم نجد الياءَ أُسقِطتْ في شيءٍ من الشعر فنقيس عليه ..!".

وكان فَهْم المحقق لهذه العبارة عجيباً، إذْ حاولَ أنْ يستخلصَ منها ما لم يقُلْهُ الأخفش أبداً !! يقول المحققُ: "ومعنى هذا أن الأخفشَ يُجيز حذفَ النون من (مفاعيلن) ولمّا كانَ بعدها وتد [!!؟] فإنه وجبَ تسكينُ اللام، وهو ما يُسمّى بالقَصْر"!! رابطاً هذا الكلام بما نُقِلَ عن الأخفش، أن للهزجِ "ضرباً ثالثاً مقصوراً" كما في قوله:

بنو آدَمَ كالنَّبْتِ ونَبْتُ الأرضِ ألْوانْ

فمنهمْ شجَرُ المَخْلَبِ والكافورِ والبانْ

وواضح أنه ليس في عبارة الأخفش ما يُشير إلى هذا الضربِ على الإطلاق، وكلّ ما فيها أنّ (مفاعيلن) ـــ في حشو الهزج لا في ضربه كما توهّم المحققُ ـــ فيها المعاقبة.

٣٢ ـــ وفي باب الرجز (ص١٤٩): "وإنما وضعوه للحُداء، والحداءُ غناءٌ، وهُمْ وكلامُهم إذا كانوا في عملٍ أو سَوْقِ إبلٍ ..".وفي ذلك تصحيفٌ واضح، صحيحُه: "والحداءُ [غناؤهُمْ] وكلامُهم ..".

٣٣ ـــ وحول (فعِلَتن) في الرجز، وأنها فيه أحسن منها في البسيط، استشهد الأخفش بقول العجاج:

" قدْ جَبَرَ الدِّينَ الإلهُ فَجَبَرْ "

وقال: "فلم يقبُحْ ـــ وقد جاءَ بفعِلَتن ـــ كما قَبُحَ:

فَحَسَبُوهُ فألفوه كما حَسَبَتْ "

إلاّ أنّ المحقق وضَعَ نقطَةً بعد قوله "فلم يقبح". كما أدخَلَ شطر البيت بعدها في دَرْجِ الكلام، مما يوهم بأنه نثر. وهو صدر بيتٍ للنابغة من البسيط عجُزُه هو:

تسعاً وتسعينَ لم تنقصْ ولم تزِدِ

٣٤ ـــ ولقد أراد المحققُ أن يستشهدَ على جواز الخَبْنِ في الرجز (ص١٤٩) فقال ـــ نقلاً عن ابن القطاع ـــ: "وقد يدخل الخبن البيت كلّه مثل:

أرِدْ مِنَ الأمورِ ما ينبغي وما تُطيقُهُ وما يستقيمْ "

وواضح أن هذا البيت من السريع لا الرجز، استشهد به ابن القطاع (البارع١٦٩) على الخبن في

السريع، كما استشهد به المحقّقُ شاهداً على الخبن في السريع أيضاً (ص١٥٤).

٣٥ ــ وفي الرجز أيضاً (ص١٥٠): "وجاز إلقاء السين والفاء.[أي فلا معاقبة فيه]. وإنما خرَجَ [أي الرجز] ــ في قول الخليل ــ من الهزج [أي بالفكّ]، وهو في موضع الياء والنون من (مفاعيلن)، لأن السين والفاء يعتمدان على وتدٍ وليسَ منْ جزئهما"!!

والصحيح: ".. يعتمدان على وتدٍ من جزئهما".بعكس الياء والنون من (مفاعيلن)، فهما يعتمدان على وتد التفعيلة التالية.

٣٦ــ وفي الرمل (ص١٥١) يقول الأخفش: "فحذفُ ألف (فاعلاتن) التي لا تُعاقب أحسن" من حذف نونِها.

والأخفش في ذلك يتحدثُ عن (فاعلاتن) الأولى من كلّ شطر، فهيَ التي لا مُعاقبةَ في ألفِها، لأن المعاقبةَ في الرمل هي بين نون (فاعلاتن) وألف التفعيلة التي تليها.

و لم يفهم المحقق مُرادَ الأخفش من هذا القول، فعلّقَ بقوله: "يعني بها حذفَ الألف الأولى التي بعد الفاء، وحذفُها يعني به الخبن، وقد يأتي في جميع أجزاء البيت"!!

٣٧ ــ ويكاد البحر السريع يهدم نظرية الدوائر الخليلية برمّتها. فتزولاً على حكمِ الدائرة العروضية التي تعتبر البحر السريع مؤلّفاً من:

مستفعلن مستفعلن مفعولاتُ

فقد اضطرّ الخليلُ اضطراراً إلى اعتبار ما كُتب من الرجز المشطور على:

(مستفعلن مستفعلن مفعولانْ)

و (مستفعلن مستفعلن مفعولن)

من السريع، واعتبار ما كُتب من الرجز المنهوك على:

(مستفعلن مفعولانْ)

و (مستفعلن مفعولن)

من المنسرح!!

ونظراً إلى أن أضربَ البحر السريع: (فاعلانْ وفاعلن وفعلن) بعيدةٌ كلّ البعد عن (مفعولاتُ)، فقد اضطر الخليل إلى تمحّل (العلل) لكي يُحوّلها إليها.

ومعلومٌ أنّ الضرب (مفعولن) بل و(مفعولانْ) هما من ضروب الرجز التام بإقرار الخليل، والعروضيين من بعده. فعلى الضرب الأول قصائد أكثر من أن تُحصى قديماً وحديثاً. ومن الثاني ــ وهو قليل ــ أرجوزة النظّار بن هاشم، والتي أوردها الأخفش في كتابه (الاختيارين ص٣٠١)، (وهي ٦٦ بيتاً)، يقول في مطلعها:

مــا هــاجَ شــوقاً مولَعــاً بالأحــزانْ ودمــعَ عيـــنٍ ذات غَـــرْب تَهْتانْ
إلاّ بقــايــا نَبـــه مــنْ دمْنـــة ونَبـــه مـــن طَلَــلٍ وأعطـــانْ

ولذلك فلا مشاحة أن هذه الضروب هي من الرجز.

ولقد انتقد عدد من العروضيين الخليلَ في ذلك. ولعلّ الأخفشَ كان على رأس هؤلاء. فهو يقول (ص ١٥٥): "و لم يُعلم أنّ أصل (فاعلن) كان (مفعولاتُ) ..". وهو يعترف صراحةً أن ما جاء على هذه الأضرب من شعر هو "شعرٌ يُرتَجَزُ به".

كما انتقد المعري مخالفة الخليل للعرب، بجعله ماهو من الرجز سريعاً فقال (الصاهل والشاحج ص ٢٨٤-٢٨٦): "وهذه الأشعار ... رجزٌ عند العرب، وإن زعَمَ الخليلُ أنّ بعضها من السريع".

ويزيدنا ثقةً أن هذه الضروب هي من الرجز "أن أكثر ما جاء عليها كان لرُجّازٍ لم يشتهروا بالقصيد كالعجاج ورؤبة والعجلي" .(شرح تحفة الخليل ١٩٨).

٣٨ ــ وفي أول المنسرح (ص١٥٦)، جاء قوله عن (مستفعلن): "فإن السين .. تعاقبَت ألفاً ..."! وهو تصحيفٌ واضح، صحيحه: "فإن السين .. تُعاقبُ الفاء".

٣٩ ــ وفي المنسرح (ص١٥٧) يرى الأخفش ــ والخليل قبله ــ أن ليس للمنسرح التام إلاّ ضربٌ واحد هو (مفْتَعِلن). يقول الأخفش: "وهذا لم يجئْ له إلاّ ضربٌ واحد".

وقد وافقه المحقق على ذلك بقوله: "لم يأت للمنسرح إلاّ ضربٌ واحدة [!]".

والحقيقة أنّ معظم كتب العروض بعد الخليل أقرّت أن للمنسرح التام ضرباً آخر هو (مفعولن) استُدْرِك على الخليل، ذكره ابن عباد (ــ٣٨٥هــ) ــ وغيره ــ في عروضه (الإقناع ص٥٧) بقوله: "وقد وُجِد في الشعر القديم والمحدَث ضربٌ آخر (مفعولن). ففي الشعر القديم ما أنشده أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات:

ذاكَ وقــدْ أذعَــرَ الــوحــوشَ بصَلْـــ ـــتِ الخــدِّ ، رحْب ، لبانهُ مُجْفِرْ

وفي المحدث [قول أبي العتاهية]:

اللهُ بــيـــنــي وبــيـــنَ مــولاتـــي أبْــدتْ لـــيَ الصّـــدَّ والمَــلالاتِ"

٤٠ ــ وفيه أيضاً:"وذهاب الفاء من (مفعولاتُ)و(مفعولن) فيه صالح ..".والصحيح:(مفعولاتْ) أو (مفعولانْ) بسكون الآخر، لأنّ حديث الأخفش هنا عن المنهوك، لا عن التام.

٤١ ــ وفي الخفيف (ص١٦١)، أشار الأخفش إلى مجيء (مفعولن) في الضرب مع (فاعلاتن) في ذات القصيدة، معلّلاً مجيئها بخفة هذا الشعر.

ولكن على الرغم من أنّ إشارته تلك كانت واضحةً ومفهومةً، إلاّ أن المحقق وقَعَ في وهم كبير، عندما قال عن (مفعولن) هذه: "أصلُها (مستفعلن)، حيثُ حُذفَ ساكنُها السابع وسُكّنَ ما قبله فصارت (مفعولا)!! ثمّ حُوِّلت إلى (مفعولن)، وهو ما يُسمى بالتشعيث"، "ولا يكون إلاّ في الخفيف والمجتث"!!

ولستُ أدري كيف وقَعَ له هذا الوهم، فـ (مستفعلن) في الخفيف لا تردُ على (مفعولن) إطلاقاً. ولست أدري كيفَ صارت (مفعولا)، وكان المفروض أن تصير إلى (مسْتفْعلْ). بل لقد تمادى المحقّقُ في وهمه أكثرَ وأكثر، عندما راحَ يردُّ على أقوال العروضيين في تشعيث (مستفعلن)، مُبيِّناً أنها في الخفيف مفروقة الوتد"! وبالتالي لا يمكن حذفُ أوله أو ثانيه، وإنّما الأصحّ إما حذفُ ثالثه المتحرّك أو حذفُ سابع التفعيلة (كفُها) وتسكين ما قبله (اللام)"!!

٤٢ ــ وأخيراً يقول الأخفش في المتقارب (ص١٦٤): "وجاز في العروض (فَعَلْ وفعولْ) ساكنةَ اللام في قول الخليل".

وواضح أنه يشير إلى إمكانية ورود (فَعَلْ وفعولْ) ــ جوازاً ــ إلى جانب (فعولن) في عروض المتقارب التام. ومعروفٌ أنّ (فَعَلْ) كثيرة الورود، بينما تعتبر (فعولْ) شاذةً، وشاهدها:

فـرُمْنـا القصـاصَ، وكـانَ التّقاصُ حقّـاً وعـدْلاً علـى المسـلمينا

والتي طرَحَها بعضُهم "لئلاّ يجتمع حرفان ساكنان في الشعر" كما يقول الأخفش نفسه.

إلاّ أن محقّقنا الفاضل توهّمَ غير ما قصده الأخفش، فعلّقَ على عبارته الأولى بقوله: "وهو الضرب الخامس من المتقارب، وعروضه مثله (فعو)"!! وهو يقصد بذلك المجزوء:

فـعـولن فـعـولن فـعـو فـعـولن فـعـولن فعـو !!

خـاتمـة

وعلى الرغم من قيمة الموضوعات التي طرحها الأخفش في كتابه هذا، إلاّ أنه **مخيِّبٌ لأمل شُداة العروض في استقاء هذا العلم من أهمّ مصادره** وأقربها إلى الخليل رحمه الله ، إذ **ليس في هذا الكتاب من علم العروض إلاّ بعض مقدماته** ، وبعض الملاحظات المتفرّقة عن الزحاف في كلّ بحرٍ على حدَة ، رأى الأخفش أن يُدلي برأيه فيها، مؤيّداً أو معارضاً أو مستدركاً على أستاذه الخليل.

ففي الوافر مثلاً، لم يُناقش الأخفش إلاّ أربع قضايا زحافية هي:

١ ــ إجازته سقوط نون (مفاعيلن).

٢ ــ إشارته إلى منع الخليل إلقاء يائها إذا كانت عروضاً.

٣ ــ تعليله عدم سقوط نون (مفاعلَتن).

٤ ــ تعليله عدم جواز المعاقبة في (مفاعيلن).

بينما لم يُناقش في الهزج إلاّ قضية المعاقبة في (مفاعيلن)، ورأيَ الخليل في ذهابِ يائها إذا كانت عروضاً، ومخالفته للخليل في ذلك.

كما لم يتحدث في المضارع والمقتضب ــ معاً ــ إلاّ عن المراقبة، وندرة الزحاف فيهما .

وهذه المقدمات والملاحظات ــ على أهميتها البالغة ــ ليست إلاّ جزءاً ضئيلاً من علم العروض الذي

كنا نأملُ أن نجنيَه من هذا الكتاب. **فهل للأخفش كتابٌ آخر في علم العروض سوى ما بأيدينا الآن ؟. ذلك ما نُرجّحه .**

ويؤكد لنا هذا الترجيحَ، أنّ للأخفش آراءً عروضيةً عديدةً، منثورةً في كتب العروض المختلفة ، نُقلتْ عنه، وليست موجودةً في هذا الكتاب.

فمن ذلك مثلاً قول الشنتريني في الهزج (المعيار٦١): "وأجازَ الأخفش في ضربهِ القصْرَ [مفاعيلْ]؛ شاهده:

ولـــو أُرســـلْتُ مـــنْ حُبِّــــ ــــك مبهـــوتـــاً إلى الصّـــينْ

لَــوافَيْـتُـك عَنـــد الصُّبْــ ــحِ أو حـيــنَ تُصَلّـــينْ "

وقوله في المتقارب (المعيار٩١): "وقد زاد الأخفش ضرباً ثانياً لهذه العَروض، مجزوءاً أبترَ مُرْدَفاً ... شاهده:

تـعـفّـفْ ولا تـبـتـئـسْ فـمـا يُـقْـضَ يـأتـيـكـا"

ومن ذلك قول الدماميني (الغامزة٦١): "حكى الأخفش للوافر عروضاً ثالثةً مجزوءَةً مقطوفةً، لها ضربٌ مثلها، وبيته :

عُـبَـيْـلـةُ أنت هَمّـي وأنـت الـدهـرَ ذكْـري"

وقوله في منهوكَيْ المنسرح (ص٧٣): "والأخفش يعدّ هذا والذي قبله من الكلام الذي ليس بشعر، جَرْياً على أصلِ مذهبه ..".

وعن المنسرح، جاء في الجامع للعروضي (ص١٨٨): "وهو قليل فيما زعَمَ الأخفش". وعن منهوكي الرجز والمنسرح (الجامع١٨٨) ينقل العروضي عن الأخفش مقالةً طويلةً مفادُها: "أن الأخفش لم يكن يرى ما كان على جزأين [من الرجز] شعراً، نحو قوله:

يـا لـيـتـني فيهـا جَـذَعْ

ولا الذي على جزأين من المنسرح، نحو قوله:

ويْــلُ امّ ســعـدٍ سـعـدا

بل ولا الذي على ثلاثة أجزاء من الرجز والسريع، وهو المشطور".

ومن ذلك قول العروضي (الجامع ١٩٧)، (وانظر الوافي للتبريزي ص١٤): "وأما المضارع فلم يُسمع من العرب، كذا ذكَرَ الأخفش".

وقوله أيضاً (الجامع ١٩٩): وزعمَ الأخفش في المنسرح أن واو (مفعولاتُ) زائدة، وأن سين (مستفعلن) في الخفيف زائدة "لأنّ مسموعَ المحذوف أحسن من التّمام"، قال: "وجازت الزيادةُ عنده كما جاز النقصان".

وقوله في الكامل (الجامع٢٠٢): "والأخفش يرى أن حذفَ السين [من مستفعلن] أحسن من حذْف

الفاء ... لأنه الحرف الذي أُسْكِن [بعد إضمار متَفاعلن]. ويقول: كلما قرُبَ من أول الجزء كان الحذفُ فيه أحسن، وحذفُ الفاء كأنه في السمعِ أحسن".

ومن ذلك قول المعري عن المقتضب (الفصول١/١٣٢): "وزَعَم الأخفش أنه سُمِع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة".

وكذلك قول العروضي في الخَزْم (الجامع١٧٢): "وأما الأخفش فأجازه في أول النصف الثاني، واستشهد فيه بأبيات قد رُوِيتْ عن العرب". ومثله قول الشنتريني فيه (المعيار٢٨): "وقد أجاز الأخفش هذا الضرب من النقصان في أول الشطر الثاني من البيت، والخليل يمنع ذلك".

ولا شكَّ أن كثرةَ مثل هذه النقول، وعدم وجودها في كتابه هذا، دليل أكيد على أن **للأخفش كتاباً آخر في علم العروض، يتكفّلُ الزمن بإظهاره.**

ولقد صدرَ مؤخراً (١٩٩٦م) كتابٌ لم يكن متاحاً للمحقّق إبّان التحقيق، هو كتاب "الجامع في العروض والقوافي" لأبي الحسن أحمد بن محمد العروضي (٣٤٢هـ)، وهو من أقدم كتب العروض التي وصلتنا كاملة، وأقربها إلى عصر الأخفش (٢١٥هـ) بعد كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (٣٢٨هـ)، أشار فيه مصنِّفه إلى أخذه عن كتاب شيخه أبي إسحاق الزجاج (٣١١هـ)، زائداً في شرحه وتقريبه، ومُلحقاً به من الزيادات التي لم يذكرها الزجاج عدّةَ أبواب، كباب فك الدوائر وباب مُعاياة العروض، وبابَ استخراج المُعمّى، وباب استقصاء الحجّة على مَنْ طَعَن في العروض، والردّ على الناشئ (العروضي).

ويبدو واضحاً للعَيان تأثُر المؤلّف بكتاب الأخفش وأخذه عنه، فإضافة لما نقلناه عنه في متن المقالة، تتطابق في الكتابين أسماء الأبواب التسعة الأولى ــ مع اختلافٍ في الترتيب ــ جعلها العروضي قسماً قائماً بذاته، وهي:

١ ــ باب معرفة الساكن من المتحرك .

٢ ــ باب الجمع بين الساكن والمتحرك .

٣ ــ باب الوقف والابتداء .

٤ ــ باب تفسير الأصوات .

٥ ــ باب الهجاء [التهجئة] .

٦ ــ باب الاحتجاج للعروض .

٧ ــ باب الخفيف والثقيل .

٨ ــ باب أول الكلمة وآخرها .

٩ ــ باب ما يحتمل الشعر [من الضرورة] .

وقد خصّص القسم الثاني ــ وهو أكبر أقسام الكتاب ــ لأبواب البحور، بأعاريضِها وأضرُبها

وزحافاتها كما تعرضها كتب العروض الأخرى .

بينما أفرد العروضي للقسم الثالث خمسة أبواب، تحدّث فيها عن بعض الظواهر الجانبية في بحث العروض، كباب التصريع، والخزم (ما يُزاد في أوائل الشعر)، والخرم (ما يُحذف من أوائل الشعر)، وباب ما جاء مما لم يقُلْه الخليل وما لم يجئْ مما قاله، ثمّ **باب المقاييس والعلل (أو مقاييس الزحاف)** ، وهو الباب الذي يتطابقُ ــ مرّةً أخرى ــ في طريقة عرضه مع ما تبقّى من كتاب العروض للأخفش، والذي تضمّن ملاحظاتٍ خاطفةً حول زحافات البحور ــ كلٌّ على حدة ــ، ومُخالفات الأخفش للخليل في جواز بعض الزحافات، أو المفاضلة بينها.

ويدلّ هذا على أن **الخرمَ في كتاب الأخفش، قد يكون أكبر بكثير مما أشار إليه المحقق، لأنه لا بد أن يتضمّن ما تضمنه القسم الثاني من كتاب الجامع ، وهو القسم الرئيسي من علم العروض ، والمخصّص لأبواب البحور ، بأعاريضها وأضربِها وزحافاتها،** وإلاّ فإنّ للأخفش ــ يقيناً ــ كتاباً آخر في العروض، يتضمن القسم الأساسي من علم العروض كما وضعه الخليل.

ومادام الأمر كذلك، فإن قضية استدراك الأخفش للبحر المتدارك ــ وإنكاره لبحري المضارع والمقتضب ــ لم تُحسم بعد، فربما كان في ذلك الجزء الضائع آراءٌ أخرى رددها كثيرون ممن نقلوا عنه، حتىّ أصبحت أقربَ إلى بدهيات العلم وأحكامه. وإنْ كنّا في دراسة منفصلة ــ لم تنشر بعد ــ رجّحنا بُطلانَ هذه النسبة إليه.

وهذا أبو الحسن العروضي، وهو أقربُ العروضيين إلى الأخفش، وكثيراً ما أشار إلى آرائه ومخالفاته للخليل ــ يقول في باب المتدارك: "لمْ يُرَ الخليلُ ذَكَرَ هذا الباب البتّة، ونحنُ نسمّيه الغريب". ولو كان لهذا البحر ذكرٌ لدى الأخفش لذكَرَه بالتأكيد.

المـــراجع

١. ابن جني، **كتاب العروض**، تحقيق: د.أحمد فوزي الهيب ، دار القلم ، الكويت ، ط١/١٩٨٧م .

٢. ابن عباد، **الإقناع في العروض**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين ، المكتبة العلمية ، بغداد ، ط١/١٩٦٠م .

٣. ابن عبد ربه ، **العقد الفريد** ، تحقيق : د.عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/١٩٨٣م .

٤. ابـــن القطّاع ، **البارع في علم العروض** ، تحقيق : د.أحمد محمد عبد الدايم ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، د.ط/١٩٨٥م .

٥. ابن منظور ، **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

٦. الأخفش ، **كتاب القوافي** ، تحقيق : أحمد راتب النفاخ ، دار الأمانة ، بيروت ، ط١/١٩٧٤م .

٧. الأصبهاني ، أبو الفرج ،**كتاب الأغاني** ، تحقيق : عبد أ. مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢/١٩٩٢م .

٨. التـــبريزي ، الخطيـــب ، **الوافي في العروض والقوافي** ، تحقيق : د.فخر الدين قباوة ، دار الفكر ، دمشق ، ط٤/١٩٨٦م .

٩. الجوهري ، **عروض الورقة** ، تحقيق : محمد العلمي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١/١٩٨٤م.

١٠. الدماميني ، **العيون الغامزة** ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ط١/١٣٢٣هـــ .

١١. الزمخشري ، جار الله ، **القسطاس في علم العروض** ، تحقيق : د.فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ، حلب ، ط١/١٩٧٧م .

١٢. الشـــنتريني ، ابـــن الســـراج ، **المعيار في أوزان الأشعار** ، تحقيق : د.محمد رضوان الداية ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط٢/١٩٧١م .

١٣. شوقي ، أحمد ، **الشوقيات** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ط/د.ت .

١٤. العروضي ، أبو الحسن ، **الجامع في العروض والقوافي** ، تحقيق : د.زهير غازي وهلال ناجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١/١٩٩٦م .

١٥. المعرّي ، أبو العلاء ، **رسائل أبي العلاء المعري** ، دار القاموس ، بيروت ، د.ط/د.ت .

١٦. المعري ، أبو العلاء ، **اللزوميات** ، دار صادر ، بيروت ، د.ط/١٩٦١/ .

الجامع للرسائل والأطاريح في الجامعات العراقية

عرض وتعليق الدكتور عبد الرحمن حسن العارف(*)

لا شك أن الباحثين وطلاب الدراسات العليا يشكون مرَّ الشكوى من عدم وجود أدلة ببيليوغرافية للرسائل والأطاريح العلمية التي قُدِّمت للجامعات العربية في كافة تخصصات العلم والمعرفة، وحتى إن وُجدت فهي غير دقيقة، إضافةً إلى عدم تحديث المعلومات بها مما استجد منها خلال الأعوام التي تلت العام الذي توقف عنده إصدار ذلك الدليل.

وفي ظل غياب هذه الأدلة، وافتقاد الباحثين لها، ترى عجباً مما يحدث في أقسام الدراسات العليا بالجامعات العربية، فالموضوع الواحد يتكرر تسجيله في أكثر من جامعة، بل ـ وهذا مثال العجب والغرابة ـ إن الموضوع ذاته يُسجل في الجامعة الواحدة!، ولا يخفى على أحد ما في مثل هذا الأمر من بعثرةٍ للجهود، وإضاعة للوقت، وهدر للطاقات دونما طائل.

حدث هذا وما يزال يحدث مع الأسف الشديد دون أن يحرِّك ساكناً لدى القائمين على شؤون هذه الأقسام، والمشرفين على هذه الرسائل العلمية!.

وإزاء ذلك القصور البيِّن والخلل الواضح في البيانات والمعلومات والفهرسة، عمدت بعض الجامعات العربية، وقبلها بعض الأفراد الغيورين والحريصين على مسيرة العلم. إلى محاولة تلافي هذه السلبية، فقاموا بجمع قوائم الرسائل الجامعية التي تحتفظ بها الجامعات وأقسام الدراسات العليا، ومن ثم تصنيفها وفهرستها، وأصدروها في هيئة أدلة ببيليوغرافية تشمل أسماء الرسائل الجامعية المسجلة، والرسائل التي نوقشت منذ إنشاء هذه الأقسام وحتى تاريخ صدور هذا الدليل، وكان بعضها يقوم بمتابعة ما استجد من تلك الرسائل، وإخراجه على هيئة ملاحق تصدر كل عام.

ومن أمثلة ذلك ما قامت به جامعة محمد الخامس بالرباط (المغرب) من عمل دليل للأطروحات والرسائل الجامعية المسجلة في كليات الآداب بالمغرب من عام ١٩٦١ ـ ١٩٩٤م، وأتبعته بإصدار ملاحق في كل عام لما جَدَّ من رسائل علمية خلال عام

(*) أستاذ مشارك في جامعة أم القرى ـ المملكة العربية السعودية.

١٩٩٥م، وعام ١٩٩٦م.... إلخ.

كما قامت جامعة القاهرة بإصدار دليل للرسائل الجامعية التي أجازتها كلية الآداب منذ إنشائها حتى نهاية عام ١٩٩٠م، وأتبعته بدليلٍ آخر للرسائل الجارية عام ١٩٩٠م، ويغلب على ظني ـ ولست متأكداً من ذلك ـ أنها أعقبت ذلك بأدلة أخرى تتابع فيه ما كانت قد بدأت به.

والحال كذلك في أدلة رسائل كلية دار العلوم بالقاهرة، وجامعة أم القرى، والجامعة الإسلامية، والجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك، والجامعة التونسية، والرئاسة العامة لتعليم البنات (آنذاك)... إلخ.

ولا ننسى كذلك ما قام به مركز الأهرام بالقاهرة من تسجيل الرسائل الجامعية بمصر على مصغرات فيلمية، وكذلك ما صدر من فهارس مطبوعة للرسائل الجامعية في مصر أيضاً عن مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر، وما صدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وإن كانت هذه الإصدارات اتسمت بمحدودية توزيعها وتسويقها، ولم يطبع منها إلا نسخ قليلة لم يعلم بها سوى قلة من الباحثين!.

وأياً ما كان الأمر فإن مما لا خلاف حوله أن هذه الأدلة والفهارس قد سدَّت فراغاً كبيراً كانت تعاني منه المكتبة الجامعية والمعلوماتية بصفة عامة، كما حلَّت إشكالاً وأوجدت حلولاً ناجعة لكثير من العقبات التي كان يشكو منها طلاب الدراسات العليا، وبخاصة أن أكثرها أصبح متاحاً لإطلاع الجميع عليه.

وأما الرسائل العلمية في العراق فقد ظلَّ العلم بها عزيز المنال، رغم عراقة الدراسات العليا بالجامعات العراقية وتأريخها الطويل هناك، وخصوصاً فيما بعد عام ١٩٩١م وحتى الآن؛ حيث انقطعت الصلة تقريباً بهذا القطر العربي، ولم نَعُدْ نعرف شيئاً عما صدر ويصدر فيه من أعمال علمية، رسائل جامعية كانت أو مؤلفات مطبوعة!

وكان آخر العهد بمعرفة الرسائل العلمية هناك عن طريق ذلك الفهرس الوحيد المطبوع الذي أعدته الأستاذة ندى نعمان السعدي، وصدر في ثلاثة أجزاء، وكان خالصاً بالأطاريح الجامعية لكلية الآداب من عام ١٩٧٦ حتى عام ١٩٨٥م، وبعد ذلك توقف العمل ولم يصدر شيء في هذا الشأن فيما أعلم.

ولعلِّي لا أبالغ في القول بأن الباحثين منذ ذلك التأريخ كانوا في معزلٍ عما يجري من أعمال علمية هناك، وأصبح في حكم الميئوس منه معرفة ما يصدر من مؤلفات علمية، فضلاً عما يُقَدَّم من رسائل جامعية.

واستمرت الحال كذلك حتى قيَّض الله وهيَّأ لسد هذه الثغرة وتدارك هذا النقص ـ وخاصة في ميدان الأطاريح العلمية ـ أستاذين فاضلين، وباحثين مرموقين، تشجَّما عناء البحث، وتصديا بشجاعة علمية لهذه المهمة الشاقة، فقاما مشكورين مأجورين ـ بإذن الله ـ

بجمع الرسائل العلمية المسجلة أو التي نوقشت في الجامعات العراقية لكافة الأقسام العلمية، وأصدراها بعنوان (الجامع للرسائل والأطاريح في الجامعات العراقية شاملةً جميع التخصصات ١٣٨٨ ـ ١٤٢١هـ/ ١٩٦٧ ـ ٢٠٠٠م)[١].

وقد تصفحت هذا المشروع الذي تميّز بسهولة ترتيب مواده، وجودة طباعته، وحسن إخراجه الفني، فألفيته نافعاً مفيداً. ولا شك أن عملاً موسوعياً ضخماً كهذا لا يكاد يخلو من هَنَاتٍ، ولكنها هيِّنات إذا قيست بحجم هذا المشروع العلمي الكبير.

وقد بدا لي أن هناك ملاحظات على هذا العمل، آمل أن يتّسع لها صدر وحِلْم الأستاذين الكريمين، ويتقبلاها بقبول حسن، فإن رأيا فيها ما ارتأيته فعسى أن يُتلافى ذلك في طبعة جديدة لهذا العمل الناجع، وإن رأيا غير ذلك فالأمر موكول إليهما، والله من وراء القصد.

أولى هذه الملاحظات أن الكتاب احتوى على قسمين رئيسين، أولهما كان خاصاً برسائل الدراسات الإنسانية، وقد استغرق ما يقرب من أربعمائة وثلاث وثمانين صفحة، والقسم الآخر كان لرسائل الدراسات العلمية، واستغرق باقي صفحات الكتاب، وتحديداً سبعمائة وعشرين صفحة. وكما يلاحظ فإن رسائل كل قسم تصلح أن تكون كتاباً (دليلاً) قائماً بذاته، وتبعاً لذلك كان يمكن تجزئة هذا العمل على مجلدين، وبذا يجد المتخصصون بغيتهم ـ كلاً على حدة ـ، فيخف الحمل وتقلّ التكلفة المادية أيضاً.

وثاني هذه الملاحظات خُلُوُّ هذا العمل من الفهارس (الكشافات) الفنية الخاصة بعناوين الرسائل العلمية من جهة، وأسماء أصحابها من جهة ثانية.

وأحسب أن مثل هذا العمل مما يُسَهِّل مهمة الباحثين، ويوفِّر لهم الوقت في العثور على ما يريدون.

وثالث هذه الملاحظات أن بعض الرسائل العلمية التي كانت في مجال التحقيق لم يُذْكر أسماء مؤلِّفيها، كما هي الحال في كتاب (الإيضاح في القراءات) ص٤٥، وكتاب (البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة) ص٤٥، وكتاب (الكشف في نكت المعاني) ص٤٩... إلخ[٢]، وغنيٌ عن البيان أهمية هذه المعلومات بالنسبة للباحثين.

ورابع الملاحظات أن الترتيب الهجائي لأسماء الرسائل في بعض الأقسام لم يكن دقيقاً، حيث قُدِّم ما حقُّه التأخير، وأُخِّر ما حقُّه التقديم، والأمثلة على ذلك جدُّ كثيرة[٣]، وحبذا لو أعيد النظر والمراجعة في هذا الترتيب، ووضعت كل رسالة في موضعها الصحيح حسب

---

(١) هذا العمل من جمع واعداد الأستاذة الدكتورة ابتسام مرهون الصفار، والأستاذ وليد بن أحمد الحسين، وصدر عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ضمن سلسلة إصدارات مجلة الحكمة، بريطانيا ـ ليدز.

(٢) لمزيد من الأمثلة ينظر الأرقام: ٦٥٢/١٩٩، ٥٨٣/٥، ٢٠٨٨/١٥٧، ٢١٥٠/٢١٩، ٢٤٠٢/١٦٥.

(٣) ينظر الأرقام: ٢٥٠/٤٤، ٤٠٩/١٤٦، ٩٧٨/٩١، ١٨٨٦/١٠٥، ٢١٦٣/٢٣٢، ٢٣٨٩/١٥٢، وتقارن بما بعدها من أرقام.

الترتيب المتَّبع.

وخامس هذه الملاحظات أن بعض هذه الرسائل ذُكرت في غير موضعها من التصنيف الذي ارتضاه الأستاذان الفاضلان. فمن ذلك ما حدث في الرسالة رقم ٣٢١/٥٨، حيث ذُكرت ضمن رسائل الدراسات القرآنية والحديثة اللغوية، وحقُّها ـ فيما أرى ـ أن تذكر ضمن رسائل الدراسات اللغوية، وكذا ما حدث في الرسالة رقم ١٨٨٥/١٠٤، حيث ذُكرت في رسائل البلاغة والنقد العربي القديم، ومكانها ـ فيما أراه ـ ضمن رسائل الدراسات اللغوية.

ويتصل بهذا تصحيح بعض الأوهام التي وقعت في تصنيف الرسائل الجامعية، ومنها ـ على سبيل المثال ـ ذكر رسالة (موقف المحدثين من العلة النحوية) ذات الرقم ٢٠٣/٨٢، ضمن رسائل الحديث النبوي الشريف، ولست أدري ما العلاقة بين هذه الرسالة والحديث النبوي الشريف؟! وإخال سبب هذا الوهم أن من قام بمراجعة هذا الدليل وتدقيق معلوماته ظنَّ أن الدَّال في «المحدثين» مشددَّة، فألحقت الرسالة تبعاً لهذا الوهم برسائل الحديث الشريف، في حين أن الصواب بتخفيف الدال، وفرقٌ كبير بين المعنيين، ولذا فإنه لا مكان مطلقاً لهذه الرسالة ضمن رسائل الحديث الشريف، وموقعها الصحيح هو رسائل الدراسات النحوية، وقد استدرك هذا فذكرت مرةً أخرى برقم ٢٤٤٤/٢٠٧، ضمن رسائل الدراسات النحوية.

إن هذه الملاحظة تفضي بنا إلى ذكر الملاحظة الأخيرة والمهمة في معرض وقفتنا مع هذا العمل العلمي الرائد، وهي أن هناك تداخلاً بيناً بين بعض رسائل قسم الدراسات الإنسانية، الأمر الذي نتج عند تكرار ذكر الرسالة العلمية الواحدة في أكثر من موضع، ولعل هذا مما أدى إلى تضخم حجم هذا الدليل، الذي كان يمكن اختصاره إلى أقل مما هو عليه لو تُجنِّب هذا التكرار.

وفي الحقيقة أن مثل هذا الأمر شائعٌ في الأعمال البيبليوغرافية، وقلَّما تخلو منه[١]، بيد أنه في هذا العمل كان أكثر شيوعاً، وقد أربت مواضع التكرار فيما أحصيته على أربعين موضعاً، منها على سبيل المثال:

* الرسالة رقم ١٧١/٥٠، تكرر ذكرها مرة ثانية في الرقم ٢١٠٦/١٧٥.
* الرسالة رقم ٢٢٥/١٩، تكرر ذكرها مرة أخرى في الرقم ١٨٠٣/٢٢.
* الرسالة رقم ٣٥٥/٩٢، تكرر ذكرها مرة ثانية في الرقم ٢٠٧٨/١٤٧.
* الرسالة رقم ٣٤٤/٨١، تكرر ذكرها مرة ثانية في الرقم ٢٢٩٩/٦٢، كما تكرر ذكرها مرة ثالثة في الرقم ٢٣٠٣/٦٦.
* الرسالة رقم ٣٢٢/٥٩، تكرر ذكرها مرة ثانية في الرقم ٥٠٣/٣١، كما تكرر ذكرها

(١) من ذلك على سبيل المثال: مراجع اللسانيات، للدكتور عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٩م، ففيه تكرارٌ غير قليل للأعمال العلمية!

مرة ثالثة في الرقم ٨٤/٢٠١٥.

* الرسالة رقم ١٥٥/٢٠٨٦، تكرر ذكرها مرة ثانية في رسائل القسم نفسه برقم ٩٩/٢٣٢٦، ومثل هذا وقع في الرسالة رقم ١٤٧/٢٤١١، حيث تكرر ذكرها مرة أخرى في رسائل القسم نفسه برقم ١٩٠/٢٤٢٧.

* الرسالة رقم ٩٥/١٥٣٣، تكرر ذكرها في رقم ٣٥/١٨١٦، كما وردت مرة ثالثة في الرقم ١٢٦/٢٠٥٧ [(١)].

وأحسب أن هذا التكرار إنما حدث بسبب ذلك التصنيف غير الموفَّق الذي جعل لبعض الرسائل العلمية، وهي كثيرة جداً، قسماً قائماً بذاته، في حين أنه كان يمكن إلغاء هذا القسم، وتوزيع رسائله على بقية الأقسام العلمية، التي هي ألصق بها، وأقرب رحماً إليها.

كما أحسب أن هذا الدليل لم يَحْظَ بالمراجعة في صورته النهائية، ولو استعين بجهاز الحاسب الآلي (الكمبيوتر) لوفَّر الكثير من الجهد والدقة.

والذي أراه في هذا الصدد لكي يُتلافى التكرار الحاصل في ذكر الرسائل العلمية، أن توزَّع تلك الرسائل التي صُنِّفت في رسائل الدراسات القرآنية والحديثية الأدبية، ورسائل الدراسات القرآنية والحديثية اللغوية على رسائل البلاغة والنقد، ورسائل الدراسات اللغوية، ورسائل الدراسات النحوية، وخاصةً أن تلك الرسائل أوثق صلةً برسائل هذه الأقسام العلمية الثلاثة، بل هي جزءٌ منها.

ومثل هذا يقال في الرسائل العلمية الخاصة بكتب القراءات والتجويد، حيث صُنِّفت ضمن رسائل الدراسات القرآنية والحديثية اللغوية، ولو وُضعت مع رسائل علوم القرآن لكان أجدى.

وبعد، فهذا ما بدا لي في رسائل القسم المتعلق بالدراسات الإنسانية، وبالتحديد من ص٢٥ ـ ١٧٧، وأحسب أن بقية الصفحات لا تخلو من مثل هذا التكرار.

إن ما أوردته في هذا المقام إنما هي خواطر عنَّت لي أثناء اطلاعي على هذا العمل وبعد الفراغ من قراءته، وهي أقرب ما تكون إلى التعريف بهذا الدليل، والتنويه بشأنه، منها إلى أي

---

(١) للمزيد من هذه الأمثلة ينظر الأرقام ٥٠/٥٠ و٣٠/٢٣٦ و٥١/١٠ و٣١/٢٣٧ و٣٢/١٥٣ و٣٠/٥٠١ و٤١/١٦٢ و١١٤/٢٠٤٥ و٧٢/١٩٣ و٢٨٥/٢٢١٦، ٨٢/٢٠٣ و٢٠٧/٢٤٤٤، ٧/٢١٣ و١٠/١٧٣، ٤١/٣٠٤ و٥٠/١٩٨١، ٤٦/٣٠٩ و٦٥/١٩٩٦، ٤/٢٦٧ و٧/٢٢٣٤، ٥٨/٣٢١ و٧٩/٢٠١٠، ٦٥١/٣٢٤ و٥١/٢٢٨٨، ٧٥/٣٣٨ و٥٥/٢٢٩٢ ٨٤/٣٤٧ و٧٧/٢٣١٤، ٨٩/٣٥٢ و٨٢/٢٣١٩، ٩٠/٣٥٣ و٨٣/٢٣٢٠، ٩٣/٣٥٦ و١٥١/٢٠٨٢، ١٠٥/٣٦٨ و١٧٥/٢١٠٦، ١٠٦/٣٦٩ و١٧٦/٢١٠٧، ١٢٤/٣٨٧ و١٩١/٢١٢٢، ١٢٩/٣٩٢ و١٩٤/٢١٢٥، ١٧٢,٤٣٥ و٧/٥٨٥، ٢٠٣/٤٦٦ و٢٨٩/٢٢٢٠، ٣٨/٦٢٤ و١٦/١٩٤٧، ١/١١٤٥ و١/١٩٣٢، ٤/١٧٨٥ و١٢/١٩٤٣، ٢٣/١٨٠٤ و٤٨/٢٢٨٥، ٦٧/١٨٤٨ و١٧١/٢١٠٢، ١٦/١٩٤٧ و١٠/٢٢٤٧، ١٥٥/٢٠٨٦ و٩٩/٢٣٣٦، ١٤٠/٣٢٧٠ و٣١/٣٩٦٤، ٢٦٠/٥٠٥٢ و١٠/٧١٤١.

شيء آخر. وقد دوَّنت ملاحظاتي هذه وقدمتها للنشر رغبةً مني في وصول هذا العمل إلى درجةٍ أقرب ما تكون للدقة والكمال.

ولا شك أن هذه الملاحظات لا تُقَلِّل بحال من جهد الأستاذين الفاضلين، وكذا جهد الأساتذة كافة الذين أسهموا في مراجعة المعلومات وتدقيقها وتدوينها، وهو جهدٌ علميٌ مُضْنٍ لا يطيقه إلا أولو العزم من الباحثين، وحَسْبهم أن يُعَدَّ مجرَّد صدور هذا العمل حدثاً علمياً ساراً وسعيداً للباحثين والدارسين من الطلاب والطالبات والأساتذة، وسيكون له أثره في المسيرة العلمية للجامعات العربية وأقسام الدراسات العليا بها.

واشهد أني قد أفدت منه كثيراً، وسيفيد منه غيري أكثر وأكثر، وسيأخذ مكانه من المكتبة العربية، ويكون عوناً للباحثين في اختيار موضوعات رسائلهم العلمية وعدم تكرارها.

وإن كان لي من اقتراح في نهاية المطاف فهو أن يواصل الأستاذان الفاضلان اللذان قاما بجمع هذا الدليل ما كان قد بدأا به، ويتابعا تحديث معلوماته وبياناته، وذلك عن طريق إصدار ملحق لهذا الدليل كل عام يتضمن ما استجدَّ من رسائل علمية؛ بغية استمرارية التواصل العلمي والمعلوماتي بين الباحثين في مشرق الوطن العربي ومغربه والجامعات العراقية، وفي هذا من الخير والنفع وتوطيد أواصر الصداقة العلمية والقربى الثقافية ما لا يخفى على أحد.

وأختتم القول بالتأكيد على أن هذا الدليل عملٌ علميٌ يذكر فيشكر، وللقائمين عليه تقديرنا البالغ، وثناؤنا الصادق، ودعاؤنا لهم بأن يجعل الله ذلك في موازين حسناتهم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً.

وأكرّر اعتذاري، وأدعو للجميع بالتوفيق والأجر والثواب، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

تصحيحات واستدراكات على
معجم المؤلفين العراقيين
في القرنين التاسع عشر والعشرين

الدكتور صباح نوري المرزوك(*)

(القسم الأول)

تصدير

صدر كتاب (معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين) للأستاذ كوركيس عواد عضو المجمع العلمي العراقي في ثلاثة مجلدات، وتم طبعه ببغداد عام ١٩٦٩، شمل حصراً المؤلفات التي ألفها العراقيون منذ عام ١٨٠٠م وحتى ١٩٦٨ ورتبه حسب الحروف الهجائية لأسماء المؤلفين وأشار إلى مكان الطبع وسنة طبع الكتب.

وكان لصدوره صدى واسع في الأوساط العلمية، لأنه سدَّ ثغرة واضحة في رصد الجهد العلمي العراقي وغياب التوثيق والتسجيل والتثبيت.

ومن خلال قراءتي لهذا الثبت رأيت هناك تصحيحات كثيرة على ما ورد في كثير من المواد، رأيت أن أسجل هذه التصحيحات وأضيف ما فات المؤلّف من تسجيل أسماء الكتب المطبوعة للعراقيين، وتجمّع لدي من ذلك الشيء الكثير، رأيت أن أرتبه حسب المنهج الذي رسمه الأستاذ عواد وذلك بذكر رقم المجلد ورقم الصفحة ونوع التصحيح أو الاستدراك.

أرجو أن أكون بعملي هذا قد أديت خدمة ليكون الجهد العراقي في عالم التأليف كاملاً وشاملاً وخالياً من الأخطاء والله من وراء القصد.

(حرف الألف)

١ : ٢٩ أ.ج آل محمد

١ ـ من التبيان والبرهان في حقيقة القيامة والحياة بعد الموت للإنسان.

(جـ١ : مط. بغداد ـ بغداد ١٩٥٢؛ ١٥٢ ص).

(جـ٢ : مط. بغداد ـ بغداد ١٩٥٦؛ ١٦٨ ص).

١ : ٢٩ أ.ق

توقيع مستعار اتخذه «البير قطّان» اختصاراً لاسمه.

(*) باحث ومفهرس في التراث والمأثورات، أستاذ بجامعة بابل ـ العراق.

١ : ٣٥ آيدن علي غالب بك

١ـ بصره ولايتي سالنتامه سي ١٣١١/١٨٩٢ (بالعربية والتركية).

(مط. البصرة ـ البصرة ١٨٩٣، ١٩٤ ص).

١ : ٣٦ ابتسام مرهون الصفار

آ ـ هي الدكتورة.

ب ـ كتابها الثاني في الأصل أطروحة للماجستير من كلية الآداب في جامعة بغداد ١٩٦٦.

جـ ـ يضاف لها:

أثر القرآن في الأدب العربي، صدر الإسلام والعصر الأموي. (أطروحة الدكتوراة: كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ١٩٦٩).

١ : ٣٦ إبراهيم أبو الفتوح

١ ـ زوارق الأحلام. تأليف: رابندرات طاغور (ترجمة).

(المكتبة العصرية ـ بغداد د ت؛ ١٤٩ ص).

١ : ٣٦ إبراهيم أحمد

١ـ لوعات الحب [د].

(جـ١ : مط دار المعرفة ـ بغداد ١٩٥٥؛ ٣٢ ص).

١ : ٣٧ إبراهيم أحمد الفاضلي

أ ـ كتابه (تحرير فلسطين) تأليف مشترك.

ب ـ توفي ١٩٧٥.

١ : ٣٨ إبراهيم أمين بالدار.

يضاف:

١ـ ئه لف وبى بوكة وره [بالكردية].

(بغداد ١٩٥٥؛ ٧٨ ص).

٢ـ ئه لف وبى [بالكردية]

(مط النجاح ـ بغداد ١٩٥١؛ ٩٨ ص).

١ : ٣٨ إبراهيم بطرس إبراهيم.

كتابه رقم ٣ تكملته: (تحليل علمي ينير السبيل للشباب لاختيار أفضل المسالك المؤدية إلى النجاح في الحياة).

١ : ٣٩ إبراهيم جمعة

١ـ مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي وصدر الإسلام.

(دار الطباعة الحديثة ـ البصرة ١٩٦٥؛ ٨٦ ص).

١ : ٣٩ إبراهيم حداد

١ـ الاشتراكية العلمية: نشوؤها وتطورها.

(مط الجاحظ ـ بغداد ١٩٥٨؛ ٨٤ ص).

١ : ٤٠ إبراهيم حمدي

١ـ الأيام السود أو صفحة من تاريخ العرب الحديث ـ مذكرات رفيق التميمي [نشر]

(مط الأيتام ـ بغداد ١٩٣٢؛ ٢٦ ص)

١ : ٤٠ **إبراهيم حمدي أحمد**

كتابه مشترك مع خليل عزمي

١ : ٤١ **إبراهيم خطاب الزبيدي**

كتابه الثاني يحذف لأنه لم يطبع.

١ : ٤١ **إبراهيم أبو شبع**

مكانه في الصفحة ٣٦ حسب التسلسل الهجائي للأسماء.

١ : ٤١ **إبراهيم الخزاعي**

١ـ خزاعة.

(مط النعمان ـ النجف ١٩٦٩).

١ : ٤١ **إبراهيم الداقوقي**

١ـ الدليل إلى المصطلحات الإنكليزية: إنكليزي ـ عربي [ش].

(بغداد ١٩٥٤، ١٠٦ ص).

٢ـ المحاسبة. (ش)

(مط بغداد ١٩٥٤)

١ : ٤٢ **إبراهيم الراوي**

١ـ القاموس التركي ـ العربي

(استانبول ١٩٦٠)

١ : ٤٢ **إبراهيم الراوي**

كتابه رقم ١ (بغداد ١٩٦٦ ـ ١٩٦٩)

١ : ٤٣ **إبراهيم الرويح**

١ـ فقيد الشعر والبيان محمد هادي الدفتر الأسدي.

(مط. حداد ـ البصرة ١٩٦٧؛ ٥٠ ص).

١ : ٤٣ **إبراهيم السامرائي.**

يضاف:

أ ـ الأب انستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية.

(معهد البحوث والدراسات العالية ـ القاهرة ١٩٦٩؛ ٢٣٥ ص).

ب ـ كتابه رقم ٢٨ يضاف له: اللون التقليدي المحافظ.

١ : ٤٦ **إبراهيم السدايري**

١ـ قصة يوسف الصديق ونبي الله أيوب [نشر].

(مط. أسعد ـ بغداد د ت؛ ٤٨ ص)

١ : ٤٧ **إبراهيم شمس الدين القزويني**

توفي عام ١٩٨٢

١ : ٤٧ **إبراهيم شوكة**

أ ـ يضاف:

١ـ فولتير: نظرة عامة في حياته.

(مط. الجزيرة ـ الموصل ١٩٣٧؛ ٨٨ ص).

ب ـ توفي عام ١٩٨٢.

١ : ٤٨ **إبراهيم عباس الحسني.**

ولد في الكاظمية.

١ : ٥٠ **إبراهيم العسلي**

١ـ المعرض الحيواني والزراعي في الموصل للإدارة المحلية. [ش].

(مط : الجمهورية ـ الموصل ١٩٦٦؛ ٦٤ ص).

١ : ٥٠ **إبراهيم عمر**

ولد عام ١٩٢٧

١ : ٥١ **إبراهيم الفضلي**

كتابه رقم ٢ طبع عام ١٩٥٠.

إبراهيم القزاز

١ـ الأبجديات

(مط دار السلام ـ بغداد ١٣٤٢ هـ/ ١٩٢٣م؛ ٤٠ ص).

١ : ٥١ **إبراهيم كبة**

أ ـ كتابه رقم ٢، تأليف: هنري دنيس [ترجمة]

ب ـ يضاف:

١ـ حول نشاط الوفد العراقي الاقتصادي في الدورة الخاصة العربية.

(مط. الرابطة ـ بغداد ١٩٥٩؛ ٥٤ ص)

٢ـ محاضرات في تاريخ الاقتصاد والفكر الاقتصادي، خلاصة مركزة.

(مكتب بغداد ـ ١٩٦٩؛ ٤٢٣ ص).

١ : ٥٣ **إبراهيم مجيد التميمي**

يضاف إلى عنوان كتابه: قصائد سياسية.

١ : ٥٤ **إبراهيم محمد المبيض**

١ـ التقويم الزبيري لسنة ١٣٨٣ هـ الموافق ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ م.

(مط الأديب ـ البصرة ١٩٦٥)

١ : ٥٤ **إبراهيم محمود المدرس**

١ـ دليل مقررات مجلس التربية والتعليم للسنوات ١٩٦٠ ـ ١٩٦٤.

(مط وزارة التربية والتعليم ـ بغداد ١٩٦٩)

١ : ٥٤ **إبراهيم المشهداني**

يضاف له: ١ ـ القطن ودوره في الاقتصاد العالمي.

(مط. أسعد ـ بغداد ١٩٦٩؛ ٢٨٥ ص).

١ : ٥٥ **إبراهيم ناجي**

كانت الطبعة الأولى من كتابه في عام ١٣٤٢ هـ/ ١٩٢٢ م.

١ : ٥٦ **إبراهيم الواعظ**

يضاف له:

١ـ القضاء الإسلامي وتاريخه. تأليف: إسماعيل حقي فرج. [شرح].

(مط. الاتحاد ـ الموصل ١٩٤٩؛ ٨٤ ص).

١ : ٥٦ إبراهيم يوسف منصور

١ـ مغامرة الزواج [مسرحية]

(مط. المعارف ـ بغداد ١٩٥٤).

١ : ٥٧ ابن الحق والرحمة

توقيع مستعار اتخذه محمد مهدي الكاظمي في أحد تآليفه

١ : ٥٨ ابن الشراة

ظ: اسم مستعار اتخذه حنا رسام في أحد مؤلفاته

١ : ٥٨ ابن الشرارة

١ـ فلسطين المجاهدة

(مط الهلال ـ بغداد ١٩٤٨؛ ٧٤ ص)

١ : ٥٨ ابن الطف

١ـ الأدب للحياة.

(مط النعمان ـ النجف ١٣٨٥/١٩٦٥؛ ٢٩ ص).

١ : ٥٨ ابن العمارة

١ـ المنار الواضح في تكذيب دعوى ابن صالح

(مط. النجاح ـ بغداد ١٣٤٩/ ١٩٣٠؛ ٦١ + ٤٩ ص)

أبو أنيس زكي حسن

١ـ قصة في الحب والحياة والعذاب.

(مط الجزيرة ـ بغداد ١٩٣٨؛ ٩٦ ص).

١ : ٥٨ أبو بكر شيخ جلال

أ ـ توفي عام ١٩٧٨

١ : ٥٩ـ٦٠ أبو الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي.

كتابه رقم ٥ له طبعة ثالثة بتحقيق محمد زهدي النجار (مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع ـ القاهرة ١٩٦٤).

١ : ٦١ أبو الرجائي م. جمال بك

(مأمور محاسبة معارف بغداد)

١ـ مجموعة أشعار. [ديوان بالتركية].

(مط الولاية ـ بغداد ١٣١٤ هـ؛ ٢٧ ص).

١ : ٦٤ أبو القاسم الخوئي

توفي عام ١٩٩٢.

١ : ٦٥ أبو كفاح

أ ـ اسم مستعار اتخذه أحمد الدباغ.

ب ـ كتابه قصص مترجمة (ما عدا واحدة للمترجم).

١ : ٦٦ أبو هيثم

اسم مستعار اتخذه صلحي إبراهيم

١ : ٦٦ أبو اليقظان عطية الجبوري

أ ـ هو الدكتور.

(ولد في الشرقاط ١٩٤١ م).

١ : ٦٧ إحسان الجابري

١ـ الاقتصاد الاستعماري للبترول وأسسه الجغرافية. تأليف هانيس زانكه [ترجمة].

(دار الفكر الجديد ـ بيروت ١٩٥٤؛ ١٨٣ ص).

١ : ٦٩ إحسان عبد الحميد

ولد في كركوك ١٩٣٧

١ : ٦٩ إحسان عبد الكريم

أ ـ يضاف إلى اسمه فؤاد

ب ـ يضاف له:

نتاج الحاج قادر الكوني ومكانته في الأدب الكردي.

(كانديدات ـ كلية الآداب ـ جامعة موسكو ١٩٦٦).

١ : ٦٩ إحسان عبود الدهوي (الكاظمية ١٩٤١)

١ـ التحليل الكمي بالطرق الكروموتوكرافية في السترويدات الحرة المفروزة في بول الإنسان [بالألمانية].

(رسالة ماجستير: جامعة هانوفر ـ ألمانيا الغربية ١٩٦٩).

١ : ٦٩ إحسان الكبيسي

١ـ الأهواز: المنطقة العربية في إيران. [ش]

(مط. المعارف ـ بغداد ١٩٥٨؛ ١١٤ص)

١ : ٦٩ إحسان محمد الحسن

هو الدكتور

١ : ٦٩ إحسان الناصري

١ـ أصول التحقيق الجنائي.

(مط. الأهالي ـ بغداد ١٩٤١؛ ٢٥٠ ص).

٢ـ الأصول الجزائية

(مط الأهالي ـ بغداد ١٩٤٠؛ ٤٦٢ ص).

١ : ٧١ أحمد أمين الكاظمي

أ ـ توفي عام ١٩٦٩.

ب ـ الكتاب رقم ١ في طبعته الأولى يقع في خمسة أجزاء.

١ : ٧١ أحمد أوطراقجي أوغلو

كتابه الثالث المضاف له من المستدرك لا وجود له.

١ : ٧٢ أحمد بن قمر عبد الله بن عباس بن إبراهيم

١ـ مقتضب الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر.

(المط. العلوية ـ النجف ١٣٤٦/ ١٩٢٧؛ ٥٧ص)

١ : ٧٢ أحمد بن ملا عبد الله العلوي الخطي: الحاج
١ـ محرك الأشجان في رثاء أبناء الرحمن [د. شعبي]
(المط الحيدرية ـ النجف ١٩٥١؛ ٧٨ ص)

١ : ٧٢ أحمد الجزائري
كتابه رقم ١ صحيح ولا داعي لحذفه.

١ : ٧٣ أحمد حازم يحيى
يضاف إليه:
١ـ وجدت طريقي. تأليف: ماري ميدياريس. [ترجمة]
(مط. شركة التايمس ـ بغداد ١٩٦٤؛ ٢٢٤ ص).

١ : ٧٣ أحمد حسن البكر
توفي عام ١٩٨٢

١ : ٧٤ أحمد حسن الرحيم.
يضاف إليه:
١ـ محاضرات في علم النفس.
(مط. الآداب ـ النجف ١٩٦٢؛ ٢١٠ ص)

١ : ٧٤ أحمد حسن حمادي
كتابه المضاف من المستدرك يقع في أربعة أجزاء.
٢ـ مبادى التربية (ش)
(ط/١: مط. النجاح ـ بغداد ١٩٦١؛ ٢٠٨ ص).
(ط/٢): مط وزارة المعارف ـ بغداد ١٩٦٢؛ ١٦٨ ص)
(ط/٣: مط دار الزمان ـ بغداد ١٩٦٥؛ ١٨٦ ص)

١ : ٧٥ أحمد حمودي السامرائي
١ـ تمثيليات تربوية. [ش]
(مط. العاني ـ بغداد دت)

١ : ٧٥ أحمد خاني
تحذف هذه المادة لأن الشاعر عاش بين (١٦٥٠ ـ ١٦٠٧)

١ : ٧٦ أحمد خواجه
ـ ولد عام ١٩٠٣
ب ـ كتابه له (ط/٢: مط كاوة ـ السليمانية ١٩٦٩؛ ١٦٦ ص).

١ : ٧٧ أحمد دلزار
انظر: أحمد مصطفى حمه آغا دلزار.

١ : ٧٧ أحمد رشيد
١ـ إدارة المؤسسات العامة.
(دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٧؛ ٦٥٩ ص)

١ : ٧٧ أحمد الرضوي الراعي.
١ـ الكوثرية: قصيدة في مدح أمير المؤمنين لرضا الهندي. [تعليق].

(ط/ ٤ : مط الآداب ـ النجف ١٣٥٧/ ١٩٣٨، ص ٣٢)

١ : ٧٧ **أحمد رفعت البدراوي**

كتابه مطبوع في بيروت ١٩٦٦

١ : ٧٧ **أحمد زكي الإمام**

١ـ رعاية الأسرة. [ش]

(الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ـ القاهرة ١٩٦٥؛ ١٤٠ص)

١ : ٧٨ **أحمد سالار**

أ ـ ولد في السليمانية ١٩٤٧.

ب ـ طبع كتابه في (مط زين ـ السليمانية ١٩٦٨؛ ٩٦ ص).

١ : ٧٨ **أحمد سوسة**

أ ـ توفي عام ١٩٨٢.

ب ـ كتابه رقم ١ تكملة عنوانه: تأريخي وجغرافي.

جـ ـ كتابه رقم ٥ عنوانه: بغداد، عرض تاريخي مصور وصدر عام ١٩٦٩ في ٤٨٨ ص.

د ـ كتابه رقم ٢١ طبع الجزء الثاني في النجف عام ١٩٣٨.

١ : ٨١ **أحمد شاكر شلال**

كتابه أطروحة دكتوراة من كلية الآداب في جامعة القاهرة ١٩٥٥م.

١ : ٨١ **أحمد الشماع**

أ ـ ولد عام ١٩١٧.

ب ـ يضاف إليه:

١ـ الغدد الصماء والضغط الدموي.

٢ـ البلهارزيا وتشمع الكبد.

٣ـ محاضرات في الباثولوجي.

١ : ٨١ **أحمد شكري**

أ ـ ولد في حلبجة ١٩١٠م.

ب ـ كتابه رقم ٢ طبع في السليمانية ١٩٥٩ في ١٠٠ صفحة.

جـ ـ كتابه رقم ٣ طبع في كركوك

١ : ٨٤ **أحمد الشيخ عبد الحميد السماوي.**

١ـ الملحمة الكبرى في الرد على قصيدة الطلاسم.

(دار الطباعة الحديثة ـ البصرة ١٩٦٥؛ ١١٦ص)

١ : ٨٤ **أحمد الصافي النجفي**

أ ـ توفي عام ١٩٧٨ م.

ب ـ كتابه رقم ٢ كانت طبعته الأولى (بدار الكشاف ـ بيروت ١٩٢٤؛ ١٨٢ ص).

جـ ـ كتابه رقم ٣ كانت طبعته الأولى (جـ ١: دار النهضة الحديثة ـ دمشق ١٩٤٧؛ ١٢٨ ص).

د ـ كتابه رقم ٦ كانت طبعته الثانية (بدار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٦٢).

هـ ـ كتابه رقم ٨ كانت الطبعة الأولى في عام ١٩٢٦ والطبعة الثانية (بمطبعة التوفيق في

دمشق ١٩٣١ في ٢٥٨ ص) والطبعة الثالثة في النجف ١٩٦٠؛ ٤٨ ص بمطبعة العدل الإسلامي).

و ـ كتابه رقم ٩ كانت طبعته الثانية بدار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٦٣؛ ٢٤٠ص)

ز ـ كتابه رقم ١١ كانت طبعته الأولى عام ١٩٥٥ (بدار الريحاني ـ بيروت ٢٦٩ ص) والطبعة الثانية في بيروت ١٩٦٥.

ح ـ كتابه رقم ١٥ كانت طبعته الأولى (المط العصرية ـ بيروت ١٩٤٨؛ ١٥١ ص) وطبعته الثانية (مكتبة المعارف بيروت ١٩٦٧؛ ٣٩٠ ص).

١ : ٨٥ أحمد صالح العبدي: اللواء الركن

١ـ جيش التحرير الفلسطيني: عائدون [ش].

(مط الجيش ـ بغداد ١٩٦١)

١ : ٨٦ أحمد الصوفي

أ ـ توفي عام ١٩٨٢ م.

١ : ٨٧ أحمد ضياء الدين كركوكلي

تضاف إليه الكتب الآتية:

١ـ أصول محاكمة حقوقية قانوني شرحي [بالتركية].

(١ـ٢ مط. قربت ـ اسطنبول ١٣٢٩هـ، ٤٧٧ + ٧٨ ص).

٢ـ يكى قوانين عدلية شرحى [بالتركية]

(مط. جهان ـ اسطنبول ١٣٣٤ هـ؛ ٨٨ ص).

٣ـ متصل عملي ونظرية قانون جزاء وتفرعاتي شرحى [بالتركية]

(مط. جهان ـ اسطنبول ١٣٢٨ هـ؛ ١٢٠ ص)

٤ـ مفصل قانون جزا وتفرعاتي شرحى [بالتركية]

(مط جهان ـ اسطنبول ١٣٢٩ هـ؛ ٧٣٦ ص)

٥ـ يكى ومكمل أصول محاكمة حقوقية قانونى شرحى [بالتركية]

(ط/١ : مط جهان ـ اسطنبول ١٣٢٩ هـ؛ ٩٧١ + ٤ ص)

(ط/٢ : مط. جهان ـ اسطنبول ١٣٣٩؛ ٨٨٢ هـ).

٦ـ يكي حقوق تجارت ـ برنجي كتاب ـ تجارت قانوني شرحي [بالتركية]

(مط. جهان ـ اسطنبول ١٩٢٨؛ ٨٢٨ ص)

٧ـ ١ مايس انقلاب عدليس [بالتركية]

٨ـ رهبر. [بالتركية]

(مط. نافذ مصطفى ـ أزمير ١٣٤٠ هـ؛ ٣٥٣ + ٢ ص]

٩ـ خاطرت سياحت (ط).

١٠ـ حريت شخصية قانوني شرحي. [بالتركية] (ط).

١ : ٨٧ أحمد طه

يحذف لأنه تكرر من صفحة ٧٤

١ : ٨٨ أحمد عبد الباقي

١ـ أميرة القمر (قصص للأطفال).

(مط. المعارف ـ بغداد دت)

٢ـ أنيس والعملاق (قصص للأطفال)
(مط. المعارف ـ بغداد دت)
٣ـ الراعي الطماع. (قصص للأطفال)
(مط دار الكاتب العربي ـ القاهرة. دت)

١ : ٨٩ **أحمد عبد الرحيم: الدكتور**
١ـ تباين سلالات القطن للمقاومة والإصابة بفطري الذبول النيوزارمي والقيرتيسيلمي وعلاقة ذلك ببعض العوامل البيئية.
(رسالة الدكتوراه ـ جامعة تكساس ـ الولايات المتحدة ١٩٦٨)

١ : ٨٩ **أحمد عبد الرحيم أبو زيد**
١ـ كنز البخيل، التوأمان. تأليف: ميتوس ماتيوس بلاوتوس ٢٥٥ ق.م [ترجمة]
(مط المعارف ـ بغداد ١٩٦٩؛ ٢٠٠ص)

١ : ٨٩ **أحمد عبد الرؤوف محمد**
أ ـ كتابه في قسمين.

١ : ٨٩ **أحمد عبد الله الحسو**
أ ـ كتابه رقم ٢ مطبوع في بغداد.

١ : ٩٠ **أحمد عبد الوهاب**
أـ كتابه مطبوع في بغداد.

١ : ٩٠ **أحمد عثمان أبو بكر: الدكتور**
ولد في أربيل ١٩٣٠

١ : ٩٠ **أحمد العجوز. الشيخ**
أ ـ طبع الجزء الثالث من كتابه في (دار الإنصاف ـ بغداد ١٩٧٥؛ ١١٢ ص).

١ : ٩٠ـ٩١ **أحمد عزة الفاروقي**
قوانين الأراضي. [ترجمة].
(بغداد ١٢٨٩).

١ : ٩١ **أحمد عزة القيسي.**
أ ـ ولد عام ١٩٠٧ وتوفي ١٩٧٣.
ب ـ يضاف إليه:
١ـ الطب العدلي علماً وتطبيقاً. [ش]
(ط/٢: مط المعارف ـ بغداد ١٩٦٧؛ ٥٤٦ ص).

١ : ٩١ **أحمد عزيز آغا**
أ ـ ولد في السليمانية ١٨٩٤ وتوفي عام ١٩٦٩.
ب ـ كتابه طبع (بمطبعة الفرات ـ بغداد ١٩٢٩؛ ٤١ ص).

١ : ٩١ **أحمد عزيز علي**
كتابه طبع (بمطبعة الوفاء ـ بغداد ١٩٦١؛ ١٦٠ ص).

١ : ٩١ **أحمد بن علي الحسيني**
أ ـ كتابه رقم ١٢ [تحقيق] وطبع عام ١٩٦٧.

ب ـ يضاف له:

١ـ كشف الريبة في أحكام الغيبة. تأليف: زين الدين الجبعي العاملي (ت ٩٦٦هـ . [[illegible] وإشراف].

(مط النعمان ـ النجف ١٣٨٢/ ١٩٦٣م؛ ٨٨ ص).

١ : ٩٢ أحمد علي الخطيب

كتابه رقم ١ أطروحة الدكتوراه من جامعة القاهرة ١٩٦٤.

١ : ٩٣ أحمد فائق السعيد

ب ـ ١ـ مجمل القانون الروماني

(بغداد ١٩٥٩؛ ٧٠ص)

١ : ٩٣ أحمد فكري (كركوك)

١ـ سيوليه ماغيلر. [بالتركية، نشر]

(مط. البلدية ـ كركوك ١٩٦١؛ ٢٢ ص)

٢ـ سيريله ماعنيلر [بالتركية، نشر]

(مط. البلدية ـ كركوك ١٩٦٢؛ ٧٢ص).

١ : ٩٣ أحمد فهمي بك

١ـ بغداد ـ شاميه سياحتى منا سبتيله لايحه [بالتركية]

(مط. دنكور ـ بغداد ١٩١٢؛ ٧٢ ص).

٢ـ بغداد ولايتي داخلنده راضيك صورت اداره وتصرفنه دائر تعليمات لائحة سى در [بالتركية]

(مط. دنكور ـ بغداد ١٩١٦؛ ٥٨ ص)

١ : ٩٣ أحمد فهمي: الدكتور

أ ـ كتابه الاقتصاد السياسي في جزئيه (مط. الجزيرة ـ بغداد ١٩٣٨ ـ ١٩٦٠).

١ : ٩٣ أحمد فوزي عبد الجبار

أ ـ توفي عام ١٩٩١.

ب ـ كتابه رقم ٨ طبع عام ١٩٦٢.

١ : ٩٥ أحمد قوشجي

يضاف إلى اسمه (أوغلو).

١ : ٩٦ أحمد كاشف الغطاء

كتابه رقم ٥ طبع جزؤه الأول ببغداد والثاني في النجف في خمسة أجزاء.

١ : ٩٦ أحمد الكردي البغدادي

١ـ بحر الكلام للإمام سيف الحق [أبو] العين النسفي [نشر]

(ط. حجر بالمط الحيدرية ـ النجف ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦ م؛ ٧٠ ص)

١ : ٩٦ أحمد كمال قادر

كتابه في طبعتين: الأولى (مط دار الطباعة الحديثة ـ بغداد ١٩٤٧).

والطبعة الثانية (مط دنكور ـ بغداد ١٩٥٠؛ ٢٦ ص)

١ : ٩٦ **أحمد محمد إسماعيل.**

كتابه طبع (في بغداد مط. سلمان الأعظمي ١٩٦٨؛ ٧٦ ص).

١ : ٩٧ **أحمد محمد خليفة**

١ـ أصول علم النفس الجنائي.

(ط/٣: التفيض ـ بغداد ١٩٤٩؛ ١٩٦ ص).

٢ـ بعض المحاضرات العامة التي ألقاها الأستاذ أحمد بن خليفة ١٩٤٩ـ ١٩٥٠.

(مط. التفيض ـ بغداد ١٩٥٠؛ ٣٢ ص).

١ : ٩٧ **أحمد محمد الشحاذ**

هو الدكتور.

١ : ٩٧ **أحمد محمد كركوكلي**

ولد عام ١٩٤٧.

١ : ٩٧ **أحمد محمد المختار**

كتابه رقم ١ طبع عام ١٩٦٥.

١ : ٩٨ **أحمد مدحت أفندي**

١ ـ جواجه أول (بالتركية)

(ط/١ : مط الولاية ـ بغداد ١٨١٩، ط/٢: مط الولاية ـ بغداد ١٨٧٠؛ ٢٢١ ص، ط/٣: خارج العراق.

٢ـ قصه دن حصه رقصه دن حصه آلير عاقللر. [بالتركية]

(مط. الولاية ـ بغداد ١٨٦٩ وله طبعتان خارج العراق).

١ : ٩٨ **أحمد مصطفى حمه أغا آغا الزار**

يصحح كتابه رقم ٣: له نجينه.

١ : ٩٩ **أحمد منصور السعدي**

١ ـ تمثيليات تربوية [ش]

(مط. العاني ـ بغداد ١٩٥٧؛ ٥٧ ص)

١ : ٩٩ **أحمد مهدي الإمام**

١ ـ دراسة الخيانة [ق]

(بغداد ١٩٥٥؛ ٩٤ ص)

١ : ١٠٠ **أحمد ناجي القيسي: الدكتور**

أ ـ توفي عام ١٩٨٧.

ب ـ كتابه رقم ٦ أطروحة دكتوراه من جامعة القاهرة ١٩٦٥).

١ : ١٠٠ **أحمد ناجي الكردي.**

١ـ نحن في خطر. (ش).

(بدون مط، بغداد ١٩٥٣؛ ١٦ ص، نشر بقلم ثلاثة مواطنين).

١ : ١٠١ **أحمد نجم الدين**

١ـ أفريقيا. (ش)

(دار مكتبة الجامعة العربية ـ بيروت ١٩٦٨).

٢ـ في الجغرافية العلمية والخرائط.

(ط/١: مطابع فريال ـ الإسكندرية ١٩٦٨؛ ١٠٠ ص).

(ط/٢: دار الكتب الجامعية ـ الإسكندرية ١٩١٩؛ ٤ + ٣٣٨ ص).

١: ١٠١ أحمد نصر الله: الدكتور (الكاظمية ١٩٣١)

1-The Effect of Sustaineol Contraction of the dogs Gastrocnemiu, Muscle on the Rate of the Vneons outflow and on venow Blood, pl, pCo2 and other factors. [Thesis Submittied in Condidatuie for the degree of Doctor of Philosophy in the University of London 1967).

١: ١٠١ أحمد هردي

أ ـ هو أحمد حسن ولد عام ١٩٢٢.

ب ـ كتابه ديوان شعر يرمز له بـ [د].

١: ١٠١ أحمد الهندي

ينقل من ص ١٠٠ حسب التسلسل الهجائي.

١: ١٠١ أحمد الوائلي

١ـ أحكام السجون في الشريعة والقانون.

(اطروحة الماجستير في كلية الآداب ـ جامعة بغداد ١٩٦٩).

١: ١٠١ أحمد اليوسف

١ـ محاضرات الاقتصاد.

(البصرة ١٩٦٤).

١: ١٠٢ أحمدي كور موكريان (.... ـ ١٨٥٦)

١ـ ديوان ئه حمدي كور [بالكردية]

(باكستان ١٩٦٣؛ ٤٨ ص)

١: ١٠٢ إدمون صبري

أ ـ توفي ١٩٧٨.

ب ـ يصحح كتابه رقم ٢ إلى (أيام البطالة)

جـ ـ يضاف إلى عنوان كتابه رقم ٤: مأساة أسرة محرومة من إنجاب الأطفال.

د ـ يصحح تاريخ كتابه رقم ١٧ إلى سنة ١٩٦٠.

١: ١٠٢ إدمون شاكر نعوم.

١ـ دليل الاعتماد المستندي.

(مط. الأسواق التجارية ـ بغداد ١٩٥٨؛ ١١٥ص).

١: ١٠٣ أدور الياس حراق.

أ ـ كتابه في طبعتين: ١٩٥٥ و ١٩٦٦.

١: ١٠٦ أديب الجادر.

١ـ دور النفط العربي في المعركة (ش)

(مط الأوقاف العراقية ـ بغداد ١٩٦٧؛ ٩٤ ص).

١: ١٠٦ أديب الجراح

١ـ رسالة البهاء على فتوى السلطان الغازي.

(مط نينوى ١٣٣٣ هـ/ ١٩١٤م؛ ٨٨ ص).

١ : ١٠٧ **أديب عراقي**

١ـ نداء الوطن (مسرحية).

(مط. العروبة ـ بغداد ١٩٥٣).

١ : ١٠٨ **أسامة محمود المهدي.**

من مواليد الكاظمية.

١ : ١١٠ **أسد الله الكاظمي: الشيخ (١١٨٦ ـ ١٢٣٤هـ)**

١ـ كشف القناع عن وجوه حجية الإجماع (إيران ١٣١٧ هـ)

٢ـ مقاييس الأنوار ونفائس الأسرار في أحكام النبي المختار وعترته الأطهار (تبريز ١٣٢٢هـ).

١ : ١١٠ **اسطيفان بلّو**

١ـ التشوق إلى الحياة التسلية.

(مط. النجم الكلدانية ـ الموصل دت) [بالكلدانية]

١ : ١١١ **أسعد حاج محمد أسعد (أربيل ١٨٤٨ـ ١٩٣١)**

١ـ ديوان أسعد: فارسي ـ تركي (استانبول ١٣٣٧ هـ)

٢ـ الرسالة الأسعدية في الطريقة العلية (اسطنبول ١٣٤١ هـ).

٣ـ فاتحه شريفة ترجمة س (اسطنبول ١٣١١هـ).

٤ـ كنز العرفان في أحاديث نبي الرحمن (اسطنبول ١٣١٧ هـ).

٥ـ مكتوبات (اسطنبول ١٣٣٨ هـ)

١ : ١١١ **أسعد خالد محوي**

١ـ له باره ي مه حوى لو ئكه زه [بالكردية] (مطبعة سور ـ بغداد ١٩٦٨؛ ٢٨٧ ص [ش].

١ : ١١٣ **إسماعيل بهاء الدين العبيدي.**

كتابه طبع بمط حداد عام ١٩٥٣.

١ : ١١٣ **إسماعيل البوهلال**

١ـ المسألة العمانية؛ بحث مفصل لقضية إمامة عمان في جميع مراحلها.

(مط الأزهر ـ بغداد ١٩٦٢؛ ١٦٢ ص).

١ : ١١٣ **إسماعيل حقي.**

١ـ عثمانلي صرف. [بالتركية].

(مط. الشابندر ـ بغداد ١٣٢٦هـ؛ ٧١ص).

١ : ١١٤ **إسماعيل حقي شاويس**

أ ـ ولد عام ١٨٦٩م وتوفي عام ١٩٧٦م.

ب ـ يضاف إليه:

١ـ برو يوحي بيشينان. [بالكردية].

(مط. النجاح ـ بغداد ١٩٣٨؛ ٤٨ ص).

١ : ١١٤ إسماعيل خليل إسماعيل: الدكتور.

١ـ مستقبل الصناعات النفطية في القطر العراقي.

(كانديدات ـ جامعة موسكو: الاتحاد السوفياتي ١٩٦٧).

١ : ١١٥ إسماعيل رشيد سرت توركمن

أ ـ ولد عام ١٩٢٦م.

ب ـ يضاف له:

١ـ لماذا يسرق الطفل؟ [ترجمة وإعداد]. [ش]

(مط. الجمهورية ـ كركوك ١٩٦٩؛ ٣٢ ص).

١ : ١١٥ إسماعيل صبري

١ـ صوت الشباب في سبيل فلسطين الدامية والبلاد العربية المضامة [ش]

(بلامط. ـ ١٩٣٣؛ ٤٢ ص).

١ : ١١٦ إسماعيل غانم

١ـ في النظرية العامة للالتزام، أحكام الالتزام.

(١ـ٢ مكتبة عبد الله وهبة ـ القاهرة ١٩٥٦ـ ١٩٦٧، ٣٠٦ + ٥٣٦ ص)

٢ـ محاضرات في النظرية العامة للحق.

(مكتبة عبد الله وهبة ـ القاهرة ١٩٥٨؛ ٢٥٩ ص).

٣ـ مذكرات في العقود المسماة: عقد البيع.

(مكتبة عبد الله وهبة ـ القاهرة ١٩٥٨؛ ٢٤٦ ص).

١ : ١١٦ إسماعيل الفوار

١ـ دموع عاشوراء [شعر شعبي]

(مط المعرفة ـ بغداد ١٩٥٨؛ ١٦ ص)

١ : ١١٧ إسماعيل مرزا. الدكتور

١ـ القانون الدستوري؛ دراسة مقارنة للدستور الليبي ودساتير الدول العربية الأخرى.

(الجامعة الليبية ـ بنغازي ١٩٦٩؛ ٦١١ + ٧٧ ص).

١ : ١١٨ إسماعيل الونداوي

١ـ إرشادات وتوجيهات لرعاية الدجاج المحسّن.

(بغداد ١٩٦٧).

١ : ١٢٥ اغناطيوس آرام رحماني

أ ـ كتابة رقم ٢:

(ط/١: ١٨٧٦، ط/٢: ١٨٨٣؛ ٢٣٠ص

ط/٣: ١٨٩١؛ ٢٣٧ ص، ط/٤: ١٩١٣؛ ٢٣٢ ص).

ب ـ كتابه رقم ٧ ط (١٩٠٤ـ ١٩٠٩).

جـ ـ كتابه رقم ١٣ ط (روما ١٨٩٩).

د ـ كتابه رقم ١٤ ط (الموصل ١٨٩٢).

هـ ـ كتابه رقم ٢٣ ط (١٩٠٦).

و ـ كتابه رقم ٣٩ طبع (عام ١٨٩٣ في ٤٥٦ ص).

١ : ١٢٨ اغناطيوس بهنام بنّي

أ ـ كتابه رقم ١ مطبوع عام ١٩٦٤.

ب ـ كتابه رقم ٢:

(ط/١: مط الآباء ـ بغداد ١٨٩٤؛ ٣٧٠ ص).

(ط/٢: مط. الآباء ـ بغداد ١٨٦٥؛ ٣٧٦ ص).

جـ ـ كتابه رقم ٣: بلغة الكلدانية.

١ : ١٢٨ اغناطيوس جبرائيل الأول تبّوني

أ ـ كتابه رقم ٤ مطبوع عام ١٩٢٣م.

١ : ١٣٠ افتخار علي حسين الطرازة (الكاظمية ١٩٤٣ ـ .....)

1- A new Tritrinaetric Methosl for the Determination of Stability constants. (Thesis: M.A., University of Baghdad. 1968).

١ : ١٣٠ افرام بدي

يضاف إليه:

١ـ درب الصليب المقدس.

(مط. الآباء ـ الموصل ١٩٥١؛ ٤٣ص) [بالسورث]

١ : ١٣٠ افرام رسام

أ ـ يضاف إلى عنوان كتابه: رنين الملائكة

١ : ١٣١ افرام هندو

أ ـ الطبعة الثانية لكتابه كانت في عام ١٩٣٨ م.

١ : ١٣١ أفلاطون ميرزا يعقوب

أ ـ كتابه رقم ١.

(جـ/١: مط الاعتماد ـ بغداد ١٩٤٩؛ ٥٦ ص).

١ : ١٣٢ اقليميس يوحنا معمار باشي

يضاف إليه:

١ـ الكينارة الصهيونية لتسبيح العزة الإلهية.

(ط/١: الموصل ١٨٦٤، ط/٢: الموصل ١٨٩١).

١ : ١٣٢ اقليمس يوسف داود الموصلي

أ ـ كتابه رقم ١ طبع في بيروت.

ب ـ كتابه رقم ٦ في طبعتين (ط/١: ١٨٦١؛ ٥١٧ ص. ط/٢: ١٨٩٩؛ ٥٧٦ ص).

جـ ـ كتابه رقم ٨ طبع في (مط الدومنيكان ـ الموصل ١٨٩٣؛ ١٩ ص).

د ـ كتابه رقم ١١ له (ط/٢: الموصل ١٨٨٨؛ ٩٤ص).

هـ ـ كتابه رقم ١٢ مطبوع (سنة ١٨٦٣ في مط الآباء).

و ـ كتابه رقم ١٤ له طبعتان. (ط/١: مط الآباء ـ الموصل ١٨٧٤؛ ط/٢: الموصل ١٨٩١؛ ٨٢٤ ص).

ز ـ كتابه رقم ١٥. (ط/٢: جزآن في مجلد واحد؛ ٣٨٤ ص). (ط/٣: ١٨٨٤، ط/٤: ١٨٩٩).

ح ـ كتابه رقم ٢٠ له طبعة رابعة (الموصل ١٨٩٨؛ ١٤٤ ص).
ط ـ كتابه رقم ٢١ طبع في (مط. الآباء ـ ١٨٦٨م).
ك ـ كتابه رقم ٢٨ طبع عام ١٨٨٣ م.
ل ـ كتابه رقم ٣٢ طبع عام ١٩٠٤ في ٣٢ ص.
م ـ كتابه رقم ٣٣ طبع عام ١٨٦١.
ن ـ كتابه رقم ٣٤ له طبعة رابعة عام ١٨٨٧.
س ـ كتابه رقم ٣٧ طبع عام ١٨٧٦.
ع ـ كتابه رقم ٤٥ طبع عام ١٨٧٧.
ف ـ كتابه رقم ٤٩ طبع عام ١٨٧٧.
ص ـ كتابه رقم ٥١ له طبعة رابعة عام ١٨٩٧ م.
ق ـ كتابه رقم ٥٢ له طبعة ثالثة عام ١٩١٠م.
ر ـ يضاف إلى مؤلفاته:
١ـ سيرة مار فرنسيس السارافي. [تعريب من الإيطالية].
(مط الآباء ـ الموصل ١٨٦٤؛ ٣٨٨ ص).
٢ـ طقس البيئة السريانية الأنطاكية ونافورتها [بالفرنسية](ط ١٨٨٨)
٣ـ القاموس الجغرافي والجيولوجي: إنكليزي ـ عربي.
(ط/١: مط. الآباء ـ الموصل ١٨٦١؛ ١٧٥ ص، ط/٢: الموصل ١٨٧١؛ ١٧٩ ص).
٤ـ مبادىء التهجئة لتدريس الصبيان.
(عدة طبعات منذ ١٨٦٢ وآخرها ١٨٩١ م).
٥ـ مجموع المناشير والرسائل الراعوية.
(دمشق ١٨٨٠، ٢٥ ص).
٦ـ مختصر تاريخ السريان. [بالفرنسية].
(مط الآباء ـ الموصل ١٨٨٩م).
٧ـ ملخص كتاب بديع الإنشاء والعضات في المكاتبات والمراسلات للشيخ مرعي الحنبلي المقدسي (ت ١٦٢٤م) [نشر وتعليق]
(مط. الآباء ـ الموصل ١٨٦٦؛ ١٤٦ ص).
٨ـ المواعظ السديدة الأدبية في تثقيف المسيحي. تأليف: بولس سنيري. (ت١٦٩٤م). [ترجمة].
(الموصل ١٨٩٣؛ ٤٧٥ ص).

١: ١٣٨ **أكرم الركابي**
١ـ حكومة العراق تأليف: رايت كونيس. [ترجمة]
(المط. السلفية ـ القاهرة ١٩٢٧؛ ٣٩ص).

١: ١٣٨ **أكرم زينل الصالحي.**
١ـ سكان لواء ديالى، دراسة جغرافية، توزيعهم، نموهم، نشاطهم الاقتصادي وكيانهم الاجتماعي.
(رسالة الماجستير: كلية الآداب ـ جامعة بغداد ١٩٦٩).

١ : ١٣٨ **أكرم ضياء العمري**

أ ـ هو الدكتور.

ب ـ كتابه رقم ٣: أطروحة ماجستير.

١ : ١٣٩ **أكرم فاضل.**

أ ـ توفي عام ١٩٨٧م.

ب ـ كتابه رقم ٦ هو ترجمة.

جـ ـ كتابه رقم ١٠ مطبوع عام ١٩٦٨.

١ : ١٤٠ **أكرم فهمي.**

أ ـ توفي عام ١٩٧٩م.

١ : ١٤٠ **أكرم نشأت إبراهيم**

أ ـ كتابه رقم ٤ مطبوع في (القاهرة: دار مطابع الشعب؛ ٣٧٧ ص).

ب ـ كتابه رقم ١٢ تكملة عنوانه: مآسي ومهازل.

١ : ١٤١ **أكرم ياملكي**

أ ـ ولد عام ١٩٣٠م.

ب ـ كتابه رقم ١ ترتب أجزاؤه وطبعاته كما يأتي:

(جـ/ ١ : ط/ ١ ١٩٦٧؛ ٢٧٦ ص. ط/ ٢: ١٩٦٨؛ ٣١٤ ص).

(جـ/ ٢: ط/ ١ ١٩٦٩؛ ٣٠٤ص).

١ : ١٤٢ **ألبي أبون.**

أ ـ كتابه رقم ٣ مطبوع في الموصل.

ب ـ كتابه رقم ٨ تأليف أوغران.

١ : ١٤٣ **ألبير ح. نيسان**

أ ـ تكملة عنوان كتابه: (لسنة ١٩٦٩: إنكليزي ـ عربي).

١ : ١٤٤ **ألفونس جميل شوريز.**

١ـ خلاصة أو نبذة عن تاريخ الكنيسة الكلدانية.

(مط. النجم ـ الموصل ١٩٣١).

١ : ١٤٦ **الياس صقال**

أ ـ ولد في الموصل ١٩٢٥.

ب ـ تكملة عنوان كتابه (.. للعذراء المحبول بها بلا دَنَس).

١ : ١٤٦ **الياهو خضوري معلم.**

١ـ مآسي الحياة [ق: قصص مترجمة ما عدا واحدة للكاتب].

(مط. الرشيد ـ بغداد ١٩٤١؛ ١٣٢ ص).

٢ـ التضحية [مسرحية].

(مط. الرشيد ـ بغداد ١٩٤٢.

١ : ١٤٦ **أم زهير**

١ـ الباب الثاني الجديد. [شعر شعبي].

(مط. النعمان ـ النجف دت؛ ٣١٢ ص).

٢ـ قصيدة الملة أم زهير. [شعر شعبي].
(مط. النعمان ـ النجف دت؛ ٣١٨ ص).

١ : ١٤٧ أمل القباني
١ـ الاتجاهات الجديدة في الشعر العراقي المعاصر. [بالروسية].
(كانديدات ـ أكاديمية العلوم السوفييتية ـ موسكو ١٩٦٩).

١ : ١٤٧ أموري الحداد.
١ـ بهجة الأفراح. [شعر شعبي]
(جـ/١ : مط. الصباح ـ بغداد ١٩٤٧؛ ٣٢ ص).

١ : ١٤٨ أميرة نور الدين داود
أ ـ يضاف لها:
١ـ الشعر الشعبي العراقي في منطقة الفرات الأوسط.
(رسالة الماجستير. كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ١٩٥٦).

١ : ١٥٠ أمين فيضي.
أ ـ ولد عام ١٨٦٠م وتوفي عام ١٩٢٣.
ب ـ كتابه رقم ١ طبع عام ١٩٢٠.

١ : ١٥٠ أمين لطفي.
١ـ دليل البصرة.
(مط. الثغر ـ البصرة ١٩٥٥).

١ : ١٥٠ أمين محمد.
١ـ ثورة الزعيم. تأليف: عبد الكريم الجدة. [نشر].
(بغداد ١٩٦٠؛ ٧٨ص).

١ : ١٥١ أمين موتابجي: الدكتور.
أ ـ هو الدكتور أمين علي سعيد.
ب ـ يضاف إليه.
١ـ كوردو مه سه له ي كورد (بالكردية).
(مط. كامران ـ السليمانية ١٩٦١؛ ٨٨ ص).

١ : ١٥١ أمين ميرزا كريم.
أ ـ ولد عام ١٩٣٨.
ب ـ يضاف إليه:
١ـ زيباز [ش]. [بالكردية].
(مط زين ـ السليمانية ١٩٦٨؛ ٧٤ ص).

١ : ١٥١ أمين الهلالي.
١ـ التاريخ الطبيعي (ش).
(المط. العربية ـ بغداد ١٩٣٥؛ ٣٩٠ ص).

١ : ١٥٤ انستاس ميكويان.
١ـ الثورة الاشتراكية العظمى.

(مط. الأعظمي - بغداد ١٩٥٩؛ ٣١ ص).

١ : ١٥٥ **أنور أمين المدامغة.**

١- رسائل من بعيد. تأليف: ف. لينين. [ترجمة].

(دار بغداد؛ [١٩٥٩] لم يذكر اسم المترجم على الكتاب).

٢- واجبات الشيوعيين. تأليف: لينين [ترجمة].

(دار الغد - دت [١٩٥٩] - لم يذكر اسم المترجم على الكتاب).

١ : ١٥٦ **أنور عبد العظيم علي السيد.**

1- Measnsement of the spin and magnets moments of exicted state of nuclei by gamma-gamma ungular cornelation.

(رسالة دكتوراه - جامعة لندن ١٩٦٧).

١ : ١٥٧ **أنور المائي.**

أ - ولد عام ١٩١٣ وتوفي عام ١٩٦٢.

ب - كتابه رقم ١ تكون تكملة العنوان: بحث تاريخي اجتماعي عن منشأ الأكراد وعقائدهم وحياتهم وأدبهم.

١ : ١٥٧ **أنيس زكي حسن.**

أ - كتابه رقم ٢ مطبوع ١٩٥٥.

ب - كتابه رقم ٦ مطبوع عام ١٩٦١ دار مكتبة الحياة.

جـ - كتابه رقم ١٠ مطبوع عام ١٩٦١م.

د - كتابه رقم ١١ له طبعة خامسة عام ١٩٦٩.

هـ كتابه رقم ١٥، المذكور هو الطبعة الثانية، أما الطبعة الأولى فهي في (بيروت ١٩٦٠؛ ٤١٨ ص).

١ : ١٥٩ **أنيس وزير**

أ - كتابه رقم ٧ طبع عام ١٩٣٩م.

١ : ١٦٤ **إيناس عبد المسيح وزير.**

أ - تم نشر الكتاب المذكور بـ (مط. شفيق - بغداد ١٩٧٢؛ ٩٣ ص).

(حرف الباء)

١ : ١٦٦ **بابا رسول بن محمد البرزنجي.**

أ - ولد في حلبجة ١٨٧١م.

ب - توفي ١٩٤٣م.

١ : ١٦٨ **باسم قرقوشي.**

١- معجم اللهجة العراقية [بالإنكليزية].

(المط. الكاثوليكية - بيروت ١٩٦٧؛ ٢٠٣ ص).

١ : ١٦٨ **باسم عبد الحميد حمودي.**

أ - ولد عام ١٩٣٨.

١ : ١٦٨ **باسيل بشوري.**
أ ـ كتابه رقم ١ مطبوع (بغداد ١٩٤٥).
١ : ١٦٩ **باسيل عكولا.**
أ ـ هو الدكتور وأطروحته عن (الحضر).
ب ـ ولد عام ١٩٣٢م.
جـ ـ كتابه مطبوع عام ١٩٥٥.
١ : ١٦٩ **باسيل قوزي.**
أ ـ كتابه رقم ١ مطبوع ١٩٦٥.
ب ـ كتابه رقم ٢ مطبوع ١٩٦٢.
١ : ١٦٩ **باقر بن أحمد بن خلف آل عصفور.**
أ ـ تكملة عنوان كتابه (لأسم بني الإسلام).
١ : ١٦٩ **باقر حبيب الخفاجي الحلي**
أ ـ هو الشيخ.
ب ـ تكملة عنوان كتابه رقم ٣: قصائد سياسية.
١ : ١٧١ **باقر عبد الغني: الدكتور.**
أ ـ ولد في بلد ١٩٢١ وتوفي عام ١٩٧٣م.
ب ـ يضاف إليه:
١ـ الأعمى التطيلي.
(أطروحة دكتوراه ـ جامعة السوربون ـ فرنسا).
٢ـ النصوص الأدبية
(١ـ ٢ مط دار السلام ـ بغداد ١٩٦٣).
١ : ١٧٢ **باقر كاشف الفطار.**
١ـ فيضان الفرات لعام ١٩٦٧ (ش).
(وزارة الإصلاح الزراعي ـ بغداد (١٩٦٨)؛ ٩٩ ص).
١ : ١٧٢ **باقر محمد حسين.**
أ ـ ولد في الحلة ١٩٣٦.
ب ـ كتابه رقم ٢ مطبوع (المط العلمية ـ النجف [١٩٥٧]؛ ١٢٢ ص).
١ : ١٧٢ **باقر الموسوي.**
أ ـ ولد في بلد ١٩٣٤ وتوفي عام ١٩٧٩م.
ب ـ كتابه مطبوع عام ١٩٥٤م.
١ : ١٧٣ **باكزة رفيق حلمي.**
أ ـ ولدت عام ١٩٢٤م.
١ : ١٧٤ **بثينة شاكر محمود رامز.**
١ـ التذكرة الحمدونية ومكانتها في آداب السياسة والثقافة الإسلامية لمحمد بن الحسن بن حمدون.
(أطروحة الماجستير: كلية الآداب ـ جامعة بغداد ١٩٦٩).

١ : ١٧٦ **بختيار زيور**.
أ ـ ولد عام ١٩٠٨م وتوفي ١٩٥٢م.
ب ـ كتابه بالكردية «به هه شتيكى وون بوو» في ست صفحات.
ويضاف إليه:
١ـ هه ميشه به هار ـ حمه بور) مه دهـ ش. [بالكردية].
(مط. النجاح وزين ـ السليمانية ١٩٤٨؛ ٣٠ ص).

١ : ١٧٦ **بدرخان عبد الله السندي**.
أ ـ هو الدكتور.
ب ـ ولد عام ١٩٤٣ م في زاخو.

١ : ١٧٦ **بدر الدين الموسوي**.
أ ـ نقد كتاب «الحقائق من الكتاب والسنّة».
(مط الخبر التجارية ـ البصرة [١٩٥٧]؛ ٧١ص).

١ : ١٧٦ **بدر شاكر السياب**.
أ ـ كتابه رقم ٨، تكملة عنوانه (ملحمة شعرية).
ب ـ يضاف إليه:
١ـ قصائد (دار الآداب ـ بيروت ١٩٦٧).

١ : ١٧٩ **بدري محمد فهد**.
أ ـ هو الدكتور.
ب ـ كتابه رقم ٤ في الأصل أطروحة ماجستير من كلية الآداب في جامعة بغداد ١٩٦٥م.

١ : ١٨٠ **بديع جميل القدو**.
١ـ مبادى الاقتصادي الكلي.
(مط. المعارف ـ بغداد ١٩٦٩؛ ٢٩٤ ص).

١ : ١٨٢ **برهان الخطيب**.
أ ـ ولد في الحلة ١٩٤٥.

١ : ١٨٢ **برهان محمد دوغرمجي (جاهد)**: (أربيل ١٩١٨ ـ .....)
١ـ ديوان جاهد [بالكردية].
(مط الترقي ـ كركوك ١٩٥٧؛ ٦٤ ص).

١ : ١٨٤ **بشار عواد معروف**.
أ ـ هو الدكتور.

١ : ١٨٥ **بشرى الخطيب**.
أ ـ هي الدكتورة.
ب ـ تصحيح رسالتها للماجستير: الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، ونوقشت عام ١٩٧١ وطبعت فيما بعد.

١ : ١٨٥ **بشير سرسم**.
١ـ يوم الرب، يوم الأحد.
(مط التتويج ـ كركوك دت؛ ٤٤ ص).

١ : ١٨٥ **بشير اللوس.**

أ ـ كتابه رقم ٨ له طبعة ثانية (دار الجمهورية ـ بغداد ١٩٦٤؛ ١٤٧ ص).

ب ـ يضاف إليه:

١ـ مبادى الفلسفة الحيوانية. تأليف: فاندايك [تعريب].

(مط. دجلة ـ الموصل ١٩٣٤).

١ : ١٨٧ **بشير نرجو.**

أ ـ كتابه رقم ١ من تأليف: دوبتس كوكس.

١ : ١٨٧ **بشير فرنسيس.**

أ ـ توفي ١٩٨٠م.

١ : ١٨٨ **بشير مشير.**

أ ـ ولد عام ١٨٩٣م.

ب ـ توفي في بغداد ١٩٦٣م.

١ : ١٨٨ **بشير مصطفى.**

أ ـ كتابه ٥٠ سؤالاً وحلولها تكملته: تضمن لك النجاح في اللغة العربية مع فصل مسهب في تبسيط الإعراب. وطبعته الثانية ـ دار طباعة الهدف ـ الموصل ١٩٥٧؛ ٦٤ ص).

ب ـ يضاف إليه:

١ـ تأثير الفلسفة الإسلامية في تطوير الفكر الأوروبي. (ش).

(جمعية المعلمين ـ الموصل ١٩٥٥؛ ٢٩ص).

١ : ١٩٤ **بكر دلير.**

أ ـ هو بكر عمر يحيى.

ب ـ توفي في بغداد ١٩٨١م.

١ : ١٩٥ **بكر صدقي العسكري.**

أ ـ ولد عام ١٨٨٥م.

١ : ١٩٦ **بلقيس نعمة العزيز.**

أ ـ تكون تكملة عنوان الكتاب: الأيام المبحرة (ق).

١ : ١٩٦ **بلند الحيدري.**

أ ـ كتابه رقم ١ طبع في بغداد.

ب ـ كتابه رقم ٥ طبع عام ١٩٤٦.

جـ ـ كتابه رقم ٦ عنوانه (رحلة الحروف الصفر).

د ـ يضاف إليه:

١ـ أنشودة تموز. [د].

(مط. سلمان الأعظمي ـ بغداد ١٩٥٩؛ ٦٧ ص).

١ : ١٩٨ **بهاء الدين شمسي قريشي.**

١ـ طبع كتابه عام ١٩٤٨. وله طبعة ثانية (بغداد ١٩٦٨).

١ : ١٩٨ **بهاء الدين نوري.**

أ ـ كتابه رقم ١ طبع عام ١٩٤٥.

ب ـ تكملة عنوان الكتاب رقم ٧: ١٩١٤ـ ١٩١٨.

ب ـ ولد عام ١٨٧٦ وتوفي ١٩٥١.

جـ ـ يضاف إليه:

١ـ ميعراجنامه ي حضرتي ره سول، سنه (بالكردية).

(ط/١٩٦١؛ ٣٨ ص).

٢ـ من ولود نامه ي حضرت ره سول أعظم، سنه (بالكردية).

(ط/١٩٦٨؛ ٣٣ ص).

١ : ١٩٨ **بهاء الوردي: الدكتور (الكاظمية ١٩٣١ـ).**

1- Contesbution Al'etude de L'anémie des Mangeurs de Terne. (Thesis: Php. University deBordecaut. France. 1958).

١ : ٢٠١ **بهنام بولس.**

١ـ الحق حق رضي الناس أم غضبوا.

(مط الاتحاد الجديدة ـ الموصل ١٩٤٩؛ ١٨ ص).

١ : ٢٠٧ **پيربال محمود**

أ ـ كتابه رقم ٥ طبع عام ١٩٥٩.

ب ـ يضاف:

١ـ كوى دلدارى. [بالكردية].

(مط الشمال ـ كركوك ١٩٥٨؛ ١٢٨ ص).

١ : ٢٠٧ **بير داود عبد الكريم كركوكلي.**

أ ـ كتابه له الطبعة الأولى (المط. العربية ـ بغداد ١٩٥١؛ ١٩ ص).

١ : ٢٠٧ **بيوس فيصل عفّاص**

أ ـ كتابه رقم ١ تأليف: غوربيون الدومنيكي.

ب ـ يضاف له:

١ـ صندوق الأسئلة.

(المط. العصرية الموصل ١٩٦٤ـ ١٩٧٠).

٢ـ من هو هذا [تعريب]

(المط. العصرية ـ الموصل ١٩٦٤؛ ١٦ ص).

(حرف التاء)

١ : ٢٠٩ **تاج الدين العمري**

أ ـ كتابه طبع عام ١٩٥٦.

١ : ٢٠٩ **تحسين إبراهيم**

أ ـ كتابه رقم ٢ له طبعتان: الأولى (بغداد ١٩٤٨) والثانية (بغداد ١٩٥٤).

١ : ٢١٢ **تقي بن محمد المصعبي.**

١ـ موجز الاقتصاد السياسي.

(بغداد ١٩٤٨).

١ : ٢١٤ **توفيق بيره ميرو**

أ ـ كتابه رقم ٧ له طبعة أولى عام ١٩٤٤ في السليمانية.

ب ـ يضاف إليه:

١ـ كالده وكه ب (بالكردية)

(ط/١ : مط زيان ـ السليمانية ١٩٤٧؛ ٦٢ ص).

٢ـ له په نده كانى پيره ميرد. [بالكردية].

(جـ/١ـ ٣: بغداد ١٩٦٩ـ ١٩٧٢).

١ : ٢١٥ **توفيق حسن العطار.**

١ـ يضاف إلى عنوان كتابه كلمة (المعاصر).

١ : ٢١٥ **توفيق حسين.**

أ ـ هو المتقاعد.

ب ـ كتابه رقم ١ مطبوع عام ١٩٤٦م.

جـ ـ كتابه رقم ١٠ مطبوع عام ١٩٥٠م.

د ـ كتابه رقم ٢٠ مطبوع في بغداد.

هـ ـ كتابه رقم ٢١ مطبوع عام ١٩٤٦م.

١ : ٢١٦ **توفيق الدباغ.**

١ـ قواعد الصرف والنحو

(بغداد ١٩٢٨)

١ : ٢١٧ **توفيق رشدي.**

أ ـ ولد عام ١٨٩٩

ب ـ توفي عام ١٩٥١م.

١ : ٢١٧ **توفيق سلطان اليوزبكي.**

١ـ الوزارة؛ نشأتها وتطورها في الدولة العباسية ١٣٢ـ ٤٤٧ هـ.

(أطروحة الماجستير: كلية الآداب ـ جامعة عين شمس / القاهرة ١٩٦٨).

١ : ٢١٧ **توفيق السويدي.**

أ ـ كتاب رقم ١ هو (مبادى....) ويقع في جزئين.

ب ـ كتابه مذكرات. عنوانه (نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية) [دار الكاتب العربي في ٦٤٧ ص).

١ : ٢١٧ **توفيق الطويل.**

١ـ الأحلام ومدلولها العلمي.

(المط. العربية ـ بغداد ١٩٥٥؛ ٦٤ ص).

١ : ٢١٧ **توفيق عمر التكريتي.**

١ـ الدموع. [ق].

(مط. الصباح ـ بغداد دت؛ ٨١ص).

١ : ٢١٨ **توفيق الفكيكي**

أ ـ توفي عام ١٩٦٩ م.

ب ـ كتابه رقم ١٣ طبعته الأولى في (النجف ١٩٥٠).

جـ ـ كتابه رقم ١٥ له طبعتان: الأولى في (النجف ١٩٣٧)، والثانية في (القاهرة ١٩٦٢).

١ : ٢١٩ **توفيق قفطان.**

أ ـ ولد عام ١٨٨٠م.

ب ـ توفي عام ١٩٤٨م.

١ : ٢١٩ **توفيق منير.**

أ ـ كتابه رقم ١ تأليف مشترك.

ب ـ كتابه رقم ٤ طبع عام ١٩٥٦.

١ : ٢١٩ **توفيق وهبي.**

أ ـ توفي في لندن ١٩٨٤م.

ب ـ يضاف إليه:

١ـ به يان حقيقات. [بالكردية].

(مط. النجاح ـ بغداد ١٩٤١؛ ٥٤ ص).

٢ـ حويننده داري باد. [بالكردية]

(دار الطباعة الحديثة ـ بغداد ١٩٣٣؛ ٤٤ ص).

٣ـ رجعية ألمانية وعبادة القوة.

(مط الجزيرة ـ بغداد ١٩٤٢؛ ٣٩ ص).

٤ـ قسنيك له كوردستاندا [بالكردية].

(حرف الثاء)

١ : ٢٢٣ **ثابت**

أ ـ يضاف إليه:

١ـ حرموا هذه القنابل، تأليف: بد هوب. [ترجمة].

(مط الرابطة ـ بغداد ١٩٥٤؛ ٢٨ ص).

١ : ٢٢٣ **ثابت إسماعيل الراوي.**

أ ـ لم يحصل على الدكتوراه.

ب ـ ولد عام ١٩٢٢م.

جـ ـ أصل كتابه رقم ١ أطروحة ماجستير من كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية في مصر عام ١٩٢٨م.

١ : ٢٢٤ **ثانية آل حسين النافوسي.**

أ ـ كتابها رقم ٢ طبع عام ١٩٦٦م.

(حرف الجيم)

١ : ٢٢٥ **ج. و**

١ـ شبهات وحلول أو رحلة ثلاثية.

(مط. المعارف ـ بغداد دت؛ ٩٥ ص).

١ : ٢٢٥ جابر حسن الحداد

توفي عام ١٩٧٠م.

١ : ٢٢٦ جابر عبود الهنداوي.

أ ـ كتابه رقم ٢ طبع عام ١٩٦٦ .

١ : ٢٢٦ جابر عمر .

أ ـ كتابه رقم ١مطبوع عام ١٩٤٨ .

ب ـ كتابه رقم ٣ مطبوع في بغداد.

جـ كتابه رقم ٤ له طبعة ثانية (بغداد ١٩٥٤).

د ـ كتابه رقم ٥ مطبوع عام ١٩٥٠ م.

١ : ٢٢٧ جابر عيسى الخفاجي.

أ ـ عنوان الحب (شعر شعبي).

(مط . الجامعة ـ بغداد ١٩٥٣؛ ٣٢ ص).

١ : ٢٢٩ جاسم الحياني.

أ ـ كتابه (من واقع المعركة) هو (من وحي المعركة).

١ : ٢٢٩ جاسم شير

أ ـ كتابه رقم ٢ (النجف ١٩٥٨).

١ : ٢٣٠ جاسم العبودي.

أ ـ توفي عام ١٩٩٠ م.

١ : ٢٣١ جاسم محمد الجوي.

أ ـ كتابه رقم ١ مطبوع عام ١٩٥٧ م.

ب ـ كتابه رقم ٣ هو (دعاء خضر).

١ : ٢٣١ جاسم محمد الرجب.

أ ـ كتابه رقم ١ أعيد طبعه بالأوفست عام ١٩٦٩م.

١ : ٢٣١ جاسم محمد الكلكاوي

أ ـ كتابه رقم ٥ مطبوع ١٩٥٦ في طبعته الثانية .

ب ـ توفي في ١٩٩٨ .

١ : ٢٣٢ جاسم محمد الوهابي: الدكتور.

أ ـ النظام الإداري الفارسي وأثره في الإدارة الإسلامية ثم عصري الراشدين والأمويين.

(أطروحة دكتوراه بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة ١٩٥١ م).

١ : ٢٣٢ جاسم المظفر.

١ـ من أعلام آل المظفر.

(دار الجمهورية ـ بغداد ١٩٦٩؛ ١٥٥ ص).

١ : ٢٣٣ جاك إسحاق.

١ـ الغذاء الروحي.

(مط . الجمهورية ـ الموصل ١٩٦٥؛ ١١٢ص).

٢ـ الوحدة المسيحية.

(المط. العصرية ـ الموصل ١٩٦٥؛ ٢٠ ص).

١ : ٢٣٣ جان عبد الأحد بهنام: الدكتور

1- Contribucion al Estudio literarie de las obtas de Bances Candamo (sig XVIII).

(أطروحة الدكتوراه: كلية الآداب والفلسفة ـ جامعة مدريد ١٩٦٢م).

١ : ٢٣٤ جبار حسين العلوان

١ـ عيون العذارى [د]

(مط. التضامن ـ بغداد ١٩٦٩. ٩٠ ص).

١ : ٢٣٤ جبار محمد جباري.

١ـ ثا مزه ته ناو داره كانى كورد [بالكردية]

(مط. الشمال ـ كركوك ١٩٦٩؛ ٧٦ ص).

٢ـ ديوانى مه لاي جه بارى (تحقيق) (بالكردية).

(مط شاره دانى ـ كركوك ١٩٦٨؛ ٩٢ص).

١ : ٢٣٤ جبرا إبراهيم جبرا

أ ـ توفي ١٩٩٥.

ب ـ كتابه رقم ٩. تأليف جيمز جويس وآخرين.

د ـ كتابه رقم ١٧ هو (هاملت أمير الدنمارك).

هـ ـ يضاف:

١ـ مأساة الملك لير: وليم شكسبير. [ترجمة].

(دار النهار ـ بيروت ١٩٦٨؛ ١٦٢ ص).

١ : ٢٣٥ جبران ملكون

أ ـ كتابه مطبوع في بغداد ١٩٤٧م.

١ : ٢٣٦ جبوري النجار

١ـ البلبل الصداح (شعر شعبي).

(بلا مط. بغداد ١٩٥٢؛ ٦٤ ص).

١/ ٢٣٩ جرجس القس موسى

١ـ أخواني جميع البشر (ترجمة).

(المط الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٧١م).

١ : ٢٤٠ جرجس قندلا

١ـ كتابه نزهة النفس الذليلة في مدح مريم العذراء الجليلة.

(مط. الاتحاد الجديدة ـ الموصل دت؛ ٧٢ ص).

١ : ٢٤٠ جرجيس جبرائيل هومي

١ـ إسرائيل بين نشاط الاستعمار وكبوته.

(مط. الثقافة ـ بغداد ١٩٦٠؛ر ١٣٤ ص).

١ : ٢٤٠ جرجيس فتح الله

أ ـ كتابه رقم ٣ مطبوع في (بغداد دت).

ب ـ كتابه رقم ١٩ مطبوع في الموصل.

١ : ٢٤٣ جعفر آل ياسين.
١ـ نظرية أرسطو الأخلاقية.
(مط. المعارف ـ بغداد ١٩٦٦).
١ : ٢٤٣ جعفر إبراهيم الحسني: دكتور (الكاظمية ١٩٣٣)
1- Die Voltenchtliche stellnny des Arabicten liza (Thesis: Ph.D, University Lepzig 1966).
١ : ٢٤٤ جعفر بن أحمد البديري
أ ـ كتابه رقم ١ مطبوع عام ١٩٤٨ م.
١ : ٢٤٤ جعفر الياس عزيزة.
١ـ فلسطين الدامية.
(مط. الزمان ـ بغداد ١٩٤٩؛ ١٢٠ ص).
١ : ٢٤٤ جعفر حسن الطريحي.
١ـ مرشد الحاج.
(ط/ ٢: مط النجف ـ النجف ١٩٦٩؛ ٨٨ص).
١ : ٢٤٥ جعفر حسين خصباك
أ ـ توفي عام ١٩٩٤.
ب ـ كتابه رقم ٧ مطبوع في (بيروت ١٩٦٦).
١ : ٢٤٥ جعفر الخليلي.
أ ـ توفي عام ١٩٨٥ م.
ب ـ كتاباه رقم ٩ و١٥ هما كتاب واحد.
جـ ـ كتابه رقم ٦ تكملة عنوان كتابه (بحث شامل عن التمور والنخيل العراقية من أول نشأتها إلى آخر مراحل استهلاكها).
د ـ كتابه رقم ١٢ مطبوع عام ١٩٣٥ م.
١ : ٢٤٧ جعفر خياط.
أ ـ توفي عام ١٩٧٣ م.
ب ـ كتابه رقم ١٣ (ط/ ١: الكرخ ـ بغداد ١٩٣٤؛ ٣٤ ص).
جـ ـ يضاف:
١ـ بلاد ما بين النهرين بين ولائين، خواطر شخصية وتاريخية.
تأليف: أرنولد ويلسون (ترجمة).
(ط ـ ٣: دار الجمهورية ـ بغداد ١٩٦٨ـ ١٩٦٩).
٢ـ علم النبات:
(مط. الشمعة ـ بغداد ١٩٦٣؛ ٣١٦ ص).
١ : ٢٥٠ جعفر شيخ حسين البزرنجي.
١ـ جه ند مه لويك له فوللكور دى (بالكردية).
(جـ١: مط زين ـ السليمانية ١٩٦٩؛ ١٠٠ص).
١ : ٢٥٠ جعفر الشيخ علي
أ ـ تكملة عنوان كتابه رقم ٢: على هامش معاهدة ١٩٣٠.

١ : ٢٥٠ جعفر عباس الحائري.

١ـ كتابه رقم ١ له طبعة ثانية (مط. كربلاء ـ كربلاء ١٩٦٣؛ ٢٩٣ ص) بعنوان: بلاغة الإمام علي بن الحسين (ع).

١ : ٢٥١ جعفر علي عباس.

أ ـ كتابه رقم ١ هو مسرحية عالمية معربة.

١ : ٢٥١ جعفر عمران السعدي (الكاظمية ١٩٢٢)

1- An Analysis of the critical and popular reception of the Dramatic worts of Garicia Lorca in the united states (Chicago, 1961).

١ : ٢٥١ جعفر كاشف الغطاء.

أ ـ كتابه رقم ١ مطبوع في النجف ١٣٤٣هـ = ١٩٢٤م.

ب ـ كتابه رقم ٤ مطبوع في المطبعة العلمية.

١ : ٢٥٢ جعفر كمال الدين الحلي.

أ ـ كتابه رقم ٢ طبع في مطبعة العرفان في ٤٦٥ صفحة.

١ : ٢٥٢ جعفر مال الله.

أ ـ كتابه رقم ١ طبع في دار البصري في ٢٤٣ ص.

ب ـ كتابه رقم ٢ طبع في دار البصري في ١١٢ ص.

جـ ـ كتابه رقم ٤ طبع في دار البصري في ٢٦٤ ص ونشر باسم (أبو صادق).

١ : ٢٥٣ جعفر محبوبة.

أ ـ كتابه الذي في ثلاثة أجزاء هو الطبعة الثانية منه.

١ : ٢٥٤ جعفر النقدي

أ ـ كتابه رقم ١٢ طبعته الثانية في ١٩٦١.

١ : ٢٥٦ جعفر هادي الكريم.

أ ـ كتابه رقم ٢ طبعه عام ١٩٦٩.

١ : ٢٥٦ يضاف:

جعفر هاشم القطيفي القديحي.

١ـ المصاب الدائم.

(المط الحيدرية ـ النجف ١٩٥٤؛ ٤٤ ص).

١ : ٢٥٦ يضاف:

جقماقجي.

١ـ له كه ل شه مال صائبدا [بالكردية]

(مط البرق ـ بغداد ١٩٦٠؛ ١٢٨ ص).

١ : ٢٥٦ جكر خوين.

أ ـ هو: موسى حسين.

ب ـ توفي عام ١٩٨٤.

جـ ـ كتابه رقم ٢ طبع في (مطبعة الترقي ـ دمشق ١٩٤٦؛ ٦٠ ص).

د ـ كتابه رقم ٥ طبع في (مطبعة كرم ـ دمشق ١٩٥٦؛ ١٢٠ ص).

هـ ـ يحذف كتابه رقم ٨.
و ـ يضاف إليه:
١ـ سه ورا ئا زاوس [د. بالكردية].
(مط الترقي ـ دمشق ١٩٥٤؛ ٢٦١ ص).
٢ـ كوتني ييشينا [بالكردية].
(مط كرم ـ دمشق ١٩٥٧؛ ٦٤ ص).

١ : ٢٥٧ **يضاف:**
جلال أمين زريق.
١ـ مبادى علم الهيئة.
(وزارة المعارف ـ بغداد ١٩٢٧؛ ٢٧٠ ص).

١ : ٢٥٧ **يضاف:**
جلال البيتوشي
١ـ له ري خه بات [بالكردية].
(مط اللواء ـ بغداد ١٩٥٨؛ ٥٥ ص).

١ : ٢٥٧ **جلال الحنفي.**
أ ـ كتابه رقم ١٠ يضاف له: بمناسبة ذكرى المولد النبوي.
ب ـ كتابه (مشاكل اجتماعية لم تحل) المضاف من المستدرك مطبوع في ١٩٥٣ في ١٠٨ص).

١ : ٢٥٩ **جلال عبد الرزاق المهدي.**
أ ـ كتابه طبع عام ١٩٥٩.

١ : ٢٥٩ **يضاف:**
جلال محمود علي (السليمانية ١٩٣٣ ـ .....)
١ـ فره وه كيا نم خوشه [بالكردية]
(مط الإرشاد ـ بغداد ١٩٥٩؛ ٣٤ ص).

١ : ٢٦١ **جليل الشويلي**
١ـ كتابه مسرحية.

١ : ٢٦٢ **يضاف**
جليل كمال الدين، الدكتور (الحلة ١٩٣١ ـ .....)
١ـ رجال وفئران (ترجمة).
(دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦٢).
٢ـ الشعر العربي الحديث وروح العصر.
(دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٦٤).

١ : ٢٦٢ **يضاف**
جمال جلال عبد الله.
١ـ خويند نه وه ى كوردى زماره (١ـ ٢: ميشكان ـ أمريكا ١٩٦٧؛ ١٦٠ + ١١٥ ص).
[بالكردية] [ش].

٢ـ ريز مانيكي كوردى به شيعره ي سليماني . [بالكردية] [ش].
(ميشكان ـ أمريكا ١٩٦٧ ؛ ٤٨٢ ص).

١ : ٢٦٤ **جمال الدين الآلوسي.**

١ـ توفي عام ١٩٩٣.

١ : ٢٦٤ **جمال شار باتزيري.**

١ـ ولد في شار بازير ١٩٤١م.

١ : ٢٦٤ **يضاف:**

جمال طاهر معروف.

١ـ فرميسك بوشه هيد باله وان ملازم شيروان [بالكردية]. (مط ـ روشنيري ـ أربيل ١٩٦٨؛ ٤١ ص).

١ : ٢٦٥ **جمال عبد الكريم فؤاد.**

أ ـ كتابه رقم ٢ مطبوع عام ١٩٦٣م.

١ : ٢٦٥ **يضاف:**

جمال عرفان (السليمانية ـ ١٩٢٢).
١ـ كورد له كه يه وه خه ريكه (بالكردية).
(مط الفرات ـ بغداد ١٩٢٧؛ ١٥ ص).

١ : ٢٦٦ **يضاف:**

جمال لويس شوريز.
١ـ انهيار ألمانيا (قصة تاريخية) (بغداد ـ بلا مطبعة دت؛ ٢٠ ص).
٢ـ مسرحية المستقبل.
(مط أم الربيعين ـ الموصل ١٩٤٤؛ ٢٠ ص).

١ : ٢٦٦ **جمال نبز**

أ ـ اسمه جمال الدين توفيق نبز.
ب ـ هو الدكتور.
جـ كتابه رقم ١ (مطبوع عام ١٩٥٦).
د ـ **يضاف له:**
١ـ خويندہ وارى كوردى (بالكردية).
(مط النور ـ بغداد ١٩٥٧؛ ٧٢ ص).
٢ـ له نينزم [بالكردية].
(مط. المعارف ـ بغداد ١٩٥٦؛ ٥٠ ص).
٣ـ له نينزم. [بالكردية] (مط كرم ـ دمشق ١٩٥٦؛ ٥٠ ص نشر بتوقيع «ن. ت»
٤ـ محاضرة في اللغة الكردية.
(ط. أربيل ١٩٦٠؛ ٦٦ ص).
٥ـ موحازه يه ك ده باره ى وتنه و ه ى زمانى كوردى. [بالكردية].
(ط. أربيل ١٩٦٠؛ ٦٦ ص) نفسه رقم ٤.
٦ـ مه نديك زاراوه من زانستر (بالكردية).
(مط كامران ـ السليمانية ١٩٦٠، ١٧ص).

ضوء على تعقيب

حول تحقيق «القصيدة المنفرجة لابن النحوي»

الأستاذ الدكتور زهير غازي زاهد(*)

نشر الدكتور أحمد بلحاج آية وارهام تعقيباً في العدد التاسع من مجلة الذخائر الغراء جعل عنوانه (تحقيق القصيدة المنفرجة لابن النحوي، أهو تحقيق أم مجرد نشر لنسخة لاهوية لها)، أجمل فيه ملاحظاته على تحقيقي القصيدة المذكورة. وآخر ملاحظات تعقيبه عنوان جميل هو (حمل جبل أيسر من تحقيق مخطوط) ذكر فيه عوارف امتنانه وفوائض شكره للمحقق «فهو بعمله هذا قد أثار في النفس الحنين إلى ميدان شغلتنا عنه الشواغل، وحفز الحافظة إلى معاودة عناق نصوص كانت تستمد منها وهجها...» فأنا أيضاً أبادله الشكر بشكر مثله، وأحيي فيه اهتمامه ومتابعته ما ينشر من قضايا التراث.. وأقول: إن كان ميدان تحقيق النصوص قد شغله عنه الشواغل، وظل حنيناً في نفسه، فإن التراث العربي وتحقيقه كان نفسه شاغلنا الأساسي، بالرغم مما عانيناه من ظروف شاذة خارجة عن الوصف في وطننا العراق. وكل ما واجهناه لم يشغلنا عن الاهتمام بتراثنا. ويكفي أن أذكر مثالاً واحداً هو اشتراكي مع أخي الأستاذ هلال ناجي في تحقيق كتاب «الجامع في العروض والقوافي» لأبي الحسن العروضي في نهاية الثمانينيات وأوائل تسعينيات القرن المنصرم. وقد دفعنا بمخطوطته المحققة، بل هرّبناها إلى بيروت لنشرها خوفاً عليها من القصف والاحتراق عام ١٩٩٢.

أعود فأقول: إنّ تحقيق القصيدة المنفرجة جزء من عمل أوسع سينشر كاملاً إن شاء الله، يضم المنفرجة مع تخميس القرطبي لها وشرحين من شروحها، أحدهما للشيخ الأنصاري والآخر للبصروي، ولديّ نسخ من مخطوطتيهما مع المطبوع طبعة غير علمية.

أما سؤال الأستاذ أحمد بلحاج أهو تحقيق علمي أم نشر؟ فأجيبه: إنه تحقيق علمي وأحيله إلى مقالتي (تحقيق التراث ونشره ـ الأهمية والغاية ـ) المنشورة في مجلة «العرب» لعلاّمة الجزيرة حمد الجاسر تغمده الله بواسع رحمته ورضوانه (ج ١، ٢ س٣٦ رجب شعبان ١٤٢١هـ) ليعرف قولي في التحقيق ومشكلاته، والفرق ما بينه وبين النشر. فالمعقب الفاضل

(*) أستاذ اللغويات في جامعة الفاتح ـ طرابلس ـ ليبيا.

لم يضف إلى ما ذكرته في الدراسة سوى ثلاثة شروح للمنفرجة، اثنان منها متأخرة، أحدهما لابن عجيبة المتوفى ١٢٢٤هـ، وثانيهما لمحمد بن علي بن أحمد دنية المتوفى ١٣٥٨هـ. فذاكرته أو بحثه لم يسعفه لذكر غيرها. وأنا أقول للأستاذ المعقب: هناك شروح وتقييدات أخرى غير ما ذكره، ولكني أسأله هل وجد جديداً أو شيئاً منافياً لما في التحقيق فيما ذكره من نسخ شرح القصيدة؟ لم يذكر المعقب الفاضل شيئاً من ذلك. فقضية نسخ المخطوطة، أية مخطوطة، خصوصاً القديمة لا يستطيع المحقق أن يزعم أنه استكمل جمعها واستوفاها، مهما بذل من جهد، ولكن يمكنه أن يصل إلى مرحلة الاطمئنان باستطاعته إخراج النص على ما وضعه مصنفه أو قريباً منه على قدر الإمكان والجهد. ويكفي أن أذكر في هذا المجال مثالاً واحداً هو تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب المعزو إلى سيبويه. وهارون يعد شيخ المحققين في مصر، وقد اعتمد في تحقيقه على أربع نسخ مخطوطة في دار الكتب المصرية، إضافة إلى طبعتي الفرنسي ديرنبورغ وبولاق. وبعد عمله ونشره اكتشفت ثلاث نسخ من مخطوطات الكتاب، في تركيا ورابعة بخزانة جامعة برنستن بالولايات المتحدة، وجميعها لم تكن في حوزة الأستاذ هارون، وتجمّع لدى باحثة فرنسية في المركز الوطني للبحث العلمي بباريس هي إمبير جنفييف سبع وسبعون نسخة من كتاب سيبويه، غير النسخة التي اكتشفها سزكين في كتابه «تاريخ التراث العربي» والنسخ التي اكتشفت في إحدى زوايا المغرب الأقصى.

هذا بالنسبة لعمل مهم مثل كتاب سيبويه. أما إخراج قصيدة المنفرجة فأنا عارف أن لها شروحاً غير ما اعتمدته لكني وجدت ما اعتمدته، للتحقيق يكفي لإخراج القصيدة مجردة مما زيد فيها، ممن جاء بعد التوزري تيمناً أو قصداً، ولعلم الأستاذ المعقب أن تحقيق قصيدة لفقيه قد شاعت وشرحت غير تحقيق ديوان شعر أو كتاب، فالقصيدة تحقَّق في الاعتماد على مخطوطتها إن وجدت منفردة، ثم عن طريق شروحها وما دار حولها من أعمال، فهذه تكون نسخاً أخرى للقصيدة فَضلاً عن توثيقها إياها. وهذا ما كان في تحقيق المنفرجة.

وأما المجموع الذي فيه القصيدة فقد ذكرته من خزانة العلامة حسن حسني عبد الوهاب وهو من مقتنياته التي آلت إلى الدار الوطنية بتونس. ولو عاد المعقب الفاضل إلى الفهرس العام للدار الوطنية، اعداد عبد الحفيظ منصور المنشور سنة ٩٧٥ بتونس لعرف ذلك. والقصيدة استغرقت ثلاث صفحات، بدأت من منتصف أولاها وانتهت في منتصف الثالثة، وكتب في نهايتها: «انتهت القصيدة المباركة بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه». ويعرف المتمرسون في المخطوطات أن المجموع الذي يضم عدة رسائل وشروح وقصائد لم يكن مألوفاً أن يكتب على كل رسالة أو قصيدة يضمها المجموع تمليكات، كما هي الحال في مخطوطات الكتب أو الدواوين.

وأما إضافة البيتين إلى ما في مخطوطة القصيدة فقد أشرت إليها ذاكراً مصادرهما،

معتبراً مصادر الإضافة نسخاً أخرى للقصيدة، وهي خمسة مصادر بين شرح وتخميس، سوى النص المخطوط للقصيدة التي أثبت صورة منه في مقدمة النص المحقق، فمن منهج التحقيق العلمي أن المحقق إذا أرتأى إضافة عبارة أو نص ظن أنه ساقط من نسخة الأصل من نسخة أخرى، فله أن يضيفه ويشير إليه، بشرط أن يتثبّت من صحته وموضعه وسياقه. وهذا ما ندرسه لطلبتنا في الدراسات العليا. فإضافة البيتين كانت لاستكمال بناء القصيدة ولداع علمي، وهو ما استثناه المعقب نفسه، فلماذا اعترض عليه؟

وأما إثبات كلمة (بأمانيها) في البيت الرابع والثلاثين، وفي شرحي البصروي والأنصاري (بأمانتها) فقد ذكرته في الهامش رقم (٢) إلا إذا لم يقرأ الأستاذ المعقب هامش رقم (٢)، وهو الذي طالبني به في أول الفقرة (٢) من تعقيبه قبل أسطر بقاعدة الحفاظ على النص المخطوط، ثم عاد يطالبني بتغيير ما في المخطوط. وهذا تناقض منه في المنهج العلمي. إن تفضيله قراءة (بأمانتها) شيء آخر، فاختلاف القراءة وارد، وأنا ذكرت الصورتين: ما في المخطوطة وما في المصادر الأخرى. وصورة الكلمة ورسمها يقبل القراءتين والسياق يحتملهما، وهذا موجود حتى في القراءات القرآنية. فالرسم واحد ووضع النقط مختلف، وعلماؤنا القدامى كما هم المحدثون لم يوجبوا التصويب والتغيير إلاّ ما يجيء من الخطأ في نص القرآن الكريم، أما فيما يحتمل الصواب مما تتعدد قراءته فلا داعي لتغييره، ويكتفى بالإشارة إليه في الهامش. وهذا منهجي في التحقيق حتى قال القاضي عياض من العلماء في هذا: «ومنهم من يجسر على الإصلاح»[١].

وفي موضوع التباس قراءة كلمة «هدى» بـ «هوى» كان الحق في هذا معه، وأشكره لهذا التنبيه، وسأصلحها في طبع القصيدة مع الشروح، وكذا كنية أبي الفضل في ديباجة القصيدة، وقفت عنده حين النسخ وفي ذهني صورة النقل على الحكاية، لكن رجحت كتابة جره بالياء إلا أن الصورة الذهنية خدعت القلم. والمخطوطات بخطوط المغاربة خاصة فيها صور وخلافات في مجال الإملاء والنحو غير قليلة، خصوصاً المخطوطات المنسوخة في عصور متأخرة.

وأما كلمة (تأتي) في البيت الخامس والعشرين المجزومة في جواب الطلب فقد أثبتّ جزمها بحذف صوت العلة في الهامش، وأثبت ما في المخطوطة والشروح كما هي بالياء لأنّ الجميع أثبت الياء. وإثبات الياء في المنقوص معروف في ضرورات الشعر، ولغة الشعر وضروراته لا تتصل أحياناً بالوزن، فما دام فيه رخصة ضرورة تركته، وأشرت إلى ذلك في الهامش لكي لا يتصور معقب كالدكتور بلحاج أني غافل عنه. ولو عاد الدكتور إلى

---

(١) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ١٨٥، وانظر أيضاً مقدمة ابن الصلاح ٣٣٩، وتحقيق النصوص ونشرها للأستاذ عبد السلام هارون ٦٧، ومناهج تحقيق التراث للدكتور رمضان عبد التواب ١٢٠، وكذا أصول نقد النصوص ونشر الكتب لبراجستراسر ٧٣، ٩٧.

مخطوطات شروح المنفرجة المغربية التي ذكرها ـ ولم تكن تحت يدي عند التحقيق ـ لوجدها كما أثبت في أغلب الظن.

أخيراً، أكرر إعجابي باهتمام الدكتور أحمد بلحاج ومتابعته ما ينشر من نصوص تراثية تثير فيه رغبة في التحقيق مشروعة، لكنه شغل عن حملها وحملتها متون، رجوناه تعالى أن يمدها بالمقدرة على حملها وأداء رسالتها في لغة كتابه الكريم في هذا العصر الذي أمست لغتنا مهددة في أمنها كما هي أمتنا، وأشدّ على يده صديقاً للدفاع عنها وعن تراثها من تهديدات من هو داخل حصونها قبل من هو خارجها. وإياه نستعين.

ديوان الشاب الظريف

نظرات.. ومستدرك

الأستاذ عباس هاني الجراح(*)

كانت الطبعة الأولى لديوان الشاب الظريف (ت ٦٨٨هـ) قد صدرت بتحقيق المرحوم شاكر هادي شكر، في النجف الأشرف، ١٩٦٧م، بالرجوع إلى مخطوطتين وبعض النسخ المطبوعة، ورتّب الديوان على حروف الهجاء، وَرَقَّم القطع والقصائد بأرقام متسلسلة، انتهت بالرقم ٣٧٥.

وكان المحقق الكريم قد قدَّم لعمله بمقدمة قصيرة تناول فيها التعريف بالشاعر وعقيدته وعلمه، ثم ديوان شعره، ولم يتحدث عن موضوعات شعره أو يدرسه دراسة فنية في ألفاظه وموسيقاه وشكله[١].

ولم يكتف المحقق بذلك، إذ ظل يبحث ويستقصي حتى ظفر بمخطوطتين جديدتين، إحداهما في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، رقم ١/ ٤٩٠، والأخرى بمكتبة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية، رقم ٢٢٣٢، فضلاً عن أبيات أخرى عثر عليها في المظان المختلفة، وقد نشر هذا الجديد بمقال في مجلة المورد عام ١٩٧٨م، بعنوان (تكملة ديوان الشاب الظريف)، وضم ٥٨ قطعة.

ثم أعاد سنة ١٩٨٥م طبع الديوان وألحق به (التكملة)، وصدر ببيروت بطبعة أنيقة فاخرة، وختمه بفهارس: للشعر والأعلام والمصادر والمراجع التي اعتمد عليها في التحقيق، ووقع في ٣١٩ صحيفة.

قرأت الديوان، فرأيت الجهد الكبير الذي قام به محققه الرائد[٢]، وكانت في

* أستاذ، باحث، محقق من جامعة بابل ـ العراق.

(١) ثمة رسالة جامعية للأخ محمد شاكر الربيعي، بعنوان: (الشاب الظريف.. حياته وشعره)، من جامعة الكوفة، ١٩٩٩م، تكفّلت بهذه القضايا ودرستها دراسة علمية.

(٢) حقق المرحوم شاكر هادي شكر عدداً من الدووابن والكتب، منها: ديوان السيد الحميري =

أثناء ذلك تستوقفني قضايا في الشروح والقراءة والتخريج، علاوة على أبيات أخرى فاتت المحقق، وها أنذا أكتب بذلك كله.

نظرات عامة:

١ ـ ثمة مخطوطة أخرى للديوان، تحتجنها مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، الرقم ٣١٠٩، وتقع في ٦٣ ورقة، في كل ورقة ١٩ سطراً[١]. لم يرجع إليها المحقق، أو يُشر إليها.

٢ ـ أهمل المحقق إثبات البحور الشعرية إلى جانب كل قطعة.

٣ ـ لم يهتم بوضع علامات الترقيم داخل كل قطعة، على الرغم من أهميتها.

٤ ـ كثير من ألفاظ الديوان لم تُضبط بالشكل، وهذا ما يؤدي إلى الخطأ في القراءة، خاصة لدى الشُّداة، أو غير المتخصصين.

٥ ـ يُفضّل ترقيم أبيات القصيدة كاملة، لا سيما أن بعضها قصائد طويلة، ينظر ـ مثلاً ـ القطع المرقمة: ٤٠/ ٤٤/ ٥٩/ ١١٧/ ١٣٥/ ١٣٦/ ١٩٦/ ٢٨٦، . . .

٦ ـ كان د. حسن البياتي قد نشر ملاحظات حول الطبعة الأولى من الديوان، في مجلة (المربد)، البصرية، عام ١٩٦٨[٢]، وقد تضمنت ما يخص الأخطاء الإملائية (الرسم) والقراءة، علاوة على خطأين في النحو، ويبدو أن المحقق لم يطلع على هذه الملاحظات، وإن كنت قد رأيت أن الخطأين النحويين صَحَّحَهُما المحقق، ولعلهما من أخطاء الطباعة في الفقرة الأولى.

٧ ـ لم يفرد قسماً للمتدافع من شعر الشاعر (المنسوب).

أبيات ليست للشاعر:

ضمت مخطوطة الأوقاف التي رجع إليها المحقق (١٢٥) بيتاً، وهي مؤرخة سنة ١١٧٥هـ، وبعد فحصها أسقط منها ثمانية أبيات في أربع قطع؛ لابن المعتز (ت ٢٩٦هـ)، ومجير الدين بن تميم (ت ٦٨٤هـ) وابن نُباته المصري (ت ٧٦٨)، فضلاً عن بيتين داليين، لم يستطع المحقق الفاضل معرفة صاحبهما.

أقول: هما لعدي بن زيد العبادي في ديوانه، ١٠٢، تحقيق محمد جبار المعيبد،

= وديوان ابن معصوم المدني، وشعر ابن أبي الحديد، وديوان الحيص بيص (بالاشتراك) وديوان الصوري (بالاشتراك)، وحقق (رحلة ابن معصوم المدني). ينظر: نشر الشعر وتحقيقه في العراق ١٦، ٦٩، ٨٥، ٨٦، ١٠٣.

(١) مجلة: عالم المخطوطات والنوادر، مج ٣، العدد الأول، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ص ٣١.

(٢) مجلة المربد، العدد الأول، ١٩٦٨م، ص ٢٥١ ـ ٢٥٦.

١٩٦٥.

وبهذا قلَّ العدد إلى ١١٧ بيتاً، وأردف ذلك بقوله: «وما يدريني لعل في هذا الباقي أبياتاً أخرى لا تعود لشاعرنا فلم أوفق للكشف عنها»[1].

قال عباس الجراخ: «إن الشك الذي أثاره المحقق له وجهٌ من الصواب، ذلك أنني عثرت على أبيات أخرى ليست للشاب الظريف، وهذا تفصيل لها:

١ ـ القطعة ٣٨٦:

أنفقتُ كنز مدائحي في ثغرهِ ... وجمعتُ فيه كلّ معنىً شارد

وطلبت منه جزاء ذلك قبلة ... فأبى وراح تغزُّلي في البارِدِ

والبيتان للصفدي، ذكرهما لنفسه في كتابه: فض الختام عن التورية والاستخدام ٢٤٢، ويُنظر: الكشكول ١/ ١٣٤، أنوار الربيع ٥/ ٥٦.

٢ ـ القطعة ٣٨٧:

لعبتُ بالشطرنج مع شادنٍ ... رشاقة الأغصان مِنْ قدّهِ

أحلّ عَقْد البند من خصرِه ... وألثمُ الشاماتِ من خدّهِ

أقول: البيتان لسيف الدين المشد (ت ٦٥٦هـ) في ديوانه ٣٩٩، بتحقيقي، وقد اعتمدت في ذلك على مخطوطتي لايبزك ٢٠أ والمتحف البريطاني ٧ب، و هما للمُشِدّ في: جوهر الكنز ٤٩٤، الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٥٧، فض الختام ٢١٢ ـ ٢١٣، فوات الوفيات ٣/ ٥٣، أنوار الربيع ٥/ ٤٠، . . . كما أثبتُّ ذلك في تخريجهما.

٣ ـ القطعة ٤٣٣، وهي آخر قطعة من الديوان، وتضم ثلاثة أبيات، آخرها:

ملكَ القلب منه ظرف وطرف ... (وضعيفان يغلبان قويا)

وهذه القطعة ليست للشاب الظريف، ذلك أن عجز البيت الأخير هذا هو لصفي الدين الحلي في ديوانه ٤٠٠، والمعروف أن الصفي توفي سنة ٧٥٠هـ، فكيف يُضَمِّنُ الشاب الظريف، وقد توفي قبله بأكثر من ستة عقود، شطراً منه؟. وعلى هذا فالقطعة لشاعر آخر بعد الصفي. والعجيب أن المحقق أكد أن العجز لصفي الدين الحلي، ولم ينتبه إلى كيفية مجيء ذلك.

التخريج:

رجع المحقق الفاضل إلى عددٍ من المصادر التي أعانته في تخريج الديوان على الأصول الخطية له، أو في إدراج أبيات جديدة للشاعر تضاف إلى تلك المخطوطات.

---

(١) ديوان الشاب الظريف: ٢٥٣.

وأذكر هنا مصادر جديدة لتخريج نصوص الديوان، تتمة لعمل المحقق، مع اختلاف الروايات.

- القطعة (١٩٨)، وهي دوبيت، في: تشنيف السمع للصفدي ٧٨، وقد سقطت منه كلمة (حلوا) في المصراع الأول.

- القطعة (١٤١)، في: المختار من تاريخ الجزري ٤٥٧، عيون التواريخ ٢٣/ ٢٤ ـ ٢٥.

- القطعة (٩٣)، البيتان الأخيران في: عيون التواريخ ٢٣/ ٣٤.

- القطعة (١٨٠)، في المختار من تأريخ الجزري ٤٥٨، عيون التواريخ ٢٣/ ٢٦.

- القطعة (١٦٥)، في: عيون التواريخ ٢٣/ ٣٣ ـ ٣٤.

- القطعة (٢١٣)، في: تاريخ ابن الفرات ٨/ ٨٦، عيون التواريخ ٢٣/ ٢٩.

- القطعة (٢٦٣)، في الأول والثاني في: تشنيف السمع ١١٨، ورواية الثاني.

فتذللتُ حين ذلَّ ورخصت (م) دموعي في حبّه فتغالى

- القطعة (٢٨٤)، ورد فيهما البيتان:

تَلاعُب الشعر على ردفه أوقع قلبي في العريض الطويل

يا ردفهُ جُزتَ على خصره رفقاً به، ما أنت إلاّ ثقيل

وهما لابن سناء الملك (ت ٦٠٤هـ) في ديوانه ٢/ ٨٤٣.

- القطعة (٣١٤)، في: درة الأسلاك ٨٦أ، عيون التواريخ ٢٣/ ٣١.

- القطعة (٣٧٣)، في: حلبة الكميت ٢١١.

- القطعة (٢٤٤)، البيتان ٥ و٦ في: فض الختام ١٣٨، ورواية عجز الثاني:

وسكري أراه من محياك يقبلُ

- القطعتان (٢٤٥)، البيتان ٢ و٩، و(٢٥٤)، البيتان ٧ و٨ في: فض الختام ١٣٨.

- القطعة (٢٨٦)، وردت منها أبيات في: ديوان الصاحب جمال الدين بن مطروح، تحقيق د. جودة أمين، ١٩٦، جمال الدين يحيى بن مطروح، حياته وشعره، عوض محمد الصالح ٣٧٤[1].

- القطعة (١٢٣)، في: تمام المتون للصفدي ٨٤، ورواية صدر الأول..

---

(١) حبّرنا دراسة كاملة للموازنة بين نشرتي جودة والصالح لديوان ابن مطروح، وفيه نظرات وملاحظات نقدية ومستدرك عليهما مجتمعين.

تنـدم مـن لثمـةٍ.

وقفـات فـي التحقيـق:

ونذكر هنا بعض ما وقفنا عليه من ملاحظ في تحقيق الديوان.

١ ـ رجع المحقق إلى عدد من المراجع الحديثة في تثبيت قطع للشاعر، وهذا لا يجوز علمياً، فالصحيح أن يقف المحقق نفسه على الكتاب الأصلي الذي نُقل منه النص، وذلك واضح في القطعتين ٧٩ و٤١٧ وقد اعتمد فيهما على كتاب (عصر سلاطين المماليك) للدكتور محمود رزق سليم، والقطعة ٢٩٦ عن (قصة الأدب في العالم) لأحمد أمين وزكي نجيب محمود، والقطعة ١٧٤ في: (السمو الروحي في الأدب الصوفي) لأحمد عبد المنعم الحلواني.

٢ ـ ورد البيت الثاني في القطعة ٣١٤:

لا تحـرمـونـي ضـمّ أسمـر قـدّه ... ليـس الكـريـم علـى القنـا بمحـرَّمِ

وعجز البيت لعنترة بن شداد، ولم يشر المحقق إلى ذلك أو يضعه داخل قوسين.

٣ ـ ورد البيت السادس من القطعة ٤٠٤:

أينخـوا فمـا بـال الـركـوب وإنّهـا ... على الرأس نمشي أو على العين نشخص

وصواب الصدر: (أنيخوا، فما بالُ الركوب، وإنّما).

٤ ـ جاء بيتا القطعة ١٤٤، في طباخ:

ربّ طبـاخ مليـح ... فـاتـر الطـرف غـريـرِ

مـالكـيّ أصبـح لكـن ... شغلـوه بـالقـدورِ

أقول: ولم يفسّر المحقق ما في البيت من تورية، فـ(القدور) هي الأواني التي يطبخ بها، وهذا ما لم يرده الشاعر، والكلمة أيضاً تعني (القدوري)، لأبي الحسين أحمد بن محمد القدوري البغدادي (ت ٤٢٨هـ)، وهو أشهر كتب الحنفية، وشرحه كثيرون، وطبع في القاهرة والأستانة[١]، أي أن المعنيّ هنا على المذهب المالكي، ولكن شغلوه بمذهب أبي حنيفة!، وهذا ما يريده.

٥ ـ ثمة تكرار في إيراد بيت واحد، لا أدري كيف جاز على المحقق حذف المكرر، فقد ورد في القطعة (٤):

وبمقلـةٍ خفـق الفـؤاد وقـد أتـت ... إنّ الجنـون يكـون فـي السـوداء

---

(١) ينظر: كشف الظنون ١٦٣١ ـ ١٦٣٤، تاريخ الأدب العربي ٣/٢٦٩ ـ ٢٧٣، تاريخ التراث العربي ٢/١٠٧، ديوان سيف الدين المشد ٤١٠.

وفي القطعة ٨:

وبمقلـــة خفـــق الفـــؤاد وقـــد أتـــت   إنّ الخفـــوق يكـــون عـــن ســـوداء

وفي القطعة ٩:

وبمقلـــة خفـــق الفـــؤاد وقـــد أتـــت   وكـــذا الجنـــون يكـــون عـــن ســـوداء

فالصحيح حذف البيتين الأخيرين، والإشارة إلى ذلك في الهامش.

٦ ـ تهمل القطعة الواوية ـ رقم ٣٦١ ـ وهي ستة أبيات؛ لأن المحقق أعادها ثانية، مع أبيات غيرها، في القطعة ٤٣١.

أقول: وعلى هذا يبلغ عدد الأبيات الزائدة في الديوان خمسة عشر بيتاً، بعضها ليس للشاعرو والآخر مكرر.

٧ ـ أثبت المحقق الموشح الأول ـ رقم ٣٧٤ ـ بصيغة تختلف عن الشكل الفني الواجب إثباته للموشح، وقد أورد المرحوم د. رضا محسن القريشي[1] الشكل الصحيح له.

المســـتدرك

نثبت هنا (٤٣) بيتاً أخلّ بها ديوان الشاب الظريف، ليكون مستدركاً وتتمةً له.

[١]

قال:

[السريع]

١ ـ كـــأنهـــا البـــرقُ خـــلال السمـــا   مـــن فـــوق غيـــمٍ ليـــس بـــالكـــابـــي

٢ ـ طـــرازُ تبـــرٍ فـــي قبـــا أزرقٍ   مـــــن تحتـــــهِ فـــــروة سنجـــــابِ

التخريج: حسن المحاضرة ٢/ ٢٧٩.

[٢]

قال:

[الطويل]

١ ـ أُعـــايـــنُ روضَ النيّـــريـــنِ بخـــدّهِ   فـــأعجـــبُ مـــن خَـــطٍّ يُـــريـــني بـــه سطـــرا

٢ ـ ويكســـر قلبـــي أشعـــريّ عـــذارهِ   فـــواعجبـــاً والأشعـــري لا يـــرى الجبـــرا

التخريج: عيون التواريخ ٢٣/ ٣١.

---

(١) الموشحات العراقية ١٠٢.

[٣]

قال:

[الكامل]

١ ـ فصل الشتاء مَنَحَ النواظر نضرة لما كسا الألوان وهي عوار
٢ ـ لم يلبس الغبراء لين مطارفٍ حتى كسا الزرقاء بيض إزار

التخريج: حسن المحاضرة ٢/ ٢٧٩.

[٤]

قال:

[الطويل]

١ ـ ولمّا جلا فصل الربيع محاسناً وَصَفَّقَ ماءُ النهر إذْ غَرَّد القمري
٢ ـ أتاهُ النسيمُ الرطبُ رقَّصَ دوحه فَنَقَّطَ وجهَ الماءِ بالذهب المصري

التخريج: حسن المحاضرة ٢/ ٢٧٣.

[٥]

قال، وهو مما يستدرك على القطعة (١٤١):

[الطويل]

١ ـ وأي محبّ يلتقي الحب قلبه فيثبت وقتاً ثم يطمع في صبرِ
٢ ـ مضى زمن كانت لديه أحبةٌ يقومون بالدعوى ويوفون بالنذرِ
٣ ـ ليالي ساهرنا الخلاعة عندما وهبنا الكرى فيها لحادثةِ الدهرِ

التخريج: عيون التواريخ ٢٣/ ٢٤ ـ ٢٥.

[٦]

قال:

[الكامل]

١ ـ سَهَرُ العيون يلذُّ للمشتاق والسقم خير ملابس العشاق
٢ ـ فاجعل سهادك في الهوى عوض الكرى واختر فناءك في جمال الباقي
٣ ـ وإذا دعاك إلى الصِّبَى نَفَسُ الصَّبَا فأجب رسول نسيمه الخفاق
٤ ـ واخلع سلوك فهو ثوب مخلقٌ والبس جديد مكارم الأخلاق
٥ ـ وصل المدامة والنديم ومنزل الـ حانات واخضع ساجداً للساقي
٦ ـ واسكن جنان الخلد بالنار التي لم ترم غير الهمّ بالإحراق
٧ ـ صهباء ترمق من جفون حبابها من غير ما هدبٍ ولا آماقِ
٨ ـ فترى من القلب السجيّ إذا سرت في الجسم منك مواطنُ الأشواق

٩ ـ يسعى بها لدنُ القوام مهفهفٌ ... كالغصن ماس مرونقُ الأوراق
١٠ ـ أَحداقُهُ ملئت من الأقداح أم ... أقداحه مُلئت من الأحداقِ

التخريج: حلبة الكميت ١٦١.

[٧]

قال:

[السريع]

١ ـ يا ربّ خلاّفٍ غدا مقبلاً ... فشابه المسك إذا ما عبقْ
٢ ـ فارقنا لا كارهاً وصلنا ... فاضْفَرَ من أشواقه وانحرقْ
٣ ـ وخاف نقص الودّ ما بيننا ... فلاح في الأغصان قبل الورق

التخريج: حلبة الكميت ٢١٥.

[٨]

قال:

[الكامل]

١ ـ شرفٌ أقيم بعبد شمسٍ أُسُّهُ ... وله قريشٌ ذو الفخار دعائمُ
٢ ـ لا يلتقي يوم المعاد سواهمُ ... متبسماً حيث الوجوه سواهمُ
٣ ـ من مثل جدِّكمُ ومثل أبيكمُ ... ما مثل جدِّكمُ ومثل أباكمُ
٤ ـ حسب المرجَّى في العماد شفاعة ... منكم ومن قبل المعاد نداكمُ
٥ ـ تتسابق الأذهان في إدراككم ... ويفوت أسبقها أقلّ مداكمُ
٦ ـ من للخلاف وللوفاق مسائلاً ... وحصائلاً والمعتلى إلأكُمُ
٧ ـ لو أطلق اسم النَّيِّرينِ لما سرى ... ذهن الذي هو سامعٌ لسواكمُ
٨ ـ أو كان وحيٌ بعد أحمد مُنزلٌ ... لَبَدَتْ لكم آيٌ به وعلائمُ
٩ ـ عثمان جدكمُ وذلك حسبهُ ... وكفى وذلك حسبكم وكفاكمُ

التخريج: ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٩.

[٩]

قال:

[الطويل]

١ ـ مررنا بحمَّام كأنّا بحجّةٍ ... وقد عُقِدَتْ منّا المآزرُ نُحرمُ
٢ ـ فلما حللنا منهُ صدراً كأنما ... غدتْ فيه نيرانُ الصبابةِ تُضرمُ
٣ ـ بَكَتْ مِنهُ أجفانُ الأنابيب بيننا ... كأنّا لها اللوّامُ وهو المتيمُ

التخريج: الكشف والتنبيه للصفدي ٤٠٥. حدائق النمام في الكلام على ما يتعلق

بالحمام للكوكباني ٥٥ ـ ٥٦.

[١٠]

قال:

[الكامل]

١ ـ لا تعتبنّ أخا الشَّبابِ لطيشهِ   واصبرْ عليه فبعد ذلك يفطنُ

٢ ـ إنّ الشبيبةَ كالمدام جديدُها   يغلي ويعتقُ في الدنان ويسكنُ

التخريج: عيون التواريخ ٢٣/ ٢٩.

[١١]

قال:

[الوافر]

١ ـ تغنّتْ في ذُرى الأوراق وِرْقٌ   ففي الأفنان من طربٍ فنونُ

٢ ـ وكم بسمتْ ثغور الزّهر عجباً   وبالأكمام قد رَقَصَتْ غصونُ

التخريج: حسن المحاضرة ٢/ ٢٧٣.

[١٢]

قال:

[الكامل]

١ ـ متحجّبٌ حتى بدمعي إنْ بدا   وتلاهُ حتى الدمع من أعوانهِ

٢ ـ ما زال يأخذ درّ دمعي صدّه   حتى انتهيت يده إلى مرجانهِ

التخريج: تشنيف السمع للصفدي ٥٩.

[١٣]

قال، وهو ما يُستدرك على القطعة (٤٣١):

[مجزوء الكامل]

ماذا أثرتَ على القلو   بِ من الصبابةِ والجوى

التخريج: عيون التواريخ ٢٣/ ٣٠.

* * * * *

وبعد، فكانت هذه وقفاتٌ ونظراتٌ نقدية عن (ديوان الشاب الظريف)، أتبعناها بمُستدرك خطيرٍ محققه المرحوم شاكر هادي شكر، نأمل أن تكون مفيدة لمحبي هذا الشاعر ودارسيه.

والحمد لله ربِّ العالمين

المصادر والمراجع

أ ـ الكتب:

١ ـ أنوار الربيع في أنواع البديع: علي بن معصوم المدني (ت ١١٢٠هـ)، تحقيق شاكر هادي شكر، النجف، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

٢ ـ تاريخ ابن الفرات، (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق د. قسطنطين رزيق، د. نجلاء عز الدين، بيروت، ١٩٣٩م، ج٨.

٣ ـ تشنيف السمع بانسكاب الدمع: الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، ط١، ١٣٢١هـ، القاهرة.

٤ ـ حدائق النمام على ما يتعلق بالحمام: أحمد بن محمدي الحيمي الكوكباني، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، صنعاء، ١٩٨٦م.

٥ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة؛ السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٧م.

٦ ـ حلبة الكميت: محمد بن الحسن النواجي (ت ٨٥٤هـ)، القاهرة، ١٩٣٨م.

٧ ـ دُرة الأسلاك: الحسن بن عمر بن حبيب (ت ٧٧٩هـ)، مخطوطة في معهد المخطوطات العربية، رقم ٢٢٢.

٨ ـ ديوان ابن سناء الملك، محمد عبد الخالق، الهند، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م.

٩ ـ ديوان سيف الدين المشد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق وتذييل عباس هاني الجراخ، رسالة ماجستير، جامعة بابل ـ كلية التربية، ٢٠٠٠م.

١٠ ـ ديوان الشاب الظريف (ت ٦٨٨هـ): حققه وأعدّ تكملته وفسّر ألفاظه شاكر هادي شكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١١ ـ ديوان الصاحب جمال الدين بن مطروح، تحقيق د. جودة أمين، القاهرة ١٩٨٩م.

١٢ ـ ديوان صفي الدين الحلي (ت ٧٥٠هـ)، تحقيق كرم البستاني، بيروت، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٥٤م.

١٣ ـ ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق محمد جبار المعيبد، ١٩٦٥.

١٤ ـ ذيل مرآة الزمان: موسى بن محمد اليونيني (ت ٧٢٦هـ)، حيدر آباد الدكن، ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م.

١٥ ـ الشاب الظريف حياته وشعره: رسالة ماجستير تقدم بها محمد شاكر الربيعي، جامعة الكوفة، كلية القائد، ١٩٩٩م.

١٦ ـ عيون التواريخ: محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود، بغداد، مط أسعد، ١٩٩١م. ج٢٣.

١٧ ـ فضّ الختام عن التورية والاستخدام: الصفدي، تحقيق د. المحمدي عبد العزيز الحناوي، القاهرة، ١٩٧٩م.

١٨ ـ الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه: الصفدي، تحقيق هلال ناجي، بريطانيا، ليدز، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١٩ ـ الكشكول: العاملي (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، مط إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.

٢٠ ـ المختار من تاريخ الجزري، (ت ٧٣٩)، مخطوط، بغداد.

٢١ ـ الموشحات العراقية منذ نشأتها إلى نهاية القرن التاسع عشر، د. رضا محسن القريشي دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.

٢٢ ـ نشر الشعر وتحقيقه في العراق. د. علي جواد الطاهر وعباس هاني الجراخ، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٠م.

ب ـ المجلات:

ـ عالم المخطوطات والنوادر، تصدرها مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، مج٣، العدد الأول، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م؛ فهرس لمخطوطات منتخبة من مكتبة عارف حكمت: عابد بن سليمان المشوخي.

ـ المربد، جامعة البصرة، العدد الأول، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م؛ ملاحظات حول الطبعة الجديدة من ديوان الشاب الظريف: د. حسن البياتي.



مجلة فصلية محكمة

تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق

صاحبها ورئيس تحريرها

كامل سلمان الجبوري

الإشتراك السنوي

☐ لبنان: للأفراد ٣٠,٠٠٠ ل.ل. ☐ للمؤسسات: ٦٠,٠٠٠ ل.ل.

☐ سائر الدول: للأفراد ٥٠ $ ☐ للمؤسسات: ١٠٠ $

✂ --

قسيمة الإشتراك

☐ أفراد ☐ مؤسسات

اسم المشترك: ....

العنوان: ....

....

....

هاتف: .... فاكس: ....

ابتداءً: .... لمدة: ....

نقداً: .... شيك مصرفي: ....

التاريخ: .... التوقيع: ....

ترسل الحوالات باسم كامل سلمان الجبوري إلى (البنك العربي) ARAB BANK حساب رقم: 2 - 910 - Vardan 761723 فردان.

فاكس: ٠٠٩٦١ - ١ - ٥٤٣٤٣٨ / ٠٠٩٦١ - ١ - ٥٤٣٤٨٨

صندوق بريد: ٢٥/١٣١ بيروت - لبنان.

AL - DHKHAER

Periodica Reffereed Magazine
Concerned With
Archaeology, Heritage, Manuscript &
Documents

Director General &
Editor in Chief

Kamil Salman Al-Gobory

SUE No13 -14 FOURTH YEAR - WINTER-SPRIN –1423-1424 A.H-2003 A.D

Letters Should to Editor in Chief:
P.O.Box: 131/25 - Al - Gbeary - Beirut - Lebanon
Fax: 00961-1-543488
00961-1-543438

AL-DHKHAER

Periodica Reffereed Magazine

Concerned With
Archaeology, Heritage, Manuscript &
Documents

ثمن العدد:

● لبنان 7000 ل.ل. ● سوريا 250 ل.س. ● الأردن 2.5 دينار ● العراق 5000 دينار ● الكويت 2 دينار ● الامارات العربية 25 درهما ● البحرين 2,50 دينار ● قطر 25 ريالا ● السعودية 25 ريالاً ● عمان 2,500 ريال ● اليمن 300 ريالا ● مصر 5 جنيهات ● السودان 750 جنيهاً ● الصومال 150 شلناً ● ليبيا 5 دنانير ● الجزائر 25 ديناراً ● تونس 2,5 دينار ● المغرب 28 درهما ● إيران 1000 تومان ● موريتانيا 700 أوقية ● تركيا 15000 ليرة ● قبرص 5 جنيهات ● فرنسا 40 فرنكا ● ألمانيا 20 ماركا ● إيطاليا 15000 لير ● بريطانيا 5 جنيهات ● سويسرا 20 فرنكا ● هولندا 30 فلورن ● النمسا 125 شلناً ● كندا 18 دولاراً ● أميركا وسائر الدول الأخرى 15 دولارا.

موضوعات العدد